

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (131) المجلد الرابع

الجزء السابع

أكتوبر 2025

مجلة ربع سنوية

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني: 2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامل التأثير: 2.56 Impact Factor

الايداع القانوني 243



رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (131) أكتوبر 2025

المجلد الرابع

الجزء السابع

الورقي : 2392- 5418 ISSN

الالكتروني 2520- 7423 ISSN

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية -رماح / عمان –الأردن
بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان
الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان
مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب
رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني
نائب مدير تحرير المجلة: أ.د. هاشم صالح مناع

هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. يوسف أبو فارة
العراق	وزارة التربية والتعليم	أ.م.د. مصدق أمين عطيه
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. دراجي سعيد
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	أ.د. محمد الفاتح زين العابدين
فلسطين	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	أ.د. خالد سنداوي
الأردن	جامعة الزرقاء الاهلية	أ.د. زياد عبد الحلیم عبد المنعم الذبيبة
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	دكتور برير سعد الدين الشيخ السمانی
العراق	المديرية العامة لتربية ذي قار	م.د. أسعد شاكر حميد جاسم
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	م.د. سنان فاضل حمد سلمان

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأردن	جامعة الزرقاء	أ.د. نضال الرمحي (رئيس الهيئة الاستشارية)
الأردن	جامعة مؤتة	د. ماجدة خلف السبوع
الجزائر	جامعة بليدة	أ.د. كمال رزيق
العراق	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	ا.م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي
الجزائر	جامعة ورقلة	أ.د. سليمان الناصر
الجزائر	جامعة عنابة	أ.د. هوام جمعة
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. سالي محمد فريد
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس
لبنان	جامعة جنان	أ.د. رامز طنبور
السعودية	جامعة القصيم	أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي
ليبيا	جامعة عمر المختار	أ.د. وائل جبريل
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. شاهر عبيد
الأردن	مركز رماح	أ.د. عماد الصعيدي
الإمارات العربية المتحدة	جامعة الفلاح	أ.د. سمير البرغوثي

أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
الدكتورة حليلة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. قيس مهدي البياتي	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	العراق
د. خديجة عبد الكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. جمال محمد البشري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر
أم خالدة جمال فرج الشافعي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤولية قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- ❖ تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ❖ ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- ❖ تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- ❖ يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- ❖ تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- ❖ على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
- ❖ منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوفرة على الأنترنت.
- ❖ نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
- ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع

ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512 موقع المجلة: <http://www.remahresearch.com>

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية:

❖ قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

http://isindexing.com/isi/journaldetails.php ? :

❖ قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: http /www. ebsco.com

❖ قاعدة ULRICHS الالمانية على الموقع:

http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429

❖ محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

http://www.googlescholars.com

❖ قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع // www.mandumah.com

❖ قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com

❖ قاعدة ASKZED على الموقع: http://www.ASKZED.com

❖ قاعدة معرفة على الموقع: http://www.maarifa.com

❖ قاعدة بوابة الكتاب العلمي: http://www.theleambook.com

❖ معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.

❖ قاعدة أرسيف (Arcif) .

❖ قاعدة بيانات:

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY

افتتاحية العدد

نسعى في مجلة "رماح للبحوث والدراسات" مواكبة التطورات البحثية في عالمنا العربي، وذلك من خلال نشر الأبحاث الجديدة في مجالها، والتي تعالج قضايا تربوية وأدبية وشرعية متنوعة، وتتيح مجلة "رماح" المجال واسعاً لأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للنشر فيها مساهمة منها في تشجيع البحث العلمي الرصين، وتقديم وعاء للنشر العلمي يخلو من التعقيد في إجراءاته مع التمسك بالمنهجية العلمية الرصينة المتبعة في كتابة الأبحاث.

وتسعى المجلة للحصول على مزيد من التصنيفات العلمية والعربية المعتبرة، لذا سوف تصدر المجلة اعتباراً من هذه السنة (2025) بشكل ربع سنوي، حيث سوف يصدر المجلد الأول رقم (115) في شهر كانون ثاني ويغطي الأبحاث المقبولة في المجلة لشهر كانون ثاني، شباط، وآذار، وسوف يصدر عدد الربع الثاني لهذه السنة في شهر نيسان ويغطي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لأشهر نيسان، أيار، وحزيران، بينما سيصدر المجلد الثالث في شهر تموز ويحتوي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لشهور تموز، آب وأيلول، بينما سيصدر المجلد الرابع لهذه السنة في شهر تشرين الأول.

وما هذا التعديل في تاريخ إصدار المجلدات إلا تحقيقاً لمتطلبات الانضمام لمستوعبات عربية وعالمية مرموقة، وسوف تغطي المجلة العلوم الاجتماعية كما هي عاداتها بكل فروعها المختلفة

ونود أن نؤكد للباحثين العرب أننا نسعى للتطوير تماشياً مع متطلبات النشر العلمي الرصين للحفاظ على مكانة المجلة، ونرحب بأبحاثكم ودراساتكم العلمية.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
A	هيئة تحرير المجلة
B	الهيئة الاستشارية للمجلة
D	شروط النشر
E	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية
F	افتتاحية العدد
G - I	فهرس المحتويات
15 - 32	القطن في السودان (1820 - 1956م) : دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي إعداد : د. مهند فاروق محمد أحمد / أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - السودان
33 - 52	عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن إعداد : فاطمة صبيحي الرواجفة مديرية التربية والتعليم الطفيل / مدرسة الطفيل الثانوية للبنات
53 - 77	تأثير استراتيجيات الابتكار على اميزة التنافسية المستدامة دراسة استطلاعية لآراء عينت من العاملين في الشركات العامة منتوجات الالبان إعداد : أ.م. د. شذى عبود شاكر
78 - 111	أدوات احترام المعاهدات في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ العلاقات الدولية، دراسة تأصيلية إعداد : د. عائشة مبارك الضبع الكتي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة زايد

الصفحة	الموضوع
112 – 147	الأفعال الكلامية الإنكارية في السور المكينة (دراسة تحليلية تداولية) إعداد : م. عبد العزيز حسن محمد / أ. د. إباء يونس رشيد قسم اللغة العربية / كلية العلوم الإنسانية ، جامعة زاخو
148 - 175	أجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية (أجمعيات التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية وأجوار نموذجاً) إعداد : نبيلة حمري / طالبة دكتوراه في علم الاجتماع / جامعة بيروت العربية البروفسور هاني عبده / رئيس قسم الاجتماع / جامعة الإسكندرية الدكتورة ضحى الأشقر صراف / استاذ الاجتماع المساعد / جامعة بيروت العربية الدكتورة عبير الأسمر / استاذ الاجتماع المساعد / جامعة بيروت العربية
176 - 240	الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي بالتطبيق على الهيئات العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت" إعداد : د . منيف بن نائف بن طامي العتيبي أستاذ إدارة الأعمال المساعد - رئيس قسم إدارة الأعمال بكلية إدارة الأعمال جامعة شقراء - المملكة العربية السعودية
241 - 277	دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية : دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن إعداد : د . معاوية فضالت / د . محمد أبو صيام.

الصفحة	الموضوع
278 - 300	الواقع الجغرافي لمرضى السرطان في العراق لسنة 2022 إعداد : م.د. مروة حسين علي هادي قسم الجغرافيت التطبيقية / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء
301 - 321	النسق الكواري في ديوان (أنشودة المطر) للشاعر: بدر شاكر السياب إعداد : الباحث: حنان علي احمد محمد برنامج الماجستير / قسم اللغة العربية / جامعة الإسرائ/عمان/الأردن أ.د. هاشم صالح مناع أستاذ الدراسات العليا في الأرب والنقد / جامعة الإسرائ/عمان/الأردن
322 - 382	اثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس إعداد : د. علي عبد الفتاح بن خليم / د. ابتسام إبراهيم بوكر / د. إبراهيم صالح أنحدرابي
383 - 402	وصمة العار الاجتماعية لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك إعداد : د. سهير ناصر الرواشن / د. أنور السموحي الدهمشي
403 - 454	دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التخزين) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري إعداد : د. هيام محمد صلاح شرف الدين مدرس بقسم المحاسبة كلية التجارة جامعة الأزهر فرع البنات بالقاهرة

القطن في السودان (1820–1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

القطن في السودان (1820–1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

Cotton in Sudan (1820–1956): A Historical-Analytical Study of Economic and Political Transformations from the Turco-Egyptian Rule to the Anglo-Egyptian Condominium

إعداد

د. مهند فاروق محمد أحمد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك

قسم التاريخ والحضارة – كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السودان

mohandshbly@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0004-7617-3546>

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 1

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 2

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تاريخ زراعة القطن في السودان بين 1820 و1956م، لفهم دور هذا المحصول في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي البريطاني المصري. تكمن أهمية البحث في أن القطن كان محوراً استراتيجياً يعكس علاقة السلطة بالمجتمع الريفي ويكشف التبعية الاقتصادية والاستعمارية التي رسخت في السودان. تعالج الدراسة المشكلة الأساسية المتمثلة في السؤال: كيف تحولت سياسات زراعة القطن من مشروع تنموي داخلي إلى أداة للهيمنة الاقتصادية البريطانية؟

اعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي، بالاستناد إلى المصادر الأولية والثانوية، لتتبع الأحداث والسياسات الزراعية وتحليل آثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في سياقها الزمني والاجتماعي.

أظهرت النتائج أن زراعة القطن أسست اقتصاداً نقدياً جديداً يرتبط بالسوق العالمية، وأدت إلى ظهور بنية طبقية جديدة تضم المزارعين أصحاب الحواشات، والعمال الزراعيين، والبيروقراطية الوسطى. كما ساهمت المشاريع الكبرى مثل مشروع الجزيرة في تطوير البنية التحتية الزراعية وإقامة مراكز حضرية جديدة، لكنها رسخت التبعية الاقتصادية لبريطانيا وأثرت في توزيع الموارد محلياً. علاوة على ذلك، أسهم القطن في بروز وعي وطني وسياسي أطلق حركة المطالبة بالاستقلال والإصلاح الزراعي.

الكلمات المفتاحية: القطن، السودان، الحكم التركي المصري، الحكم الثنائي، الاقتصاد الزراعي

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

Abstract

This study aims to analyze the history of cotton cultivation in Sudan between 1820 and 1956, focusing on its role in economic, social, and political transformations from the Turco-Egyptian rule to the Anglo-Egyptian condominium. The study's significance lies in examining cotton as a strategic crop that reflects the relationship between the ruling authority and rural society, highlighting the structural economic dependency imposed during colonial rule. The research addresses the core question: how did cotton cultivation policies evolve from an internal development project to an instrument of British economic dominance?

The study employs a historical-analytical methodology, utilizing primary and secondary sources to trace events, agricultural policies, and their socioeconomic and political impacts within their historical and social contexts.

The findings indicate that cotton cultivation established a new cash-based economy linked to global markets and led to the emergence of a new social hierarchy, including tenant farmers (hawashat), agricultural laborers, and the bureaucratic middle class. Major projects such as the Gezira Scheme improved agricultural infrastructure and created new urban centers but reinforced economic dependence on Britain and influenced local resource distribution. Furthermore, cotton contributed to the rise of national and political awareness, ultimately fueling demands for independence and agricultural reform.

Keywords: Cotton, Sudan, Turco-Egyptian Rule, Anglo-Egyptian Condominium, Agricultural Economy

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

المقدمة

يُعدّ القطن أحد المحاصيل الاستراتيجية في تاريخ السودان الاقتصادي والاجتماعي، إذ مثّل العمود الفقري للسياسة الزراعية منذ عهد الحكم التركي المصري (1820-1885م) وحتى نهاية الحكم الثنائي البريطاني المصري (1956م). وقد ارتبطت زراعته بتقلبات السياسات الاقتصادية والهيمنة الاستعمارية، ما جعله مرآة حقيقية للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في البلاد. ركّزت سلطات الحكم التركي المصري على تطوير زراعة القطن لتحويله من محصول محلي محدود إلى سلعة تجارية لتغذية صناعة الغزل والنسيج في مصر، فيما اتخذت الإدارة البريطانية المصرية بعد عام 1898م إجراءات منظمة لتوسيع إنتاج القطن طويل التيلة، خاصة عبر مشاريع الري الكبرى مثل مشروع الجزيرة، بما ضمن تلبية احتياجات المصانع البريطانية.

المبحث الأول: زراعة القطن في السودان خلال الحكم التركي المصري (1820-1885م)

1. البدايات الأولى للقطن في السودان

يُعدّ القطن من أقدم المحاصيل التي عرفها السودانيون، إذ زُرِع منذ عصور مبكرة كمحصول محلي في مناطق متعددة من الشمال والوسط، لا سيّما في دنقلة وكردفان، حيث استُخدم في صناعة المنسوجات التقليدية مثل «الدمور» التي شكّلت عنصراً أساسياً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان. (القدال، 2002، ص109)

ومع بسط الحكم التركي المصري سلطته على السودان عام 1820م بقيادة محمد علي باشا، ازداد اهتمام الإدارة الجديدة بزراعة القطن، وسعت إلى تحويلها من إنتاج محدود للاستهلاك المحلي إلى زراعة تجارية منظمة تهدف إلى تزويد صناعة الغزل والنسيج المتنامية في مصر بالمواد الخام. وقد أصبح القطن منذ مطلع القرن التاسع عشر أحد الركائز الأساسية للاقتصاد الزراعي في السودان، لما يتمتع به من قيمة تصديرية عالية، رغم أن الأصناف المزروعة آنذاك كانت متواضعة الجودة وتعتمد على أساليب زراعية تقليدية. (مصطفى، 1985، ص56)

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

وفي إطار هذا الاهتمام، اتخذت الإدارة التركية المصرية جملة من الإجراءات لتشجيع زراعة القطن، فوزعت البذور على المزارعين وقدمت لهم الإرشادات حول طرق الزراعة، كما ألزمت السكان جميعًا بزراعته تحت طائلة العقوبة، ورفعت أسعار شرائه لتحفيز الإنتاج. (مصطفى، 1985، ص56) وبلغت عناية الحكومة بهذا المحصول حدَّ إرسال تعليمات فنية من مصر توضّح الأساليب المثلى لزراعته، خاصة وأن القطن في السودان لم يكن يتطلب جهدًا كبيرًا في الري أو الحرث كما هو الحال في مصر، إذ يُزرع بالبذر المباشر ويُروى بمياه الأمطار، وتبقى شجيراته منتجة لفترات طويلة قد تصل إلى عشرين عامًا. (مصطفى، 1985، ص59)

وتؤكد الوثائق التاريخية أن اهتمام محمد علي باشا بزراعة القطن في السودان بدأ مبكرًا؛ فقد كتب عام 1824م إلى حكام سنار وكردفان يطلب إرسال عينات من القطن وبذوره التي تنبت في مكادة الحبشية لتجربتها في مصر بهدف تحسين نوعيتها (القدّال، 2002، ص109). كما أرسل الحكمدار عام 1841م نحو ثلاثة وثمانين إردبًا من بذور القطن لزراعتها في المزارع الحكومية بالسودان، مما يدل على اهتمام مبكر باستثمار هذا المحصول. (القدّال، 2002، ص109)

وقد تمثّل الهدف الاستراتيجي لمحمد علي في جعل السودان قاعدة لتوفير البذور، والأيدي العاملة، والمواد الخام اللازمة لتزويد مصانع النسيج في الدلتا والقاهرة. ولهذا الغرض، أوفدت بعثات فنية لاستجلاب أصناف محسّنة من القطن من الهند والسودان، كما أنشئت تجارب زراعية في مناطق طيبة وسنار والقضارف لاختبار مدى ملاءمة التربة والمناخ (مصطفى، 1985، ص56). ورغم ما بُذل من جهود، فقد واجهت الدولة صعوبات كبيرة في توفير العمالة والبنية التحتية للنقل، مما حال دون تحقيق إنتاجية مرتفعة. ومع ذلك، فقد أرست تلك المرحلة الأساس التاريخي الذي انطلق منه مشروع التوسع الكبير في زراعة القطن خلال عهد الحكم الثنائي.

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

2. سياسات الخديوي إسماعيل وتشجيع زراعة القطن

ازدهرت زراعة القطن بشكل خاص في شرق السودان، في مناطق مصوع، وسواكن، وطوكر، والقضارف، نظراً لما تتمتع به هذه الأقاليم من أراضٍ خصبة وموارد مائية موسمية مناسبة للزراعة. (مصطفى، 1985، ص 60-62) وتشير التقارير الإدارية إلى أن الأراضي الصالحة لزراعة القطن في التاكا وحدها تجاوزت سبعة ملايين فدان، منها مليوناً فدان في وادي القاش، إلى جانب مئات الآلاف من الأفدنة في القضارف وسنار والخرطوم وكردفان وبربر ودنقلا. غير أن ضعف الأيدي العاملة وسوء وسائل النقل - سواء عبر الأنهار أو الطرق البرية - أعاق التوسع الزراعي رغم وفرة الأراضي. (مصطفى، 1985، ص 62)

برز خلال هذه المرحلة أحمد ممتاز باشا بوصفه الشخصية المحورية في تطوير زراعة القطن بشرق السودان، إذ تولى منصب محافظ سواحل البحر الأحمر في عهد الخديوي إسماعيل، وأجرى دراسات ميدانية دقيقة لتحديد الأراضي الصالحة للزراعة. وقد اقترح إنشاء خزان قرب سواكن لتجميع مياه السيول بطاقة تخزينية بلغت نحو 250 ألف متر مكعب. (مصطفى، 1985، ص 63) ورغم اعتراض بعض المسؤولين مثل جعفر مظهر باشا على مشاريعه، فقد نال إعجاب الخديوي إسماعيل الذي طلب منه إعداد مشروع متكامل لإنتاج القطن، فاقترح خطة طموحة لإنتاج نصف مليون قنطار سنوياً من شرق السودان، وحظيت بتأييد مباشر من الخديوي. (Hill, 1959, p.115) وعُيّن ممتاز لاحقاً حاكماً عاماً على الأراضي الممتدة من سواكن إلى مصوع وصولاً إلى الساحل الصومالي، وشرع في تنفيذ مشروعاته، بما في ذلك إنشاء أطواف على نهر عطبرة لنقل القطن شمالاً. (شبيكة، 1965، ص 169)

وقد أسفرت تجارب ممتاز باشا في دلتا خور بركة وطوكر عن تأسيس قاعدة زراعية متينة استمرت حتى العهد البريطاني، إذ أصبحت هذه المناطق من أهم مراكز إنتاج القطن في السودان الحديث. (ضرار، 1968، ص 106؛ صديق، 1987، ص 269-270)

وعندما تولى ممتاز باشا منصب حاكم دار عموم قبلي السودان، وسّع نشاطه الزراعي وطلب من الحكومة المصرية الآلاف من بذور القطن لتوزيعها مجاناً على المزارعين مقابل اقتسام الأرباح مع الدولة، وقدّر

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

المساحات الممكن زراعتها بأكثر من مليون فدان في مختلف المديریات، مقترحًا نقل القطن المنتج عبر النيلین لتصديره شمالًا. (شبيكة، 1965، ص168-169)

ويجمع المؤرخون على أن القطن كان من أهم المحاصيل الاستراتيجية في السياسة الزراعية المصرية بالسودان، خصوصًا في عهد الخديوي إسماعيل، الذي اعتمد عليه لتعزيز الإيرادات العامة وتخفيف حدة الأزمة المالية التي كانت تعصف بالدولة آنذاك. وقد تجسّد هذا الاهتمام في خطط وبرامج مدروسة نُفذت بإشراف رجال أكفاء مثل أحمد ممتاز باشا، وأسهمت في تطوير البنية الزراعية، وإنشاء محالج ومخازن ومرافئ تصدير في كسلا وسواكن. (مصطفى، 1985، ص66)

3. المشكلات البنيوية والتحديات التنظيمية

رغم النجاح النسبي الذي حققته سياسة التوسع الزراعي، إلا أن زراعة القطن واجهت عقبات متعددة تمثلت في نقص الأيدي العاملة، وضعف شبكات النقل والتخزين، إلى جانب مشكلات التمويل والتسويق. (مصطفى، 1985، ص62) كما أدى نظام السخرة والضرائب الباهظة إلى عزوف الفلاحين عن زراعته في بعض المناطق.

إضافة إلى ذلك، كان التوسع الزراعي يتم في إطار بنية إدارية استبدادية تُدار من المركز في القاهرة، دون مراعاة كافية للواقع البيئي والاجتماعي المحلي. فالمشاريع الكبرى، مثل مشروع طوكر، كانت تُدار من قبل موظفين مصريين وأجانب، بينما حُصر دور الأهالي في العمل اليدوي المرهق بأجور زهيدة (ضرار، 1968، ص106). وعلى الرغم من هذه التحديات، فقد مهدت تلك المرحلة الطريق أمام إدخال السودان في الاقتصاد الرأسمالي العالمي، حيث بدأت العلاقات التجارية عبر ميناء سواكن تتسع، وأخذت صادرات القطن تمثل نسبة معتبرة من دخل الحكومة التركية المصرية في السودان. (Hill, 1959, p.115)

يمكن القول إن فترة الحكم التركي المصري (1821-1885م) شكّلت المرحلة التأسيسية لاقتصاد القطن في السودان، إذ شهدت تحول هذا المحصول من منتج محلي محدود الأثر إلى سلعة تجارية ذات أهمية استراتيجية في السياسة الاقتصادية للدولة. وقد اتسمت التجربة الزراعية آنذاك بتركيز السلطة المركزية على

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

تحقيق أهداف مالية وسياسية أكثر من سعيها لتلبية احتياجات السكان المحليين، مما جعل الزراعة أداة لتعزيز الموارد الحكومية وربط الإنتاج بالضرورات الإدارية والعسكرية. كما كشفت التجربة عن ضعف البنية التحتية الزراعية، سواء في مجالات الري أو النقل أو التسويق، إلى جانب غياب العدالة في توزيع عوائد الإنتاج بين الدولة والمزارعين. ورغم ما شاب هذه المرحلة من قصور، فإنها مهدت الطريق أمام البريطانيين لاحقاً لاستثمار تلك التجارب في بناء نموذج زراعي رأسمالي متكامل خلال الحكم الثنائي، استند إلى الخبرات السابقة وأعاد توجيه الزراعة لخدمة مصالح السوق الإمبراطوري.

المبحث الثاني: زراعة القطن في عهد الحكم الثنائي البريطاني المصري (1898-1956م)

1. التوجهات الاقتصادية للحكم الثنائي وأهمية القطن

عقب إعادة احتلال السودان عام 1898م، وضعت الإدارة البريطانية المصرية الجديدة خطة لإعادة بناء الاقتصاد السوداني على أسس تخدم مصالح الإمبراطورية البريطانية. وقد كان الهدف المعلن هو "إعمار السودان"، بينما تمثل الهدف غير المعلن في توفير مصدر مستقر للقطن طويل التيلة لصناعة النسيج البريطانية، خاصة مصانع لانكشير التي كانت تواجه منافسة متزايدة من القطن الأمريكي والمصري. (نبلوك، 2019، 23-14)

رأت السلطات البريطانية أن موقع السودان ومناخه ووفرة موارده المائية في حوض النيل تجعل منه قاعدة مثالية لتوسيع إنتاج القطن، دون أن يخضع لتقلبات السوق المصري. وبناءً على ذلك، أصبح تطوير زراعة القطن أحد المرتكزات الرئيسية في السياسة الاقتصادية للحكم الثنائي، إلى جانب إنشاء بنية تحتية ملائمة للنقل والري. كما أن الإدارة البريطانية تبنت منذ البداية سياسة مالية محافظة، فامتنعت عن الإنفاق على المشروعات التنموية غير ذات العائد المباشر، وركزت على المشروعات التي يمكنها توليد إيرادات من العملة الصعبة، وفي مقدمتها القطن (القدال، 2002، ص 359-360).

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

2. البدايات التنظيمية: الشركة الزراعية السودانية (1904-1925م)

في مطلع القرن العشرين، بدأ التفكير الجدي في تحويل الزراعة المروية من نشاط موسمي محدود إلى إنتاج تجاري منظم. فأنشئت في عام 1904م "الشركة الزراعية السودانية" (Sudan Plantation Syndicate) بتمويل من رأس المال البريطاني، لتجريب زراعة القطن في مناطق الزيداب وطيبة وشندي. (نبلو، 2019، ص26) أثبتت التجارب نجاح زراعة القطن طويل التيلة في تربة الجزيرة والنيل الأزرق، لكن محدودية الري حالت دون التوسع الكبير. ومن هنا بدأ التفكير في إنشاء خزان سنار كمشروع ري دائم يوفر المياه لمساحات واسعة من الأراضي القابلة للزراعة.

كان هذا المشروع نتاج تزاوج بين الرأسمال البريطاني والإدارة الاستعمارية، إذ تكفلت حكومة السودان ببناء الخزان، بينما تولت الشركة البريطانية تمويل الزراعة وتسويق القطن. وبهذا النموذج أُرسيَت أسس الشراكة الاستعمارية الثلاثية بين الحكومة، والمزارع، والشركة، التي ستصبح لاحقاً أساس مشروع الجزيرة (القدال، 2002، ص 361).

3. مشروع الجزيرة: النموذج الزراعي الرأسمالي في السودان

أ. النشأة والتطور

بدأ تنفيذ مشروع الجزيرة رسمياً عام 1914م، ودخل مرحلة الإنتاج التجاري عام 1925م بعد اكتمال خزان سنار على النيل الأزرق. وقد مثّل المشروع عند افتتاحه أكبر مشروع للري الانسيابي في إفريقيا، بمساحة في بدايته بلغت نحو 240 ألف فدان (نبلو، 2019، ص26).

كان الهدف الأساس من إنشاء مشروع الجزيرة هو إنتاج القطن طويل التيلة ذي الجودة العالية لتغذية مصانع النسيج البريطانية في لانكشير، في إطار السياسة الاقتصادية للحكم الثنائي التي سعت إلى دمج السودان في السوق الرأسمالية العالمية بوصفه مورداً خاماً للصناعات الإمبراطورية. ولتحقيق هذا الغرض، أبرمت اتفاقية ثلاثية حدّدت بوضوح العلاقة بين أطراف الإنتاج الثلاثة: الحكومة، بصفتها مالكة الأرض

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

والبنية التحتية والمشرفة على نظام الري؛ والشركة الزراعية التي تولّت إدارة المشروع وتمويل العمليات الزراعية وتسويق المحصول؛ والمزارع السوداني الذي مُنحت له "الحواشات" بنظام الإيجار وفق لوائح محددة. وقد جرى توزيع عائد المحصول بنسبة 40% للحكومة، و35% للشركة، و25% للمزارع، وهو ما يعكس الطابع الاستعماري الاستغلالي للعلاقات الإنتاجية داخل المشروع واستمر هذا النظام حتى أوائل الخمسينيات، مساهماً في نشوء فئة اجتماعية جديدة من مزارعي الجزيرة الذين شكلوا لاحقاً ركيزة أساسية في البنية الاقتصادية والاجتماعية للسودان الحديث. (ما كمايكل، 2009، ص 200-201)

ب. أثر المشروع في التحول الاقتصادي

أدى مشروع الجزيرة إلى تحويل الاقتصاد السوداني من اقتصاد اكتفائي إلى اقتصاد نقدي مرتبط بالسوق العالمية. فقد أصبح القطن يمثل أكثر من 60% من جملة الصادرات السودانية في الثلاثينيات، وتوسعت شبكات النقل الحديدي والنهري لتخدم احتياجات التصدير عبر ميناء بورتسودان. (القدال، 2002، ص 363) كما ساهم المشروع في إدخال أنماط جديدة من الإدارة الزراعية والبيروقراطية، وخلق علاقات اجتماعية جديدة بين المزارعين والعمّال والموظفين. غير أنّ هذه التحولات تمت في إطار التبعية الاقتصادية، إذ ظلّت عائدات القطن تُحوّل إلى الخارج لصالح الشركات البريطانية، بينما لم يُستثمر إلا القليل في التنمية المحلية. (جيتسكل، 2015، ص 100)

4. التوسع الزراعي في مشاريع النيلين والأقاليم الأخرى

لم يقتصر النشاط الزراعي على الجزيرة، فقد أنشأت الحكومة لاحقاً مشاريع القطن في القاش وطوكر (التي تعود جذورها إلى عهد الخديوي إسماعيل)، بالإضافة إلى مشروع المناقل الذي بدأ التخطيط له في الأربعينيات. كما توسعت الزراعة المروية في مناطق النيل الأبيض والنيل الأزرق، وأدخلت نظم جديدة للري والجمعيات التعاونية. (ما كمايكل، 2009، ص 207-209)

اعتمدت الإدارة البريطانية على العمالة المحلية، لكنها حرصت على ضبطها إدارياً واقتصادياً بما يضمن استمرار إنتاج القطن دون أن تتحول هذه الطبقة العاملة إلى قوة اجتماعية مستقلة. وهكذا نشأ ما يمكن

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

وصفه بـ "الاقتصاد الزراعي الخاضع للرقابة السياسية"، حيث كانت الزراعة جزءاً من استراتيجية السيطرة على الموارد والسكان في آن واحد (جيتسكل، 2015، ص 114-115).

5. البنية الاجتماعية والطبقية الجديدة

أحدث التوسع في زراعة القطن بالسودان خلال فترة الحكم الثنائي تحولاً عميقاً في التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد، إذ أسهم المشروع الزراعي في إعادة توزيع الأدوار داخل المجتمع، وتكوين بنية طبقية جديدة ارتبطت بعلاقات الإنتاج الحديثة التي فرضها النظام الاستعماري. فقد برزت ثلاث طبقات رئيسية تميزت بمواقعها الاقتصادية والاجتماعية المختلفة:

أولاً، طبقة المزارعين المستأجرين، وهم الفئة التي تولّت زراعة الأراضي المخصصة ضمن مشروع الجزيرة وغيره من المشاريع الزراعية، وقد حازوا قدرًا محدوداً من النفوذ الاقتصادي نتيجة ارتباطهم المباشر بعملية الإنتاج وتحصيل العائد، إلا أن هذا النفوذ ظل مقيداً بشروط الشركات والإدارة الاستعمارية التي احتكرت التسويق والتصدير.

ثانياً، الطبقة الوسطى البيروقراطية، وهي الطبقة التي نشأت في إطار جهاز الخدمة المدنية البريطاني، وشملت الإداريين والمحاسبين والكوادر الفنية الذين أدوا دور الوسيط بين الإدارة الاستعمارية والمزارعين. وقد ساهمت هذه الطبقة في ترسيخ النموذج الاقتصادي الحديث القائم على الإدارة المركزية والرقابة الفنية الصارمة.

أما ثالثاً، طبقة العمال الزراعيين، فقد ظلت تمثل القاعدة العريضة في المجتمع الزراعي الجديد، تعاني من هشاشة الأوضاع المعيشية وغياب الاستقرار بسبب الطبيعة الموسمية للعمل الزراعي وضعف الأجور. (القدال، 2002، ص 363)

وبذلك لم يكن القطن مجرد محصول اقتصادي رئيسي، بل أصبح أداة لإعادة تشكيل البنية الطبقية والاجتماعية في السودان، حيث ارتبطت السيطرة على الأرض وموارد الإنتاج بمصالح الإدارة الاستعمارية وحلفائها المحليين، الأمر الذي رسّخ التفاوت الاجتماعي وعمّق الفوارق بين الطبقات المختلفة.

6. السياسات المالية والتجارية المرتبطة بالقطن

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

تبنّت الإدارة البريطانية سياسة مالية هدفت إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي للحكومة السودانية دون تحميل الخزنة البريطانية أعباء مالية. (جيتسكل، 2015، ص 26-27) ولذلك كانت الإيرادات الناتجة من تصدير القطن تُستخدم لتغطية نفقات الإدارة والأمن، بينما كانت الأرباح الكبرى تذهب إلى الشركات الأجنبية.

وقد ساهم ذلك في بناء جهاز دولة قوي من الناحية الإدارية، لكنه تابع اقتصاديًا، إذ لم يُسمح بقيام صناعات تحويلية محلية تعتمد على القطن. كما رُبط سعر القطن السوداني بالأسواق البريطانية، مما جعل الاقتصاد السوداني هشًا أمام تقلبات الأسعار العالمية. (علي، 1994، ص 28-29)

تكشف دراسة مرحلة الحكم الثنائي (1898-1956م) أن زراعة القطن شكّلت الركيزة الأساسية للاقتصاد السوداني الحديث، إذ أصبح القطن العمود الفقري للنشاط الاقتصادي ومصدر العائدات الرئيس للدولة، غير أن هذا التطور تم في إطار تبعية بنيوية للمركز الاستعماري البريطاني. فقد مثل مشروع الجزيرة النموذج الأوضح للزراعة الاستعمارية الموجهة نحو التصدير، حيث خُصص لتلبية احتياجات مصانع لانكشير البريطانية من القطن طويل التيلة. وأسهم هذا المشروع في إدماج السودان في منظومة الاقتصاد الرأسمالي العالمي، لكنه في المقابل رسّخ التبعية الاقتصادية لبريطانيا، إذ ظلت البنية الإنتاجية والخدمية خاضعة لاحتياجات السوق الخارجي أكثر من ارتباطها بحاجات التنمية الوطنية. كما أفرز النظام الثلاثي القائم بين الحكومة والشركة الزراعية والمزارع علاقات إنتاج غير متكافئة حافظت على تفوق رأس المال الأجنبي وهيمنته على عمليات التسويق والتوزيع. ورغم ما شهدته المشروع من تحديث في الإدارة والرّي والبنية التحتية، فإن ذلك لم يُفضِ إلى تحقيق تنمية متوازنة أو عدالة اجتماعية، بل أسهم في تعميق التفاوت الطبقي والإقليمي، مما جعل تجربة القطن في عهد الحكم الثنائي مثالاً واضحاً على التناقض بين التحديث الاقتصادي الشكلي والهيمنة الاستعمارية البنيوية.

المبحث الثالث: أثر زراعة القطن على البنية الاقتصادية والاجتماعية في السودان (1898-1956م)

أولاً: التحولات الاقتصادية وبنية الإنتاج

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

أحدث إدخال القطن كمحصول نقدي واسع النطاق في السودان تحولاً جذرياً في بنية الاقتصاد الوطني. فقبل التوسع في زراعته، كان الاقتصاد السوداني يقوم على نمط الاكتفاء الذاتي المعتمد على إنتاج المحاصيل الغذائية والحيوانية للاستهلاك المحلي، دون ارتباط وثيق بالأسواق الخارجية. (جيتسكل، 2015، ص 24) ومع سياسات الحكم الثنائي (1898-1956م)، أصبح القطن محور الاقتصاد النقدي، وأساساً لتكوين رأس المال الزراعي والتجاري، مما أدى إلى اندماج السودان تدريجياً في السوق الرأسمالية العالمية. (علي، 1994، ص 34-35)

وقد شكّلت الصادرات الزراعية، وعلى رأسها القطن، أكثر من 80% من إجمالي عائدات التصدير بحلول أربعينيات القرن العشرين، الأمر الذي جعل الاقتصاد الوطني يعتمد بصورة شبه كلية على هذا المحصول. غير أن هذه العائدات كانت تُدار ضمن منظومة استعمارية غير متكافئة؛ إذ حُوّلت معظم الأرباح إلى الشركات البريطانية، بينما خُصص جزء ضئيل لتطوير الخدمات في الريف السوداني. (القّدال، 2002، ص 362)

وبذلك، تحول الاقتصاد السوداني إلى اقتصاد أحادي المحصول يعتمد في استقراره على إنتاج وتصدير القطن، مما جعله عرضة للتقلبات العالمية في الأسعار والطلب. وقد انعكست هذه البنية الأحادية على السياسة المالية، فأصبحت الإيرادات الحكومية رهينة لمواسم الحصاد، وتقلّصت الاستثمارات في القطاعات الإنتاجية الأخرى. (القّدال، 2002، ص 364)

ثانياً: الأثر الاجتماعي والطبقي

1. المزارعون والعمال الزراعيون

أفرزت زراعة القطن علاقات اجتماعية جديدة تمحورت حول نظام *الحواشات* في مشروع الجزيرة، حيث تحوّل المزارعون إلى شركاء محدودي الحقوق ضمن منظومة إنتاجية صارمة تحدد لهم نوع المحصول، وخصص المياه، وسعر البيع، وطرق التسويق. هذا النظام خلق فئة اجتماعية وسيطة بين العمال والفلاحين، لكنها ظلت مقيدة بسلطة الإدارة البريطانية والشركة الزراعية. (نبلوك، 2019، ص 30)

أما العمال الزراعيون، ومعظمهم من المناطق الطرفية والجنوبية، فقد خضعوا لشروط عمل قاسية ومواسم توظيف قصيرة الأمد، مما زاد من هشاشتهم الاقتصادية والاجتماعية. وأسهم ذلك في بروز شكل من أشكال

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

التمييز الجهوي والطبقي داخل المجتمعات الزراعية الحديثة، لا سيما في مناطق الجزيرة والنيل الأزرق. (علي، 1994، ص 35)

2. بروز الطبقة الوسطى البيروقراطية

من جانب آخر، أسهمت إدارة المشاريع الزراعية الكبرى، وخاصة مشروع الجزيرة، في نشوء طبقة وسطى بيروقراطية متعلمة ارتبطت بوظائف الدولة والشركات، وشكّلت نواة للحركة النقابية والسياسية في الأربعينيات والخمسينيات. فقد خرج من رحم مشروع الجزيرة عدد من القيادات الوطنية التي قادت لاحقاً المطالبة بالاستقلال والإصلاح الزراعي. (الكارب، 1994، ص 317 وما بعدها)

ورغم أن هذه الطبقة كانت نتاجاً مباشراً للنظام الاستعماري، فإنها لعبت دوراً مهماً في تسييس المسألة الزراعية وتحويلها إلى قضية وطنية ترتبط بالسيادة الاقتصادية، ومن ثمّ يمكن القول إن زراعة القطن ساهمت في خلق الوعي الطبقي والسياسي الذي غذى الحركة الوطنية السودانية في منتصف القرن العشرين.

ثالثاً: التحولات العمرانية والديموغرافية

أدت التوسعات الزراعية في مشاريع القطن إلى ظهور مراكز حضرية جديدة مثل ود مدني، والحصاحيصا، وسنار، التي تحولت إلى مراكز إدارية وتجارية نشطة. كما شهدت مناطق الري الكبرى هجرات داخلية واسعة من غرب السودان وجنوبه، مما أحدث تنوعاً ثقافياً واجتماعياً غير مسبوق في تلك المناطق. (نبلوك، 2019، ص 30)

غير أن هذه التحولات لم تكن متوازنة؛ إذ ظلت مناطق الغرب والجنوب محرومة من الاستثمارات الزراعية الكبرى، مما عمّق التفاوت التنموي والإقليمي الذي استمر حتى بعد الاستقلال.

رابعاً: القطن والسيادة الاقتصادية

يمثل القطن أبرز تجليات التبعية الاقتصادية والسياسية للحكم الاستعماري في السودان. فبالرغم من دوره في تطوير البنية التحتية — من شبكات الري والنقل والسكة الحديد والموانئ — إلا أن تلك المشروعات كانت موجهة أساساً لخدمة التصدير لا التنمية المحلية. (القدال، 2002، ص 363)

وقد ظل القرار الاقتصادي السوداني مرتبطاً بالمصالح البريطانية، وهو ما تجلّى في سياسات التسعير والتسويق التي كانت تدار عبر مؤسسات مالية خاضعة للإدارة البريطانية، تتحكم في توزيع العائدات بالعملة

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

الأجنبية. ولم يتح للسودانيين بعد الاستقلال إلا هامش محدود لإعادة توجيه هذه الموارد نحو التنمية الوطنية. (القدّال، 2002، ص 364-365)

لقد أدّى هذا النمط من الاقتصاد إلى تكريس التبعية البنيوية للمركز الاستعماري، فظل السودان يفتقر إلى التنويع الصناعي، ويعتمد على تصدير المواد الخام واستيراد السلع المصنعة. ومع ذلك، مثّل القطن قاعدة مادية مهمة لانطلاق الاقتصاد السوداني الحديث (القدّال، 2002، ص 365)، كما مهّد لظهور مؤسسات وطنية لاحقة مثل اتحاد مزارعي الجزيرة عام 1954م. (الكارب، 1994، ص 327)

يتضح من مجمل ما تقدم أن إدخال زراعة القطن في السودان خلال فترة الحكم الثنائي (1898-1956م) قد أحدث تحولات عميقة في بنية الاقتصاد والمجتمع. فقد أدى انتشار هذا المحصول النقدي إلى نشوء اقتصاد أحادي الهيكل يعتمد بصورة رئيسة على التصدير الخارجي، مما جعل البلاد رهينة لتقلبات السوق العالمية وأسعار القطن. كما ساهم في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والإنتاجية، فظهرت طبقات جديدة تمثلت في المزارعين أصحاب الحواشات، والعمال الزراعيين، والبيروقراطية الإدارية، لتتشأ بذلك بنية طبقية حديثة تتفاوت في درجاتها الاقتصادية والاجتماعية. وفي المقابل، أسهمت المشاريع الزراعية الكبرى في خلق مراكز حضرية نشطة وتحريك الهجرات الداخلية، لكنها عمّقت في الوقت نفسه التفاوت التتموي بين الأقاليم، خاصة بين مناطق الوسط المزدهرة ومناطق الغرب والجنوب المهمشة. أما على الصعيد السياسي، فقد شكّل القطن أداة مزدوجة؛ إذ كان وسيلة للهيمنة الاستعمارية من خلال ربط الاقتصاد السوداني بالمركز البريطاني، وفي الوقت ذاته مهّد لظهور الوعي الوطني والطبقة الوسطى الحديثة التي قادت لاحقاً حركة المطالبة بالاستقلال والإصلاح الزراعي.

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

الخاتمة

شكلت زراعة القطن في السودان حجر الزاوية في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين 1820 و1956م. فقد مهدت المرحلة التركية المصرية الأساس لإنتاج تجاري منظم، فيما أسهم الحكم الثنائي في تحويل السودان إلى قاعدة لإنتاج القطن طويل التيلة لخدمة المصالح الإمبراطورية البريطانية. وقد أفرزت هذه السياسات طبقات اجتماعية جديدة، من المزارعين أصحاب الحواشات إلى العمال الزراعيين والبيروقراطية الوسطى، ما أعاد تشكيل البنية الطبقية والمراكز الحضرية في البلاد.

على الرغم من التحديث الظاهر في الإدارة والري والبنية التحتية، فإن التبعية الاقتصادية ظلّت مسيطرة، إذ كانت معظم عائدات القطن تُحوّل إلى الخارج، فيما ظلّت التنمية المحلية محدودة، والتفاوت الإقليمي قائماً. ومع ذلك، مثل القطن أساساً لنشوء الاقتصاد السوداني الحديث، ومهدّ لظهور مؤسسات وطنية ونخبة سياسية قادرة على توجيه الحركة الوطنية نحو الاستقلال والإصلاح الزراعي. إن تجربة القطن في السودان تجسد التناقض بين التحديث الاقتصادي الهيكلي والهيمنة الاستعمارية، كما توضّح دور المحاصيل الاستراتيجية في تشكيل مسار الدولة والمجتمع على حد سواء.

وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج:

أولاً: تحول الاقتصاد السوداني: أدى إدخال زراعة القطن كمحصول نقدي إلى تحويل الاقتصاد السوداني من اكتفائي إلى اقتصاد نقدي يعتمد على التصدير وربطه بالسوق العالمية، مما جعل السودان جزءاً من الاقتصاد الرأسمالي الإمبراطوري.

ثانياً: بنية اجتماعية جديدة: أسهم توسع زراعة القطن في ظهور طبقات اجتماعية جديدة، تضمنت المزارعين أصحاب الحواشات، العمال الزراعيين، والبيروقراطية الوسطى، مما أعاد تشكيل العلاقات الطبقية في الريف السوداني.

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

ثالثاً: تطوير البنية التحتية الزراعية: أسفرت مشاريع القطن الكبرى، مثل مشروع الجزيرة، عن تطوير شبكات الري والنقل، وإنشاء مراكز حضرية وتجارية جديدة في مناطق الإنتاج، مثل ود مدني والحصاحيصا.

رابعاً: التبعية الاقتصادية: رسخت زراعة القطن خلال الحكم الثنائي الهيمنة الاقتصادية البريطانية على السودان، حيث كانت معظم العائدات تُحوّل إلى الخارج، مع الحد الأدنى من الاستثمار في التنمية المحلية.

خامساً: الوعي الوطني والسياسي: ساهمت المشاريع الزراعية الكبرى في ظهور طبقة وسطى متعلمة وإدراك وطني، مهدت لظهور المطالبة بالاستقلال والإصلاح الزراعي في منتصف القرن العشرين.

سادساً: تحديات تنظيمية وبنوية: على الرغم من النجاح النسبي، واجهت زراعة القطن عقبات تمثلت في ضعف النقل، محدودية التمويل، نقص الأيدي العاملة، وغياب العدالة في توزيع العوائد، مما أثر على التنمية المتوازنة في الريف السوداني.

القطن في السودان (1820-1956م): دراسة تاريخية تحليلية في التحولات الاقتصادية والسياسية من الحكم التركي المصري إلى الحكم الثنائي

المراجع:

الكتب باللغة العربية:

- شبكية، مكي (1965) السودان عبر القرون، دار الثقافة، بيروت.
- ضرار، ضرار صالح (1968) تاريخ السودان الحديث، الخرطوم.
- القذال، محمد سعيد (2002) تاريخ السودان الحديث، مركز عبد الكريم ميرغني، أم درمان.
- الكارب، عمر محمد عبد الله (1994). الجزيرة قصة مشروع ورحلة عمر، مركز الدراسات السودانية، القاهرة.
- مصطفى، حمدنا الله (1985) التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1841-1881م، دار المعارف، القاهرة.

الرسائل الجامعية:

- صديق، خوجلي أحمد (1987) نظم الحكم في السودان 1820-1885م، ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.

الكتب المعربة

- جيتسكل، آرثر (2015). الجزيرة قصة تنمية في السودان، ترجمة عوض حسن محمد احمد، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان.
- علي، تيسير محمد أحمد (1994). زراعة الجوع في السودان، ترجمة محمد علي جادين، مركز الدراسات السودانية، القاهرة.
- ما كميكل، هارولد (2009). السودان، ترجمة محمود صالح عثمان صالح، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان.
- نبلوك، تيم (2019). صراع السلطة والثروة في السودان منذ الاستقلال وحتى الانتفاضة، ترجمة محمد علي جادين والفتاح التجاني، دار المصورات للنشر والتوزيع، الخرطوم

الكتب باللغة الإنجليزية

- Hill, R.L. (1959) Egypt in the Sudan 1820-1881, Oxford University press, London.

عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن

إعداد

فاطمة صبحي الرواجفة

**Habits of Mind Included in the Content of the Twelfth Grade Mathematics Textbook in
Jordan
Preparation
Fatima Al-Rawajfah**

وزارة التربية والتعليم الأردنية
مديرية التربية والتعليم الطفيلة
مدرسة الطفيلة الثانوية للبنات

msw_og@hotmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 1

تاريخ استلام البحث: 2025 / 7 / 27

الملخص

عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن

هدفت الدراسة التعرف إلى درجة توافر عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، وتكونت عينة الدراسة من كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، وقد استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى، من خلال إعداد بطاقة تحليل تضم قائمة بعادات العقل المقترح توافرها في كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، وقد خضعت البطاقة لمعايير وشروط إعداد أدوات التقويم وكانت أبرز النتائج هي مجموع التكرارات لعادات العقل الرئيسية في محتوى كتاب الرياضيات المطور للصف الثاني عشر في الأردن بلغت (866) تكراراً، منها (425) تكراراً في الفصل الأول، بنسبة مئوية تقدر بـ (0.49)، و(441) تكراراً في الفصل الثاني بنسبة مئوية تقدر بـ (0.51)، وأظهرت النتائج أن ان عادات العقل توزعت على (التحكم اليدوي والملاحظة، الحساب والتقدير، مهارات الاتصال والتواصل، القيم والاتجاهات، مهارات الاستجابة الناقدة)، حيث سجل التحكم اليدوي والملاحظة الترتيب الأول بعدد تكرارات بلغ (285) تكراراً، بنسبة مئوية تقدر بحوالي (0.33)، في حين أن مهارات الاستجابة الناقدة جاءت في الترتيب الأخير بعدد تكرارات يساوي (82) تكراراً، ونسبة مئوية تقدر بحوالي (0.09)، وأوصت الدراسة بضرورة العمل على تضمين عادات العقل الرئيسية بصورة متوازنة في كتب الرياضيات لباقي الصفوف والمراحل الدراسية.

الكلمات المفتاحية: عادات العقل، كتاب الرياضيات، الصف الثاني عشر، الأردن.

Abstract

The study aimed to identify the degree of availability of the habits of mind included in the content of the mathematics book for the twelfth grade in Jordan. The study sample consisted of the mathematics book for the twelfth grade in Jordan. The researcher used the content analysis method, by preparing an analysis card that included a list of the habits of mind proposed to be available in the mathematics book for the twelfth grade in Jordan. The card was subject to the standards and conditions for preparing evaluation tools. The most prominent results were the total number of repetitions of the main habits of mind in the content of the developed mathematics book for the twelfth grade in Jordan, which amounted to (866) repetitions, of which (425) repetitions were in the first semester, with a percentage estimated at (0.49), and (441) repetitions were in the second semester, with a percentage estimated at (0.51). The results showed that the habits of mind were distributed among (manual control and observation, calculation and estimation, communication and communication skills, values and attitudes, critical response skills), where manual control and observation ranked first with a number of repetitions amounting to (285) repetitions, with a percentage estimated at about (0.33), while critical response skills It came in last place with a number of repetitions equal to (82) repetitions, and a percentage estimated at approximately (0.09). The study recommended the necessity of working to include the main habits of mind in a balanced manner in mathematics textbooks for the remaining grades and educational levels.

Keywords: Habits of Mind, Textbook, Twelfth Grade, Jordan.

عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن

مقدمة

يشهد العالم المعاصر تحولات معرفية وتكنولوجية متسارعة، تتطلب من الأجيال الصاعدة امتلاك مهارات وقدرات تتجاوز مجرد حفظ المعلومات واسترجاعها، لم تعد النظم التعليمية قادرة على الاكتفاء بتلقين الحقائق، بل أصبح من الضروري التركيز على تنمية التفكير النقدي، وحل المشكلات، والإبداع، والمرونة المعرفية.

وتبرز أهمية مفهوم "عادات العقل" (Habits of Mind) كإطار تعليمي يهدف إلى غرس أنماط من السلوكيات الذكية التي تمكن الأفراد من مواجهة المواقف الجديدة والمعقدة بفعالية وكفاءة، إن هذه العادات ليست مجرد سمات شخصية، بل هي كفاءات قابلة للتعليم والتطوير، تُمكن المتعلمين من التحول من مجرد مستهلكين للمعرفة إلى منتجين لها ومفكرين مستقلين (الشمران، 2024).

وتكتسب عادات العقل أهمية خاصة في تدريس مادة الرياضيات، التي تُعد ركيزة أساسية في بناء التفكير المنطقي والعلمي، فكثيراً ما يُنظر إلى الرياضيات على أنها مادة قائمة على القواعد والإجراءات الصارمة، مما قد يحجب جانبها الإبداعي والتحليلي (خويلة وأبو سعده، 2021).

حيث أن الطبيعة المتسلسلة والترابطية للرياضيات، وتركيزها على حل المسائل، تقدم بيئة خصبة لتطوير عادات العقل، فالمسائل الرياضية لا تتطلب بالضرورة إجابة واحدة صحيحة يتم التوصل إليها بطريقة واحدة، بل قد تتطلب المثابرة، والمرونة في التفكير، والتأمل في العملية الذهنية، والسعي إلى الدقة، والتساؤل المستمر (الشريدة، 2021).

ولقد حظيت عملية تحليل الكتب المدرسية وتقييمها باهتمامات الباحثين وذوي الاختصاص في المناهج وطرائق التدريس في العالم، فشهد الأدب التربوي خلال السنوات العشر الماضية مزيداً من البحوث والدراسات ذات الصلة، فالكتاب المدرسي محور أساسي في العملية التربوية وهو ترجمة وتعبير صادق عن المنهاج ومرجع هام للمعلم والطالب وأداة المعلم والمتعلم في عصر تفجر المعرفة وانتشار التعليم، حيث أصبحت الكتب بعامة والكتاب المدرسي بخاصة ركيزة من ركائز تقدم المجتمع وتطوره (عليما، 2006).

حيث تُشكل مرحلة الصف الثاني عشر في الأردن، على وجه التحديد، نقطة محورية في المسيرة التعليمية للطلاب، حيث يستعدون للانتقال إلى التعليم الجامعي أو سوق العمل. وبالتالي، فإن المنهج الدراسي لمادة الرياضيات في هذا الصف يحمل مسؤولية كبيرة في تزويد الطلاب ليس فقط بالمعارف الرياضية اللازمة، بل أيضًا بالمهارات التفكيرية التي ستُسهم في نجاحهم المستقبلي، إن دمج عادات العقل في هذا المنهج يضمن أن يتعلم الطلاب كيفية التعامل مع التحديات المعرفية بفاعلية، وكيفية بناء فهم عميق للمفاهيم بدلاً من الحفظ السطحي، وكيفية تطوير استراتيجيات حل المشكلات المعقدة (شمام وبن كتيلة، 2019). ولأهمية ذلك برزت فكرة إجراء هذه الدراسة في البحث عن عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن.

مشكلة الدراسة

يُعد التعليم في الأردن من الركائز الأساسية للتنمية الشاملة، وقد أولت وزارة التربية والتعليم اهتمامًا متزايدًا بتطوير المناهج الدراسية لتواكب المستجدات العالمية ومتطلبات سوق العمل، فالتحديات التي يواجهها الشباب اليوم، من منافسة عالمية وتقدم تكنولوجي غير مسبوق، تتطلب خريجين يمتلكون قدرات تفكير متقدمة تمكنهم من التكيف والابتكار، وفي هذا الإطار تتجلى الحاجة الملحة إلى دمج عادات العقل بشكل فعال في المناهج الدراسية، وبخاصة في مرحلة التعليم الثانوي التي تُعد مفترق طرق حاسم في حياة الطالب. وتبرز مشكلة الدراسة في استكشاف مدى تضمين عادات العقل في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن. سيتم تحليل المنهج الدراسي والمحتوى التعليمي للكتاب بهدف تحديد كيف يتم (أو يمكن أن يتم) تعزيز عادات مثل: المثابرة، التحكم في الاندفاع، التفكير في التفكير، السعي إلى الدقة والإنجاز، التساؤل وطرح المشكلات، تطبيق المعارف السابقة في مواقف جديدة، المرونة في التفكير، والإتيان بالجديد.

سؤال الدراسة:

ما نسبة عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن؟

هدف الدراسة

1. إعداد قائمة عادات العقل المقترح توافرها في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن.
2. الكشف عن نسبة عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من الموضوع ذاته، وهو عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، لما لهذا الموضوع من أهمية في بل يتعدى ذلك إلى تنمية قدراتهم على التفكير النقدي، حل المشكلات المعقدة، والتحليل المنطقي، عندما يتم تضمين عادات العقل مثل المثابرة، والتفكير التأملي، والمرونة في التفكير، والسعي إلى الدقة في محتوى الرياضيات، فإن ذلك يعزز من جودة التعلم ويجعل العملية التعليمية أكثر فاعلية وعمقاً، هذه الدراسة تُسهم في تسليط الضوء على كيفية تمكين الطلاب من الانتقال من مجرد مستهلكين للمعرفة إلى مفكرين مبدعين ومنتجين.

كما يؤمل من خلال من خلال تحليل عادات العقل المتضمنة في كتاب الرياضيات، توفر هذه الدراسة خارطة طريق للمعلمين ومطوري المناهج حول كيفية تعزيز هذه المهارات الأساسية، مما يُسهم في إعداد جيل من الخريجين القادرين على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين بفاعلية وثقة؛ وأن تسهم الدراسة في تقديم توصيات ومقترحات تساعد في تطوير هذا الكتاب، وأن تكون منطلقاً ومرتكزاً لدراسات لاحقة لصفوف ومراحل دراسية أخرى.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على تحليل كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن والذي يدرس في المدارس الحكومية في المملكة الأردنية الهاشمية للعام الدراسي (2025/2024). وتتحدد نتائج الدراسة وهي عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، كما تتحدد نتائج الدراسة ببطاقة التحليل المستخدمة لغايات الدراسة.

التعريفات الإجرائية

فيما يأتي التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسة:

عادات العقل: هي مجموعة من أنماط السلوكيات الذكية والاستراتيجيات المعرفية الواردة في استمارة التحليل المقترح تضمينها في كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن.

كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن: هو كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، حيث قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار المجلس الأعلى للمركز الوطني لتطوير المناهج في جلسته رقم (2022/3)، تاريخ 2022/5/12م، وقرار مجلس التربية والتعليم رقم (2022/15) تاريخ 2022/5/29 بدءاً من العام الدراسي 2023/2022.

الصف العاشر الأساسي: هو يُمثل السنة الثانية من سنوات الحياة المدرسية، وهي السنة التالية للصف الحادي عشر والسنة الأخيرة من الحياة المدرسية والانتقالية للمرحلة الجامعية.

الدراسات السابقة

تهدف دراسة الشerman وملكاي والعمرى (2024) للكشف عن درجة تضمين كتب الفيزياء في المرحلة الثانوية في كلٍّ من قطر والأردن وفلسطين لعادات العقل، بالإضافة إلى المقارنة بين هذه الدول من حيث اشتغال الكتب على عادات العقل. لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثون أسلوب تحليل المحتوى؛ فبنيت أداة تحليل المحتوى لرصد عادات العقل الخمس الرئيسة التي انبثقت عن مشروع (2061) التابع للجمعية الأمريكية لتقدم العلوم (American Association for the Advancement of Science: AAAS)، وهي: "القيم والاتجاهات"، و"الحساب والتقدير"، و"التحكم اليدوي والملاحظة"، و"مهارات الاتصال والتواصل"، و"مهارات الاستجابة الناقدة". تكوّنت عينة الدراسة من كتب الفيزياء للصف الثاني الثانوي، المقررة من وزارات التربية والتعليم للفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2022-2023)، بالإضافة إلى كتاب الأنشطة المرافق لكتاب الثاني الثانوي في الأردن. أظهرت النتائج وجود ضعفٍ في تضمين كتب الثانوية العامة لعادات العقل، وأظهرت كذلك وجود تباين كبير في تضمين كتب العلوم لعادات العقل الرئيسة؛ فقد جاءت عادة العقل الرئيسة (التحكم اليدوي والملاحظة) في المرتبة الأولى وبتكرارات بلغت (281) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (48%) وبدرجة مرتفعة، لكن اللافت للنظر هو أن عادتَي العقل (القيم والاتجاهات) و(مهارات الاستجابة الناقدة) كانت نسبهما ضعيفة. أما على مستوى الدول، فقد جاءت عادة التحكم اليدوي والملاحظة في المرتبة الأولى في جميع الدول، وجاءت مهارة الاستجابة الناقدة في المرتبة الأخيرة. بناءً على النتائج، توصي الدراسة الحالية بإجراء المزيد من الدراسات وتضمين عادات العقل في جميع كتب العلوم.

وأجرت الشرمان (2022) دراسة هدفت إلى الكشف عن درجة تضمين كتاب العلوم للصف السابع الأساسي في الأردن على عادات العقل وفقاً لمشروع (2061)، استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى، فبنّت أداة تحليل المحتوى لرصد عادات العقل الخمس الرئيسة التي انبثقت عن مشروع (2061) التابع للجمعية الأمريكية لتقدم العلوم (American Association for the Advancement of Science: AAAS): "القيم والاتجاهات"، و"الحساب والتقدير"، و"التحكم اليدوي والملاحظة"، و"مهارات الاتصال والتواصل"، و"مهارات الاستجابة الناقدة". تكونت عينة الدراسة من المجتمع نفسه، وهي كتاب العلوم للصف السابع الأساسي المقرّر من وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي (2020-2021)، وقد أظهرت النتائج عدم توازن في تضمين عادات العقل في الكتاب؛ إذ تضمن الكتاب عادات العقل (الاتصال والتواصل، والقيم والاتجاهات، والتحكم اليدوي والملاحظة) بنسبة أكبر من عاداتي العقل (الاستجابة الناقدة، والحساب والتقدير). هدفت دراسة خويّلة وأبو سعده (2021) إلى الكشف عن درجة تضمين عادات العقل المتضمنة في كتب الجغرافيا للمرحلة الأساسية من الصف السادس وحتى الصف العاشر، وكيفية توزيعها، وإلى مستوى التتابع والاستمرارية لها في الكتب لتحقيق ذلك قام الباحثان باتباع المنهج الوصفي التحليلي، حيث قاما بإعداد أداة الدراسة التي تضمنت (16) عشرة عادة من عادات العقل التي بيّنها (Kallick & Costa, 2012)، وهي: المثابرة، التحكم بالتهور، الأصغاء بنقهم وتعاطف. التفكير بمرونة، التفكير في التفكير، الكفاح من أجل الدقة، التساؤل وطرح المشكلات، تطبيق المعارف السابقة على أوضاع جديدة، التفكير والتواصل بوضوح ودقة، جمع البيانات باستخدام جميع الحواس، التجديد - التصور - الابتكار، الاستجابة بدهشة ورهبة، الإقدام على مخاطر مسؤولة، إيجاد الدعابة، التفكير التبادلي، الاستعداد الدائم للتعلم المستمر، وتم التأكد من صدقها وثباتها، وبعد ذلك تم تحليل كتب الجغرافيا للمرحلة الأساسية في ضوءها، وأظهرت نتائج الدراسة أن هنالك تفاوتاً كبيراً في نسب التضمين للعادات في كل كتاب، فبعض العادات ضمنت بنسب مرتفعة وبعضها بنسب منخفضة والبعض لم يتم تضمينها في أي كتاب، وقد ظهر أيضاً أن مستوى التتابع والاستمرارية كان منخفضاً في تضمينها.

هدفت دراسة الشريدة (2021) التعرف على مدى تضمين عادات العقل في كتاب العلوم للصف السابع الأساسي في الأردن، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) لملاءمته لأهدافها، وقد

تكون مجتمع وعينة الدراسة من كتاب العلوم للصف السابع الأساسي في الأردن بجزأيه الأول والثاني، المقرر من وزارة التربية والتعليم في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية، للعام الدراسي 2021/2020 ، وتكونت أداة الدراسة من أداة تحليل المحتوى ، وتضمنت أداة تحليل عادات العقل الخمس الرئيسية: القيم والاتجاهات، والحساب والتقدير، والتحكم اليدوي والملاحظة، مهارة الاتصال والتواصل، ومهارة الاستجابة الناقدة، وأظهرت نتائج الدراسة إلى أن: أن عادات العقل المتضمنة في كتاب العلوم قد تم حصرها في خمس عادات رئيسية وهي: القيم والاتجاهات، والحساب والتقدير، والتحكم اليدوي والملاحظة، ومهارات الاتصال والتواصل، ومهارة الاستجابة الناقدة، وقد تكونت هذه العادات الرئيسية الخمس على (33) مؤشر فرعي، كما وتوصلت الدراسة إلى وجود تباين توزيع نسب عادات العقل في كتاب العلوم للصف السابع الأساسي بين الجزء الأول والجزء الثاني في الأردن. كما أظهرت نتائج الدراسة عدم التوازن في تضمين الكتاب لعادات العقل الرئيسية وما تشمل من مؤشرات فرعية بجزئية الأول والثاني حيث جاءت القيم والاتجاهات بأعلى نسبة بحيث كانت القيم المرتبطة في العلوم والرياضيات والتكنولوجيا من المؤشرات الفرعية أعلى نسبة، و حصلت حساب النسب المئوية على أدنى نسبة هي (0.00)، وجاءت التحكم اليدوي والملاحظة بنسبة (20.27%)، ومن المؤشرات الفرعية كانت التعامل مع المواد (الورق والخشب) بأعلى نسبة هي (7.32%)، وعمل محاليل للمواد وخلط مواد مختلفة على أدنى نسبة وهي (0.46%)، وجاءت مهارة الاتصال والتواصل بنسبة (18.89%)، ومن المؤشرات الفرعية كانت القدرة على التعبير الشفوي بنسبة (6.71%)، وكتابة خطوات (إجراءات) طريقة معينة بأدنى نسبة هي (0.30%)، وجاءت مهارة الاستجابة الناقدة بنسبة (2.13%)، ومن المؤشرات الفرعية الاستشهاد في آراء العلماء أو المعلمين مشهورين أعلى نسبة وهي (2.13%)، بينما حصلت بقية المؤشرات على أدنى نسبة وهي (0.00%).

هدفت دراسة أبو سعدة وآخرون (2020) إلى تطوير وحدة تعليمية من كتاب الجغرافيا للصف الثامن في ضوء عادات العقل وقياس أثرها على التفكير الإبداعي لدى الطالبات في الأردن خلال الفصل الدراسي الأول 2020/2019، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج شبه التجريبي، واستخدمت أداة الدراسة المتمثلة في اختبار التفكير الإبداعي، حيث تم التحقق من صدقه وثباته، وتم تحليل نتائج الاختبار باستخدام برنامج (SPSS)، وتكونت عينة الدراسة من (87) طالبة من طالبات الصف الثامن، قسّمت إلى

مجموعتين بالطريقة العشوائية الأولى تجريبية مكونة من (47) طالبة، والثانية ضابطة مكونة من (41) طالبة، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الطالبات على اختبار التفكير الإبداعي ككل، ولصالح المجموعة التجريبية، وأيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الطالبات لكل بعد من أبعاد التفكير الإبداعي (طلاقة، مرونة، أصالة)، ولصالح المجموعة التجريبية تعزى للوحدة المطورة وفق عادات العقل.

هدفت دراسة شمام وبن كتيلة (2019) التعرف على مستوى عادات العقل السائدة لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات من وجهة نظر مدرسيهم، تكونت عينة البحث من (69) معلم ومعلمة من معلمي الرياضيات في المرحلة المتوسطة في مدارس ولاية ورقلة للعام الدراسي 2016-2017م بواقع (39) معلم و(30) معلمة، ولتحقيق هدف البحث أعد الباحثان استبانة تضمنت ثمان عادات عقلية سائدة وفق منظور مشروع (2061) لعادات العقل التي تناسب النشاطات العقلية لتلاميذ المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات واتبعت كل عادة عقلية بتوصيف دقيق وبثلاثة بدائل وموجه لعينة من معلمي الرياضيات للمرحلة المتوسطة، وبعد جمع البيانات وتحليلها إحصائياً باستخدام الوسط المرجح والوزن النسبي والاختبار الزائي للنسب دلت النتائج على أن: هناك تباين في الحدة والأوزان المئوية في العادات العقلية السائدة لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات من وجهة نظر معلمهم ككل وكذلك تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)، وعدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية في العادات العقلية السائدة لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات من وجهة نظر معلمهم تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث).

هدفت دراسة ابو السمن والوهر (2015) إلى معرفة درجة تضمين عادات العقل في كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا، والبحث في درجة وعي مؤلفي كتب العلوم المعنية بعادات العقل، وقد تكونت عينة الكتب الدراسية من أربعة كتب دراسية من مادة العلوم للمرحلة الأساسية العليا، تم انتقاؤها بشكل قصدي من بين ثمانية كتب، وبذلك شملت العينة كتابي الكيمياء والفيزياء للصف التاسع، وكتابي الأحياء وعلوم الأرض والبيئة للصف العاشر، أما عينة المؤلفين فقد شملت ثمانية مؤلفين للكتب المنتقاة بشكل قصدي إجراء المقابلات معهم، تم استخدام أداة للمقابلة وضمت (8) أسئلة، على عادات العقل الخمس، وأداة لتحليل الكتب المدرسية اعتماداً على عادات العقل الخمس التي أوصى بها الاتحاد الأمريكي لتقدم العلوم،

وهي القيم والاتجاهات، والحسابات والتقدير، والمعالجة والملاحظة، ومهارات الاتصال، والاستجابة الناقدة، وقد تم التحقق من صدق وثبات هاتين الأداتين ووجد أنهما مناسبتان لأغراض الدراسة، أظهرت النتائج أن عادة القيم والاتجاهات كانت متضمنة في جميع الكتب المدرسية، لكن التركيز كان على اتجاهاته تعلم العلوم بشكل خاص، في حين أنه نادراً ما تم تضمين عادة الحسابات والتقدير في جميع هذه الكتب، هناك تركيز على عادة المعالجة والملاحظة في كتابي الفيزياء والكيمياء أكثر منه في كتابي الأحياء وعلوم الأرض والبيئة، وتم تضمين عادة الاتصال في جميع كتب العلوم، لكن هذه الكتب جميعاً لم تركز على عادة التفكير الناقد. كما أشارت النتائج إلى أن 25% من المؤلفين لديهم معرفة بعادات العقل، وأن 50% منهم يعرفون أسماء العادات تحت مسمى آخر، أما النسبة المتبقية 25% فلا يعرفون العادات نهائياً، وأن العادات المدرجة في الكتب التي ألفوها جاءت بالمصادفة، وليس عن إدراك وتخطيط مسبقين.

وفي دراسة أجراها أندرياني وآخرون (Andriani et al., 2017)، كان الهدف معرفة أثر استراتيجية التعلم بالعادات العقلية الرياضية في تفكير الطلبة الإبداعي في إندونيسيا، واستخدم الباحثون المنهج شبه التجريبي، وقد طبقت الدراسة على (70) طالباً من طلاب الصف الأول متوسط قُسموا إلى مجموعتين: تجريبية درست باستخدام العادات العقلية الرياضية، وضابطة درست بالطريقة التقليدية، وقد توصلت النتائج إلى أن التفكير الإبداعي الرياضي لدى طلبة المجموعة التجريبية كان أفضل من طلبة المجموعة الضابطة. كما قام كلٌّ من ألتون وإيرسن وإيزنتس (Altun, Erşen, & Ezentaş, 2018) بدراسة هدفت إلى تقييم فاعلية بيئة التدريس المصممة لتحسين العادات العقلية الهندسية لدى طلبة الصف العاشر في تركيا، واستخدم المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من 62 طالباً، قُسموا إلى مجموعتين، الأولى تجريبية رُوِّدت ببيئة تعليمية لتحسين العادات العقلية الهندسية، والمجموعة الثانية ضابطة درست بالطريقة الاعتيادية، وأظهرت نتائج الدراسة أن بيئة التدريس المصممة لتحسين العادات العقلية الهندسية كانت فعالة لصالح المجموعة التجريبية.

التعليق على الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة موضوع عادات العقل من جوانب مختلفة وصفوف مختلفة ومباحث متعددة، فمنها ما ناقش عادات العقل المتضمنة في كتاب العلوم كدراسة دراسة الشрман وملكوي والعمرى (2024)، وفي كتاب الرياضيات كدراسة شمام وبن كتيلة (2019)، وتعددت المناهج التي تم استخدامها في هذه الدراسات منها من استخدم المنهج التجريبي وأخرى استخدمت المنهج الوصفي. وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في صياغة المشكلة وتحديد أهدافها وبناء إطارها النظري وتطوير أداة الدراسة.

وقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بتسليط الضوء على معرفة درجة تضمين محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن لعادات العقل.

منهجية الدراسة

حيث اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي / تحليل محتوى كتاب الرياضيات المطور للصف العاشر الأساسي في الأردن للتعرف على مهارات التفكير الإبداعي المتضمنة فيه.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة وهو عينتها من كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، حيث قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار المجلس الأعلى للمركز الوطني لتطوير المناهج في جلسته رقم (2022/3)، تاريخ 2022/5/12م، وقرار مجلس التربية والتعليم رقم (2022/15) تاريخ 2022/5/29 بدءاً من العام الدراسي 2023/2022، والجدول (1) يبين خصائص الكتب عينة الدراسة:

جدول (1)

خصائص كتاب الرياضيات الصف الثاني عشر

الصف	الكتاب	الفصل الدراسي	عدد الوحدات	عدد الصفحات
الصف الثاني عشر	الرياضيات	الفصل الأول	3	189
	الرياضيات	الفصل الثاني	3	202
المجموع			6	394

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة وللإجابة عن تساؤلاتها استخدم الباحث بطاقة تحليل المحتوى أداة للدراسة، حيث تم تطويرها من خلال مراجعة الأدب التربوي المكتوب في موضوع عادات العقل، ومراجعة الدراسات. ومن ثم قامت الباحثة بتطوير أداة التحليل المكونة من عادات العقل المقترح تضمينها في كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، حيث بلغت عددها (5) عادات رئيسية هي (التحكم اليدوي والملاحظة، الحساب والتقدير، مهارات الاتصال والتواصل، القيم والاتجاهات، مهارات الاستجابة الناقدة، التحكم اليدوي والملاحظة).

صدق الأداة: Validity

وللتحقق من صدق أداة الدراسة تم عرضها على مجموعة محكمين من المختصين في مجال المناهج وطرق التدريس، والخبراء التربويين؛ لإبداء آرائهم حول مدى صلاحية أداة الدراسة الحالية، ومناسبة استخدامها في تحليل الكتاب، عينة الدراسة وتم الأخذ بملاحظاتهم.

ثبات بطاقة التحليل:

لتحقق من ثبات أداة التحليل، تم الاستعانة بزميلة تدرس مادة الرياضيات للصف الثاني عشر، حيث تم تحليل عينة من الكتاب باستخدام نفس أداة الدراسة وابتاع نفس الاجراءات والمعايير أثناء التحليل، وبعد ذلك تم احتساب معامل ثبات بطاقة التحليل من خلال ثبات الاتساق عبر الأفراد باستخدام معادلة هولستي.

جدول (2)

تحليل الثبات عبر الأفراد لهادات العقل المتضمنة في كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن

العادة	معلم أول	معلم ثاني	اتفاق	اختلاف	معامل الثبات
التحكم اليدوي والملاحظة	134	120	120	14	0.94
الحساب والتقدير	118	122	118	-4	0.98
مهارات الاتصال والتواصل	124	115	115	9	0.96
القيم والاتجاهات	93	80	80	13	0.92
مهارات الاستجابة الناقدة	106	96	96	10	0.95
المجموع	575	533	529	42	0.95

يبين الجدول (2) أن معامل الثبات لأداة الدراسة بلغ (0.95) وهو معامل ثبات صالح لتطبيق بطاقة تحليل المحتوى، وبذلك أصبحت بطاقة التحليل مناسبة في صورتها النهائية لتحليل محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر.

إجراءات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، فقد تم القيام بالإجراءات التالية:

- تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها.
- بناء أداة الدراسة (بطاقة تحليل) من خلال الرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة.
- تم اعتماد الفكرة وحدة لتحليل محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، والتي يستدل عليها بكلمة أو صورة أو رسم أو شكل أو جملة، وذلك لأن الفكرة أكثر شمولية وقدرة على إبراز مدى معالجة كل مهارة بشكل أفضل.
- تحديد عينة الدراسة.
- تحليل عينة من محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر، بالإضافة إلى معلمة رياضيات متخصصة.
- جمع التكرارات وتحليلها إحصائياً.
- وضع نتائج الدراسة وصياغة التوصيات في ضوءها.

نتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات:

فيما يلي عرض لنتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة:

ما ما نسبة عادات العقل المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن؟
للإجابة على هذا السؤال تم تحليل محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن، والجدول رقم (3) يظهر نتائج هذا التحليل:

جدول رقم (3)

التكرارات والنسب المئوية لعادات العقل الرئيسية المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات المطور للصف الثاني عشر في الأردن

المجموع		الفصل الثاني		الفصل الأول		عادات العقل الرئيسية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
0.33	285	0.33	145	0.33	140	التحكم اليدوي والملاحظة
0.25	219	0.25	109	0.26	110	الحساب والتقدير
0.19	165	0.19	85	0.19	80	مهارات الاتصال والتواصل
0.13	115	0.14	60	0.13	55	القيم والاتجاهات
0.09	82	0.10	42	0.09	40	مهارات الاستجابة الناقدة
1.00	866	0.51	441	0.49	425	المجموع

يبين الجدول رقم (3) أن مجموع التكرارات لعادات العقل الرئيسية في محتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر في الأردن بلغت (866) تكراراً، منها (425) تكراراً في الفصل الأول، بنسبة مئوية تقدر بـ (0.49)، و(441) تكراراً في الفصل الثاني بنسبة مئوية تقدر بـ (0.51).

ويبين الجدول أعلاه ان عادات العقل توزعت على (التحكم اليدوي والملاحظة، الحساب والتقدير، مهارات الاتصال والتواصل، القيم والاتجاهات، مهارات الاستجابة الناقدة)، حيث سجل التحكم اليدوي والملاحظة الترتيب الأول بعدد تكرارات بلغ (285) تكراراً، وبنسبة مئوية تقدر بحوالي (0.33) ، في حين أن مهارات الاستجابة الناقدة جاءت في الترتيب الأخير بعدد تكرارات يساوي (82) تكراراً، ونسبة مئوية تقدر بحوالي (0.09).

يُلاحظ أن التوزيع بين الفصلين الأول والثاني متقارب جداً، وهذا التوازن يشير إلى أن منهجية دمج عادات العقل مستمرة ومتسقة عبر العام الدراسي، ولا تقتصر على فصل واحد دون الآخر، يعكس ذلك على الأرجح اهتماماً مستمراً من واضعي المناهج بتعزيز هذه العادات طوال رحلة الطالب التعليمية في الرياضيات،

إضافة إلى اعتقاد واضعي المناهج بأن مهارات التحكم اليدوي والملاحظة هي أساس بناء المهارات الأخرى، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى أنّ القائمين على تأليف كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر قد أولو مسألة عادات العقل أهمية كبيرة لما لها من أثر في صقل الطالب وتسليحه بمجموعه من المهارات التي من شأنها أن تمكن الطالب تؤهل ليكون قادراً على إيجاد حلولاً إبداعية، وقد اتفقت هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الشمري (2024) ودراسة ابو السمن والوهر (2015).

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1. تعزيز مهارات التفكير النقدي: يُلاحظ أن مهارات الاستجابة الناقدة جاءت في المرتبة الأخيرة من حيث التكرار، لذا، يُوصى بزيادة التركيز على دمج الأنشطة والتمارين التي تُعزز التفكير النقدي لدى الطلاب في المنهج، يمكن تحقيق ذلك من خلال تصميم مسائل تتطلب من الطلاب تحليل المعطيات، تقييم الحلول المختلفة، وتبرير اختياراتهم، إدخال مناقشات صفية حول مفاهيم رياضية معقدة تتطلب فهماً عميقاً وتفكيراً للمعلومات.
2. تطوير دليل للمعلمين نظراً لأهمية عادات العقل في بناء فهم رياضي شامل، يُوصى بتطوير دليل تفصيلي للمعلمين يوضح كيفية دمج وتنمية عادات العقل المختلفة بشكل فعال في الدروس اليومية بحيث يتضمن الدليل أمثلة عملية لأنشطة صفية مرتبطة بكل عادة من عادات العقل، استراتيجيات تدريسية لتعزيز التفكير النقدي، والتحكم اليدوي، والتواصل.
3. دمج فرص للطلاب لتطبيق المفاهيم الرياضية ليس فقط بشكل روتيني ولكن أيضاً في سياقات تتطلب التفكير العميق والتفكير النقدي.
4. إتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن أفكارهم الرياضية شفهيًا وكتابيًا، مما يعزز مهارات الاتصال والتواصل.
5. ضرورة إجراء دراسات مستقبلية بإجراء دراسات بحثية مستقبلية لتقييم أثر دمج عادات العقل في كتب الرياضيات على أداء الطلاب الأكاديمي وتطور مهاراتهم التفكيرية.

المراجع والمصادر

المراجع العربية

- أبو السمن، الاء والوهر، محمود (2016). درجة تضمين عادات العقل في كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا في الأردن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، 29(10)، 1904-1928.
- أبو سعدة، دعاء والكراسنة، سميح وروافة، غازي (2020). تطوير وحدة تعليمية من كتاب الجغرافيا للصف الثامن في ضوء عادات العقل وقياس أثرها في التفكير الإبداعي لدى الطالبات في الأردن. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، 8(3)، 623-636.
- خويلة، لؤي وأبو سعده، دعاء (2021). عادات العقل المتضمنة في كتب الجغرافيا للمرحلة الأساسية في الأردن: دراسة تحليلية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 12(34)، 46 - 54.
- الشрман، سميرة (2022). مدى تضمين كتاب العلوم للصف السابع الأساسي لعادات العقل، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، 42(3)، 35-48.
- الشрман، سميرة محمود وملكاوي، آمال رضا والعمرى، إبراهيم محمد خير. (2024). درجة تضمين عادات العقل في كتب الفيزياء للمرحلة الثانوية في قطر والأردن وفلسطين دراسة مقارنة. مجلة العلوم التربوية، جامعة قطر، 24(2)، ص 151-174.
- الشريدة، سماح (2021). عادات العقل المتضمنة في كتاب العلوم للصف السابع الأساسي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت.
- شمام، عاصم وبن كتيلة، فتحية (2019). مستوى عادات العقل السائدة لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات من وجهة نظر مدرسيهم، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 8(1)، (40-54).
- عليما، عبير. (2006). تقويم وتطوير الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية. ط 1. دار حامد للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- المراجع الأجنبية:

- Altun, M., Erşen, Z. & Ezentaş, R. (2018). Evaluation of the teaching environment for improve the geometric Habits of Mind of tenth grade students. **European Journal of Education Studies**, 4(6), 6-47. <http://doi.org/10.5281/zenodo.1239849>
- Andriani, S., Yulianti, K., Ferdias, P., & Fatonah, S. (2017). The effect of mathematical Habits of Mind learning strategy based on problem toward students mathematical creative thinking disposition. **IJAEDU-International E-Journal of Advances in Education**, 3(9), 689-699.

تأثير استراتيجية الابتكار على الميزة التنافسية المستدامة

دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في الشركة العامة لمنتجات الالبان

أ. م. د. شذى عبود شاكر

The impact of innovation strategy on sustainable
competitive advantage: An exploratory study of the opinions of a sample of employees at the
General company for Dairy products

Asst. Prof. Dr. Shatha Abood Shakir

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 2

تاريخ استلام البحث: 2025 / 7 / 29

المستخلص :

تهدف هذه الدراسة الى تأثير استراتيجية الابتكار على الميزة التنافسية المستدامة في المنظمات، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة العلاقة بين المتغير المستقل استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي، الابتكار الاداري ، الابتكار التسويقي) ومدى مساهمة في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة، وقد تم اختيار عينة من العاملين في الشركة وتم توزيع (100) استبانة على العاملين وقد تم استعادتها بالكامل وقد خلصت الدراسة الى تبني استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي، الابتكار الاداري ، الابتكار التسويقي) لأنها تؤدي الى تحسين القدرة على المنافسة ما بين المنظمات وزيادة الكفاءة والمرونة مما يعزز ذلك من استمرارية المنظمات وتفوقها على المدى البعيد، وقد اوصت الدراسة المنظمات بضرورة تبني استراتيجية الابتكار او الثقافة الابتكار كعنصر مهم لاستدامة المنظمات.

الكلمات المفتاحية : استراتيجية الابتكار ، الابتكار التكنولوجي، الابتكار الاداري ، الابتكار التسويقي ، الميزة التنافسية المستدامة

Abstract

This study aims to analyze the innovation strategy for sustainable competitive advantage in organizations. The study relied on a descriptive-analytical approach to examine the relationship between the independent variables (technological innovation, administrative innovation, and marketing innovation) and their contribution to achieving sustainable competitive advantage. A sample of working in the company was selected, and (100) questionnaires were distributed to the , which were returned in full. The study concluded that adopting an innovation strategy leads to improved competitiveness among organizations and increased efficiency and flexibility, which enhances the continuity and superiority of organizations in the long term. The study recommended that organizations adopt an innovation strategy or innovation culture as an important element for organizational sustainability.

Keywords: Innovation strategy, technological innovation, administrative innovation, marketing innovation, sustainable competitive advantage.

المقدمة

مع تزايد وتسارع التكنولوجيا ومع تغير في البيئة ازدادت المنافسة وتتنوع الاسواق ، ولهذا جعلت من الابتكار ضرورة استراتيجية للمنظمات التي تبحث عن الاستدامة والتميز، وليس الاعتماد على الميزة التنافسية فقط من خلال تحسين الجودة او خفض التكاليف بل اصبح الابتكار هو النشاط الاكثر اهمية في منظمات الاعمال والعامل المهم في ديمومة البقاء والنمو اضافة الى ان الابتكار هو مصدر الربحية للمنظمات العاملة وهو اساس نجاحها ومواجهة التغيرات في البيئة الخارجية ، لذا يتوجب على المنظمات ان تتبنى ثقافة تنظيمية لتكون داعمة ومشجعة للأبداع والابتكار في المنظمات والتي توجه سلوك الافراد الى ما يجب عمله ، ومن هنا جاءت اهمية الدراسة بين استراتيجية الابتكار والميزة التنافسية المستدامة وخصوصاً في ظل التحديات العالمية المتزايدة .

الفصل الاول

منهجية الدراسة

مشكلة الدراسة :-

بالنظر لسرعة التغيرات في الاسواق وما تواجهه المنظمات من تحديات اتجاه المنظمات الاخرى ولهذا تواجه المنظمات العديد من التساؤلات ومنها :

- أ- ما مدى تأثير استراتيجية الابتكار (التكنولوجي ، الاداري ، التسويقي) على الميزة التنافسية المستدامة؟
- ب- هل يمكن لاستراتيجية الابتكار (التكنولوجي ، الاداري ، التسويقي) ان تحقق الاستدامة للميزة التنافسية؟
- ج- ما مدى معرفة العاملين في المنظمة لاستراتيجية الابتكار والميزة التنافسية المستدامة ؟ وقد لاحظنا بانها معرفة محدودة.
- د- هل هنالك علامة ارتباط وتأثير بين استراتيجية الابتكار (التكنولوجي ، الاداري ، التسويقي) والميزة التنافسية المستدامة ؟

اهمية الدراسة:-

نظراً لأهمية الدراسة بالنسبة للمنظمات حول تسليط الضوء على أهمية استراتيجية الابتكار في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة ، حيث انها توفر للمنظمات فهما واسعا لاستراتيجية الابتكار لتحقيق افضلية تنافسية على المدى الطويل وتساعد المنظمات الاخرى على تحسين ادائها في بيئة شديدة التغير وتشمل هذه الدراسة مختلف القطاعات الصناعية والخدمية والصحية وتسهم في اثراء الادبيات الاخرى المتعلقة بالابتكار وبالميزة التنافسية المستدامة.

اهداف الدراسة :- تهدف الدراسة الى :-

- 1- ان يتعرف على مفهوم استراتيجية الابتكار وابعاده .
- 2- ان يتعرف على تأثير استراتيجية الابتكار على تحقيق الميزة التنافسية المستدامة .
- 3- ان تتبنى المنظمات لاستراتيجية الابتكار كعنصر اساسي في تحقيق الاستدامة.
- 4- دراسة اثر الابتكار بأنواعه (الاداري ، التكنولوجي ، التسويقي) على تحقيق الميزة التنافسية المستدامة.
- 5- تقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات للمنظمة لتعزيز قدرتها على التنافس من خلال الابتكار .

فرضيات الدراسة:-

أولاً - هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار والميزة التنافسية المستدامة وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية :-

- 1- هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) والميزة التنافسية المستدامة لدى العاملين في الشركة .
- 2- هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) والميزة التنافسية المستدامة لدى العاملين في الشركة.

3- هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) والميزة التنافسية المستدامة لدى العاملين في الشركة .

ثانيا: فرضيات التأثير

اولا - هناك تأثير ذو دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار والميزة التنافسية المستدامة وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية :

1- هناك تأثير ذو دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) والميزة التنافسية المستدامة لدى العاملين في الشركة .

2- هناك تأثير ذو دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) والميزة التنافسية المستدامة لدى العاملين في الشركة .

3- هناك تأثير ذو دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) والميزة التنافسية المستدامة لدى العاملين في الشركة .

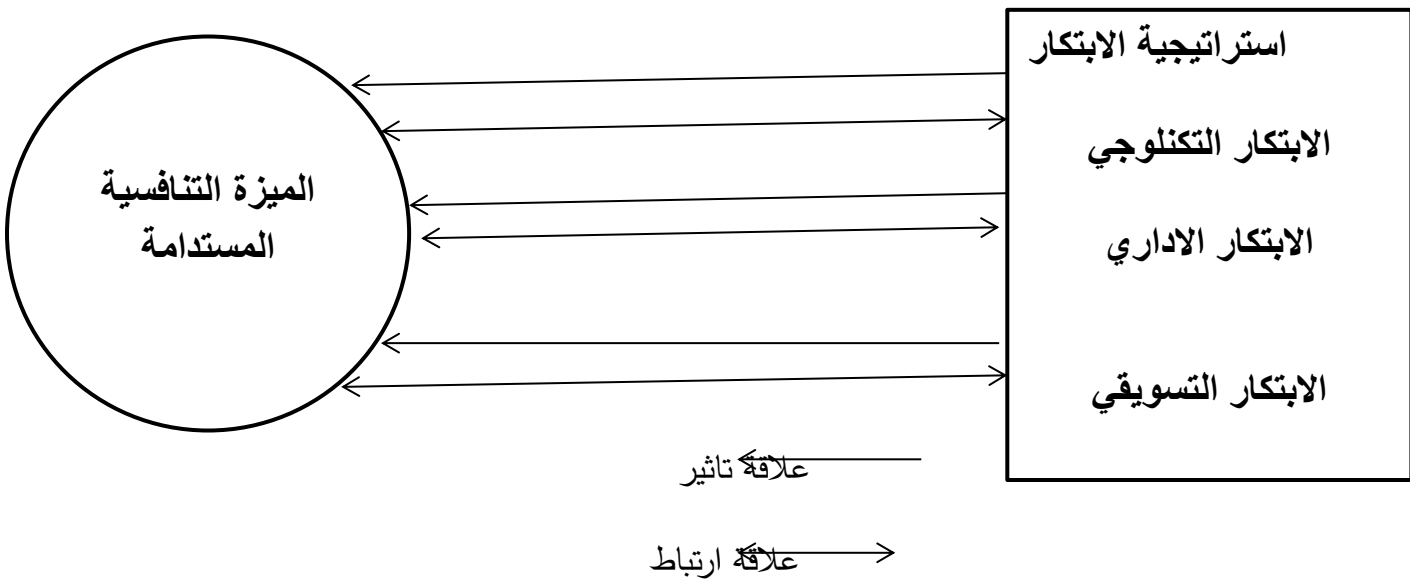
حدود الدراسة:-

أ- الحدود الزمانية : تم اجراء الدراسة في الاشهر شباط واذار ونيسان بسنة 2025

ب- الحدود المكانية:- ركزت الدراسة على عينة من العاملين في الشركة

انموذج الدراسة:

المتغير المستقل استراتيجية الابتكار (التكنولوجي , الاداري , التسويقي). المتغير التابع (الميزة التنافسية المستدامة)



المصدر: من اعداد الباحثة

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاطلاع على الكتب والمؤلفات والدوريات للقيام بالجانب النظري ومن ثم الوصول الى العلاقة بين استراتيجية الابتكار (التكنولوجي , الاداري , التسويقي) على الميزة التنافسية المستدامة عبر تعميم استمارة الاستبيان وتوزيعها على عينة الدراسة وتحليل نتائجه احصائيا لانجاز الجانب العملي من الدراسة.

ادوات الدراسة:

تم استخدام استمارة الاستبيان واعتماد برنامج (SPSS) الاحصائي والاعتماد على المصادر الورقية والمصادر الالكترونية من حيث الجانب النظري.

الدراسات السابقة

أولاً : الدراسات العربية

1- دراسة (رحم ، ونداجي ، ٢٠٢١) (دور الابتكار في تحقيق الميزة التنافسية)

مكان الدراسة : سوق اهراس / دراسة ميدانية بالمؤسسة الوطنية للدهن.

هدف الدراسة : ارادت المؤسسة أو المنظمة التميز.

نتيجة الدراسة: توصلت الدراسة الى دور فعال للابتكار في تحقيق الميزة التنافسية ويتطلب الابتكار افكار جديدة اضافة إلى المعدات الحديثة واستخدام التكنولوجيا بحيث تستطيع ان تنتج منتج بسيط وبفكرة جديدة.

٢- دراسة الابراهيمى ، (٢٠٢٠) البراعة الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة).

مكان الدراسة : معمل اسمنت الكوفة (العراق)

هدف الدراسة : قياس اثر البراعة الاستراتيجية (الاستكشاف ، الاستغلال، البراعة الهيكلية) على الميزة التنافسية (القيمة، المرونة، الثقافة ، التكنولوجيا)

نتيجة الدراسة : سمعة المنظمة واستراتيجيتي الاستكشاف والاستغلال واضحة وكانت ايجابية

ثانياً : الدراسات الاجنبية

1. Try Ayu Nuragita & siti Nursyamsiah, (2024), (The Influence of Innovation on Sustainable Competitive Advantage), Quantitative Economics stratgy and Management studies.

مكان الدراسة : اندونيسيا

هدف الدراسة : تحليل اثر استراتيجية الابتكار من خلال الابتكار الوظيفي على الميزة التنافسية لدى المنشآت الصغيرة والمتوسطة.

نتيجة الدراسة: توصلت الدراسة الى تأثير استراتيجية الابتكار على العملية والنظام وكلاهما ينعكس ايجابياً على تحقيق ميزة تنافسية مستدامة.

2) A. Hajar, Mohammed, (2021), (The approach of value Innovation towards superior performance, competitive Advantage, and Sustainable Growth).

المكان : ماليزيا

الهدف من الدراسة : تضمنت الدراسة منهجية (73) دراسة من سنة (1997) إلى (2021) حول الابتكار القيمي كنهج تعزيزي للاداء والنمو المستدام والميزة التنافسية
النتيجة: توصلت الدراسة إلى وضع اطار متكامل لمفاهيم الابتكار القيمي واشارت الباحثة الى فجوات بحثية واتجاهات مستقبلية.

الفصل الثاني

الاطار النظري

استراتيجية الابتكار

مفهوم استراتيجية الابتكار :

لقد حظي مفهوم الابتكار باهتمام الباحثين داخل المنظمة ، وقد رصدت عدة تعريفات من وجهة نظر الباحثين لمفهوم الابتكار فقد عرف بأنه (تحويل الافكار الجديدة والاستحداث الاصيل في المنتجات أو العمليات أو النظم وذلك من اجل تحقيق قيمة اقتصادية مضافة).

اما استراتيجية الابتكار وهو نهج تتبناه المنظمات وذلك للبقاء والاستمرار والتصدي للمنافسة من قبل الآخرين) وهذا التعريف يعود الى البحث عن فرص جديدة وقبول المخاطر المحسوبة لخلق ابتكارات خارقة، ومهمة استراتيجية الابتكار هي الدفاع عن التكنولوجيا الحالية للمنظمة والاستعداد للسوق حول ما يجري فيه من تغير للتقنيات وطلبات الزبائن حيث تقوم المنظمات بتعديل منتجاتها أو خدماتها لتلبية احتياجات السوق ومراقبة المنافسين والتكيف بسرعة للبقاء على صلة في البنية الديناميكية (الشميمري، ٢٠٢٤)

اما من وجهة نظر الباحثة فيمكن ان يعرف (هو الخطة الشاملة والتي تهدف إلى توجيه الموارد والجهود بالاتجاه الصحيح نحو تطوير منتجات او خدمات جديدة تساهم في تحقيق اهداف المنظمة).

أهمية استراتيجية الابتكار: - (عبد الوهاب، ٢٠١٢)

ان استراتيجية الابتكار هي وسيلة من الوسائل المهمة لتحقيق ميزة تنافسية مستدامة ويمكن ان نلخص اهمية استراتيجية الابتكار في انه:

1. تقوم بتنمية المهارات الشخصية في التفكير والتفاعل الجماعي من خلال العصف الذهني.
2. تمكن المنظمات من التكيف وبسرعة مع التغيرات التكنولوجية والبيئية وتحقيق الميزة المستدامة في السوق.
3. تحسن من جودة القرارات لمعالجة المشكلات على مستوى المنظمة.
4. تكون سبباً رئيسياً لتحسين جودة المنتجات.
5. تزيد من القدرة التنافسية للمنظمة.
6. تساعد على زيادة المبيعات وتحسن من الصورة الذهنية للمنظمة لدى عملائها.
7. تقلل من وقت الفترة بين منتج واخر جديد وهذا يميز المنظمة عن غيرها من المنظمات المنافسة لها.

اما من وجهة نظر الباحثة فأن اهمية استراتيجية الابتكار تأتي في (انها تساعد على تعزيز اداء المنظمة المالي وذلك من خلال تحويل الافكار الجديدة إلى منتجات تكون قابلة للتسويق ويصعب تقليد المنتج وبذلك تحقق ميزة تنافسية مستدامة)

أشكال استراتيجية الابتكار (العربي، ٢٠١١)

لقد تناولت الباحثة ثلاثة اشكال من الابتكار في فرضياتها ومنها:

- (1) الابتكار التكنولوجي : يكمن الابتكار في تحسين الخدمة أو المنتج الحالي أو القديم وذلك بادخال تحسينات عليه حيث يتم ادخال تغيرات في العناصر المكونة له لكي يستمر المنتج طويلاً في السوق أو تحسين المنتج أو الخدمة نظراً للتغيرات في حاجات ورغبات الزبائن.

- (2) الابتكار الإداري : ان الابتكار الإداري يهتم بالعلاقات التفاعلية لانجاز المهام وذلك بالاتصال والتبادل بين العاملين وبين البيئة المحيطة بالمنظمة ويشمل الابتكار الإداري التغيرات التي تقوم بها المنظمة في الهيكل التنظيمي وتصميم الاعمال . وتقوم ايضا بتحويل المدخلات إلى مخرجات من خلال عدة عمليات وإجراءات والهدف منها تقليل التكاليف وتحسين جودة المخرجات.
- (3) الابتكار التسويقي : يركز على النشاط التسويقي وخصوصاً بما يتعلق بعناصر المزيج التسويقي واتخاذ اساليب وإجراءات جديدة تساهم في خلق حالة تسويقية جديدة في مجال الترويج او التوزيع من خلال استخدام طريقة جديدة في تقديم المنتج او الخدمة، وبذلك فان اي فعل مميز ومتفرد في مجال التسويق يجعل المنظمة تختلف عن المنظمات الاخرى في مجال الابتكار التسويقي (لشهب واخرون، ٢٠١٧).

ومن وجهة نظر الباحثة ولم تدرج لحد الان استراتيجية ابتكار جديدة وهي:

الاستراتيجية القائمة على البيانات والخوارزميات وهذه الاستراتيجية تعتمد على الذكاء الاصطناعي بمساعدة العنصر البشري في ابتكار منتجات وخدمات جديدة.

فوائد استراتيجية الابتكار: (زين الدين، ٢٠٢٤)

- 1) تخلق ميزة تنافسية مستدامة من خلا موائمة الابتكار مع النموذج العملي.
- 2) تمكن المنظمة من التفاعل السريع مع تغيرات السوق وبذلك توفر مرونة تنظيمية.
- 3) تقوم بأطلاق منتجات وخدمات متميزة وجديدة تلبي احتياجات الزبائن بطرق جديدة.
- 4) المساهمة في تحسين الوضع المالي من خلال الربحية والنمو على المدى الطويل.
- 5) يقوم بتحقيق الذات وحب العمل وارتباط الفرد المبتكر داخل المنظمة وهذا يحفزه على الرغبة في التفوق على الآخرين.

وتضيف الباحثة فائدة اخرى لاستراتيجية الابتكار هي استراتيجية الجمود التنظيمي من خلال مواجهة التغيرات المفاجئة ويتم ذلك من خلال ثقافة التعلم المستمر للمنظمة والتجديد المستمر للموارد مثل شركة Netflix.

الميزة التنافسية المستدامة

مفهوم الميزة التنافسية المستدامة:

تعتبر الميزة التنافسية المستدامة من المفاهيم الحديثة نظرا للتحديات التي تواجه المنظمات وبسبب تعقد بيئة الاعمال وتغير البيئة اصبح تحدي بناء ميزة تنافسية واستدامتها من الاستراتيجيات الضرورية والتي تسعى المنظمات الى تحقيقها. (Latukha,2018).

ومن التعريفات التي ظهرت مهمة وهي (تنفيذ استراتيجية خالقة للقيمة غير مقلدة في الماضي وليس بالامكان تقليدها مستقبلا من قبل المنافسين الحاليين او المحتملين) (castro&gialdi,2018)، وقد عرفها (وليد حسين، ٢٠١٥) بأنها (السلاح الرئيسي لمواجهة تحديات السوق والمنظمات المناظرة من خلال قيام المنظمة بتطوير معرفتها التنافسية وتلبية احتياجات السوق في المستقبل وذلك من خلال مقدرتها على التكيف للفرص السريعة التغير، وقد قام (الرشيدي، ٢٠١٩) بان (الميزة التنافسية المستدامة هي بناء قدرات استراتيجية والموارد المادية وغير الملموسة للتفوق على منافسيها وضمان استمراريتها للمدى الطويل دون دخول منافسين جدد).

وقد عرفت الميزة التنافسية المستدامة من وجهة نظر الباحثة بأنها (امتلاك المنظمة موارد تتميز بها عن منافسيها وتنميتها وتحقيق ميزة استراتيجية على المدى الطويل).

اهمية الميزة التنافسية المستدامة: (سعيد، ٢٠١٣)

- 1) كسب عوائد او ايرادات اقتصادية عن طريق تحقيق المنظمات للمزايا والحفاظ عليها.
- 2) تأتي اهميتها من ان المنظمة تحقق ارباح وزيادة الحصة السوقية.
- 3) تعتبر اهم عنصر لبقاء وادامة المنظمات على المدى البعيد في بيئة تنافسية متغيرة.
- 4) توفر قيمة للمنظمة لا يمكن تقليدها عبر تبني استراتيجية خلق القيمة.
- 5) المنظمة التي تمتلك ميزة تنافسية مستدامة تساعد على استغلال التغيرات الخارجية من البيئة لخلق فرص وتجنب التهديدات.

- (6) تحقق للمنظمة قوة داخلية من الموارد وقوة خارجية من مكانة السوق.
ويمكن ان تضيف الباحثة نقاط اخرى ذات اهمية للمنظمات لتحقيق استدامتها وديمومتها.
(7) تعزيز الولاء للعلامة التجارية وزيادة قيمتها على المدى الطويل.
(8) تجذب المهارات والكفاءات من رأس المال البشري وتعزز بيئتها الداخلية.

مصادر الميزة التنافسية المستدامة: (علي سويسي وآخرون، ٢٠١٥)

للميزة التنافسية المستدامة عدة مصادر منها:

- (1) المصادر الداخلية/ وهي المرتبطة بموارد المنظمة الملموسة وغير الملموسة من مواد اولية وقنوات توزيع وطاقة .. الخ وهذه تتحقق من خلال التحفيز والبحث والتطوير والابداع والقدرات الداخلية.
- (2) المصادر الخارجية/ وهي الفرص التي تستغلها المنظمة من متغيرات البيئة الخارجية مثل العرض والطلب من مواد اولية وموارد بشرية.
- (3) الخيارات الاستراتيجية/ تتبنى المنظمة الميزة التنافسية المستدامة من خلال الخيارات الاستراتيجية من تحالفات وعلاقات المنظمة مع المنظمات الاخرى.
- ومن وجهة نظر الباحثة هناك مصادر اخرى للميزة التنافسية المستدامة لم تذكر ومنها:
- (4) رأس المال الاجتماعي/ حيث ان اغلب الدراسات تؤكد على رأس المال البشري مع العلم ان رأس المال الاجتماعي يبنى على علاقة المنظمة مع الزبائن والموردين والشركاء وهذا يعتبر مصدر ثقة وفرص تنافسية جيدة.
- (5) السمعة الطيبة للمنظمة في السوق/ تعتبر مصدر قوي يصعب تقليده وتزيد من قيمته في السوق وفي التفاوض.

انواع الميزة التنافسية المستدامة (الاستراتيجيات): (البناء، ٢٠٠٩)

هناك ثلاث استراتيجيات رئيسية لتحقيق ميزة تنافسية مستدامة والتي تتطلب من المنظمات اختيار الاستراتيجية المناسبة في ظل التغيرات البيئية السريعة ومع شدة المنافسة بين المنظمات وصعوبة دخول

الاسواق في ظل الانفتاح الاقتصادي ، وكل واحدة من هذه الاستراتيجيات تمكن المنظمة بأن تؤدي نشاطها بصورة افضل من المنافسين الآخرين وهي:

- (1) **استراتيجية قيادة الكلفة المنخفضة/** وهي استراتيجية تحقق اقل التكاليف من خلال تنظيم العلاقات وباستطاعة المنظمة ان تحقق ميزة تنافسية اذا استطاعت ان تخفض من تكلفتها عند بيع المنتجات بسعر اقل من المنافسين الآخرين مع تحقيق ربح مناسب.
- (2) **استراتيجية التمايز/** وهي خلق منتجات وخدمات فريدة من نوعها ولها قيمة عالية والتي تجعل الزبون مستعداً لدفع عمولة اكبر وتخلق لنفسها ميزة تنافسية مع خلق درجة عالية من التمايز لمنتجاتها مقارنة بما يقدمونه المنافسين الآخرين.
- (3) **استراتيجية التركيز/** حيث تقوم المنظمة بتضييق خطوط المنتجات او الاسواق المستهدفة او في قطاعات المشترين، والمنظمة التي تستخدم استراتيجية التمايز او قيادة الكلفة المنخفضة هي المنظمة التي تحصل على ميزة تنافسية مستدامة.
- وعلى المنظمات ان تستخدم استراتيجيات تنافسية شاملة لكل من اجل تحقيق اهداف المنظمة وايجاد الموائمة بين أنشطة المنظمة والبيئة وان الموائمة بين الاستراتيجيات يحقق استدامة المنظمة وديمومتها.

اما من وجهة نظر الباحثة يمكن ان تتناول استراتيجيات اخرى لتحقيق الميزة المستدامة ومنها:

- (4) **استراتيجية التخصص/** وهذه الاستراتيجية تشمل الكفاءة والتميز وذلك بتقديم منتجات خاصة لكل عميل وذلك باستخدام تكنولوجيا رقمية.
- (5) **استراتيجية المنصة/** وذلك بخلق تواصل عن طريق منصة واحدة ما بين العملاء والزبائن وميزة هذه الاستراتيجية هو التحكم بالسوق وصعوبة التقليد.

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي

سيتم في هذا الدراسة تناول اجراءات الدراسة وصف للمجتمع وعينة الدراسة واختبار استبانة الدراسة ومن ثم وصف وتحليل ومناقشة متغيرات الدراسة على وفق اجابات عينة الدراسة والتحليل الاحصائي لها .

اجراءات الدراسة:

جرت الدراسة في العاصمة العراقية (بغداد) وقد تم اختيار الشركة مجتمعا" للدراسة اذ حددت عينة البحث من العاملين في الشركة حيث بلغت عدد الاستجابات 100 استجابة وزعت في الاشهر اذار ونيسان وايار من عام 2025 . حيث تم استخدام الاداة (الاستبانة) لاجراض جمع البيانات. وللتأكد من صدق استمارة الاستبانة فقد تم عرضها على ذوي الاختصاص من الاساتذة وذوي الخبرة . ومن اجل التحقق من ثبات الاداة تم استخراج كرونباخ الفا (Cronbach Alpha) من اجل الوصول الى معامل الثبات للاستبانة وباستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) للتحليل والتوصل الى النتائج .

وصف مجتمع وعينة الدراسة:

1- مجتمع الدراسة:

تم اختيار الشركة الواقعة في محافظة بغداد مجالا ميدانيا لاختبار فرضيات الدراسة, وذلك لكونها تبرز بجلاء المتغيرات الخاصة بالموضوع لاسيما متغير استراتيجية الابتكار (التكنولوجي، الاداري ، التسويقي) وتأثيره ودوره على الميزة التنافسية المستدامة بين العاملين في الشركة بالاضافة الى كون المستوى العلمي والثقافي بالنسبة لعينة البحث في هذه الشركة واثره في استيعاب مفردات الاستبانة ودقة الاجابة عليها .

2- وصف عينة الدراسة:

حددت عينة الدراسة والتي ضمت العاملين في الشركة. وقد وزعت (100) استبانة على عينة البحث في هذه الشركة بطريقة التسليم والاستلام المباشر حيث استرددت جميع الاستبانات والبالغ عددها (100) استبانة . وعلى هذا الاساس فان مجموع الاستبانات التي خضعت للتحليل هي 100 استبانة .

يتضح لنا بعد تحليل النتائج ان نسبة (13%) هم من الذين اعمارهم تتراوح بين (20-30) سنة وان نسبة (40%) اعمارهم تتراوح بين (31-40) سنة وان نسبة (35%) هم من الذين اعمارهم تتراوح بين (41-50) سنة وان نسبة (12%) فأكثر كانت للذين تتراوح اعمارهم من (51) سنة فأكثر . كما اظهرت النتائج ان نسبة (40%) هم من جنس الاناث وان نسبة (60%) هم من جنس الذكور بالاضافة الى ذلك فقد اظهرت النتائج ان نسبة (2%) هم من الذين تحصيلهم العلمي (اعدادية) وان نسبة (5%) تحصيلهم العلمي (دبلوم) ونسبة (63%) هم من الذين تحصيلهم العلمي (بكالوريوس) وان نسبة (20%) تحصيلهم العلمي (دبلوم عالي) ونسبة (5%) تحصيلهم العلمي (ماجستير) ونسبة (5%) هم من الذين تحصيلهم العلمي (دكتوراه). وكما اوضحت النتائج ان نسبة (10 %) هم من الذين لديهم سنوات خدمة تتراوح من (سنتان فأكثر) وكذلك بينت النتائج ان نسبة (45%) هم من الذين لديهم سنوات خدمة تتراوح من (3-4) سنوات وبينما كانت نسبة (30%) ممن لديهم سنوات خدمة تتراوح بين (4-5) سنوات بينما اظهر التحليل ان نسبة (15%) هم من الذين لديهم سنوات خدمة من 6 سنوات فأكثر. كما اظهرت النتائج ان نسبة (25%) هم من الذين لديهم مشاركة في دورات تدريبية تتراوح بين (1-3) دورات وان نسبة (55%) للذين لديهم مشاركة في دورات تدريبية تتراوح بين (4-6) دورات بالاضافة الى ذلك فان نسبة (15%) هم من الذين لديهم مشاركة في دورات تدريبية تتراوح بين (7-9) دورات كما اظهر التحليل ان نسبة (5%) فقط هم من الذين لا يمتلكون أي مشاركة في دورات تدريبية. ومن خلال النتائج يتضح لنا ان معظم عينة البحث هم على اطلاع ومعرفة ولهم إلمام بمواضيع استراتيجية الابتكار (التكنولوجي , الاداري , التسويقي) والميزة التنافسية المستدامة .

اختبار استبانة الدراسة:

لاختبار استبانة الدراسة استخدم الباحث الاختبارات الاحصائية التالية :

1- صدق الاداة (Instrument Validity)

لقد تم اعداد الاستبانة بشكلها النهائي من خلال القيام بمراجعة شاملة لاهم الدراسات والبحوث والمراجع ذات العلاقة بموضوع الدراسة والتي من خلالها تم التوصل الى المسودة الاولى للاستبانة وعرضت المسودة الاولى للاستبانة على عدد من المحكمين والذين تفضلوا بابداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم وقد تم اخذ هذه الملاحظات والاقتراحات بعين الاعتبار .

2- اختبار ثبات الاداة (Instrument Reliability)

من اجل التحقق من ثبات الاداة تم استخراج كرونباخ الفا (Cronbach Alpha) من اجل الوصول الى معامل الثبات للاستبانة , للتأكد من عدم حصول اداة القياس على بيانات خاطئة اذا اعيدت الدراسة وباستخدام الاداة نفسها وفي نفس الظروف التي فيها للمرة الاولى وباستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) حيث بلغ معامل الثبات بالنسبة لمتغير الابتكار التكنولوجي من استراتيجية الابتكار هو (0.723) بينما بلغ معامل الثبات لمتغير الابتكار الاداري من استراتيجية الابتكار هو (0.779) بالاضافة الى ان معامل الثبات بالنسبة لمتغير الابتكار التسويقي من استراتيجية الابتكار بلغ (0.731) ومن خلال النتائج يلاحظ ان جميع المتغيرات كان معامل الثبات لهم اعلى من 60% وهذا يؤكد على اثبات اداة الدراسة.

وصف نتائج متغيرات عينة الدراسة:

استخدمت وسائل الاحصاء الوصفي (المتوسط الحسابي , والانحراف المعياري) لانهما من الوسائل المناسبة لتحليل متغيرات البحث . حيث تم اعتماد التدرج منخفض (اقل من 2.33) متوسط (2.33) ولغاية 3.66 مرتفع (3.67 فاكثر) لتحديد الاهمية النسبية في تصورات المبحوثين حول تساؤلات الدراسة والمستندة لمقياس ليكرت الخماسي , والجدول رقم (1) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات البحث

جدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات البحث

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي)	3.15	0.682
2	استراتيجية الابتكار (الاداري)	3.35	0.735
3	استراتيجية الابتكار (التسويقي)	3.31	0.732
4	الميزة التنافسية المستدامة	3.29	0.689

وتشير نتائج الجدول (1) الى ان مستوى متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) جاءت متوسطة , وهذا ما يؤكد المتوسط الحسابي العام لهذا المتغير والبالغ (3.15) وبانحراف معياري (0.682) . بينما حقق متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) وسطا حسابيا عاما بلغ (3.35) مما يوضح ان مستوى متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) جاء متوسطا وبانحراف معياري (0.735) بينما بلغ المتوسط الحسابي لمتغير استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) هو (3.31) مما يشير الى ان مستوى متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) قد جاء متوسطا وبانحراف معياري بلغ (0.732) واخيرا فقط بلغ المتوسط الحسابي لمتغير الميزة التنافسية المستدامة (3.29) وبانحراف معياري (0.689) وهذا يدل الى ان المتوسط الحسابي لمتغير الميزة التنافسية المستدامة قد جاء متوسطا ايضا.

الفصل الخامس

النتائج والاستنتاجات والتوصيات

يتناول هذا المبحث ابرز نتائج اختبار الفرضيات والاستنتاجات ومن ثم التوصيات التي تم التوصل اليها من خلال معطيات نتائج الدراسة

نتائج اختبار الفرضيات

أولاً : فرضيات الارتباط

1- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) والميزة التنافسية المستدامة بين العاملين في الشركة في بغداد .

جدول رقم (2)

معامل ارتباط بيرسون مابين استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) والميزة التنافسية المستدامة

الميزة التنافسية المستدامة	استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي)	
0.958**	1	استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي)
1	0.958**	الميزة التنافسية المستدامة

* ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05

** ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.01

يظهر من جدول رقم (2) وجود علاقة ارتباطية ايجابية ومرتفعة ذات دلالة احصائية بين متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) وبين متغير الميزة التنافسية المستدامة , حيث بلغ معامل الارتباط

(0.958**) . وهذا يعني بضرورة تبني استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) كعنصر مهم لدى العاملين في الشركة لاستدامة المنظمات في بغداد . وعليه يمكن قبول فرضية الدراسة .

2- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) والميزة التنافسية المستدامة بين العاملين في الشركة في بغداد .

جدول رقم (3)

معامل ارتباط بيرسون مابين استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) والميزة التنافسية المستدامة

الميزة التنافسية المستدامة	الابتكار (الاداري)	الابتكار (الاداري)
0.931**	1	استراتيجية الابتكار (الاداري)
1	0.931**	الميزة التنافسية المستدامة

يظهر من جدول رقم (3) وجود علاقة ارتباطية ايجابية ومرتفعة ذات دلالة احصائية بين متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) وبين متغير الميزة التنافسية المستدامة , حيث بلغ معامل الارتباط (0.931**) . وهذا يعني انه كلما زاد تبني استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) كعنصر مهم لدى العاملين في الشركة ادى ذلك الى زيادة الميزة التنافسية المستدامة لدى المنظمات في بغداد. وعليه يمكن قبول فرضية الدراسة .

3- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) والميزة التنافسية المستدامة بين العاملين في الشركة .

وفيما نلاحظ وجود علاقة ارتباطية ايجابية ومرتفعة (0.939**) ذات دلالة احصائية بين متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) من جهة وبين الميزة التنافسية المستدامة من جهة اخرى. مما

يدل انه كلما زاد تبني استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) من قبل العاملين في الشركة كلما زاد من الميزة التنافسية المستدامة لدى المنظمات في بغداد وعليه يمكن قبول فرضية الدراسة . وكما موضح في الجدول رقم (4)

جدول رقم (4)

معامل ارتباط بيرسون مابين استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) والميزة التنافسية المستدامة

الميزة التنافسية المستدامة	استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي)	
0.939**	1	استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي)
1	0.939**	الميزة التنافسية المستدامة

ثانيا : فرضيات التأثير

اولا - هناك تأثير ذو دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار والميزة التنافسية المستدامة وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الاتية :

1- هناك تأثير ذو دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) والميزة التنافسية المستدامة لدى العاملين في الشركة .

اذ كانت النتائج كما مبينة في الجدول رقم (5) حيث ان معامل لتحديد (R^2) يشير الى ان متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) له تأثير في زيادة الميزة التنافسية المستدامة لاتقل عن (96%) وهذا يعني ان النسبة تدل على ان (96%) من الاختلافات الكلية في زيادة الميزة التنافسية المستدامة تحدد من خلال اهتمام العاملين لدى الشركة في استخدام استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) وان نسبة (4%) المتبقية تمثل نسبة اسهام المتغيرات غير الداخلة في هذا البحث التي لايمكن السيطرة عليها . بينما بلغت قيمة (F) (243.96) وهي قيمة ذات دلالة احصائية معنوية عند مستوى دلالة ($\text{sig}=0.002$) اذ تشير ذلك الى ان منحنى الانحدار جيد في تفسير العلاقة بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) على زيادة الميزة التنافسية المستدامة . وان قيمة الأثر المقدر لاستراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي) على ارتفاع الميزة

التنافسية المستدامة هو ($\beta=0.442$) وهذا الاثر ذو دلالة معنوية بحسب قيمة ($t=3.533$) عند مستوى دلالة ($\text{sig}=0.002$) . وبناء على ذلك يمكن القول ان الفرضية قد قبلت.

2- هناك تاثير ذو دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) والميزة التنافسية المستدامة لدى العاملين في الشركة .

اذ كانت النتائج كما مبينة في الجدول رقم (5) حيث ان معامل لتحديد (R^2) يشير الى ان متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) له تاثير في زيادة الميزة التنافسية المستدامة لانتقل عن (96%) وهذا يعني ان النسبة تدل على ان (96%) من الاختلافات الكلية في زيادة الميزة التنافسية المستدامة تحدد من خلال اهتمام العاملين لدى الشركة في استخدام استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) وان نسبة (4%) المتبقية تمثل نسبة اسهام المتغيرات غير الداخلة في هذا البحث التي لايمكن السيطرة عليها . بينما بلغت قيمة (F) (243.96) وهي قيمة ذات دلالة احصائية معنوية عند مستوى دلالة ($\text{sig}=0.001$) اذ تشير ذلك الى ان منحنى الانحدار جيد في تفسير العلاقة بين استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) على زيادة الميزة التنافسية المستدامة . وان قيمة الأثر المقدر لاستراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري) على ارتفاع الميزة التنافسية المستدامة هو ($\beta=0.433$) وهذا الاثر ذو دلالة معنوية بحسب قيمة ($t=3.530$) عند مستوى دلالة ($\text{sig}=0.001$) . وبناء على ذلك يمكن القول ان الفرضية قد قبلت.

3- هناك تاثير ذو دلالة معنوية بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) والميزة التنافسية المستدامة لدى العاملين في الشركة.

اذ كانت النتائج كما مبينة في الجدول رقم (5) حيث ان معامل لتحديد (R^2) يشير الى ان متغير استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) له تاثير في زيادة الميزة التنافسية المستدامة لانتقل عن (96%) وهذا يعني ان النسبة تدل على ان (96%) من الاختلافات الكلية في زيادة الميزة التنافسية المستدامة تحدد من خلال اهتمام العاملين لدى الشركة في استخدام استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) وان نسبة (4%) المتبقية تمثل نسبة اسهام المتغيرات غير الداخلة في هذا البحث التي لايمكن السيطرة عليها . بينما بلغت قيمة (F) (243.96) وهي قيمة ذات دلالة احصائية معنوية عند مستوى دلالة ($\text{sig}=0.000$) اذ تشير ذلك الى ان منحنى الانحدار جيد في تفسير العلاقة بين استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) على زيادة الميزة

التنافسية المستدامة . وان قيمة الأثر المقدر لاستراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي) على ارتفاع الميزة التنافسية المستدامة هو ($\beta=0.436$) وهذا الاثر ذو دلالة معنوية بحسب قيمة ($t=3.525$) عند مستوى دلالة ($\text{sig}=0.000$) . وبناء على ذلك يمكن القول ان الفرضية قد قبلت.

الجدول (5)

نتائج اثر المتغير المستقل على الميزة التنافسية المستدامة

المتغير التابع	R	R ²	معامل التحديد	معامل الارتباط	معامل الانحدار	DF	درجات الحرية	المتغير المستقل	B	الخطا المعياري	T	المحسوبة	**Sig	مستوى الدلالة
الميزة التنافسية المستدامة	0.993	0.961	243.96	14.773	استراتيجية الابتكار (الابتكار التكنولوجي)	0.442	0.118	3.533	0.002					
					استراتيجية الابتكار (الابتكار الاداري)	0.433	0.121	3.530	0.001					
					استراتيجية الابتكار (الابتكار التسويقي)	0.436	0.128	3.525	0.000					

يتضح من النتائج المتحققة في الجانب العملي ان علاقة الارتباط والتاثير بين المتغيرات المستقلة استراتيجية الابتكار (التكنولوجي، الاداري، التسويقي) وبين المتغير التابع (الميزة التنافسية المستدامة) من وجهة نظر عينة البحث كانت ذات اهمية وحقيقية تعكس الواقع في بيئة المنظمات العاملة في بغداد .

الفصل الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: النتائج

- ١- توصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباط قوية بين الاستراتيجية التكنولوجية وبين الميزة التنافسية المستدامة.
- ٢- لم تكن الشركة بابتكار المنتج فقط وانما اهتمت بخدمات التوصيل والتغليف وخدمات ما بعد البيع.
- ٣- وجود هيكل تنظيمي مرن داخل الشركة سهل من اتخاذ القرارات الصحيحة مما أتاح الفرص لمواجهة التحديات.
- ٤- اقامة الدورات التدريبية المستمرة للعاملين ادى الى توفر معرفة واسعة بتسريع الابتكار والاستفادة من الخبرات الخارجية جعلها اكثر قدرة على التنبؤ بالاتجاهات.
- ٥- لوحظ من خلال الدراسة ان الابتكار التنظيمي لا يزال محدودا حيث ركزت الدراسة على خطوط الانتاج.

ثانياً: التوصيات

- ١- تحفيز العاملين على الابتكار وذلك بمنح الحوافز والمكافآت ورعاية الافكار الجديدة.
- ٢- الاهتمام بالاستدامة وليس فقط الربح من خلال تقليل النفائات ومصادر تغذية مستدامة للابكار.
- ٣- العمل على تطوير استراتيجيات تسويقية مبتكرة مثل تسويق للعلامة التجارية او الحملات الرقمية.
- ٤- انشاء وحدات متعددة التخصصات وتدار من قبل فريق متخصص مهمته رصد اتجاهات السوق الجديدة والابتكار المستمر.
- ٥- اشراك المستهلكين في تقييم المنتجات وذلك للعمل على تطويرها مستقبلا.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

- (1) الشميري، احمد ، (٢024) (الابتكار الاساسيات والنظريات والتطبيقات) الفصل السابع من الكتاب، جامعة الملك سعود.
- (2) عبد الوهاب، بوبعة ، (2012) ، (دور الابتكار في دعم الميزة التنافسية لمؤسسة اقتصادية) دراسة حالة اتصالات الجزائر للهاتف النقال - موبيليس ، رسالة ماجستير .
- (3) العربي، تيقاوى (٢٠١١) ، (مداخلة قدمت في الملتقى الوطني حول دور التغير التنظيمي في تطوير الابتكار المؤسسات الحديثة)، جامعة البليدة
- (4) لشيب، الصادق، وبوريش ، احمد، وهتهات، الشيخ، (٢٠١٧) (دور الابتكار في تنمية الميزة التنافسية للمؤسسات دراسة ميدانية بشركة الهندسة المدنية تبقرت ولاية ورقلة،
- (5) زين الدين، فريد عبد الفتاح واخرون ، (2024) (دور الابتكار التكنولوجي في تبين استراتيجية المحيط الازرق لتحقيق الميزة التنافسية المستدامة) دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية المصرية، المجلد (٤٦) . العدد (٤).
- (6) الرشدي ، بدر عوض لزام ، (٢٠١٩) ، (مدخل الميزة التنافسية واستراتيجيتها ورؤية تكاملية: دراسة تحليلية)، مجلة كلية التربية / مركز الدراسات ، المجلد (٣٠) ، العدد (١٢).
- (7) وليد حسين، حسين، (٢٠١٥) (استراتيجية إدارة الموارد البشرية : المدخل الحديث لاستدامة الميزة التنافسية) دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن.
- (8) علي سويس، عز الدين، والخفاجي ، نعمة عباس، (٢٠١٥) ، (الميزة التنافسية وفق منظور استراتيجيات التغير التنظيمي)، دار الايام للنشر والتوزيع ، الاردن.
- (9) سعيد، سناء عبد الرحيم ، (٢٠١٣) ، (متطلبات تحقيق الميزة التنافسية المستدامة في اطار بناء الاستراتيجية الخضراء لمنظمات الاعمال) ، دراسة تحليلية Journal of Economics and administrative Sciences ، العدد (73)، المجلد (19) .

10) البناء، زينب مكي، (٢٠٠٩)، (دور استراتيجية المحيط الأزرق في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة)، رسالة ماجستير جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

Try Ayu Nuragita&Siti Nursy amsiah, (2024),(The influence of innovation strategy-1, on sustainable competitive advantage), Quantitative Economics and management studies .Vol(2),No(5)

A.Hajar et al., Mohammed, (2021),(The approach of value innovation towards superior-2, (performance, competitive advantage, and sustainable Growth:Asystematic literaure review .sustainability Journal, Vol(18),No(13)

Castro, V. A., & Giraldi, J. D. M. E., (2018),(Shared brands and sustainable competitive-3, advantage in the Brazilian wine sector), International journal of wine business research .Vol(30),No(2)

Latukha,M.o.,(2018),(Can talent management practices Be considered as a basis for-4, (sustainable competitive advantages in emerging-market firms? Evidence from Russia (.Thunderbird international business review, Vol(60),No(1)

أدوات احترام المعاهدات في ضوء الفقه الإسلامي ومبادئ العلاقات الدولية، دراسة تأصيلية

د. عائشة مبارك الضبعة الكتبي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة زايد

Ayesha.Alketbi@zu.ac.ae

THE TOOLS FOR RESPECTING TREATIES IN LIGHT OF ISLAMIC
JURISPRUDENCE AND PRINCIPLES OF INTERNATIONAL RELATIONS, A
FUNDAMENTAL STUDY

Dr. Ayesha Mubarak Aldhabah Alketbi
College of Humanities and Social Sciences - Zayed University

Ayesha.Alketbi@zu.ac.ae

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 1

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 2

ملخص البحث:

يروم هذا البحث إلى دراسة أدوات احترام المعاهدات في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ العلاقات الدولية، دراسة تأصيلية؛ وذلك بدراسة ماهية هذه المعاهدات، وأساس تنظيمها للعلاقات الدولية، وبتبيين أدوات احترام المعاهدات في ضوء مبادئ العلاقات الدولية. وقد استقامت دراستها من ثلاثة جوانب: الأول: في بيان ماهية المعاهدات، والثاني: في بيان أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية. ومن النتائج التي تأدت إليها الدراسة: أن المعاهدات مطلوبة في الإسلام لتنظيم العلاقات الدولية؛ وذلك بناءً على الأصل الذي دعا إليه القرآن في كون العلاقات الإنسانية قائمة على التعارف والتآلف، ثانياً أن أدوات احترام المعاهدات تؤكد أهمية الالتزام بجميع المعاهدات الموثقة الدولية المصادق عليها والانسجام مع القانون الدولي بما لا يتعارض مع حفظ النظام الإنساني المطلوب شرعاً، يضاف إلى ذلك أن الحفاظ على السلم الكلي وجلب المصالح العامة من المقاصد الشرعية المتوخاة من احترام المعاهدات. وحتى يستوفى الغرض من هذه الدراسة اتبعت المنهج الوصفي: القائم على استقراء المادة من مظاهرها؛ وتتبع النصوص وما كتب في هذا الموضوع، ورصد مجالاته وقواعده. كما التزمت المنهج التحليلي؛ وذلك بدراسة ما كتب حول المعاهدات، وربط ما له علاقة بها، وتحليل كل ذلك والزيادة عليه ما أمكن. كما التزمت المنهج المقارن؛ وذلك بطرح بعض المسائل عن طريق جمع المذاهب والآراء في كل مسألة تعرضت لبحثها من مراجعها الموثوقة والمقارنة بينها.

الكلمات الدالة: أدوات، المعاهدات في الإسلام، العلاقات الدولية، القانون الدولي.

Abstract:

This research aims to study the tools of respecting treaties in light of the principles of international relations, as a foundational study. It does so by examining the nature of these treaties, the basis of their regulation of international relations, and by clarifying the tools of respecting treaties in light of the principles of international relations. This study conducted from Two perspectives: First, in explaining the nature of treaties, second in explaining the tools for respecting treaties in light of international relations. Among the results that the study led to: that treaties are required in Islam to regulate international relations between Muslims and others. This is based on the principle called for in the Qur'an that human relations are based on acquaintance and harmony. Secondly, commitment to all ratified international conventions and harmony with international law in a way that does not conflict with the preservation of humanitarian order is required in jurisprudence and law. In addition, preserving overall peace and promoting public interests are among the legitimate objectives sought from respecting treaties. In order to fulfil the purpose of this study, I followed the descriptive approach: based on extrapolating the material from its context. This methodology entails a thorough examination of relevant texts and the existing body of literature on the subject, coupled with analysis of its various dimensions and governing principles. I also adhered to the analytical approach; This is done by studying what was written about treaties, linking what is related to them, analyzing all of that, and adding to it as much as possible. It also adhered to the comparative approach. This is done by raising some issues by collecting doctrines and opinions on each issue that has been discussed from reliable references, and comparing them.

Keywords: Treaties in Islam, International Relations, International Law, Tooles.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاد له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد: فإن للمعاهدات الدولية عدداً من الغايات والأهداف؛ ومن أهمها تنظيم العلاقات بين الشعوب الدول. وباستقراء التاريخ نستنتج أن تدبير العلاقة بين المجموعات البشرية كان خاضعاً وباستمرار لمجموعة من الأعراف المتفق عليها لتنظيم الالتزامات بينهم، فمنذ النقاء قبيلتين أو دولتين وقعت حاجتهما إلى الأمن والسلم والتعايش، ونشأت العهود والمواثيق لضمان تلك الحاجة المطلوبة من الجانبين، حتى ترسخ أن وجود علاقات دولية نتيجة حتمية لوجود الدول، ووجود المعاهدات أساساً لتنظيم هذه العلاقات الدولية.

كما أن الدول عملت منذ نشأتها على محاولة بناء العلاقات بين المجموعات البشرية المحتكة بها سواء كانت قبائل أو دولاً قائمة، على أساس الأمن والسلم المطلوبين شرعاً، وكان ذلك يتم ذلك عبر عهود ومواثيق في أغلبها مكتوبة ومنصوصاً على بنودها، ومنذ ترسخ مفهوم المعاهدة، وأصبح مفهوماً لازماً للعلاقات الدولية في فقه السياسة الشرعية عند الفقهاء المسلمين مما يسمح للاجتهاد الفقهي المعاصر إعادة تخريج المناطات وتحقيقها وفق السياق المعاصر الذي تطورت فيه العلاقات الدولية بظهور القانون الدولي العام.

وفي هذا البحث سوف نحاول بيان أدوات احترام المعاهدات في ضوء مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام.

أسباب اختيار الموضوع:

- وقد حدثني إلى اختيار هذا الموضوع دواع ذاتية وموضوعية، أعد منها:
1. شغفي بالفقه، وفي رحابه طوفت باحثة ومنقبة مدة غير قصيرة من الزمن.
 2. إمطة اللثام عن أهمية احترام المعاهدات في ضوء مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام.
 3. استجلاء أدوات احترام المعاهدات في ضوء مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام، وما يتعلق بها من مسائل.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

1. محاولة التعريف بأدوات احترام المعاهدات في ضوء مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام، بما قد يسهم في إثراء المكتبة الوطنية بدراسة جديدة في موضوع المعاهدات.
2. أن هذه الدراسة تحاول وضع صورة حية للأهمية احترام المعاهدات في ضوء مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام، مما قد يسهم في تبصرة المسلمين بأهمية العلاقات الدولية بين الدول.
3. احتياج الواقع المعاصر لمثل هذا النوع من البحوث، لما يشهده العالم من قضايا وعلاقات دولية متعددة ومتشابكة، فكان لابد من إيضاح أهمية احترام المعاهدات الدولية.

إشكالية البحث:

تدور الدراسة في هذا البحث على الجواب عن سؤال إشكالي كان المنطلق في البحث، والمحفز له، وهو كيف تتجلى احترام المعاهدات وما هي أدواته في ضوء مبادئ العلاقات الدولية؟ وبناء على ما سبق سوف تسعى هذه الدراسة تحديداً للإجابة عن عدد من التساؤلات وهي كالتالي:

- ما هي ماهية المعاهدات؟
- كيف تعتبر المعاهدات أساساً لتنظيم العلاقات الدولية؟
- ما هي أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور، منها:

1. بيان ماهية المعاهدات.
2. تأصيل كون المعاهدات أساساً لتنظيم العلاقات الدولية.
3. استجلاء أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام.

الدراسات السابقة وما يضيفه البحث إليها:

من خلال الاطلاع على فهارس المكتبات ومراكز البحث عن أهم الرسائل العملية والأطروحات والدراسات والبحوث المحكمة ذات الصلة بالموضوع، لم أطلع -فيما وقفت عليه- على دراسة لحمت بين ماهية المعاهدات كونها أساساً لتنظيم العلاقات الدولية، وبين باستجلاء أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام، ولكن وجدت بعض الكتابة حولها في كتب الفقه وأصوله، وكتب العلاقات الدولية، وبعض الكتب الحديثة، أما ما كتب على سبيل الانفراد فيمكن إجماله فيما يلي:

1. كتاب بعنوان: " العلاقات الدولية في الإسلام "، من إعداد: الدكتور محمد أبو زهرة، نشرته دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1995م. تناول فيه الباحث مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام، وتنظيم العلاقات بين الدول، وأهمية تحقيق الأمن والسلم الدوليين. أما دراستي هذه فهي تعني ببيان ماهية المعاهدات كونها أساساً لتنظيم العلاقات الدولية، مع استجلاء أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام.
2. كتاب بعنوان: " القانون الدولي العام"، من إعداد: الدكتور علي صادق أبو هيف، نشرته شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة التاسعة، 1971م. تناول فيه الباحث القواعد القانونية الواجبة التطبيق في مختلف الشؤون الدولية. أما دراستي هذه فهي تعني ببيان ماهية المعاهدات كونها أساساً لتنظيم العلاقات الدولية، مع استجلاء أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام.
3. كتاب بعنوان: " العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث "، من إعداد: الدكتور وهبة الزحيلي، نشرته دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة 2011م. تناول فيه الباحث كيفية تنظيم للعلاقات الدولية في الإسلام وقت الحرب والسلم، وشروط المعاهدات، وحركة الدبلوماسية الإسلامية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم. أما دراستي هذه فهي تعني ببيان ماهية المعاهدات كونها أساساً لتنظيم العلاقات الدولية، مع استجلاء أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام.

4. كتاب بعنوان: " الكليات الخمس والحوار بين الأديان الكتابية، تأصيل المشترك المقاصدي واستثماره في السياق المعاصر "، من إعداد أستاذنا الفاضل: الدكتور عبد الرزاق وورقية، نشرته جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، أبو ظبي، الطبعة الثانية، سنة 2024م. تناول فيه الباحث مدخل إلى المشترك الإنساني بين الأديان عموماً، وقاعدة وحدة أصول الأديان الكتابية وتنوع شرائعها، وأهمية حفظ الكليات وحتمية الحوار بين الأديان الكتابية إقامة العمران لتحقيق السعادة الدنيوية. أما دراستي هذه فهي تعني ببيان ماهية المعاهدات كونها أساساً لتنظيم العلاقات الدولية، مع استجلاء أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام.

5. كتاب بعنوان: " أحكام المعاهدات في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة"، من إعداد: أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور إسماعيل العيساوي، نشرته دار عمار للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2000م. تناول فيه الباحث أحكام المعاهدات في الفقه الإسلامي، حيث بين شروط إبرام المعاهدات وأحكامها وأسباب انقضاءها. أما دراستي هذه فهي تعني ببيان ماهية المعاهدات كونها أساساً لتنظيم العلاقات الدولية، مع استجلاء أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام. وبناء على ما سبق فإن الدراسة الحالية حوت إضافات علمية أرجو أن تكون ذات فائدة علمية.

منهج البحث:

إن منهجية هذا البحث موضحة في الطرق الآتية:

1. المنهج الوصفي: القائم على استقراء المادة من مظانها، والتعرف على عناصر الموضوع عبر الاطلاع والقراءة، وتتبع كلام الكتاب، من خلال الاعتماد على كتب الفقه المعتمدة، وكتب صحاح السنة، وكتب القانون.
2. المنهج التحليلي: دراسة ما كتب حول هذه المعاهدات، وربط ما له علاقة بها، وتحليل كل ذلك والزيادة عليه ما أمكن واعتماد المنهج التحليلي السليم، وقصدت بذلك:
 - اعتماد المصادر والمراجع الأصلية في العزو.
 - عزو الآيات القرآنية إلى سورها وتخريج الأحاديث الشريفة.
 - دراسة المسائل الواردة في البحث من الناحية الفقهية والتاريخية.

3. المنهج المقارن: طرح بعض المسائل عن طريق جمع المذاهب والآراء في كل مسألة تعرضت لبحثها من مراجعها الموثوقة، وبيان أدلة كل مذهب من تلك المذاهب، والمقارنة بين المذاهب المختلفة.

خطة البحث:

أما الخطة البحثية فقد توزعت إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: تحتوي على أهمية البحث، ومشكلته وأسئلته، وأهدافه وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، والإضافة العلمية.

المبحث الأول: ماهية المعاهدات:

المطلب الأول: تعريف المعاهدات، ومشروعيتها.

المطلب الثاني: أسباب مشروعية المعاهدة، وحكمها.

المبحث الثاني: أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام:

الأداة الأولى: إلزامية المعاهدة بعد إبرامها.

الأداة الثانية: قصر إبرام المعاهدات والمواثيق على تصرفات الحاكم المنوطة بالمصلحة.

الأداة الثالثة: وجوب توفر الشروط الموضوعية والشكلية لإبرام المعاهدات.

الأداة الرابعة: عدم جواز نقض المعاهدة بلا اتفاق أو إخلال.

الخاتمة: في بيان نتائج البحث

المبحث الأول: ماهية المعاهدات:

سأعني في هذا المبحث بتعريف المعاهدات وبيان مشروعيتها، وما يتعلق بها من التكييف الفقهي والقانوني للمعاهدات، وقد استقام ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: تعريف المعاهدات، ومشروعيتها.

وتحت هذا المطلب سأعني بتعريف المعاهدة، وبيان مشروعيتها.

أولاً: تعريف المعاهدة لغة واصطلاحاً:

أ- المعاهدة في اللغة:

استعمل مفهوم (المعاهدة) في اللغة بمعاني عدة، منها ما يأتي:

1. المعاهدة بين فريقين، جاء في صحاح اللغة: "المعاهدة: المعاهدة. وتعاقَد القوم فيما بينهم." (1)
 2. الوفاء، وقد ورد في التنزيل: سَمَحَ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ سَجَى [الأعراف:102]، أي من وفاء (2).
 3. الحلف، فالحلف والمُحَالَفَةُ: أي "المعاهدة، والمعاهد: المبايع والمُحَالِف." (3).
 4. الميثاق والمواثقة، ومنه قوله تعالى: سَمَحَ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا سَجَى [النحل:91]، أي: الموثق واليمين، قيل: المعاهدة ميثاق يكون بين اثنين أو جماعتين (4).
 5. المبايعة وعهدة البيعة، ومنه "عَاهَدَتِ الدِّمِيَّ مَعَاهِدَةً وَقِيلَ مُعَاهِدَتُهُ: مُبَايَعَتُهُ لَكَ عَلَى إِعْطَائِكَ الْجَزْيَةَ وَكَفِّكَ عَنْهُ" (5).
- يتحصل من هذه الاستعمالات اللغوية أن مفهوم المعاهدة عرف في لسان العرب بجميع معانيه المتقاربة كالميثاق والحلف والمبايعة والمعاهدة، وكلها تؤول إلى اتفاق بين شخصين أو قبيلتين على التزام أمور محددة.

(1) أبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: محمد محمد تامر، (القاهرة: دار الحديث 2009 م)، ص791.

(2) محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، الطبعة الأولى، ج3 ص311.

(3) نشوان بن سعيد اليماني الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الأرياني، يوسف محمد عبد الله، (دمشق: دار الفكر 1999م)، الطبعة الأولى، ج7 ص4811.

(4) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط (1+2)، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (الإسكندرية: دار الدعوة)، ج2 ص634. الجوهري، الصحاح، ص1227.

(5) أبي الحسين علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده الأندلس، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العرب 1996م)، الطبعة الأولى، ج4 ص71.

ب- مفهوم "المعاهدة" في القرآن الكريم:

لم ترد المعاهدة في القرآن الكريم بالمبنى اللفظي نفسه، ولكن وردت بمشتقاتها ومعانيها كالعهد، والميثاق، والعقود، وفي سياقات متنوعة منها:

1. الأمر بالوفاء بالعهد: كما في قوله تعالى: **سَمَحَ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** سجي [الإسراء:34].

2. مدح الموفين بالعهد وغير الناقضين للميثاق في سياق واحد: وعليه دل قوله تعالى: **سَمَحَ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ** سجي [الرعد:20].

3. ورود المبايعة بمعنى المعاهدة: قال تعالى: **سَمَحَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ** سجي [الممتحنة:12]، يبايعنك أي يعاهدنك.

4. ذم الناقضين للعهد: قال تعالى: **سَمَحَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** سجي [البقرة:27].

5. ورود العهد بمعنى الحلف: كما في قوله تعالى: **سَمَحَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** سجي [المؤمنون:8]⁽¹⁾.

نستخلص من ورود مشتقات العهد ومرادفاته ومعانيه في القرآن الكريم أن المعاهدة بمعنى المعاقدة والمواثقة والاتفاق على نوعين: النوع الأول: التزام الإنسان تجاه الخالق سبحانه، بأداء ما عليه من واجبات والانتهاز عن ما نهى من المحرمات. والنوع الثاني: هو الاتفاق والمواثقة بين طرفين بشريين سواء كانوا أفراداً أو مجموعات على التزام أفعال محددة، ولكل من النوعين أحكام، تدور في أغلبها على وجوب الوفاء بالعهد وبما يلحق به من التزامات ومقتضيات، ومنع نقضه، وقد وردت في ذلك أوامر صريحة، وقد أطررت هذه الأحكام تجربة النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه إمام المسلمين في تعامله مع غير المسلمين، في السلم وفي الحرب، ويعد الوفاء بالعهود وتحريم نقضها من القضايا الكبرى والكلية في القرآن الكريم، ويمكن

(1) علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم الشامية 1415م)، الطبعة الأولى، ج2 ص744.

إحيائها في السياق المعاصر بوصفها من القيم الكبرى التي جاءت بها شريعة الإسلام، والتي تدعو إليها ضرورة حفظ الكليات الخمس الضرورية وحتمية الحوار⁽¹⁾. قال الرازي في التفسير الكبير: "ذكروا في العهد وجوها: أحدها: أن هذا العهد هو الإمامة المذكورة فيما قبل، فإن كان المراد من تلك الإمامة هو النبوة فكذا وإلا فلا. وثانيها: عهدي أي رحمتي عن عطاء. وثالثها: طاعتي عن الضحاك. ورابعها: أمني عن أبي عبيد، والقول الأول أولى"⁽²⁾.

ج- مفهوم المعاهدة في السنة:

من المعلوم أن التصرفات النبوية التشريعية هي مصدر التطبيق العملي للمفاهيم الشرعية، ومن ذلك ما يخص العلاقات بين مجتمع المسلمين وغيرهم، وقد كانت تلك العلاقات تتجسد عبر معاهدات ومواثيق مكتوبة كما تثبت المصادر التاريخية، وفيما يلي نستعرض أبرز معاني المعاهدة في العهد النبوي عبر إيراد نصوص من السنة وردت فيها المعاني الآتية:

1. ملازمة العبادة والمواظبة عليها: كما في حديث عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مُعَاهَدَةً مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ"⁽³⁾، أي مواظبة عليها وملازمة لها.

(1) انظر: أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة 1980م)، الطبعة الرابعة، ص 57. عبد الرزاق وورقية، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، محاضرات غير مطبوعة، خريف 2021م. عبد الرزاق ورقية، الكليات الخمس والحوار بين الأديان الكتابية تأصيل المشترك المقاصدي واستثماره في السياق المعاصر، (أبو ظبي: جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، 2024م)، الطبعة الثانية، ص 89.

(2) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ، 37/4.

(3) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، (باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتخفيفهما والمحافظة عليها وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما)، حديث رقم (724)، ج 1 ص 501.

2. **الحلف:** وعليه دل حديث: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ"⁽¹⁾، والمقصود به الحلف بشروط الجاهلية المخالفة لمقتضيات الوضع الجديد. قال ابن حجر: "الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَتَعَاهَدُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَانُوا يَتَعَاهَدُونَ عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ"⁽²⁾، وقال ابن حجر: "الحلف...هُوَ الْمُعَاهَدَةُ"⁽³⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحبُّ أن لي به حُمْرُ النَّعَمِ"⁽⁴⁾، وهو إقرار منه صلى الله عليه وسلم بحلف الفضول.

3. **الاستئمان:** كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: "إِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَفْتُلُ نَفْسًا مُعَاهَدَةً إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَرَائِحَتَهَا أَنْ يَجِدَهَا "⁽⁵⁾. معاهدة يعني مستأمنة.

يتضح بعد عرض مواطن ورود معاني المعاهدة في السنة، أن المقصود منها: الملازمة والمواظبة والحلف والاستئمان، وبناء على بعض هذه المعاني السنية والمعاني القرآنية السابقة كالميثاق والعهد بنى الفقهاء اصطلاحهم الفقهي فيما يخص لفظ "المعاهدة"، مستنيرين بالتطبيقات العملية النبوية في عقده لمعاهدات واتفاقيات متنوعة بين المسلمين وغيرهم، كالمعاهدة التي عقدت إبان وصول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة وسمية بوثيقة المدينة، والتي تعتبر أول معاهدة دولية للمسلمين، فاعتبرت هذه المعاهدة نبزاً للمسلمين في أصول العلاقات الدولية، وكصلح الحديبية الذي يعد من المعاهدات التي تعتبر حدثاً تاريخياً محورياً في تاريخ العلاقات البشرية، والتي اتخذها فقهاء المسلمين وغيرهم أساساً مصدرياً في تدبير كثير من العلاقات بين المجموعات البشرية، والتي بنى عليها الفقهاء المسلمين الكثير من

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير 1987م)، الطبعة الثالثة، (باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمُنُكُمْ فَأَنْتُمْ نَصِيحُهُمْ﴾)، حديث رقم (2172)، ج 2 ص 803.

(2) ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة)، ج 4 ص 473.

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 10 ص 501.

(4) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد العزيز عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، حديث رقم (12859)، ج 6 ص 367.

(5) أحمد أبو عبد الله ابن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مصر: مؤسسة قرطبة)، حديث رقم (20487) ج 5 ص 46.

الأحكام العامة في العلاقات الدولية، وستظل معاهدة صلح الحديبية حدثاً تاريخياً محورياً في تاريخ العلاقات البشرية⁽¹⁾.

ت- المعاهدة في الفقه الإسلامي:

قد وردت في سياق التعريف الفقهي مجموعة من المصطلحات المتقاربة أو المتباينة مع وجود حد مشترك بينها، كالعهد والميثاق والمعاهدة والموادعة والمهادنة والمسالمة والصلح، وقد عرف الفقهاء كل مصطلح منها، وحددوا أحكامه التي تميزه عن غيره، وجميع هذه المفاهيم تشترك في معنى التعاقد أو العقد على الشيء أو الأمر، فهي بمثابة أنواع من جنس واحد.

وبالنظر في نصوص الفقهاء، يمكن التمييز بين إطلاقين بارزين للمعاهدة:

الأول: إطلاق خاص: فيه تم قصر لفظ "المعاهدة" على المعنى الخاص الذي هو عقد الأمان للحربي عند دخوله دار الإسلام، أو هو مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة بعوض أو بغير عوض. وهو ما يسمى بـ "الإستئمان"، وهو نوع من جنس العقود بين المسلمين وغيرهم، قال ابن عرفة: "وَهُوَ الْمُعَاهَدَةُ: تَأْمِينُ حَرْبِيٍّ يَنْزِلُ بِنَا لِأَمْرٍ يَنْصَرِفُ بِإِنْقِصَائِهِ"⁽²⁾. وقد يتوسع معنى المعاهدة ليتطابق مع الموادعة أي اتفاقية السلام "وَهِيَ: الْمُعَاهَدَةُ وَالصُّلْحُ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ يُقَالُ: تَوَادَعَ الْفَرِيقَانِ أَيَّ تَعَاهَدَا عَلَى أَنْ لَا يَغْزُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ"⁽³⁾. ولكن لفظ "معاهدة" ليس هو الجاري في استعمال الفقهاء المسلمين، كما أن القرآن الكريم لم يذكره كثيراً، ولم يذكر المترادفات القانونية الأخرى، مثل: "وفاق" و "اتفاقية"، إنما الذي ورد

(1) عبد الرزاق وورقية، صلح الحديبية بين السياقين التدافعي والمصلحي، قراءة مقاصدية، مجلة فصلية محكمة تعني بقضايا السلم تصدر من منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، خريف 2020، العدد العاشر، ص 64. إسماعيل العيساوي، أحكام المعاهدات في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، (عمان: دار عمار للنشر 2000م)، الطبعة الأولى، ص 60.

(2) محمد بن قاسم الرصاص الأنصاري، شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تحقيق: محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، (بيروت: دار الغرب الإسلامي)، الطبعة الأولى، ج 1 ص 226.

(3) علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (بيروت: دار الكتاب العربي 1982م)، الطبعة الثانية، ج 7 ص 108.

فيه كلمتان، هما: عهد وميثاق، أو موثق، ونجد أن القانون الدولي قد فضل استعمال هاتين اللفظتين لأهم معاهدتين دوليتين هما: عهد عصبة الأمم، وميثاق الأمم المتحدة.

الثاني: إطلاق عام: وهو استغراق لفظ المعاهدة لجميع أنواع العقود من العهود والمواثيق التي تعقد بين دولة المسلمين وغيرها من الدول مهما اختلف موضوعها، صلحا كان أو أمانا أو مهادنة أو تجارة أو غيره⁽¹⁾. وقد ورد إطلاق لفظ العقد على جميع أنواع الاتفاقات بين المسلمين وغيرهم⁽²⁾. ويمكن تعريف المعاهدة حسب الإطلاق الفقهي العام: بأنها عقد اتفاق بين دولة المسلمين وغيرها من الدول على أمر ما، يقتضي التزام الطرفين بمقتضياته، ويشمل عدة أنواع تختلف حسب موضوع الاتفاق وشروطه ومدة صلاحيته، فمنها الاستئمان، والموادعة، والصلح، والسلام، والعلاقات التجارية وقد تتوسع لتشمل جميع موضوعات العلاقات بين الدول كالأعراف الدبلوماسية وتبادل البعثات، وغيرها⁽³⁾.

ث- المعاهدة في القانون الدولي:

قد وردت في تعريف المعاهدة في القانون الدولي مجموعة من التعريفات، منها:

كما عرفت المادة الأولى من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات المعقودة سنة 1969م بأنها: "اتفاق دولي يعقد كتابة بين دولتين أو أكثر، وتخضع للقانون الدولي سواء تم تدوينه في وثيقة واحدة، أو في أكثر من وثيقة، وأيا كانت التسمية التي تطلق عليه".

ويعرفها روسو بأنها: "عبارة عن اتفاق بين أشخاص القانون الدولي المخصص لإحداث نتائج قانونية معينة"⁽⁴⁾.

(1) أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر)، ج 1 ص 27.

(2) الكاساني، بدائع الصنائع، ج 7 ص 108.

(3) عبد الرزاق وورقية، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، محاضرات غير مطبوعة، خريف 2021م.

(4) شارل روسو، القانون الدولي العام، (بيروت: مطبعة المتوسط)، ص 34.

ويعرفها الدكتور عز الدين فودة بأنها: "اتفاق مكتوب يتم عقده بإجراءات رسمية خاصة، وتنشئ الأطراف المتعاقدة من أشخاص القانون الدولي العام بمقتضاه علاقات قانونية دولية في ميدان معين، أو لغرض معين يلزمون أنفسهم بتحقيقه وفقاً للقانون الدولي"⁽¹⁾.

وتجدر الإشارة أن هنالك آراء مختلفة حول مصطلح المعاهدة والاتفاقية؛ منها: أن المعاهدة في الغالب تكون ذات غرض سياسي، أما الاتفاقية فهي تعني بتنظيم بعض الشؤون تكون أقل درجة في الأهمية من الأمور السياسية، ومنهم من يقول إن المعاهدة تطلق على الاتفاق الثنائي في الغالب، بينما تعني الاتفاقية، الاتفاق بين أطراف متعددة كاتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لسنة 1969م⁽²⁾.

المطلب الثاني: أسباب مشروعية المعاهدة، وحكمها.

في هذا المطلب سنعني ببيان الحكمة من مشروعية المعاهدة، كما سنبين الحكم الفقهي لعقد المعاهدة، وذلك كالتالي:

أولاً: أسباب مشروعية المعاهدة

تحدث الفقهاء عن أسباب مشروعية المعاهدة تحت ما سموه "شرط" المعاهدة، وقد اختلفوا في ذلك، فذهب فريق منهم إلى أن شرطها هو الضرورة⁽³⁾، قال الكاساني من الحنفية: "وَشَرْطُهَا الضَّرُورَةُ"⁽⁴⁾، وهذا الرأي الفقهي المبني على تعليق السلم على حصول الضرورة من ضعف ونحوه، لا يخدم استدامة حفظ كلي السلم ولكن لعل هذا راجع إلى سياق تاريخي مختلف في المناط عن سياقنا المعاصر، لذلك فهو مرجوح باعتبار المقاصد الكلية الضرورية، وفي المقابل ذهب فريق آخر إلى أن شرط المعاهدة هو مراعاة

(1) عز الدين فودة، الدور التشريعي للمعاهدات في القانون الدولي، (القاهرة: المجلة المصرية للقانون الدولي 1971م)، ص100.

(2) علي صادق أبوهيف، القانون الدولي العام، (الإسكندرية: شركة الإسكندرية للطباعة والنشر 1971م)، الطبعة التاسعة، ص559.

(3) الكاساني، بدائع الصنائع، ج7 ص108.

(4) الكاساني، المرجع السابق، ج7 ص108.

مطلق المصلحة الراجحة وليس الاقتصار على حد الضرورة وحدها⁽¹⁾، قال ابن العربي من المالكية: "قَدْ إِذَا عَقَدَ الْإِمَامُ بِمَا يَرَاهُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ أَمْرًا لَزِمَ الرَّعَايَا حُكْمُهُ"⁽²⁾، والراجح وفقا للمقاصد الكلية، هو أن مشروعية المعاهدة تدور على المصلحة وليس على الضرورة فحسب، فحيثما لاحت مصلحة خادمة لسلم، وللنظام الإنساني كانت المعاهدة جائزة أو مستحبة أو واجبة.

ثانياً: الحكم الفقهي والقانوني لعقد المعاهدة:

أما الحكم الفقهي لعقد المعاهدة، فقد اختلف الفقهاء في حكم المعاهدة بناء على اختلافهم في شرطها إلى فريقين:

الفريق الأول: قال بالإباحة بناء على أنها لا تجوز إلا ضرورة، فما كان كذلك فلا يتجاوز حد الإباحة⁽³⁾ بينما الفريق الثاني: قال تعتريها الأحكام الأربعة عدا الإباحة، فهي تابعة للمصلحة الراجحة أو درء المفسدة الراجحة، قال ابن عرفة في سياق بيان حكم عقد الأمان: "وهو من حيث استلزامه مصلحة معينة أو راجحة أو مفسدة أو احتمالها مرجوحاً واجب، أو مندوب أو حرام أو مكروه، وتبعد إباحته؛ لأنها لا تكون إلا عند تحقق عدم استلزامه إحداها أو تساويهما وهو عسير"⁽⁴⁾. وبناء على ترجيح دوران مناهج المعاهدة على المصلحة، كذلك يترجح هنا رأي الفريق الثاني وهو أن المعاهدة تعتريها جميع الأحكام التكليفية، لتراوح المصالح بين مختلف المراتب.

أما قانوناً فإنه لم يبدأ اهتمام الدول بتنظيم علاقاتها على أساس من القواعد القانونية الثابتة إلا منذ قرون ثلاثة، أي في أواسط القرن السابع عشر، على إثر الحروب والمنازعات الأوروبية التي انتهت بإبرام معاهدات وستفاليا 1648م، هذه المعاهدات ستتطور بتطور العلاقات بين الدول، وبعد انتهاء الحرب

(1) محمد بن عرفة الورغمي التونسي، المختصر الفقهي، تحقيق: حافظ عبد الرحمن محمد خير، (دبي: الفاروق 2014 م)، الطبعة الأولى، ج 3 ص 54.

(2) ابن العربي، أحكام القرآن، ج 2 ص 447.

(3) ابن عرفة، المختصر الفقهي، ج 3 ص 54.

(4) ابن عرفة، المختصر الفقهي، ج 3 ص 54.

العالمية الأولى 1919 م، قررت الدول الكبرى في مؤتمر باريس إيجاد هيئة دولية عليا تكون أداة لحفظ السلم العام ولتوطيد العلاقات الودية بين الدول، حيث تأسست عصبة الأمم، التي استمرت إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية 1945 م، وبعد فشلها في إقرار السلم في العالم، كان تأسيس منتظم عالمي جديد (منظمة الأمم المتحدة) لصيانة السلم في المستقبل وتحقيق التعاون بين الدول، وتتويج هذا التطور بمنتظم أممي من خلاله تدبر العلاقات بين الدول، يعتبر عنصرًا مناطيًا رئيسًا في تنزيل الكثير من المفاهيم الخادمة لكي السلم، ومنها مفهوم المعاهدة، الذي احتل موقعًا مهمًا في تدبير العلاقات بين المجموعات البشرية⁽¹⁾.

المبحث الثاني: أدوات احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام:

إن احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام أمر تدعو إليه الضرورة، حيث تمثل هذه المعاهدات الأسس التي تنظم العلاقات بين الدول، تظهر أهمية احترام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية من خلال أدوات تستجلى خلال الفهم الدقيق للمعاهدات في ضوء العلاقات الدولية، نبينها كالآتي:

الأداة الأولى: إلزامية المعاهدات بعد إبرامها:

يجب على المسلمين الالتزام بالمواثيق الدولية التي صادقوا عليها، حيث أن الأدلة مجمعة على وجوب الالتزام بالعهود والمواثيق إذ يعتبر ذلك من المبادئ الأخلاقية الإسلامية الكبرى المقطوع بثبوتها، كما يُعد نقضها من الكبائر المذمومة في التشريع الإسلامي، وإضافة إلى ما سبق من الأدلة النقلية المتواترة على هذه القيمة السامية حتى في الفترات الحرجة كالحروب والفتن⁽²⁾، جاء في صحيح ابن حبان: "باب في النِّبَانِ بِأَنَّ الْعَقْدَ إِذَا وَقَعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْحَرْبِ لَا يَحِلُّ نَقْضُهُ إِلَّا عِنْدَ الْإِغْلَامِ أَوْ انْقِصَاءِ الْمُدَّةِ،

(1) أبو هيف، القانون الدولي العام، 45-49.

(2) محمد بن الحسن الشيباني، السير الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: معهد المخطوطات)، ج1 ص265.

وأورد فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إِذَا كَانَ بَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَلَا يَحُلُّ عُقْدَةً، حَتَّى يَمْضِيَ أَمْدُهَا، أَوْ يُنْبَذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ " (1) .

كما يجب الانسجام مع القانون الدولي العام بما لا يتعارض مع حفظ النظام الإنساني، حيث أن القانون الدولي العام هو مجموع القواعد المنظمة للعلاقة بين الدول تقاديا للصراع بينها، وحفظا للسلم العالمي، فإن الانسجام مع هذه القواعد محمودٌ شرعا لما يترتب عليه من المصالح الملحوظة فيه، مما يعني ضرورة الانخراط في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخادمة للمصالح المشتركة بين دول العالم، مع مراعاة عدم إخلال تلك المواثيق بحفظ النظام الإنساني، إذ هو مدار المقاصد الكلية المطلوبة (2).

الأداة الثانية: قصر إبرام المعاهدات والمواثيق على تصرفات الحاكم المنوطة بالمصلحة:

يقتصر إبرام المعاهدات والمواثيق على تصرفات الحاكم المنوطة بالمصلحة، حيث ثبت بالاستقراء في المصادر الشرعية أن ما يتعلق بتدبير العلاقات بين المسلمين وغيرهم من معاهدات ومواثيق، كان من أعمال النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان هذا شأنه، لا يجري في الأزمنة التي بعده إلا بإذن الحاكم وقراره، قال القرافي: " فما فَعَلَهُ - عليه السلام - بطريق الإمامة ... فلا يجوز لأحد الإقدام عليه إلا بإذن إمام الوقت الحاضر، لأنه - صلى الله عليه وسلم - إنما فَعَلَهُ بطريق الإمامة، وما استُتْبِحَ إلا بإذنه، فكان ذلك شرعا مقررًا " (3) . ويعد عقد المعاهدات من هذا القبيل تصرف سياسي مصلي يخضع لتحقيق المناط المصلي من قبل الدولة وفق الأمن الخارجي والقومي، ذلك "أنَّ تصرُّفَ الإمامة ... يَعمَدُ المصلحة

(1) محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة 1993م)، الطبعة الثانية، باب (باب في البَيَانِ بِأَنَّ الْعَقْدَ إِذَا وَقَعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْحَرْبِ لَا يَحِلُّ نَقْضُهُ إِلَّا عِنْدَ الْإِغْلَامِ أَوْ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ)، حديث رقم (4871)، ج 11 ص 215.

(2) عبد الرزاق ورقية، الكليات الخمس والحوار بين الأديان الكتابية تأصيل المشترك المقاصدي واستثماره في السياق المعاصر، ص 100.

(3) شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، (بيروت: دار الغرب 1994م)، ص 108.

الراجعة أو الخالصة في حقّ الأمة" ⁽¹⁾، فلا مشروعية لأي معاهدة أو اتفاقية من أية جهة لا تمثل الدولة، لما في ذلك من فتح لباب الفوضى في تدبير العلاقات وإفساداً لقواعد الأعراف الدولية.

الأداة الثالثة: وجوب توفر الشروط الموضوعية والشكلية لإبرام المعاهدات.

تعتبر المعاهدات من العقود، والعقد لا بد أن تتوفر فيه بعض الشروط، وهذه الشروط منها ما هو موضوعي ومنها ما هو شكلي، نبينها كالاتي:

أولاً: الشروط الموضوعية: وهي الشروط التي تتعلق بالاتفاق نفسه وهي أهلية التعاقد وسلامة الرضا من العيوب ومشروعية موضوع المعاهدة وأن تكون في المعاهدة مصلحة للمسلمين وأن تكون المعاهدة واضحة الغرض ومحددة الهدف، وهي كالاتي:

- **سلامة الرضا من العيوب:** فالعقد لا يكون صحيحاً ما لم يتم الرضا به ⁽²⁾. والرضا أمر خفي لا اطلاع لنا عليه، فيعتبر كل ما يدل عليه من لفظ وفعل وكتابة والإشارة، والسكوت في معرض البيان ⁽³⁾. ولا يكفي أن يكون الرضا موجوداً لصحة العقد شرعاً، بل لا بد من أن يكون خالياً من عيوب الرضا كالإكراه أو التغرير والغبن أو الغلط؛ فالإكراه بغير حق محرم شرعاً، ويعتبر الإكراه على التوقيع على عقد من أبرز عيوب الإرادة ⁽⁴⁾. كما ذهب الفقهاء إلى أن الغبن الفاحش في

(1) القرافي، الإحكام، ص 56.

(2) شمس الدين السرخسي، المبسوط، (بيروت: دار المعرفة)، ج 13 ص 71.

(3) الكاساني، بدائع الصنائع، ج 5 ص 133. محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (بيروت: دار الفكر)، ج 2 ص 128. عبد الرحمن بن محمد ابن قدامة المقدسي، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (بيروت: دار الفكر 1405)، الطبعة الأولى، ج 4 ص 3.

(4) عبد العزيز بن أحمد علاء الدين البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج 4 ص 538. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب، (بيروت: دار الفكر 1997م)، ج 9 ص 152. عبد الرزاق السنهوري، مصادر الحق في الفقه الإسلامي، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية 1998م)، الطبعة الثانية، ج 2 ص 98.

العقود يثبت الخيار، أما الغلط فهو عند جمهور الفقهاء يأتي مساوياً للفظ الخطأ⁽¹⁾. وبالمقابل نجد أن الرضا يعتبر شرط من شروط صحة المعاهدات الدولية، والقانون الدولي العام يقر لكل دولة تشكو من أي عيب من عيب الرضا، بأن تعتبر المعاهدة باطلة، أو تطالب بأبطالها، وهو ما نصت عليه المواد (6) (48) (49) (51) (52) (50) من اتفاقية فيينا، ولا يمكن القبائل ولا الشركات أهلية التعاقد الدولي، فالدولة والمنظمات الدولية لها الحق في إبرام المعاهدات الدولية⁽²⁾.

- **مشروعية موضوع المعاهدة:** الباعث الدافع إلى التعاقد له مكان ملحوظ في الفقه الإسلامي؛ فهو الذي تقاس به النوايا على أساس من الاعتبارات الأدبية والخلقية والدينية، ولذلك فإن المذهبين الحنبلي والمالكي يعتدان به سواء ذكر في العقد أم لم يذكر⁽³⁾، ما دام يكون معلوماً من الطرف الآخر، فإذا كان الباعث مشروعاً فالعقد صحيح، وإذا كان غير مشروع فالعقد باطل، ويطلق الفقهاء على السبب اسم المقصد⁽⁴⁾، ويراد به الغرض المباشر المقصود في العقد⁽⁵⁾، وهذا الغرض لا بد من أن يكون مشروعاً. وهو ما نصت عليه المادة (53) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات.
- **أن يكون في المعاهدة مصلحة للمسلمين:** اجمع الفقهاء على أن عقد المعاهدة لا بد من وجود مصلحة مشروعة للمسلمين فيه، فإن كان لغیر مصلحة لم يجز، ولو بذل العدو المال، ومن أمثلة المصلحة المشروعة في الوقت الحاضر نشر السلام والتسامح والعلاقات الاقتصادية وغيرها⁽⁶⁾.

(1) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (بيروت: المكتب الإسلامي)، الطبعة الثانية، ج 3 ص 470. محمد عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق: محمد عيش، (بيروت: دار الفكر)، ج 3 ص 140. ابن قدامة، المغني، ج 4 ص 152.

(2) أبو هيف، القانون الدولي العام، ص 565.

(3) محمد بن عبد الرحمن الخطاب المغربي، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (بيروت: دار الفكر 1398)، الطبعة الثانية، ج 4 ص 267. ابن قدامة، المغني، ج 4 ص 40.

(4) محمد بن أبي بكر بن القيم الدمشقي الحنبلي، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل 1973م)، ج 3 ص 197.

(5) صبحي محمصاني، النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة، (بيروت: دار العلم للملايين)، ص 346.

(6) ابن قدامة، المغني، ج 8 ص 459. القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج 2 ص 279، 11. محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي ابن جزي، القوانين الفقهية، تحقيق: محمد أمين الضناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية 2006م)، ص 104.

- أن تكون المعاهدة واضحة الغرض ومحددة الهدف: ويشترط أن تكون المعاهدة بينة الأهداف وواضحة المعالم، تحدد الغرامات وحقوق الطرفين، تحديداً لا يدع معه مجالا للشك أو التأويل، أو التلاعب بالألفاظ، لا سيما من جانب الطرف القوي، قال تعالى: **سَمَحَ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا أَلْسُوَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** 94 سجي [النحل: 94] ، وتطبيقاً لما جاء في القرآن الكريم كانت كل المعاهدات التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين من بعده، واضحة النص ومحددة المعنى لا لبس فيها لا غموض (1).

يتضح لنا من خلال ما سبق أن الشريعة الإسلامية قد نظمت الشروط الموضوعية لتنظيمها محكماً للعقود بشكل عام ولإبرام المعاهدات بشكل خاص، حيث يشكل تنظيمها متكاملًا يستجيب لمتطلبات الحياة الدولية المعاصرة.

ثانياً: الشروط الشكلية: وهي الشروط التي تتعلق بالوثيقة نفسها وتتضمن المفاوضات والتحرير المعاهدة، والتوقيع عليها، والتصديق وتبادل التصديقات، والتحفظ، والتسجيل والنشر، وهس كالاتي:

- **المفاوضات:** تعد المفاوضات وسيلة هامة من وسائل التواصل بين الدول، وهي مباحثات تمهيدية تجري بين طرفي المعاهدة، حول موضوع المعاهدة وشروطها، وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بأمر المعاهدة، بقصد التوصل إلى عقد معاهدة بينهما ، وليس للمفاوضات شكل معين ومحدد يجب اتباعه على وجه الإلزام فقد تكون عبارة عن تبادل آراء بين الطرفين أو تكون مكتوبة في مذكرات، وغالباً ما تكون المفاوضات بسيطة وميسرة عملاً بقول الله تعالى: **سَمَحَ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** سجي [العنكبوت:46] حيث أمر الله تعالى بعدم مجادلة اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الحسن، والقول الجميل، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك (2).

(1) فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر)، الطبعة الأولى، ص223.

(2) محمد علي الحسن، العلاقات الدولية في القرآن والسنة، (عمان: مكتبة النهضة الإسلامية 1980م)، الطبعة الأولى، ص327.

- **تحرير المعاهدة والتوقيع عليها:** فإذا اتفق الطرفين المتفاوضين في وجهات النظر حررت المعاهدة وذلك لإثباتها، والرجوع إليها عند الخلاف، ولتنفيذ شروطها، وتحرير المعاهدات لا يعتبر شرطاً في الفقه الإسلامي، ولكن ندبت الشريعة الإسلامية عموماً ورغبت في كتابة العقود ومنها المعاهدات، وكتابة المعاملات إحدى طرق التوثيق التي يجري بين الناس التعامل بها، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بها في قوله: **سَمَحَ يَآئِيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** سجي [البقرة: 282]، وقد ذهب جمهور المفسرين والفقهاء إلى أن الأمر في الآية من باب الندب، لما فيه من حفظ الأموال وإزالة الريب بين المتعاملين ومنع الخلافات والمنازعات بين الأطراف، وقد وثق النبي صلى الله عليه وسلم بالكتابة في معاملاته فباع وكتب، كذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب فيما قلده فيه عماله من الأمانة⁽¹⁾. كما أنه صلى الله عليه وسلم لما صالح أهل الحديبية أمر علياً رضي الله عنه بالكتابة في الصلح فيما بينه وبين المشركين⁽²⁾. ويجوز تحرير المعاهدة من عدة نسخ على حسب عدد الأطراف يستلم كل منهم نسخة منها وتترجم إن اقتضى الأمر بلغة الدولة المتعاقدة، ويوقع عليها من قبل الأطراف، ويذكر فيها اسم الكاتب المترجم، وبعد تحرير المعاهدة واعتمادها من جميع الأطراف يتم توقيع عليها أو وضع الختم من قبل مندوبي الدول المشاركة في إبرامها⁽³⁾.

- **الإشهاد على المعاهدة:** يعد الإشهاد على المعاهدات من الأمور المعروفة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث شهد على صلح الحديبية ستة شهود من الصحابة من جانب المسلمين وهم: أبوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن سلمة، وعلي بن أبي طالب، بينما شهد من جانب المشركين شاهدان منهم وهما: حويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص. ولا يوجد عدد محدد من الشهود، كما

(1) السرخسي، المبسوط، ج 11 ص 156.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحبيبية في الحديبية، حديث رقم (1783)، ج 3 ص 1410.

(3) وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، (دمشق: دار الفكر)، ص 659.

يمكن أن يكون الكاتب للمعاهدة من الشهود، كما حدث في صلح الحديبية التي كتبها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسجل اسمه ضمن شهود المعاهدة ⁽¹⁾.

الأداة الرابعة: عدم جواز نقض المعاهدة بلا اتفاق أو إخلال.

ينتهي العمل بأحكام المعاهدة إما بالاتفاق بين أطرافها اتفاقاً أصلياً أو لاحقاً أو بالاتفاق، ويمكن بيانه كالآتي:

أولاً: انقضاء المعاهدة بالاتفاق الأصلي:

تتقضي المعاهدة بالاتفاق الأصلي بين أطرافها بتحقيق الأجل وانتهاء مدتها، قال تعالى: **سَمَحَ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا الْبَيْعَ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** سجي [التوبة:4]، فينبغي الالتزام بالمعاهدات المحدد بمدة حتى انقضاء مدتها، جاء في المحصول: " أن يكون العهد مؤجلاً فتقضي المدة وينقضي العهد " ⁽²⁾ . ولقد كانت معاهدة صلح الحديبية خير مثال على المعاهدات المؤقتة في زمن النبوة، ولقد ترتب على هذه المعاهدة مصالح شرعية تخدم كلي السلم ومنها: وقف القتال وحفظ الأمن، وإخماد ثائرة الفتن ونوازع الانتقام، وحقق الدماء وحفظ الأنفس وحرية ممارسة شعيرة العمرة، وفتح باب التواصل والتعارف، وحرية التنقل بين المدينة ومكة وأحوازهما، وحرية اختيار الحلف، وكانت معاهدة الحديبية مؤقتة بعشر سنوات لولا نقض الكفار للعهد ⁽³⁾ . وهو ما عليه الحال في القانون الدولي حيث تنتهي المعاهدة بحلول الموعد المحدد لانتهائها في نصها ⁽⁴⁾ .

(1) محمد أحمد باشميل، صلح الحديبية، (بيروت: دار الفكر)، الطبعة الرابعة، ص279.

(2) محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المحصول في علم الأصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، الطبعة الأولى، ج14 ص185.

(3) عبد الرزاق وورقية، صلح الحديبية بين السياقين التدافعي والمصلحي، قراءة مقاصدية، مجلة فصلية محكمة تعني بقضايا السلم تصدر من منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، خريف 2020، العدد العاشر، ص 63-93.

(4) محمد عزيز شكري، المدخل إلى القانون الدولي العام وقت السلم، (بيروت: دار الفكر 1973)، الطبعة الثانية، ص413.

كما تنقضي المعاهدة بتحقيق شرط فاسخ؛ وهو أمر مستقبل غير محقق الحصول يترتب على وقوعه انقضاء الالتزام، وإذا ما احتوت المعاهدة على شرط فاسخ فإنها تنقضي بتحقيقه⁽¹⁾. ولقد كان في المعاهدة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقبائل اليهود مثل هذا الشرط حيث شرط فيها أن لا يظاهروا عليهم عدواً، ولكنهم نقضوا العهد وظاهروا العدو فاعتبرت المعاهدة منتهية وملغاة لتحقيق الشرط الفاسخ⁽²⁾. وهو ما عليه الحال في القانون الدولي حيث تنتهي المعاهدة إذا ما تحقق الشرط الفاسخ⁽³⁾.

ومن الأسباب التي تنقضي بها المعاهدة كذلك بالتنفيذ الكلي للحقوق والالتزامات المترتبة عليها، وتصبح المعاهدة بإتمام هذا التنفيذ⁽⁴⁾. ومثاله معاهدات تبادل الأسرى أو فدائهم كالمعاهدة التي حدثت بين المسلمين والبيزنطيين في زمن الخليفة هارون الرشيد أيام الخلافة العباسية، حيث دفعت الدولة العباسية مبلغاً من المال مقابل تسلمها أسرى المسلمين⁽⁵⁾. وهو ما عليه الحال في القانون الدولي حيث تنتهي المعاهدة بانتهاء ما اتفق عليه والتنفيذ الكلي للحقوق والالتزامات المترتبة عليها⁽⁶⁾.

وتنقضي المعاهدات أيضاً بالانسحاب أو استحالة التنفيذ، حيث يعتبر انسحاب إحدى الدولتين في المعاهدات الثنائية إلغاءً للمعاهدة كما حدث في معاهدة صلح الحديبية، أما في حال انسحاب أحد الأطراف في المعاهدات الجماعية فلا يعتبر إنهاءً للمعاهدة بين جميع الأطراف بل لطرف المنسحب فقط، كما حدث بين المسلمين واليهود في معاهدة المدينة، فقد خرج يهود بني قينقاع أولاً من هذه المعاهدة وبقي العمل بالمعاهد بين المسلمين ويهود بني النضير وبني قريظة⁽⁷⁾. وهو ما عليه الحال في القانون الدولي حيث

(1) حامد سلطان، القانون الدولي العام وقت السلم، (القاهرة: دار النهضة)، الطبعة الرابعة، ط4، ص280.

(2) علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: دار الكتب العلمية 1978م)، ص133.

(3) الشيشكي، محسن: الوسيط في القانون الدولي العام، دار الكتب - بيروت، 1973م، ص135.

(4) سلطان، القانون الدولي العام وقت السلم، القاهرة، ص274.

(5) إسماعيل العيساوي، المعاهدات، ص180.

(6) الشيشكي، الوسيط في القانون الدولي، ص135.

(7) إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، المذهب في فقه الإمام الشافعي، (بيروت: دار الفكر)، ج2 ص263. ابن قدامة، ج10 ص521.

تنتهي المعاهدة بانسحاب أحد الأطراف في المعاهدة الثنائية أما في المعاهدة الجماعية فلا يجوز الانسحاب إلا إذا نصت المعاهدة على جواز الانسحاب⁽¹⁾.

كما أن المعاهدة إذا ما استحالت تنفيذها استحالة تامة اعتبرت منتهية وهو ما نصت عليه المادة (61) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات حيث جاء فيها: "1- يجوز للطرف في المعاهدة الاحتجاج باستحالة تنفيذها كسبب لانقضائها أو الانسحاب منها إذا نجمت الاستحالة عن زوال أو هلاك أمر لا يستغني عنه لتنفيذها. أما إذا كانت الاستحالة مؤقتة فيجوز الاحتجاج بها كأساس لإيقاف العمل بالمعاهدة فقط. 2- لا يجوز للطرف في المعاهدة الاحتجاج باستحالة التنفيذ كسبب لانقضائها أو الانسحاب منها إذا كانت الاستحالة ناجمة عن إخلال ذلك الطرف بالتزاماته بموجب المعاهدة أو أي التزام دولي آخر يقع عليه في مواجهة أي طرف آخر في المعاهدة." (2).

ثانيًا: انقضاء المعاهدة باتفاق لاحق:

كما يجوز إنهاء المعاهدة بين أطرافها إنهاء كلي تنقضي به المعاهدة باتفاق أطرافها وهو ما يسمى المفاخنة، كما يجوز أن يتم إنهاؤها في جزء معين من أجزائها؛ وذلك بتعديل المعاهدة في بعض أحكامها أو بالاتفاق على إنهاء العمل ببعض نصوصها⁽³⁾. كما حدث في تعديل نصوص معاهدة الحديبية، حيث نصت على أن من يأتي محمدًا من قريش بغير إذن وليده عليه، ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه، فلم وصل أبو جندل فارًا بدينه إلى المدينة لم يستقبلهم المسلمون بل ردوهم فتجمعوا على رأس جبل وأصبحوا يغيرون على قبائل قريش، فأرسلت قريش إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لتعديل هذا الشرط

(1) محمد عبد الحميد سامي، أصول القانون الدولي العام القاعدة الدولية، (القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة 1972م)، الطبعة الأولى، ص 348.

(2) انظر: اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة فينيسيا، شوهو يوم: (29.7.2025) على الرابط:

<http://hrlibrary.umn.edu/arabic/viennaLawTreatyCONV.html>

(3) سامي، المصدر السابق، ص 347.

والسماح لمن قدم للمدينة بالدخول فيها منعاً للاعتداء على قوافلهم التجارية، فحصل الاتفاق على إلغاء ذلك الشرط⁽¹⁾.

وهو ما عليه الحال في القانون الدولي حيث تنتهي المعاهدة باتفاق لاحق عن طريق إبرام معاهدة يكون الغرض منها تقرير إنهاء المعاهدة، وهو ما نصت عليه الفقرة الأولى من المادة (59) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات حيث جاء فيها: "تعتبر المعاهدة منقضية إذا عقد جميع أطرافها معاهدة لاحقة تتعلق بذات الموضوع وتحقق أحد الشرطين الآتين: (أ) ظهر في المعاهدة اللاحقة أو ثبت بطريقة أخرى أن الأطراف قد قصدت أن يكون الموضوع محكوماً بهذه المعاهدة. (ب) أو كانت نصوص المعاهدة اللاحقة غير متماشية مع نصوص المعاهدة الأسبق لدرجة لا يمكن معها تطبيق المعاهدتين في الوقت ذاته." (2).

(1) محمد أحمد باشميل، من معارك الإسلام الفاصلة، (بيروت: دار الفكر 1974م)، الطبعة الثانية، ص40.

(2) انظر: اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة فينيسيا، شوهو يوم: (29.7.2025) على الرابط:

<http://hrlibrary.umn.edu/arabic/viennaLawTreatyCONV.html>

ثالثاً: انقضاء المعاهدة بلا اتفاق:

يجوز إنهاء المعاهدة بالفسخ إذا ما أخل أحد الأطراف بالتزاماته إخلالاً جوهرياً، قال المرغيناني: "إذا بدأوا بالخيانة قاتلهم ولم ينبذ إليهم إذا كان باتفاقهم لأنهم صاروا ناقضين للعهد فلا حاجة إلى نقضه" (1). وهذا متوافق مع ما نص عليه القانون الدولي فقد نصت المادة (60) من اتفاقية فينا لقانون المعاهدات على أن: "1- الإخلال الجوهري بالمعاهدة الثنائية من قبل أحد أطرافها يخول الطرف الآخر الاحتجاج به كسبب لانقضائها أو لإيقاف العمل بها كلياً أو جزئياً. 2- يخول الإخلال الجوهري بالمعاهدة الجماعية من قبل أحد أطرافها: أ- الأطراف باتفاق جماعي فيما بينها إيقاف العمل بالمعاهدة كلياً أو جزئياً أو إنهائها: إما في العلاقات بينهم وبين الدولة المخلة؛ أو فيما بين جميع الأطراف. ب- الطرف المتأثر من هذا الإخلال بصورة خاصة الاحتجاج به كسبب لإيقاف العمل بالمعاهدة كلياً أو جزئياً في العلاقات بينه وبين الدولة المخلة. ج- أي طرف آخر عدا الدولة المخلة الاحتجاج بالإخلال كسبب لإيقاف العمل بالمعاهدة كلياً أو جزئياً بالنسبة له إذا كان من مقتضى طبيعة المعاهدة أن يغير الإخلال الجوهري بنصوصها من قبل أحد أطرافها تغييراً جذرياً في مركز كل طرف فيها فيما يتعلق بتنفيذ التزاماته في ظل المعاهدة" (2).

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، طوفت هذه الدراسة في أدوات احترام المعاهدات في ضوء مبادئ العلاقات الدولية، وخلصت إلى النتائج والتوصيات الآتية:

(1) علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدي، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي)، ج 2 ص 139.

(2) انظر: اتفاقية فينا لقانون المعاهدات، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة فينيسيا، شوهد يوم: (29.7.2025) على الرابط:

<http://hrlibrary.umn.edu/arabic/viennaLawTreatyCONV.html>

النتائج:

1. اتضح أن مفهوم المعاهدة عرف في لسان العرب بجميع معانيه المتقاربة، وأن كلها تقول إلى الاتفاق والمواثقة بين طرفين على الالتزام بأمر أو أفعال محددة محددة.
2. اتضح أنه يمكن التمييز بين إطلاقين بارزين للمعاهدة في سياق التعريف الفقهي للمعاهدة الأول إطلاق خاص هو عقد أمان للحربي عند دخوله دار الإسلام، والثاني إطلاق عام يستغرق فيه لفظ المعاهدة لجميع أنواع العقود من العهود والمواثيق التي تعقد بين دولة المسلمين وغيرها من الدول مهما اختلف موضوعها، ولتنزيل أحكام المعاهدة في السياق المعاصر لابد من الأخذ بالإطلاق العام لمفهوم المعاهدة.
3. اتضح أن المعاهدات مشروعة في الإسلام وهي مطلوبة لتنظيم العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم بناء على الأصل الذي دعا إليه القرآن الكريم من أن العلاقات الإنسانية قائمة على التعارف والتآلف، وأن الفقهاء تحدثوا عن أسباب مشروعية المعاهدة تحت ما سموه "شرط" المعاهدة، وأنهم اختلفوا في حكم المعاهدة بناء على اختلافهم في شرطها فذهب الفريق الأول إلى القول بالإباحة بناء على أنها لا تجوز إلا ضرورة، وذهب الفريق الثاني إلى أنه تعثرها الأحكام الأربعة عدا الإباحة.
4. اتضح أنه يجب على المسلمين التزام بجميع المواثيق الدولية التي صادقوا عليها، كما يجب الانسجام مع القانون العام الدولي بما لا يتعارض مع حفظ النظام الإنساني، ودعم المعاهدات.
5. اتضح أن إبرام المعاهدات والمواثيق الدولية يقتصر على تصرفات الإمام المنوطة بالمصلحة، كما أن المعاهدة عقد يجب أن تتوفر فيه الشروط الموضوعية العامة والخاصة والشروط الشكلية لإبرام العقود.
6. اتضح وجوب المعاهدة وعدم جواز نقض المعاهدة بلا اتفاق أو إخلال، حيث ينحصر انقضاؤها على الاتفاق الأصلي، أو باتفاق لاحق، كما قد تنقضي المعاهدة بلا اتفاق إذا ما أخل أحد الأطراف بالتزاماته إخلال جوهريًا.

التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

1. مواصلة البحث في الدراسات الموضوعية التي تعني بأحكام المعاهدات في ضوء العلاقات لدولية، والتي يمكن التعرف على الجديد منها بالاستقراء.
2. ضرورة اهتمام المناهج التعليمية بتضمين المقررات الدراسية الموضوعية لأحكام المعاهدات في ضوء العلاقات الدولية في الإسلام، وإبراز دور المعاهدات والمواثيق الدولية في تنظيم العلاقات بين الدول.
3. تطويع التقنية والتطبيقات الحديثة في بيان الأحكام المتعلقة بالعلاقات الدولية، وفهم السياق الدولي، وذلك بتيسير المعلومات من مصادرها الأصلية.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، المذهب في فقه الإمام الشافعي، (بيروت: دار الفكر).
3. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط (2+1)، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (الإسكندرية: دار الدعوة).
4. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد العزيز عطا، (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز).
5. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: محمد محمد تامر، (القاهرة: دار الحديث 2009 م).
6. أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر).
7. حامد سلطان، القانون الدولي العام وقت السلم، (القاهرة: دار النهضة)، الطبعة الرابعة.
8. ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة).
9. أبي الحسين علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده الأندلس، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي 1996م)، الطبعة الأولى.
10. أحمد أبو عبد الله ابن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مصر: مؤسسة قرطبة).
11. حمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، الطبعة الأولى.
12. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (بيروت: المكتب الإسلامي)، الطبعة الثانية.
13. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب، (بيروت: دار الفكر 1997م).
14. سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح لمتن التتقيح في أصول الفقه، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية).

15. إسماعيل العيساوي، أحكام المعاهدات في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، (عمان: دار عمار للنشر 2000م)، الطبعة الأولى.
16. شارل روسو، القانون الدولي العام، (بيروت: مطبعة المتوسط).
17. شمس الدين السرخسي، المبسوط، (بيروت: دار المعرفة).
18. شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، (بيروت: دار الغرب 1994م).
19. صبحي محمصاني، النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة، (بيروت: دار العلم للملايين).
20. عبد الرحمن بن محمد ابن قدامة المقدسي، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (بيروت: دار الفكر 1405)، الطبعة الأولى.
21. عبد الرزاق السنهوري، مصادر الحق في الفقه الإسلامي، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية 1998م)، الطبعة الثانية.
22. عبد الرزاق وورقية، صلح الحديبية بين السياقين التدافعي والمصلحي، قراءة مقاصدية، مجلة فصلية محكمة تعني بقضايا السلم تصدر من منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، خريف 2020، العدد العاشر، ص 64.
23. عبد الرزاق وورقية، محاضرات غير مطبوعة، (أبو ظبي: جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية)، خريف 2021م.
24. عبد العزيز بن أحمد علاء الدين البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، (بيروت: دار الكتب العلمية).
25. عز الدين فودة، الدور التشريعي للمعاهدات في القانون الدولي، (القاهرة: المجلة المصرية للقانون الدولي 1971م).
26. علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (بيروت: دار الكتاب العربي 1982م)، الطبعة الثانية.
27. علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدي، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي).

28. علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم الشامية 1415م)، الطبعة الأولى.
29. علي صادق أبوهيف، القانون الدولي العام، (الإسكندرية: شركة الإسكندرية للطباعة والنشر 1971م)، الطبعة التاسعة.
30. علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: دار الكتب العلمية 1978م).
31. فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر)، الطبعة الأولى.
32. محسن الشيشكي، الوسيط في القانون الدولي العام، (بيروت: دار الكتب 1973م).
33. محمد أحمد باشميل، صلح الحديبية، (بيروت: دار الفكر)، الطبعة الرابعة.
34. محمد أحمد باشميل، من معارك الإسلام الفاصلة، (بيروت: دار الفكر 1974م)، الطبعة الثانية.
35. محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي ابن جزي، القوانين الفقهية، تحقيق: محمد أمين الضناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية 2006م).
36. محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (بيروت: دار الفكر).
37. محمد بن أبي بكر ابن القيم الدمشقي الحنبلي، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل 1973م).
38. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير 1987م)، الطبعة الثالثة.
39. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة 1993م)، الطبعة الثانية.
40. محمد بن الحسن الشيباني، السير الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: معهد المخطوطات).

41. محمد عبد الحميد سامي، أصول القانون الدولي العام القاعدة الدولية، (القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة 1972م)، الطبعة الأولى.
42. محمد بن عبد الرحمن الخطاب المغربي، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (بيروت: دار الفكر 1398)، الطبعة الثانية.
43. محمد عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق: محمد عليش، (بيروت: دار الفكر).
44. محمد بن عرفة الورغمي التونسي، المختصر الفقهي، تحقيق: حافظ عبد الرحمن محمد خير، (دبي: الفاروق 2014م)، الطبعة الأولى.
45. محمد عزيز شكري، المدخل إلى القانون الدولي العام وقت السلم، (بيروت: دار الفكر 1973)، الطبعة الثانية.
46. محمد علي الحسن، العلاقات الدولية في القرآن والسنة، (عمان: مكتبة النهضة الإسلامية 1980م)، الطبعة الأولى.
47. محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المحصول في علم الأصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، الطبعة الأولى.
48. محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري، شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تحقيق: محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، (بيروت: دار الغرب الإسلامي)، الطبعة الأولى.
49. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
50. نشوان بن سعيد اليماني الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الأرياني، يوسف محمد عبد الله، (دمشق: دار الفكر 1999م)، الطبعة الأولى.
51. وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، (دمشق: دار الفكر).

52. وهبة الزحيلي، العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، (دمشق: دار الفكر 2011م)، الطبعة الأولى.
53. أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة 1980م)، الطبعة الرابعة.
54. اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة فينيسيا، شوهد يوم: (29.7.2025) على الرابط: <http://hrlibrary.umn.edu/arabic/viennaLawTreatyCONV.html>

الأفعال الكلامية الإنكارية في السور المكية (دراسة تحليلية تداولية)

Rhetorical Speech Acts in the Meccan Surahs:

(deliberative analysis study)

بحث مُشترك كل من: م. (عبد العزيز حسن محمد)

أ.د. (إباء يونس رشيد)

قسم اللغة العربية

كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو

abdulaziz.mohammed@uoz.edu.krd

Teaching: Abdul Aziz Hassan Mohammed

The department of Arabic Language

Human Sciences Authority, University of Zakho

abdulaziz.mohammed@uoz.edu.krd

Prof. Ebaa Younus Rasheed

The department of Arabic Language

Human Sciences Authority, University of Zakho

ebaa.rasheed@uoz.edu.krd

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 1

تاريخ استلام البحث: 2025 / 7 / 20

... ملخص البحث ...

تأتي قيمة هذه الدراسة الأكاديمية إلى البحث والوصول إلى ماهية الأفعال الكلامية الإنكارية الواردة في آيات السور المكية، والغرض والمغزى الإنجازي المترتب عن هذه الأفعال، وما لهذه الأفعال من التأثير في تصوير الواقع وإنكاره من قبل المشركين من الكفار؛ للوقوف على أهم وأبرز مزايا الخطاب القرآني [المكي] في القوة والقدرة الإنجازية على رسم تلك الأحداث، والفعل التأثيري في المخاطبين من الذين في قلوبهم ضعف ووهن، وهذه هي مقصدية وغاية ما تروم إليه التداولية اللغوية.

قسمنا هذه الدراسة الأكاديمية على توطئة ومبحثين، ثم أعقبناها بخاتمة للنتائج، ثم قائمة لأهم المصادر والمراجع الموثوقة التي رجع إليها البحث.

حيث جاءت التوطئة: لتتناول مفهوم الأفعال الكلامية، من حيث ذكر: تعريفها لغة واصطلاحاً، ومن ثم عرجنا على ذكر ما يتعلق بها بشكل عام، وأبرز أركانها التحليلية، ومهامها الرئيسية، وبيان المقاصد التي يهدف إليها الباحث إلى تحقيقها.

المبحث الأول: خُصّ إلى كل ما يتعلق بالأفعال الكلامية عند العرب في التراث العربي من خلال بلورة نظرية الخبر والإنشاء، بتفسيرهم للمعاني والألفاظ في تماسك النص، وترابط بنية الخطاب. فضلاً عن كل ما يخص الأفعال الكلامية عند الغربيين، في بيان جهود كل من أوستين وتلميذه سيرل في إرساء دعائم هذه النظرية. أما المبحث الثاني: حاولنا فيه تحليل كل ما يتعلق بالحوار الإنكاري في الخطاب القرآني من خلال السور المكية، مستخدمين كل ما يتعلق بالمنهج التداولي لا سيما ما يتعلق بمبدأ التواصل الحوارية؛ أي: من خلال التحليل نستطيع التوصل إلى أغراض المتحاورين والمقاصد التي يرمون إليها مركزين على مقام وسياق الخطاب بمختلف عناصره من باث ومتلقٍ، لتظهر لدينا المقاصد في أثناء السرد والاستعمال الخطابي، وظروف إنتاج المعنى ككل من أجل التوصل إلى القوة الإنجازية المراد تحقيقها.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، دلالة الإنكارية، القوة الإنجازية، الأفعال الكلامية غير المباشرة.

توطئة: دلالة مفهوم وماهية (الأفعال الكلامية) في الدراسات اللغوية

تُعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم المراكز العلمية في الدراسات التداولية⁽¹⁾. وهي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها.⁽²⁾ إذ تقع هذه النظرية في موقع متميز من المنهج التداولي في تصورات اللسانيين المعاصرين، وتشكل جزءاً أساسياً من بنية النظرية باعتراف العلماء المؤسسين للتداولية.⁽³⁾ لذا فإن البحث في هذا المفهوم هو بحث في مضغة التداولية وأساس من أكبر أسسها. ويكاد يقع إجماع الباحثين على أن تطبيق هذا المفهوم الظاهرة على بعض اللغات الغربية قد حقق نجاحاً في وصفها وفي رصد خصائصها التداولية، بفعل استثماره في معالجة النقص الواقع في الدراسات البنيوية وسد الخلل الناجم عنها.⁽⁴⁾

لقد أصبح الفعل الكلامي مركز الكثير من المباحث التداولية، ومضمونه يقوم على نظام صوري إنجازي تأثيري، وفضلاً عن ذلك فهو نشاط مادي نحوي يتمكن بتوظيف أفعال قولية (القول أو النطق بأصوات) إلى تحقيق أغراض إنجازية كالأمر، والتهديد، والطلب التحذير، والوعد، والقسم. وأهداف تأثيرية تتعلق بردود أفعال المتلقي من حيث القبول والرفض، إذن: الفعل الكلامي هو الفعل الذي يستهدف التأثير في الآخرين وحملهم على التصرف⁽⁵⁾.

وهذا ما يؤكد ما ورد في كتاب خطاب الحجاج والتداولية: "إن استعمال اللغة ليس معناه إنجاز فعل خاص وإنما هو جزء من التفاعل الاجتماعي؛ أي: أنه ليس عملاً فردياً، بل هو عملية يتم من

(1) لغة الخطاب الإداري - دراسة لسانية تداولية - د. فريدة لعبيدي، ص: 202

(2) في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، ص: 86

(3) يُنظر: التداولية... النشأة والمفهوم، مجلة الأقلام، مؤيد عبيد، العدد 5، ص: 41

(4) يُنظر: الأفعال الكلامية عند الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مسعود صحراوي، ص: 81

(5) التداوليات وتحليل لخطاب، د. ذهبية حمو الحاج، ص: 166

خلالها تفاعل الأفراد فيما بينهم داخل المؤسسة الاجتماعية؛ لتلبية احتياجاتهم مما يجعل الطابع الوظيفي للغة مهماً⁽¹⁾.

وتعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم جوانب اللسانيات التداولية لما تحويه من أفكار ورؤى لسانية مهمة، وما تضمه من آليات تشترك فيها مع بقية جوانب اللسانيات التداولية (القصد، والإفادة والحجاج) ولذلك لقيت اهتماماً بالغاً أمره في الدراسات الحديثة. وتقوم نظرية الأفعال الكلامية على فرضية أساسية مفادها "أنه يقصد بالكلام تبادل المعلومات والقيام بفعل خاضع لقواعد مضبوطة في الوقت نفسه، ويهدف هذا (الفعل) إلى تفسير وضعية المتلقي ونظام معتقداته ومواقفه السلوكية"⁽²⁾.

إذ يشغل مفهوم (الفعل الكلامي) موقعاً محورياً في الدراسات التداولية، بوصفه الوحدة الأساسية للتواصل. إذ إنَّ الباحث للتركيز على دراسة أفعال الكلام ببساطة هو: أن كلَّ اتصال لغوي يقتضي فعلاً كلامياً، فوحدة التواصل اللغوي هي ليست ما كان مفترضاً، بأنها الرمز، المفردة أو الجملة، وليست علامة على الرمز أو المفردة أو الجملة، بل هي بالأحرى إنتاج أو إصدار ذلك الرمز أو المفردة أو الجملة في تأدية فعل الكلام.⁽³⁾ لذا نرى فإنَّ النظرية الكلاسيكية لأفعال اللغة تنطلق من الاعتقاد التالي: إن الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني، ليست هي الجملة ولا أي تعبير آخر، بل هي استكمال (إنجاز) بعض أنماط الأفعال.⁽⁴⁾ وعليه حاول "أوستين Austin" جاهداً تشكيل حيز التفكير الفلسفي للغات الطبيعية، وذلك من خلال معارضته للمنظور الفلسفي التقليدي القائم على أن الجمل التي تستحق التحليل والدراسة، هي الجمل الوصفية، أي: تلك التي تخضع لمعيار الصدق والكذب، أما الجمل التي لا تحتمل الصدق والكذب، فتعد من قبيل الجمل التي لا معنى لها، وبالتالي تعد هامشية.⁽⁵⁾ أما جورج يول فيقول: عن مفهوم وتصورات الأفعال الكلامية بأنه عند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم فأنهم لا ينشؤون ألفاظاً

(1) يُنظر: خطاب الحجاج والتداولية ، د.عباس حشاني، ص:103

(2) ينظر: مظاهر التداولية ، أ. باديس لهوميل، ص:121

(3) يُنظر: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، مرتضى جبار كاظم، ص: 41

(4) يُنظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، ص:60

(5) المنحى التداولي في التراث اللغوي، خديجة الشنقيطي، ص:49

تحتوي بنى نحوية وكلمات فقط، وإنما ينجزون أفعالاً عبر هذه الألفاظ. وفي موضع آخر يقول: بأنّ الفعل الكلامي "ما هو إلّا فعل يُنجز عبر استعمال لفظ لغرض التواصل".⁽¹⁾ وقد كان لإسهامات رواد نظرية الفعل اللغوي، بالغ الأثر في إقامة صرح النظرية ومدها بجهاز مفاهيمي هو الذي أطر الاشتغال داخلها، وهكذا ميّز "أوستين Austin" بين مستويات الفعل اللغوي، ووضع "سيرل Searle" شروط أدائه، فيما وضع "كرايس" القواعد الخطابية للفعل اللغوي.⁽²⁾ وتأتي أهمية هذه النظرية في أنها غيرت النظرة التقليدية للكلام التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي له، ونظرت إلى اللغة في بعدها الدينامي أي: باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه؛ وهي بهذا ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل؛ حيث إنّ أي معلومة كما يقول: باختين تقدّم لشخص ما هي مثارة بوساطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما وبعبارة أخرى هي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في فلك الواقع الإنساني أو الحياة الاعتيادية.⁽³⁾

فاللغة نشاط وعمل ينجز؛ أي: أن المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب بل إنه يفعل أي يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال. فاللغة إذن: ليست بنى ودلالة فقط، بل هي أيضاً فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضاً. فهو عمل يطمح من خلاله أن يحدث.⁽⁴⁾

فمن منظور نظرية الفعل الكلامي، لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزاً للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير عليه⁽⁵⁾. ونرى أنّ علم اللغة "البراغماتي" يهتم بوجه خاص بتحليل الأجزاء اللغوية

(1) التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، ص: 81-197

(2) الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، نور الدين أجييط، ص: 15

(3) نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، ص: 80

(4) مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص: 161

(5) يُنظر: التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ص: 11

في الأفعال التواصلية. وينطلق من أنّ التواصل بين الناس فعل (تبادلي) بين الناس (تفاعل) ويحدد نوع التواصل اللغوي وجزئه ووظيفته الخاصة.

وقد استخدم الفعل الكلامي بوجه عام مصطلحاً لهذه الظاهرة في الغالب. وبالنسبة للأفعال المفردة، والتواصلية الخاصة والممكنة من خلال اللغة مثل السؤال والطلب يستخدم في الغالب مصطلح "الأحداث اللغوية" أو "الأحداث الكلامية". إن منطق تحليلات (الفعل الكلامي) هو فكرة أن شخصاً ما عند الكلام.

- يعبر لغوياً (وليس مثلاً من خلال الحركات "الإشارات").
 - إنه يقول شيئاً .
 - إنه موجود في موقف كلامي (موقف تواصلية).
 - إنه - عادة - يتحدث إلى شخص ما (شريك الحديث).
 - إنه من خلال هذا الكلام - فعل الكلام - يتأثر بالموقف التواصلية ويؤثر في شريك الاتصال⁽¹⁾.
- إذ إن عمق العلاقة بين المرسل والمتلقي يتأتى من سياق الموقف؛ لأن التواصل الإنساني يتم عن طريق اللغة التي تحقق إنجازاً للأفعال الكلامية ذات الطبيعة اللسانية فـ "عند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم، فإنهم لا ينشئون ألفاظاً تحوي بنى نحوية وكلمات فقط، وإنما ينجزون أفعالاً عبر هذه الألفاظ"، وتأسيساً على ذلك، فإن الحقيقة الوحيدة التي تستند إليها -الأفعال الكلامية- هي ماهية الإنجاز⁽²⁾.

إذن تُفسّر مفهومية (أفعال الكلام)، على أنّها تجسيد لحالات الوعي، وتجعله قوة للتجربة في حالة نشاط/عمل بمعنى: أنّ المتكلم في تأدية الفعل الكلامي يفرض عن قصد شروط إرضاء حالة الوعي التلفظي، وفي حالة الاستقبال يؤول المتلقي قصدياً الملفوظ بوصفه عبارة قصدية لحالة قصدية للمتكلم⁽³⁾.

(1) المدخل إلى علم اللغة ، كارل- ديتر، ترجمه د. سعيد بحيري، ص: 342-343

(2) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق، على السور المكية، مثنى كاظم صادق، ص: 133

(3) يُنظر: التداولية واستراتيجية التواصل، د. ذهبية الحاج حمو ، ص: 191

وعليه، نرى مما تقدم عن مفهوم الأفعال الكلامية بأنها: عبارة عن شبكة من المفاهيم اللغوية، ومنظومة محورية من التواصل الخطابي والمعرفي. لذا تُعدّ هذه النظرية [نظرية الأفعال الكلامية]، من خلال التوجه العلمي، بأنها: قدرة استعمالية ذات مضامين وأغراض تفاعلية، وهيكلية واسعة وشاملة من الممارسات اللغوية التي لا تُعدّ فقط مجرد بنيات شكلية لنقل المعلومات، بل على العكس هي انجاز أفعال واقعية تطبيقية من خلال ممارسة حيثيات اللغة.

المبحث الأول: جهود كل من العرب والغربيين في بلورة واستنهاض الأفعال الكلامية:

تحكمت أغراض المتكلمين وقصودهم في رؤية العلماء العرب وتفسيرهم "للأفعال الكلامية"، فقد تم تناولها عند البلاغيين ضمن مبحث علم المعاني، الذي يختص بتتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحتز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام، وتحديدًا ضمن الظاهرة اللغوية "الإنشاء والخبر"، وتعد الإفادة قرينة تداولية كبرى، إذ هي مناط التواصل بين مستعملي اللغة، فقد كانت مراعاتها عنواناً على أي دراسة لغوية وظيفية جادة.⁽¹⁾

واتجه الأصوليون والفقهاء إلى منحى دراسي متجه إلى المعنى والغرض، كي يحققوا غاياتهم الدراسية، نسميه بلغة عصرنا: المنحى التداولي، والذي كان أكثر استجابة لطبيعة النص المدروس ولغرضهم العلمي من وراء الدراسة، فتعاطوا أساليب النصوص الدينية ومعانيها تعاطياً تداولياً، ودرسوا -ضمن نظرية الخبر والإنشاء- "ظاهرة الأفعال الكلامية"، واستنبطوا عبر الجمع بين المنطلقات والمفاهيم النظرية من جهة والنصوص التطبيقية من جهة أخرى أفعالاً كلامية جديدة من الأساليب الخبرية أهمها: الرواية والشهادة، والوعد والوعيد، والدعوى والإقرار، والكذب والخلف. واستنبطوا أفعالاً كلامية أخرى من الأساليب الإنشائية أهمها: الإذن والمنع، والندب، والإباحة والتخير، والتعجب، وألفاظ العقود والمعاهدات والإيقاعات.⁽²⁾ ويُشكل مفهوم "الخبر والإنشاء في التراث العربي بعامة سواء عند اللغويين أم البلاغيين أم الأصوليين باباً مهماً يقف على قدم المساواة، مع ما تعرضه نظرية أفعال الكلام "لأوستين Austin"

(1) الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، نور الدين أجييط، ص: 157

(2) الأفعال الكلامية عند الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مسعود صحراوي، ص: 129-130

التي طوّرها من بعده "سيرل"، فالخبر ما قبل الحكم عليه بالصدق أو الكذب انطلاقاً من مطابقته للخارج أو عدم مطابقته، والإنشاء ما لا يقبل ذلك الحكم، ويتميز بأن مجرد النطق به هو تحقيق له وإنجاز على أرض الواقع. الأحداث أو الوقائع الخارجية إما أن تكون واقعة في الخارج، ولها وجود فيه، وإما أنها لم تقع؛ فإن أتى الكلام مطابقاً لإحدى الحالتين، فإن طابقتها فإن الخبر صادق، وإلا فهو كاذب؛ فمرد الصدق والكذب إلى مطابقة الكلام الواقع الخارجي.⁽¹⁾

وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديداً، ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ"الخبر والإنشاء" وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تُعد نظرية الخبر والإنشاء عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية. وهي الأفكار ذاتها التي جعلت "أوستين Austin" يبني نظريته للفعل الكلامي، من خلال الثورة على آراء الفلاسفة الوضعيين، ليميز بين الأفعال التقريرية والأفعال الإنجازية على أساس درجة تحققها في الخارج وموقف المتكلم منها.⁽²⁾

وصنّيع العلماء العرب هذا يُوافق ما هو متداول عند المعاصرين. فالتداوليون المعاصرون لا يدرسون "الأفعال الكلامية" مجردة عن سياقها الكلامي والحالي، أو معزولة عن غرض المتكلم، وإنما يدرسون إنجازية تلك الأفعال ولا يعدونها "أفعالاً كلامية" إلا بشرط أن تتحقق هويتها الإنجازية في السياق عبر الاستعمال، ولا ينبغي لنا أن نغترّ بكون بعض المعاصرين يحاولون وضع لائحة للأفعال الكلامية من دون ذكر، أحياناً، لسياق الكلام أو الحالي. فإنما المرجع النهائي لأولئك التداوليين في تحديد مجالها الدلالي والتداولي لن يكون إلا لسياق الكلام وسياق الحال و"قصديّة" المتكلم، إذ هي من أكبر القرائن على فهم الغرض من الكلام ودلالته. ومن ثم فإننا نؤكد اندراج الظواهر الأسلوبية، عند العلماء العرب، في إطار تداولي صريح.⁽³⁾

(1) آفاق التداولية في النصوص النثرية، محمد عبدالسلام الباز، ص: 255

(2) مظاهر التداولية، باديس لهوميل، ص: 121-123

(3) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص: 53

فأين تكمن إبداعية التداولية؟ الجواب: تكمن إبداعية التداولية: أولاً، في تحويل النظر والتأمل والتدبر من المعنى الظاهر إلى الدلالات الخفية، ومن دراسة اللغة الأدبية وحدها إلى إغنائها بدراسة اللغة العادية، من تفكيك بنية الملفوظ إلى إثرائها بالعناية بالمتلفظين وشروطهم التاريخية وأحوالهم النفسية وأوضاعهم الاجتماعية. وثانياً، في فتح أبواب التأويل على مصاريعها، وذلك منذ أن وضع فقهاء ومفكرو الإسلام أسس التأويل، ومنذ أن أبدع "بيرس"⁽¹⁾ مفهوم "المؤول" العقلي أو الذهني أو الفكري. ويعني به أن الفكر يكون في حالة ممارسة التأويل كلما وجد الشخص المؤول أمام علامة لغوية أو غير لغوية. فلا جدال في أن التأويل يرغب عن التقليد والاتباع والتكرار. وهذا يعني أن التأويل يرغب في التجديد والتحديث والابتداع والابتكار.⁽²⁾

إذن: هناك بعض نقاط التلاقي بين ما تناوله العلماء العرب القدامى وبين ما يقترحه المحدثون وفلاسفة اللغة، نحو:

الأولى: دراسة ظواهر الإحالة، أو تحليل العبارات اللغوية حسب نوع إحالتها.

والثانية: الاهتمام بدراسة أفعال الكلام.

والثالثة: ربط خصائص البنية بالأغراض المستهدف إنجازها باللغة.

والرابعة: دراسة مجالات الترابط بين البنية والوظيفة.⁽³⁾

(1) شارل ساندرز بيرس Ch. S. Peirce (1839-1914) مفكر وفيلسوف أمريكي. ورائد السيميولوجيا الإنكليزية ومؤسس البراغماتية الأمريكية، ومن مؤلفاته: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ ويُعدّ مؤسس الفِغْلانية أو العَمَلانية مع وليم جيمس. كما يُعدّ، إلى جانب دي سوسير أحد مؤسسي السيميائيات المعاصرة. اشتغل محاضراً في المنطق بين 1879 و 1884 بجامعة جون هوبكنز. وفي عام 1887 انتقل، إلى بنسلفانيا حيث بقي إلى أن توفي بسبب السرطان بعد 26 سنة من الاشتغال الغزير بالكتابة. (اللسانيات - اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: 267)

(2) النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، محمد سويرتي، ص: 232

(3) في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص: 142

وفي المحصلة مما تقدم عن جهود وإسهامات العلماء العرب في التراث العربي فيما يتعلق بتفسير الخطاب من خلال دور الأفعال الكلامية، نجد أنه يجب أن لا ننسى أن الناظر في التراكمات العلمية القديمة عند العرب [التراث]، لا سيما علماء النص القرآني، وعلماء الأصول والنحاة وأهل البلاغة أمثال الجرجاني، والزمخشري، والسكاكي، قد أمعنوا النظر ودرسوا كل ما هو متعلق بالخطاب والنص في الحالات التي من شأنها أن تدل على التركيب والسياق والنصية المتكاملة، أي: لم ينظروا إليها على أنها أجزاء منفصلة أو نماذج مشتتة، كما أنهم لم ينظروا إلى اللغة على أنها مجرد أصوات يصدرها المتكلم فقط، ولا قواعد مركبة من دون معنى.

ولكن ذهبوا إلى أبعد من ذلك، وهو من أن حيثيات الخطاب، موجهة إلى المرسل بعينه، وهذا بدوره يحمل معنى محدداً في سياق تواصل محدد، وهذا بدليل ما أكدت عليه النصوص التراثية عند العرب من خلال فكرة الترابط والتماسك في إنتاجهم لثنائيات من قبيل العام/الخاص، المطلق/المقيد، المحكم/المتشابه، فهذا دليل على الترابط البنيوي العام لدى علومهم.

ونجد أيضاً أنه ما ظهر من إرهاصات التداولية عند العرب القدامى، ولم يتم تسميتها بهذا المسمى في حينها آنذاك، فقد ظهرت في علم البلاغة وخاصة في علم المعاني، والذي بدوره قام بالتركيز على كل ما هو متعلق بالمطابقة ما بين الكلام والمقام، حيث أكد البلاغيون على أن مستوى الخطاب ينبغي أن يتناسب مع حال المخاطب والموقف.

وكذلك ناقشوا مسألة كل ما يتعلق بـ(السياق) في فهم المعاني، وهذا يمثل أحد الأسس التي تقوم عليها التداولية المعاصرة.

حيث تُعد كل من نظرية الخبر والإنشاء ودلالة (السياق)، عند البلاغيين والأصوليين العرب دوراً هاماً وبارزاً في تماسك النص، وترابط بنية الخطاب؛ لتحقيق التفاهم المراد إنجازاً وإنجاح عملية التواصل، والذي من شأنه يجسد معاني مقصودة، ويشكل أرضية خصبة للتفاعل الناجح ما بين المتخاطبين.

لذا فمن خلال كفاءة المتلقي في فهم مقصود المتكلم، مع وعي بالغ الأهمية بما هو موجود، أي: الدراية التامة بدلالة (السياق)، هذا كله يجعل من التفاهم التحاوري، والتفاعل التداولي، يفجران

القدرة في الوصول إلى المعنى المنشود من خلال أدوات الخطاب، وكذلك مستوى المقام ما بين كل من المتكلم/المُرسل والسامع/المُتلقي.

وعليه، نرى أنّ اللغة في الأصل هي وليدة التعبير عن المعاني، وأنّ الألفاظ هي قوالب حاوية لهذه المعاني، أي: أنّ هذه الألفاظ تحمل معاني دلالية إنجازية، من خلال ما أفصح عنه العلماء العرب سابقاً، وأكدّ عليه الغربيون لاحقاً في تطبيقاتهم من أنّ المعنى ذات دلالة استعمالية أكثر مما تعطيه الصورة الحرفية. وهنا نؤكد على وجود صلة فكرية تمتد ما بين السابق واللاحق بين العلماء العرب والغربيين.

الأفعال الكلامية عند الغربيين:

أفعال الكلام ليست نظرية لسانية محضة، بقدر ما هو مقارنة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية. ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي "أوستين Austin" في كتابه *How To Things With Words*، هو عبارة عن (12) محاضرة ألقاها سنة 1955م بجامعة هارفرد حول فلسفة "وليام جيمس"⁽¹⁾ توخى منها وضع بعض أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك، خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة.⁽²⁾ نشأة فكرة (أفعال الكلام) أو (أفعال اللغة)، من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة -مجال نشأة التداولية وتطورها- وهو: أن "الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معيّن أيضاً في الوقت نفسه". وذلك بعدما كانت

(1) عالم وفيلسوف أمريكي من أصل إيرلندي. ولد في نيويورك، وله العديد من المؤلفات: الإرادة والاعتقاد ومبادئ علم النفس والبراغماتية. وتلقى العلم والفلسفة في معاهد وجامعات أمريكية وإنكليزية وفرنسية، حتى حصل على الدكتوراه في الطب من جامعة هارفرد عام 1869. وهو من الدعاة البارزين للذرائعية والبراغماتية حتى أنّه لُقّب بـ(إمام البراغماتية). (يُنظر: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، فؤاد كامل، ص: 105-107)

(2) التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، ص: 86

الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياساً وحيداً للحكم على دلالة جملة ما، وهو مقياس الصدق والكذب. مما حصر العبارات اللغوية في منوال واحد؛ هو العبارات الخبرية؛ كأن تصف واقعاً ما. ويُحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع.⁽¹⁾

وهكذا جاءت نظرية أفعال الكلام "لأوستين Austin"، لتجسد موقفاً مضاداً للاتجاه السائد بين فلاسفة المنطق الوضعي؛ الذين دأبوا على تحليل معنى الجملة مجردة عن سياق خطابها اللغوي، إضافة إلى ما وصفه "أوستين Austin" بالاستحواذ أو التسلط المنطقي؛ القائل بأن الجملة الخبرية هي الجملة المعيارية، وما عدها من أنماط مختلفة للجملة هي مجرد أشكال متفرعة عنها.

وانطلاقاً من هذا اعترض "أوستين Austin" على توجه النزاعات الصورية التي لم تهتم إلا بالجمال الخبرية، ساعياً إلى رسم مسالك جديدة لتناول الظواهر التي استهدف البحث فيها. فاللغة ليست مجرد أداة للإخبار والوصف، بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتحويله، وعليه فموضوع البحث يركز على ما نفعله بالتعبير التي نتلفظ بها.⁽²⁾ وعليه أكد "أوستين Austin" من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية، أو تعجبية، أو أمرية، لا تصف مع ذلك أي شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب. وبالفعل، لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئاً عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنما تغيّرها أو تسعى إلى تغييرها.⁽³⁾

(1) في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص: 89

(2) يُنظر: من البلاغة إلى التداولية دراسة تحليلية في البنية والتصور، رضوان الرقيبي، ص: 26

(3) التداولية اليوم، آن روبول، وباك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوش، ص: 30

وقد أضافت هذه النظرية تطوراً إبستمولوجياً⁽¹⁾ جديداً في علم اللسانيات الحديثة ترتب عليه إعادة النظر في موضوعه من حقل يدرس الأقوال إلى مجال تدرس فيه الأقوال المقرونة بالأفعال، كما ترتب عليه إعادة النظر في طبيعة اللغة، واستخدامها.⁽²⁾

ولهذا نشأت نظرية "أفعال الكلام" في مناخ فكري، تميز بالإعراض عن الأسلوب القديم للبحث الفلسفي، خاصة جانبه الميتافيزيقي، وأولى اهتماماً بالغاً للغة "دراسة وفهماً وتوضيحاً للغة المتداولة بين أفراد المجتمع تحديداً"⁽³⁾.

وتُعد محاضرات "أوستين Austin" اللبنة الأولى في بناء صرح التداولية، وذلك عندما منح لأفعال الكلام مفهوماً جديداً، فقد تجذرت التداولية من خلال أعمال هذا الفيلسوف، الذي قام ضد التقاليد التي تربي في أحضانها، والتي ترى أن اللغة تصلح لوصف الواقع فحسب⁽⁴⁾. والمحاضرات يعتبرها صاحبها ثورة في تجديد الفكر الفلسفي واللساني بوجه عام.⁽⁵⁾

وإن تناول "أوستين Austin" للغة من زاوية تجريبية قاده إلى عدها شيئاً متصلاً اتصالاً وثيقاً بالطبيعة البشرية في جانبيها الرئيسين وهي: القوة الإبداعية والقدرة العقلية التي تتحكم في رسم بنية العالم.⁽⁶⁾

إن: تذهب "نظرية أفعال الكلام" إلى التأكيد على أن العبارات اللغوية، لا تنقل مضامين مجردة ونمطية، وإنما تختلف حسب عدة عوامل منها السياق، فضلاً عن ظروف وعوامل أخرى تتدخل في تحديد

(1) تتكون كلمة الإبستمولوجيا من مقطعين الأول هو Epistemo وهو مشتق من الكلمة الإغريقية Episteme بمعنى المعرفة، أما المقطع الثاني Logy فيعني العلم بوجه عام. ومن ثم فقد أطلق الكثيرون على الإبستمولوجيا (علم المعرفة). (الأبستمولوجيا التكوينية، جان بياجيه، ترجمة وتقديم: السيد نقادي، ص: 24)

(2) مدخل إلى اللسانيات، د. محمد محمد يونس علي، ص: 103-104

(3) يُنظر: تداوليات الخطاب السياسي، أ. نور الدين اجعيط، ص: 67

(4) م. ن... ص: 68

(5) نظرية أفعال الكلام - كيف ننجز الأشياء بالكلام - جون أوستين، ترجمة: عبدالقادر قيني، ص: 6

(6) اللسانيات - اتجاهاتها وقضاياها الراهنة - د. نعمان بوقرة، ص: 185-186

دلالة اللفظ وقوتها. وعليه تحول الاهتمام من الجملة في ذاتها (نمط) إلى البحث في مختلف تمظهراتها (موقع). ومن ثم تم الانتقال من الإحالة اللسانية إلى إحالة المتكلم.⁽¹⁾

ويمكننا تلخيص فكرة "أوستين Austin" في نقطتين اثنتين:

1- النقطة الأولى: تتمثل في رفضه ثنائية: الصدق والكذب.

2- النقطة الثانية: تتمثل في إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل⁽²⁾.

وجاء "سيرل Searle" ليكمل ما بدأه أستاذه "أوستين Austin"، ليرى "سيرل Searle" أن الفعل الإنجازي: "هو وحدة الاتصال الإنساني للغة" وكذلك الفعل الإنجازي "هو الوحدة الأولية لمعنى الجملة" وهو أيضاً الوحدة الأولية للاتصال. وأعاد "سيرل Searle" النظر في تصنيف "أوستين Austin" للأفعال الإنجازية، فبين ما فيه من ضعف، وقدم تصنيفاً بديلاً⁽³⁾.

لقد قام "سيرل Searle" بتنظيم فكر "أوستين Austin" فيما يتعلق بتفسير أفعال اللغة، وتصنيفها والاهتمام بظاهرة القصدية؛ إذ هو الذي يقول: "إنّه لأسباب مستقلة كشف أنّ هناك خمس طرق لاستعمال اللغة، خمسة أصناف لاستعمال الفعل الإنشائي كأن نقول للآخرين: كيف هي الأمور (الإثبات) ونحاول القيام بعمل ما (التوجيه)، ونلتزم بفعل شيء ما (الوعد)، كما نعبر أحاسيسنا ومواقفنا (التعبيرية)، ونقوم بتغييرات في الواقع عن طريق (الإعلان)"⁽⁴⁾.

ووجدنا أيضاً أنّ أفعال الكلام، في رأى "سيرل Searle" هي أقل الوحدات في التواصل اللغوي، أو قلّ إنّ الفعل الكلامي هو أقل وحدة في استعمال اللغة الفعلي، وخلال تطويره لنظرية "أوستين" في أفعال

(1) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ص: 79

(2) مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجبالي دلاش، ترجمة: محمد يحياتن، ص: 22

(3) نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، محمد مدور، ص: 51

(4) التداولية واستراتيجية التواصل، د. ذهبية حمو الحاج، ص: 188-189

الكلام، أفاد أيضاً من إسهامات "بول كرايس" في هذه النظرية بخاصة نظريته القصدية في المعنى والمبادئ العقلية للتعاون التخاطبي.

على أن "سيرل Searle" لم يقنع بتقديم نظرية في استعمالات اللغة فحسب. وسر ذلك هو اعتقاده بأنه حتى عندما نصنف استعمالات الأفعال تصنيفاً جيداً ونفهم معانيها فهماً كاملاً، سوف تبقى مشكلات فلسفية حقيقية تتطلب حلاً، مثل طبيعة الالتزام والمسؤولية وإنجاز الأفعال بحرية وإرادة وعقلانية⁽¹⁾.

والأمر نفسه يتحقق مع الأفعال الآتية:

- أتمنى لكم سفراً ممتعاً .
- أرجو منكم المَعذرة.
- نشكركم على حسن انتباهكم.

لا يمكننا أن نصف هذه الأقوال "بالصدق" أو "الكذب"؛ إذ إن كل ما يمكن أن نقوله هو أن هذه الأقوال قد تنجح أو قد تُخفق أو أنها تستجيب لمقتضى الحال أو لا. ويُسمى "أوستين Austin" هذه الأقوال "بالأفعال الأدائية"⁽²⁾.

المبحث الثاني: بيان وتحليل مفهوم (الأفعال الكلامية الإنكارية) في السور المكية:

في بداية هذا المبحث من هذه الدراسة سنحاول الكشف عن الدور الذي تقوم به "الأفعال الكلامية الإنكارية" في السور المكية من إحداث التوكيد والإقناع، ودحض أفكار المنكرين والجاحدين، وتفنيدهم

(1) العقل واللغة والمجتمع ، جون سيرل ، ترجمة وتقديم : صلاح إسماعيل ، ص: 31-32

(2) مدخل إلى اللسانيات التداولية ، الجليلي دلاش ، ترجمه : محمد يحياتن ، ص: 22

أكاذيبهم وما هم عليه من الضلالة، وكذلك كيفية التأثير في المتلقي من خلال بلاغة الخطاب الحجاجي. وقد اتبعنا منهجاً يقوم على أساس دراسة الآيات الكريمة بحسب وقوعها في السور المكية وسنختار من كل سورة آية أو آيتين تجسد لنا الحالة الخطابية التي تدل على معنى الإنكار، فضلاً عن دراسة المعاني الثانوية الأخرى، وبحسب ما يقتضيه السياق من ذلك، حتى يكون الاختيار واضحاً للتحليل، لتظهر لنا ما تقدمه التداولية من خلال عمليات التواصل الحوارية للمعاني القصدية. ونجد أنّ الآيات القرآنية بشكل عام، وخصوصاً المكية منها، لها الكثير من المعاني التواصلية التداولية، لا تقتصر، أو ترتبط ببنيتها التركيبية؛ أي: من خلال التركيب اللفظية فقط، أو دلالة المفردة حصراً، بل تسعى للوصول إلى أبعد من ذلك، ألا وهو المكنم الإنجازي، الذي يكون خلف التراكم النحوية والدلالية. وانطلاقاً من ذلك فإنّ "نظرية الأفعال الكلامية" تؤدي الدور الرئيس في عملية التخاطب وذلك من خلال بلورة الأفكار والمقاصد لدى المتخاطبين من ناحية، وتواصل واستمرارية الخطاب بين الأطراف من ناحية أخرى. ومن خلال البحث والاستقراء تبين لنا، أنّ السور المكية وآياتها، كثيراً ما تسلط الضوء على التوحيد الخالص بالله، وتستشهد أيضاً بقصص الأنبياء والرسل السابقين، وذلك لتثبيت مسائل العقيدة الصحيحة على من يحاول إنكارها، وتحذير المشركين؛ لأن أغلب المخاطبين هم معاندون ينكرون ذلك. وتكرار الأغراض "الإنكارية" من خلال الأفعال الكلامية، ما هو إلا دليل بارز وحجة بالغة الأهمية على الإقناع والتأثير في من يحاول (الحدود والإنكار) في "ثبوتية ووحداية" الخالق وفي كتابه الكريم، وكذلك في إثارة انتباه المتلقي ومشاعره، وأنّ هناك رسالة تبليغية، ذات مضامين استدلالية، تحمل في معانيها الكثير من التوجيهات الإرشادية، والفوائد الإنجازية الحوارية، ذات الأبعاد التداولية. وكذلك جاءت "الأفعال الكلامية الإنكارية" غير المباشرة، والمغزى الكلامي من خلال العملية التواصلية، هو القيام بإيصال رسالة إلى المتلقين، الهدف منها عملية التبليغ، وإقناع المعاندين الجاحدين لوحداية الله، وكذلك تنفيذ مزاعم المنكرين من الكافرين والمشركين، ونقض أفكارهم. ومن الجدير بالملاحظة من أنّ السمة العامة لمسار وأسلوب الاستفهام يستدعي المزيد من الجوانب والأسئلة المضمرة، أي: المخفية داخل النص والسياق القرآني، والوصول إليها لا يكون إلا من خلال الخطاب الحوارية الموجه من القوة الإنجازية التي تتولد عنها المعاني، وما لهذه الأفعال من فاعلية وحضور في الكلام التداولي.

إذ تتجسد من خلال هذا الأسلوب الاستفهامي نمط معين من التوجيه والايحاء الملفت للانتباه، مما ينبني عليه الحث على التفكير المستمر، والتدبر الإدراكي في حيثيات ما تؤول إليه طبيعة العلاقة بين أطراف الحوار من وقائع وأحداث.

لذا فمن خلال هذه الصورة التداولية التي يشغلها الاستفهام، وعن طريق الأفعال الكلامية يمكننا التعرف على قدر كبير من المعاني الوليدة، والمفاهيم والتفسيرات الجديدة التي تتناغم مع بنية السياق والمنطق العقلي، هذا فضلاً عن ذلك أنّ هذا الأسلوب الخطابي الذي له التأثير الكبير على مشاعر ونفوس المتلقين، وبالتالي تفضي لنا هذه العملية إلى مسارات وتأويلات عصرية تخدم كل ما هو جديد في كتاب الله. إذن: فمن خلال السياق التخاطبي المحلى بالاستفهام والمأخوذ عنه بمنهجية الاستعمال في السور المكية نجد أنّ الكلام التداولي يخاطب العقول بكل ما هو منطقي، وحجة ظاهرة؛ أي الحقيقة التي لا ينقصها برهانٌ أو دليل. فطبيعة النمط والأسلوب الاستفهامي في القرآن الكريم بعامة، والسور المكية بخاصة نجد أنه يعمل على إيقاظ العقول لمعرفة الحقائق، ويحفز الفكر إلى مزيد من حسن التدبر، ويثير العواطف والمشاعر الوجدانية، من خلال مصدر التأثير الذي يحدثه الأسلوب الاستفهامي؛ لأنه يعالج فضول ولهفة السائل والباحث عن كل ما هو مجهول، وهذا أسلوب بديع انفرد به الخطاب القرآني المكي على وجه التحديد. وتأسيساً على ذلك، فإنّ السؤال الاستفهامي لا يأتي لمعرفة أو لطلب علم - وهذا حاشا لله تعالى محال - والله يعلم ما في الأنفس وما تخفي الصدور، أي: لا يعني المعنى الحرفي للاستفهام، فهو يستفهم عن حقيقة ما ليقررها، أو لينكر أمراً معيناً، أي: نجد أنّ الأسلوب الاستفهامي الوارد في القرآن الكريم هو على سبيل الاستفهام البلاغي والمسمى أيضاً بالمجازي وليس المراد منه المقصود الحقيقي. والمطلوب هنا في هذه الدراسة "الإنكاري" فقط، أي: إنكار المخاطب لما يُستفهم عنه. وهذا النمط بهذا المعنى كثير في كتاب الله تعالى لمن أراد التتبع والإحصاء. ويمكن الوصول أيضاً إلى ملاحظة تداولية أن الاستفهام غير المباشر، من خلال الأفعال الكلامية، لها العديد من المجالات الإنجازية، أي: ما تحمله من مقاصد داخل السياق القرآني، وخاصة في (السور المكية)، فعلى سبيل المثال، قد تحمل معاني وغايات مجازية تواصلية، مثل: التوبيخ، أو التكذيب، أو التنبيه أو الإنذار، أو التهديد أو الوعيد، أو التهكم والسخرية، والعديد من المعاني المصاحبة للأفعال الإنكارية. إذن: يمكن

الوصول والاستدلال إلى نقطة رئيسية في غاية الأهمية، من خلال تداولية الخطاب والمنهج القرآني عبر المعاني والأغراض الإنجازية للأفعال الكلامية المتعددة، إلى صرف وتحويل واقع ما كان عليه المتلقي من الضلال إلى الهداية، وسبيل الرشاد. لذا جاءت النظرية "الإنكارية" لتكون وسيلة أساسية ومناسبة، لتحقيق ذلك الهدف المنشود من خلال الأفعال الكلامية. وقد طبقت هذه النظرية على الخطاب القرآني - المكي - في سياقات مختلفة. وعليه فنقول ونؤكد أن "الأفعال الكلامية الإنكارية" ما هي إلا منظومة حيوية، ذات أبعاد تواصلية، تُساعد على فهم النص التحليلي للقرآن الحكيم، وكذلك الكشف عن مقاصده ومدى بعده (الإنجازي) و(التأثيري) في المتلقي. و"الإنكارية" إذن خير برهانٍ ودليل على المضمون من هذا الشيء، في الوصول إلى الأهداف الرئيسية. ومع أن الفعل "الإنكاري" يمثل ملمحاً بلاغياً واضحاً وبارزاً في النصوص، غير أنه يأتي في سور كثيرة من القرآن الكريم مصحوباً بمعانٍ وأغراض أخرى، وخصوصاً السور المكية وآياتها، ويمكننا أن نرتبها بالشكل الآتي:

* الإنكار مع التوبيخ:

للأفعال الكلامية مواطن ومواضع عديدة، مما جاء عن معنى الإنكار ممزوجاً بالتوبيخ نجده في قوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [الأنعام: 32]، هذه الآية جاءت تعقيباً على مواقف منكري البعث، واغترارهم بالحياة الدنيا، فحط الله من شأن الحياة الدنيا وحصر متاعها في اللهو واللعب. ثم رفع من شأن الحياة الآخرة التي يكذب بها منكرو البعث. وقد ورد في جملة الفاصلة هذا الاستفهام: (أفلا تعقلون)؟. أهمل الزمخشري توجيه هذا الاستفهام. أما الأوسي فيرى أن الاستفهام للتنبيه والحث على التأمل. ويرى بن عاشور أن الاستفهام في الآية للتوبيخ والتحذير باعتبار المخاطب، فهو بالنسبة للمشارك توبيخ وبالنسبة للمؤمن تحذير.⁽¹⁾

(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)، أي: وما أعمالها إلا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية. وهو جواب لقولهم (إن هي إلا حياتنا الدنيا). وقوله: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ)، لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها، وقوله: (لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) تنبيه على أن ما ليس من

(1) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص: 300

أعمال المتقين لعب ولهو. (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ، أي: الأمرين خير. وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به، أو تغليب الحاضرين على الغائبين.⁽¹⁾ (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) فانتبهوا فلا تغتروا بما فيها من ملذات فإن نعيمها إلى زوال، وما شأنها إلا شأن من يلعب أو يلهو، فلا يحصل على طائل من لعبه ولهوه، أما الدار الآخرة فإنها خير ولكن للذين يتقون الشرك والشر والمعاصي، فما لكم مقبلين على الفاني معرضين عن الباقي (أفلا تعقلون؟!)⁽²⁾.

والاستفهام عن عدم عقلهم مستعمل في (التوبيخ) إن كان خطاباً للمشركين، أو في التحذير إن كان خطاباً للمؤمنين. على أنه لما كان استعماله في أحد هذين على وجه الكناية صح أن يُراد منه الأمران باعتبار كلا الفريقين.⁽³⁾

إذن: فالاستفهام هنا للتوبيخ، والمعنى اعقلوا هذه الحقيقة، واعرفوا قدر الدنيا وقدر الآخرة والمراد بالعقل هنا عقل الرشد لا عقل التكليف؛ لأن هؤلاء يعقلون لكنها ليست عقول رشد.⁽⁴⁾

والخلاصة: أن هذا الاستفهام الأولي حملة على الإنكار، إنكار عدم العقل مع الحث والاستنهاض على إعمال العقل في الموازنة بين الحياتين الدنيا والآخرة، والسعي إلى العمل للحياة الباقية. أما التوبيخ وغيره فمعان تابعة.⁽⁵⁾ وعليه فالاستفهام هنا يخرج عن إطار وظيفته اللغوية لغايات بلاغية خطابية، يُحدد المغزى والغرض التداولي، أي: من خلال الأفعال الكلامية المصحوبة بالإنكار، وانطلاقاً بما يكشف عنه المقصد "السياقي"، نصل إلى منحنى آخر وهو: الإنكار المصحوب بالتوبيخ.

ومما جاء في آيات الله تعالى من السور المكية فيما يتعلق بالأفعال الكلامية الإنكارية المصحوبة بالتوبيخ، قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)

(1) تفسير البيضاوي، الإمام القاضي ناصر الدين، ج/2 ص: 403-404

(2) ايسر النقاسير، أبي بكر جابر، ج/2 ص: 51-52

(3) التحرير والتتوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 195

(4) تفسير القرآن الكريم - سورة الأنعام - محمد بن صالح العثيمين، ص: 168-169

(5) المصدر السابق... التفسير البلاغي للاستفهام ، ص: 301

[الأنعام: ٧٤]، المقصود هنا أن إبراهيم -عليه السلام- وعظ أباه في ترك عبادة الأصنام، وزجره عنها ونهاه.⁽¹⁾

حيث جاء في آيتنا هذه هذا الاستفهام الغاضب: ((أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً...)).؟ لا تنفع ولا تضر وليس لها من الأمر شيء.⁽²⁾ أي: أتعلمها آلهة لك تعبدها.⁽³⁾ ومعناه: أتعبد حجراً يا أزر؟ وهذا الخطاب على وجه الإنكار، ثم قال تتخذ أصناماً آلهة تثبِتاً لذلك وتقريراً، وهو داخل في حكم الإنكار؛ لأنه كالبيان له.⁽⁴⁾ والإتيان بمعنى الاقتناء.⁽⁵⁾ فضلاً عن ذلك فإنّ الاستفهام المجازي هنا جاء للدلالة على الإنكار والتوبيخ.⁽⁶⁾ وقوله تعالى: ((إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ))، أي: الابتعاد عن الحق. (مُبين) ، يعني ظاهر الضلالة.⁽⁷⁾

وما زال السياق في بيان للذين يعدلون بربهم أصناماً يعبدونها لعلمهم يهتدون فقال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ))، أي واذكر لهم قول إبراهيم لأبيه آزر: ((أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً)): أي أتعلم تماثيل من حجارة آلهة. تعبدها أنت وقومك ((إِنِّي أَرَاكَ)) يا أبت ((وقومك في ضلال مبين)) عن طريق الحق الذي ينجو ويفلح سالكه. ومن هداية الآيات:

1- إنكار الشرك على أهله، وعدم إقرارهم ولو كانوا أقرب الناس إلى المرء.

2- فضل الله تعالى وتفضله على من يشاء بالهداية الموصلة إلى أعلى درجاتها.⁽⁸⁾

(1) المصباح المنير، لأبن كثير، ج/7، ص:429

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ج/7، ص:240

(2) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 428

(4) الكشف، للزمخشري، ج/7، ص:334

(5) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص:37

(6) التحرير والتتوير، ج/7، ص: 312

(7) تفسير البيضاوي، ج/2، ص: 422-423

(8) ايسر التقاسير، ج/2، ص: 80-81

والخلاصة: إن الإنكار هو المعنى الرئيس الذي استعمل فيه هذا الاستفهام. أما المعاني التابعة فقد ذكر منها ابن عاشور التوبيخ، وبقي معنى آخر يُقدّم على التوبيخ وهو: التسفيه. وإبراهيم - عليه السلام - يرمي أباه وقومه على اتخاذهم الأصنام آلهة بالطيش والسفه؛ لأن من كان عنده عقل رشيد يبرأ من هذا الضلال البين⁽¹⁾.

إذن: الذي نراه أن الاستفهام المجازي هنا جاء إنكارياً - أصالةً - مشوباً بالتوبيخ، إضافةً إلى تسفيه إبراهيم لقومه من عبادتهم للأصنام. وهذه التداولية الحوارية المصحوبة بالإنكار واللوم الشديد ما هي إلا موقف حاسم من قبل النبي إبراهيم في مواجهة الباطل والشرك البواح من خلال انحراف المشركين عن الطريق المستقيم بسخافة عقولهم الشنيعة، وتركهم العبادة لخالقهم سبحانه وتعالى.

ومما جاء عن الأفعال الكلامية الإنكارية التي تفيد معنى التوبيخ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 28] حيث يُعد فعلاً توجيهياً إنجازياً خرج إلى دلالة الإنكار، أي: كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة⁽²⁾. وهو من تمام ما أمر النبي بأن يقوله لهم، وفيه من التقرير والتوبيخ أمر عظيم، فإنّ القول بالجهل إذاً كان قبيحاً في كل شيء، فكيف إذا كان في التقول على الله؟ وإن في هذه الآية الشريفة لأعظم زاجر، وأبلغ واعظ، للمقلدة الذين يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق، فإنّ ذلك من الاقتداء بأهل الكفر لا بأهل الحق⁽³⁾. وقوله: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً)، الفَحْشُ والفَحْشَاءُ ما عَظُم قُبْحُهُ من الأفعال والأقوال⁽⁴⁾. فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف. (قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا)، اعتذروا واحتجوا بأمرين: تقليد الآباء والافتراء على الله فأعرض عن الأول لظهور فسادِهِ، ورد الثاني بقوله: (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)، لأنّ عادته سبحانه جرت بمعنى ترتب الذم عليه آجلاً عقلي، فإن المراد بالفاحشة ما ينفر عن الطبع السليم ويستنقصه

(1) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ص: 320

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ج/8، ص: 264

(3) فتح القدير، ج/8، ص: 470

(4) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص: 483

العقل المستقيم.⁽¹⁾ فالفعل هنا يوصف بأنه فاحشة قبل ورود الشرع، كأفعال أهل الجاهلية، مثل السجود للتماثيل والحجارة وطلب الشفاعة منها وهي جماد، ومثل العراء في الحج، وترك تسمية الله على الذبائح، وهي من خلق الله وتسخير، وكذلك البغاء، واستحلال أموال اليتامى والضعفاء، وحرمان الأقارب من الميراث.⁽²⁾

وقوله: (أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، الاستفهام تضمن الإنكار والتوبيخ؛ أي: أتكذبون على الله وتنسبون إليه القبيح دون علم ونظرٍ صحيح.⁽³⁾ وذكر على أنه إنكار لإضافتهم القبيح إليه وشهادة على أن مبني قولهم على الجهل المفرط، وقيل: المراد بالفاحش طوافهم بالبيت عراً.⁽⁴⁾ والهمزة لإنكار الواقع واستقباحه، وتوجيه الإنكار والتوبيخ إلى أقوالهم الكاذبة.⁽⁵⁾

إذن: الذي نراه أن الاستفهام المجازي هنا جاء إنكارياً مشوباً بالتوبيخ الشديد، بدليل سياق الآية التي تُشير إلى فِعْلَة فاحشة في القبح والشناعة كعبادة الأصنام، والتقول على الله زوراً وبهتاناً، وكذلك يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق، دون علمٍ ودراية. وهنا نجد بؤرة الخطاب التداولي من خلال الأفعال الكلامية الإنكارية.

وأيضاً مما جاء من الآيات القرآنية في السور المكية التي تدلُّ على الإنكار التوبيخي، قوله تعالى: (أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَضِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ) [الأعراف: 71]، فالمغزى هنا من هذا الاستفهام يُشير إلى أن هناك فعل إنجاري خرج إلى دلالة الإنكار، أي: كيف تجادلون على أمور، لا حقائق لها، وعلى أصنام سميتوها آلهة، وهي خالية من أية قدسية فيها، ولا مثقال ذرة.⁽⁶⁾ وهي لا تضر ولا تنفع ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا

(1) تفسير البضاوي، المجلد الأول، ج/8، ص: 540

(2) التحرير والتتوير، ج/8، ص: 82

(3) صفوة التفاسير، للصابوني، المجلد الأول، ج/8، ص: 441

(4) الكشف، ج/8، ص: 361

(5) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ج/1، ص: 365

(6) تيسير الكريم الرحمن، ج/8، ص: 271

دليلاً.⁽¹⁾ ونجد أنّ موطن الشاهد من هذه الآية الكريمة وقع في كلمة (أتجادلونني)، وهي الهمزة التي تفيد الاستفهام الإنكاري مع التهديد.⁽²⁾ ومنهم من قال بأنها إنكار واستقباح لإنكارهم مجيء هود عليه السلام.⁽³⁾

وقوله تعالى: (فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا) ، في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات؛ لأنكم تسمونها آلهة ومعنى الآلهة فيها معدوم محال وجوده.⁽⁴⁾ لأنّ المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل، وأنها لو استحققت كان استحقاقها بجعله تعالى إما بإنزال آية أو بنصب حُجة، بين أن منتهى حجتهم وسندهم أن الأصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى، وإسناد الإطلاق إلى من لا يؤبه بقوله إظهاراً لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم.⁽⁵⁾

والفاء في قوله تعالى: (فَأَنْتَظِرُوا)، لتفريع هذا الإنذار والتهديد السابق، لأنّ وقوع الغضب والرجس عليهم، ومكابرتهم واحتجاجهم لما لا حجة له، نشأ عن ذلك التهديد بانتظار العذاب.⁽⁶⁾ ولا ريب أن هذا الاستفهام للإنكار ولكن هذا الإنكار تتبعه معان أخرى هي الزجر والتوبيخ والتجهيل. فهو يُنكر مجادلتهم إياه في الأصنام ويزجرهم على وقوعها، ويوبخهم على شناعة دعواهم وينسب إليهم الجهل الذي غيب عنهم الرؤى الصحيحة لحقائق الأمور.⁽⁷⁾

إذن: الذي نراه هنا في هذه الآية الكريمة - والله أعلم - ومن خلال السياق والخطاب التداولي أنّ الاستفهام المجازي هنا جاء إنكارياً - أصالةً - مصحوباً بالزجر والتوبيخ، وذلك بدليل سياق الآية

(1) المصباح المنير، ج/8، ص: 484

(2) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبدالكريم يوسف، ص: 50

(3) تفسير أبي السعود، ص: 240

(4) الكشف، ج/8، ص: 369

(5) تفسير البيضاوي، ج/8، ص: 552

(6) التحرير والتنوير، ج/8، ص: 214

(7) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ج/1، ص: 383-384

التي تدل على عبادة أسماء من الأصنام كانوا يتوجهون بها إلى الله، فهي لا أساس لها من الحقيقة، وهنا يأتي الرد من الله تعالى بتوبيخهم على شناعة حججهم الباطلة وعباداتهم الخاطئة.

* الإنكار مع التعجب:

إن من الأفعال الكلامية الإنكارية المصحوبة بالتعجب، التي جاءت في آيات السور المكية من سورة يونس، نجد في قوله تعالى: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) [يونس:2]، حيث يقول تعالى منكراً على من تعجب من الكفار من إرسال المرسلين من البشر.⁽¹⁾ وقوله: (أَكَانَ)، الهمزة للاستفهام الإنكاري.⁽²⁾ وهنا جاءت كان لإنكار التعجب والتعجب منه.⁽³⁾ لذا نقول: أن للاستفهام المستعمل في الإنكار، أي: كيف يتعجبون من ذلك تعجب إحالة. وفائدة إدخال الاستفهام الإنكاري على (كان) دون أن يقال: أعجب الناس، هي الدلالة على التعجب من تعجبهم المراد به إحالة الوحي إلى بشر. والمعنى: أحدث وتقرر فيهم التعجب من وحي؛ لأن فعل الكون يشعر بالاستقرار والتمكن فإذا عبر به أشعر بأن هذا غير متوقع حصوله. و(للناس) متعلق (بكان) لزيادة الدلالة على استقرار هذا التعجب فيهم؛ لأن أصل اللام أن تفيد الملك، ويستعار ذلك للتمكن، أي: لتمكن الكون عجباً من نفوسهم.⁽⁴⁾ وقوله: (أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ)، وأن أوحينا بدل من عجباً، واللام للدلالة على أنهم جعلوه أعجوبة لهم يوجهون نحوه إنكارهم واستهزاءهم.⁽⁵⁾ وقوله: (أَنْ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ)، أي: لهم جزاء موفور، وثواب مذخور عند ربهم، بما قدموه، وأسلفوه من الأعمال الصالحة الصادقة. فتعجب الكافرون من هذا الرجل العظيم تعجباً حملهم على الكفر به، فـ (قَالَ الْكَافِرُونَ)، عنه: (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ)، أي: بين السحر،

(1) المصباح المنير، ج/11، ص: 602

(2) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص: 59

(3) الكشف، ج/11، ص: 455

(4) التحرير والتلوين، ج/11، ص: 83

(5) تفسير البضاوي، ج/11، ص: 88

لا يخفى بزعمهم على أحد، وهذا من سفههم وعنادهم، فإنهم تعجبوا من أمر ليس مما يتعجب منه ويستغرب، وإنما يتعجب من جهالتهم.⁽¹⁾

والخلاصة: أن هذا الاستفهام لإنكار تعجب قريش من بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم- رسولاً منذراً ومبشراً؛ لأنه تعجب ليس في محله، ولا وجه له عقلاً.⁽²⁾

إذن: الذي نراه هنا في هذه الآية الكريمة، أن الاستفهام المجازي هنا جاء إنكارياً -أصالة- ممزوجاً بالتعجب، وذلك بدليل سياق الآية التي تدل على عجب الكفار من بعثة محمد عليه الصلاة والسلام رسولاً من عند الله تعالى، فضلاً عن تقديم الإنذار على التبشير للتناسب بينه وبين التعجب.

وهنا نجد دلالة ومغزى الخطاب التداولي من خلال خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى دلالة ومعنى الإنكار التعجبي.

وأيضاً مما جاء عن الآيات القرآنية في السور المكية التي تدل على الإنكار التعجبي، قوله تعالى: (قَالَتْ يَوَئِلَتَىٰ ءَالِدِ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) [هود: 72]، حيث نلاحظ في قصة إبراهيم -عليه السلام- أبو الأنبياء حين جاءته الملائكة، وكان قد كبر، وأمرأته عقيماً، وبشرته بإسحاق من صلبه ورحم امرأته، دهشت أمراته وهي تسمع بشرى الملائكة، وتعجبت كيف تلد وهي وزوجها قد شاخا؟.⁽³⁾

إذ نجد هنا من هذا "الموقف العجيب والمدهش" أن ما يدل على أن هناك مانعان من وجود الولد.⁽⁴⁾ أي: أن يولد ولد من هرمين، وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله، وإنما أنكرت عليها

(1) تيسير الكريم الرحمن، ج/11، ص: 334

(2) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ج/2، ص: 34

(3) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ج/2، ص: 110

(4) تيسير الكريم الرحمن، ج/12، ص: 362

الملائكة تعجبها.⁽¹⁾ فكان الردُّ فلا تعجبي من هذا وإن كنتِ عجوزاً عقيماً وبعلُّك شيخاً كبيراً، فإن الله تعالى على ما يشاء قدير.⁽²⁾

وقوله تعالى: (ءَأَلِدُ) ، الهمزة هنا للاستفهام التعجبي.⁽³⁾ أي: مستعمل في التعجب. وجملة "أنا عجوز" في موضع الحال، وهي مناط التعجب.⁽⁴⁾

وزادت من تقرير التعجب في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)، وهي جملة مؤكدة لصيغة التعجب، فلذلك فصلت عن التي قبلها لكمال الاتصال، وكأنها كانت مترددة في أنهم ملائكة فلم تطمئن لتحقيق بشرهم.⁽⁵⁾ يعني الولد من هَرَمَيْن، وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة على الإنجاب في السن من العمر.⁽⁶⁾ والخلاصة: أن الاستفهام في قول زوج إبراهيم: أألد استفهام تعجب مشوب بالإنكار، أو تعجب متفرع عن الإنكار، إذ لم تجر العادة أن تلد النساء اللاتي في سنّها. وهذا وارد بالنظر إلى طبيعة البشر إذا عراهم أمر مستغرب.⁽⁷⁾

إذن: الذي نراه في هذه الآية الكريمة أنّ الاستفهام المجازي هنا جاء إنكارياً مصحوباً بالتعجب والدهشة، وذلك بدليل مقام وسياق الآية التي تدل على الأمر والموقف المدهش من الولد من هَرَمَيْن، وهو أمر غير معتاد من حيث العادة، وهنا جاءت التداولية التواصلية، ممزوجة بالإنكار من هذا الموقف العجيب من التحوّل ما بين زوجة إبراهيم -عليه السلام- والملائكة. وهنا نرى قمة التداولية التحوارية من خلال الأفعال الكلامية الإنكارية.

(1) الكشف، ج/12، ص:491

(2) المصباح المنير، ج/12، ص:643

(3) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص:66

(4) التحرير والتنوير، ج/12، ص:120

(5) المصدر نفسه... ص:121

(6) تفسير البضاوي، ج/12، ص:140

(7) المصدر السابق... التفسير البلاغي للاستفهام، ص:111

فتماشياً مع ما تم ذكره ومن خلال هذه الآية الكريمة في النص القرآني -المكي- على وجه التحديد، وما دار من حوار إنكاري تعجبي مشوباً بالذهول والاستغراب ما بين الملائكة وزوجة النبي إبراهيم -عليه السلام- حيث نصل إلى مجموعة من الأفكار والمعاني العميقة، أو بالأحرى تتولد لدينا الكثير من الإشارات البلاغية، والمفاهيم الخطابية، التي تتكون من خلال هذا التحليل المنطقي، والتفسير التداولي للأفعال الكلامية فمنها:-

1	أنه نص حوارى تداولي.
2	جاء بصيغة الاستفهام وأداته الهمزة.
3	جمالية المحاورة تمنح الخطاب طابعاً إنجازياً.
4	امتزجت فيه دلالة الإنكار بمشاعر التعجب التأثيري.
5	أن هناك مناسبة وموقفاً معيناً يستدعي الوقوف والتأمل العميق.
6	ومن خلال هذا الموقف ترتب عليه سلسلة أحداث ومحتويات ضمنية.
7	هذه الأحداث جعلت من الموقف الخطابي غير المباشر ذات دلالة إنكارية.
8	فهذه الأفعال الكلامية الإنكارية جعلت من التحوار مركزاً مهماً للتطبيق والإنجاز.
9	حيث يستدعي لنا هذا الحدث الخارق للعادة نوعاً من التعجب والدهش في تصور الموقف.
10	السياق هنا يدل على معنى الاستغراب.
11	وما خرج عن العادة غالباً ما يكون مستغرباً ومستنكراً
12	مشاعر الدهشة بهذا المشهد الوجداني، والانفعال من خلاله
13	هناك قدرة ومقدرة إلهية في تغيير الواقع الذي كان يُعدّ مستحيلاً.
14	هذه القصيدة جاءت بالمعجزات؛ لتثبت صدق البلاغ من الله سبحانه وتعالى.
15	النص هنا يدعو المتلقي إلى التدبر، ولفت الانتباه، وكذلك أخذ الموعدة والعبرة.

*الإنكار مع السخرية:

ومما جاء عن الأفعال الإنكارية التي ترمي إلى الاستهزاء والسخرية، قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) [هود: 87]، حيثُ كان شعيب -عليه السلام- كثير الصلوات وكان قومه إذا رأوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدا بقولهم (أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ)، السخرية والهزة، والصلوة وإن جاز أن تكون آمرة على طريق المجاز. (1) ويقولون ذلك على سبيل التهكم. (2) أي: قالوا ذلك على وجه السخرية بنبيهم، والاستبعاد لإجابتهم له. ومعنى كلامهم: أنه لا موجب لنهيك لنا، إلا أنك تصلي لله، وتتعبد له، أفإن كنت كذلك، أفوجب لنا أن نترك ما يعبد آبائنا، لقول ليس عليه دليل، إلا أنه موافق لك، أي: كيف نتبعك، ونترك آباءنا الأقدمين. (3) والهمزة هنا في قوله: (أَصْلَاتُكَ)، جاءت حرف استفهام إنكاري للسخرية والاستهزاء. (4) وقوله سبحانه وتعالى: (أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ)، أي: وأن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا. وقيل كان ينهاتهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك. (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)، أي: تهكموا به وقصدوا وصفه بـ (5) ذلك.

ومما تقدم، فقد كانت الصلاة العماد عند جميع الرسل. وكان المكذبون الملحدون قد تمالوا في كل أمة على إنكارها والاستهزاء بفاعلها، فلما كانت الصلاة أخص أعماله المخالفة لمعتادهم جعلوها المشيرة عليه بما عابه عليهم من أمور مخالفة لمعتادهم -بناء على التناسب بين السبب والمسبب في مخالفة المعتاد قصداً للتهكم به والسخرية عليه تكذيباً له فيما جاءهم به. (6)

(1) الكشف، ج/12، ص: 494

(2) المصباح المنير، ج/12، ص: 645

(3) تيسير الكريم الرحمن، ج/12، ص: 363

(4) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص: 66

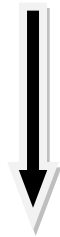
(5) تفسير البضاوي، ج/12، ص: 145

(6) التحرير والتوير، ج/12، ص: 141

والخلاصة: أن الاستفهام -هنا- جاء استفهام إنكار وسخرية حسبما أملى عليهم الشيطان الرجيم.⁽¹⁾

إن: الذي نراه في هذه الآية الكريمة - والله أعلم- أنّ الاستفهام المجازي هنا جاء إنكارياً مصحوباً بالسخرية والاستخفاف، وذلك بدليل مقام وسياق الآية التي تدل على أن المستهزئين من قوم شعيب قد تمادوا واستهزؤوا بما جاء به نبيهم، قصداً للتهكم به والسخرية منه، وتكديباً له فيما جاءهم به، وهنا نرى القمة الإنجازية في تحاور النبي شعيب مع قومه، من خلال الأفعال الكلامية الإنكارية.

(قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)



تحليل النص السابق تداولياً، من خلال الأفعال الكلامية الإنكارية



(أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا) حوار تداولي يدلّ على الاستفهام.

المتأمل في بنية الحوار يدرك أنّ هذه الآية الكريمة لها أبعاد تداولية تحمل في حيثياتها مضامين خطابية تهدف إلى إظهار الاستبعاد والتعنت في موقفهم التهكمي ضد النبي شعيب -عليه السلام- مع

(1) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ج/2، ص: 118

الإصرار على العادات والتقاليد السيئة التي تناقلوها عن آبائهم، إذ جعلوا جُلَّ اهتمامهم وتركيزهم على المال في حياتهم. وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدل على إنكارهم لترك ما تعودوه من نقص الكيل والميزان، بعد إنكارهم لترك عبادة الأصنام والأوثان.

* الفعل اللفظي: النص الأساسي ← جملة استفهامية تدل على الإنكارية.

(يستبعدون أن يكون لأوامر صلاته تأثير عليهم).

* الفعل الإنجازي: القصد والغاية ← جملة إخبارية تحمل في طياتها عدة معاني،

(خطاب تهكمي يدل على السخرية والاسخفاف).

* الفعل التأثيري: الأثر الذي يتركه القول في نفس المتلقي ← إنكار ورفض،

(امتناعهم وإنكار منهم لترك الأصنام التي توارثوها عن آبائهم).

نتائج البحث

وجدنا أنه من أبرز النتائج الرئيسية التي توصلنا إليها من خلال المبحثين الأول والثاني.

- 1- بحسب تداولية الأفعال الكلامية تُعدّ اللغة من حيث الاستعمال هي مجموعة من الإنجازات القولية المتنوعة والمختلفة بحسب المقاصد والأغراض المنوط تحقيقها أثناء عملية التواصل. وليست اللغة هي مجرد أداة للتفكير أو لوصف الأنشطة الإنسانية المختلفة، بل وظيفة اللغة تكمن في الوصول إلى نقطة في غاية الأهمية هي التأثير في العالم وصناعته.
- 2- ونجد أن الآلية القرآنية بشكل عام، لها الكثير من المقاصد والمعاني التداولية، لا تقتصر أو ترتبط ببنياتها التركيبية؛ أي: من خلال التركيبة اللفظية فقط، بل تسعى للوصول إلى أبعد من ذلك، ألا وهو المكنم الاستعمالي في الإنجاز، الذي يكون خلف التراكم النحوية والمعاني الدلالية.
- 3- ومن خلال البعد التداولي لأي نص وخصوصاً النص القرآني تتولد لدينا العديد من الأفعال الإنكارية، ولا سيما في الأحداث والقصص التي عبر عنها الخطاب القرآني، من الإخبار بوحداية الله تعالى وكل ما يتعلق بمسائل العقيدة الإسلامية. والتوجيهية من خلال أفعال الاستفهام والأمر والنهي، وقد اختلفت هذه الأفعال في قوتها التداولية، أي: قوتها الإنجازية في توجيهها مراعاةً للمقام وكذلك أحوال المخاطبين، لذا جاءت هذه الأفعال الإنكارية لدحض المشركين بما هو حجة إقناعية ودلالة برهانية تحقيقاً لمقاصد وغايات الخطاب القرآني المكي في هذه الآيات، من خلال التأثير في المتلقي وتوجيهه إلى فعل عمل أو تركه.
- 4- وسعت هذه الدراسة إلى محاولة البحث عن كل ما هو مرتبط بقضية المقاصد والأغراض الإنجازية من سور القرآن الكريم المكية، من خلال عنصر القصد التداولي المتعلق بالإنكارية، أي: تتبع ما هو متعلق بالأثر التداولي والسياق الإيصالي عبر بؤرة الأفعال الكلامية في الآيات المكية؛ وذلك من أجل الوصول إلى نقطة جوهرية ومبدأ أساسي هو الإقناع، وكل ما هو منطقي ويدل على الاستدلال البرهاني المتمثل بالخطاب الحجاجي في القرآن الكريم.

5- وبالمناسبة نرى أنّ تأويل اللفظ الظاهر لا يكفي في إثبات ما هو موجود أو ظاهر في السياق النصي أو الخطابي، بل لا بدّ من أن تكون وراءه من الأغراض والمقاصد التداولية ما تكون هي المهمة في العملية التواصلية، وهي الرسائل المقصودة من قبل المتكلم، وعلى المتلقي أن يصل إلى المعاني الثاوية خلف ما يقصده ويريده الباحث منه.

وهنا يتضح أنه لا يقتصر المعنى على الكلام الصريح المباشر، بل هناك المعنى السياقي غير المباشر والذي يُسمى (بمعنى المعنى) الذي تكون خلفه البنيات اللفظية، وحاملة لاقتضاءات مقصودة وقوة حاجية في استعمال الكلام ما بين المتحاورين في سبيل إثبات الآراء وإقناع المتلقي، وهذا يحتاج إلى قوة إقناعية تجبر المتلقي على الذهاب خلف ما يريده المرسل منه.

فهرس المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم .
 - ثانياً: الكتب المطبوعة :-
1. الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، ط1، 2011م.
 2. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم - غرضه - إعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام - دمشق، ط 1، 2000م.
 3. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مثنى كاظم صادق، تنظير وتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط/1، 2015م.
 4. آفاق التداولية في النصوص النثرية، محمد عبدالسلام الباز، تقديم: محمد العمروسي، دار النابعة للنشر والتوزيع - كفر الشيخ - مصر، ط1، 2015م.
 5. أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار الفكر - بيروت، (د - ط) 1996م.
 6. التداولية اصولها واتجاهاتها، جواد حتام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٦.
 7. التداولية - جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، دار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2010م.
 8. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط 1، تموز 2005م.
 9. التداولية اليوم - علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوش و. محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة بيروت - لبنان ط1، 2003م.
 10. التداولية واستراتيجية التواصل، ذهبية الحاج حمو، دار رؤية للنشر - القاهرة ط 1، 2015م .

11. تفسير أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لقاضي القضاة: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان (د-ط)، 1994م.
12. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، 4 أجزاء مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 2007م.
13. تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي: ناصر الدين البيضاوي (ت791هـ) دار الرشيد - دمشق، ط1، 2000م.
14. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر - تونس (د-ط) 1984م.
15. تفسير القرآن الكريم - محمد بن العثيمين (2001م)، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1433هـ.
16. التوقيف على مهمات التعاريف، الشيخ محمد بن عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي، حققه وعلق عليه: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2011م.
17. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 2003م.
18. خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، د. عباس حشاني، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2014م.
19. صفوة التفاسير - تفسير القرآن الكريم - للشيخ : محمد علي الصابوني - دار الصابوني للطباعة والنشر - القاهرة ، ج/3، ط1، 1997م.
20. العقل واللغة والمجتمع - الفلسفة في العالم الواقعي - جون سيرل، ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة - القاهرة، ط1، 2011م.
21. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (1250هـ)، اعتنى به وراجع: يوسف غواش، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط5، 2008م.
22. في اللسانيات التداولية - مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم - خليفة بو جادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، سطيف - الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 2009م.

23. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه: محمد شاهين، ط5، دار الكتب العلمية - بيروت، 2009م.
24. اللسانيات- اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1، 2009م.
25. اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، مرتضى جبار كاظم، دار الأمان - الرباط، ط1، 2015م.
26. لسانيات النص - النظرية والتطبيق - مقامات الهمذاني أنموذجاً، ليندة قيّاس، وعبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب - القاهرة، ط1، 2009م.
27. لغة الخطاب الإداري، فريدة لعبيدي، الوسام العربي للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، 2011م.
28. مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر - الجزائر، ط2، 2006م.
29. مدخل إلى اللسانيات، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ط1 2004م.
30. مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، ترجمه: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 1992م.
31. المدخل إلى علم اللغة، كارل - ديتير بوننتج، ترجمه وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 2، 2010م.
32. المصباحُ المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، إعداد: جماعة من العلماء بإشراف/ صفي الرحمن المبارك كفوري، دار السلام، الرياض - السعودية، ط2، 2000م.
33. مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، باديس لهوميل، عالم الكتب الحديث، إربد ط 1، 2014م.
34. المفردات في غريب القرآن، المعروف بـ" الراغب الأصفهاني"، مكتبة نزار مصطفى الباز.
35. المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء، ط 1، 1987م.

36. من البلاغة إلى التداولية دراسة تحليلية في البنية والتصور، رضوان الرقبي، تقديم: إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2018م.
37. المنحى التداولي في التراث اللغوي الأمر والاستفهام نموذجين، خديجة محفوظ الشنقيطي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2016م.
38. النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، د. محمد سويرتي، أفريقيا الشرق - المغرب، 2007م.
39. نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلام - جون لانجشو أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق - المغرب، ط2، 2008م.
40. الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، نورالدين أجييط، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2016م.
- ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات الجامعة :-
41. الأفعال الكلامية عند الأصوليين، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مسعود صحراوي، جامعة الأغواط، مجلة اللغة العربية- العدد العاشر.
42. مجلة الأقلام، فصلية فكرية ثقافية، ملف التداولية، د. عيد بليغ، وجبار سويس الذهبي، ومؤيد عبيد، العدد: الخامس، 2008م
43. نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، محمد مدور، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية - الجزائر، العدد: 2012/16م.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الإجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الإجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية

(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

نبيله حمزي / طالبة دكتوراه في علم الاجتماع جامعة بيروت العربية

البروفسور هاني عبده / رئيس قسم الاجتماع جامعة الإسكندرية

الدكتورة ضحى الأشقر صراف / إستاذ الاجتماع المساعد / جامعة بيروت العربية

الدكتورة عبير الأسمر / إستاذ الاجتماع المساعد / جامعة بيروت العربية

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 1

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 2

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

المخلص

يهدف هذا البحث الى دراسة دور الجمعيات النسوية الأهلية اللبنانية في التنمية الاجتماعية على مستوى النساء في المجتمعات المحلية اللبنانية .. وقد إنطلقت الباحثة من إشكالية رئيسية: عهل استطاعت الجمعيات النسوية اللبنانية المساهمة في التنمية الاجتماعية على مستوى النساء في المجتمعات المحلية اللبنانية؟

وفرضية رئيسية: تساهم الجمعيات النسوية اللبنانية في التنمية الاجتماعية على مستوى النساء في المجتمعات المحلية اللبنانية

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للبحث، والإستمارة كتقنية وتشمل مجموعة أسئلة مرتبة لتحديد أنشطة الجمعية المدروسة وهي الجمعية التعاونية لتمكين المرأة في الغازية والجوار في بلدة الغازية -جنوب لبنان وجوارها بين العامين 2022-2023.

وعينة شملت 40 سيدة استفدن من عمل الجمعية . ليخلص البحث الى تحقق الفرضية ويتبن صحة مدى تأثير الجمعيات الأهلية اللبنانية النسوية في التنمية الاجتماعية على مستوى النساء وهذا ما يؤكد الدور الرئيسي لهذه الجمعيات في عملية التنمية الشاملة.

Abstract

This study aims to examine the role of Lebanese women's non-governmental associations in social development at the level of women in local Lebanese communities. The researcher started from a main problem: To what extent have Lebanese women's associations contributed to social development at the level of women in local Lebanese communities? And a main hypothesis: Lebanese women's associations contribute to social development at the level of women in local Lebanese communities. The researcher relied on the descriptive-analytical method as the research methodology, and the questionnaire as a technique, which includes a set of organized questions to identify the activities of the studied association, which is the Cooperative Association for Women's Empowerment in Ghaziyeh and its surroundings in the town of Ghaziyeh, South Lebanon, during the years 2022-2023. The sample included 40 women who benefited from the association's work. The study concludes by confirming the hypothesis and affirming the impact of Lebanese women's non-governmental associations on social development at the level of women, highlighting the primary role of these associations in the comprehensive development process.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

المقدمة

ولد الإنسان اجتماعياً بطبعه يميل إلى الاتصال بغيره و يرغب في التعاون معهم في إطار جماعة تحتويه وتنظم نشاطاته الاجتماعية والثقافية والترويح عن النفس. تستهدف الجماعة التغلب على عزلة الأعضاء إتاحة خبرة إيجابية للعلاقات أوببساطة إتاحة فرص المتع والغبطة كذلك توفير السياق الذي يمكن من خلاله أن يندمج الفرد مع نفسه في شؤون حياته اليومية التي في أصلها إلا اهتمام بما يشغله و يحتاجه و يوافقه على فعله أو الحصول عليه في الشؤون اليومية التي يسعى الإنسان جاهداً أن يحققها في وسط جماعة الانضمام إليها و يؤمن بمبادئها، فيصبح سلوكه الاجتماعي أو الاقتصادي و حتى السياسي جزء لا يتجزأ من سلوكها، يؤطره في ذلك نظاماً مؤسساتيا في شكل تجمعات أو جمعية منتظمة الهياكل، متكاملة الوظائف، الصلاحيات، واضحة الأهداف و الغايات تضم الأفراد اتفقت أفكارهم وتوحدت جهودهم و توقفت غاياتهم في جماعة أو ترقية أو تعزيز مكاسبهم و شؤون حياتهم و هذا في كنف مشروع التنمية المحلية. و هذه الأخيرة فرضت نفسها هي الأخرى كمصطلح و موضوع أولي له الاهتمام خاصة مع بداية النصف الثاني للقرن العشرين، أين ظهرت موجة الاستغلال للعديد من الدول بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، و الذي أعطى للنخب الحاكمة في الدول المستقلة بما في ذلك الجزائر دافعا للنهوض بتنمية وطنية شاملة.

تعتبر الجمعيات إحدى أطراف العملية التنموية في لبنان، ووجود هذه الجمعيات يعبر عن رغبة الأفراد في إحداث التغيير داخل المجتمع، إذ إن نشأة بعض هذه الجمعيات كان استجابة لحاجة المجتمع لمعالجة المشكلات الحياتية. وتجاوزت هذه الجمعيات مفهوم الإغاثة بسعيها لتنمية وبناء وتعزيز قدرات المجتمع، وأصبحت كل جمعية تعمل في فضاءها الخاص، حسب ما تراه مناسباً للمجتمع المحيط بها.

إن الحديث عن التنمية يعني توسيع دائرة الممارسات الديمقراطية لما ينطوي عليه من حريات تؤدي إلى القيام بمبادرات، وذلك بدمج فئات حيوية مهمة لا تستثمر قدراتها في التنمية ولا تستفيد من الناحية

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

الحقوقية من ثمار التنمية. إن هناك تغيرات أساسية لا بد من إحداثها في القوانين وخصوصاً قانون الأحوال الشخصية لصالح النساء والأسرة بشكل عام، حيث إن ثمار مشاركة النساء تعود بالفائدة على المجتمع بشكل عام، إذ إن مسؤولية إحداث التغيير الإيجابي تقع على عاتق فئات المجتمع كافة. على الرغم من أن المرأة اللبنانية لعبت دوراً مهماً وفعالاً في المجتمع إلا أنها استثنيت من الأطر التنموية الرسمية، حيث إن الجهود التنموية كانت في غالبيتها تضع النساء في الظل،. وتقوم على الافتراض القائل بأن التنمية التي تستهدف الرجل لا بد أن تعود بالفائدة على باقي المجتمع بما في ذلك النساء، وهذا افتراض خاطئ إلى حد كبير، ويحمل بذور التمييز في جوهره، ويستبعد الإرث التمييزي ضد النساء.

أولاً: الإشكاليات-التساؤلات

إن عملية إشراك المرأة في الحياة العامة تعتبر من معايير التنمية الشاملة بشكل عام والتنمية المحلية بشكل خاص والتي تقوم على التوظيف الكامل لقدرات النساء وطاقاتهن. هناك حاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى لتطوير قدرات النساء وتمكينهن وذلك من أجل توفير فرص حقيقية لمشاركة النساء في الحياة العامة، وحتى تتمكن الجمعيات النسوية من المشاركة في التخطيط التنموي. كانت مشاركة النساء وما زالت غير مؤطرة إلى حد كبير ضمن المفهوم التقليدي للتنمية، مما أبخس قيمة مساهمتهن في الاقتصاد وعلى كافة الأصعدة الأخرى. فمشاركة النساء في تنمية المجتمع لا يقابلها قيمة مادية أو حقوقية، فعلى الرغم من مشاركتها التنموية غير المؤطرة إلا أنه تم استثناءها من المشاركة في مواقع صنع القرار بالشكل المطلوب إن المسائل المتعلقة بالمساواة بين النساء والرجال ذات أهمية بالغة في جدول أعمال مؤسسات المجتمع المدني، وخصوصاً الجمعيات النسوية. فقد أصبح تمكين المرأة أمراً ضرورياً لتحقيق مستوى أفضل في العملية التنموية. إلا أن وضع النساء اللبنانيات يتسم بالتناقض: فمع ارتفاع مستويات التعليم بين النساء وزيادة مشاركتهن في الحياة السياسية وفي الانتخابات التشريعية والرئاسية، ونشوء الجمعيات النسائية، إلا أنه لا تزال هناك عقبات جديده تواجه قيام النساء بدورهن في المجتمع في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والقانونية، والثقافية، والتعليمية، وغيرها. لقد اسهمت المرأة اللبنانية ومازالت في عملية البناء

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

والتححرر في كافة المراحل، وقد أثبتت نفسها على الخريطة السياسية، ومع ذلك عانت من هشاشة تمثيلها في الحياة العامة المجلس التشريعي، وفي الوزارات، القوى العاملة) هناك أسباب موضوعية أهمها الثقافة الذكورية، العادات والتقاليد التي أدت إلى وجود فجوة بين ما هو قائم من وضع المرأة اللبنانية والتاريخ النضالي لها، ومن هنا برزت تساؤلات الدراسة:

الإشكالية الرئيسية: هل استطاعت الجمعيات النسوية اللبنانية المساهمة في التنمية الاجتماعية على مستوى النساء في المجتمعات المحلية اللبنانية؟

الإشكالية الفرعية الأولى:

هل استطاعت الجمعيات النسوية اللبنانية المساهمة في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية على مستوى تحسين جودة الحياة للنساء (فرص عمل، إسكان، صحة، منح تعليمية)؟
الإشكالية الفرعية الثانية:

هل استطاعت الجمعيات النسوية اللبنانية المساهمة في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية على مستوى تعزيز المشاركة المجتمعية وتعزيز قدرات النساء؟

ثانياً: الفرضيات

الفرضية الرئيسية: تساهم الجمعيات النسوية اللبنانية في التنمية الاجتماعية على مستوى النساء في المجتمعات المحلية اللبنانية
الفرضية الفرعية الأولى:

تساهم الجمعيات النسوية اللبنانية في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية على مستوى تحسين جودة الحياة للنساء (فرص عمل، إسكان، صحة، منح تعليمية)

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

الفرضية الفرعية الثانية:

تساهم الجمعيات النسوية اللبنانية في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية على مستوى تعزيز المشاركة المجتمعية وتعزيز قدرات النساء.

ثالثاً: أهداف البحث

- التعرف على نشأة وتطور عمل الجمعيات النسائية في لبنان.
- التعرف على الدور الذي لعبته الجمعيات النسائية في التنمية الاجتماعية على مستوى النساء في المجتمعات المحلية اللبنانية.

رابعاً: مناهج البحث وتقنياته ومجالاته

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للبحث ، والاستمارة كتقنية وتشمل مجموعة أسئلة مرتبة لتحديد أنشطة الجمعية التعاونية لتمكين المرأة في الغازية ومدى استفادة الأفراد في المجتمع المحلي على صعيد التنمية الاجتماعية.

المجال المكاني والزمني : بلدة الغازية -جنوب لبنان بين العامين 2022-2023

المجال البشري: 40 سيدة استفدن من عمل الجمعية .

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

خامساً: المفاهيم الأساسية للبحث

1- تعريف الجمعيات

للجمعيات عدة تعريفات متعددة و مختلفة باختلاف جوانب الدراسة و التي يمكن حصرها كالاتي::
الجمعيات هي كل جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة تتألف من أشخاص طبيعيين أو اعتباريين بغرض الحصول على ربح مادي (تواتي، 2005، 11)
وتعرف الجمعيات بأنها اتحادات بشرية و منظمات اجتماعية غير مربحة العمل فيها يقوم على أساس تطوعي و تهدف إلى تقديم خدمات عديدة و متنوعة يحتاج إليها المجتمع يحتاج أعضاء هذه الجمعيات الاشتراكات في جميع مراحل العمل بها، يطلق عليها في الولايات المتحدة اسم القطاع الثالث على أساس أن الدولة هي القطاع الأول و القطاع الخاص هو القطاع الثاني الهادف إلى تحقيق الربح (فرج ومطر، 1986، 314)

و تعرف أيضًا بأنها تشكيلات اجتماعية فاعلة و منظمة تقوم على أسس تطوعية غير مربحة لتحقيق أهداف عامة لمجموعة تعتمد أساليب الحكم ال ارشد ضمن أطر قانونية التي تضمن الشفافية وحرية التشكيل (ملحم، 1981، 71)

2- تعريف التنمية الاجتماعية

حسب تعريف "الأمم المتحدة: "تُعرف التنمية الاجتماعية على أنها "عملية تحسين مستوى المعيشة للأفراد والمجتمعات من خلال تعزيز العدالة الاجتماعية، المساواة، والحقوق الأساسية مثل التعليم، الصحة، والإسكان. (Midgley, 2007: 12) والتنمية الاجتماعية حسب تعريف "منظمة العمل الدولية (ILO): "عملية تهدف إلى تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأفراد، مع التركيز على توفير فرص العمل اللائق، الحماية الاجتماعية، وتمكين الفئات المهمشة (7 Drolet, 2014)".

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

سادساً: الجمعيات النسائية في لبنان

نشأة الجمعيات النسائية في لبنان

اعتبر الكثير من الباحثين ان مجال الجمعيات النسائية هو باكورة الحركة النسائية وهو احد المؤشرات الهامة لوعي المرأة بأهمية دورها في المجتمع، وترى خليفة الخطيب أن تأسيس الجمعيات كان عنصراً من عناصر تشكيل الحركة النسائية اللبنانية لإرتباطها بالهدف الاساسي الذي تسعى اليه المرأة، اي تطوير وضعها وتحسين مركزها في المجتمع (شرف الدين، 2008، 6).

1-ظروف نشأة الجمعيات النسائية

تعود نشأة الجمعيات النسائية في لبنان، الى الربع الاول من القرن التاسع عشر، في الفترة التي فيها استست الجمعيات الاهلية وهي الفترة التي ازدهرت حركة التبشير والارساليات الاجنبية الكاثوليكية والبروتستانتية على وجه الخصوص في بلاد الشام، والتي حظيت المرأة بشكل خاص باهتمامها وبخطابها لإخراجها من عزلتها، لأكثر من طرف وظرف فضل في الدعوة الى تحريرها وتعليمها، وقد ساعد في ذلك، نظام الملل العثماني، الذي وضع لتنظيم علاقة الطوائف غير الاسلامية والطوائف الحرفية مع الدول الغربية، واعطاها حق ممارسة حقوقها الدينية على مستوى العبادات وقوانين الاحوال الشخصية (فران، 1998، 52) واسمته هذه الارساليات في بتعليم الفتيات في المدارس التي أنشأتها، وقد قامت العديد من طالبات هذه المدارس بتشكيل جمعيات نسائية في ذلك الوقت تيمنا بالتجربة الغربية النسائية وخصوصاً في الولايات المتحدة الامريكية. وكانت الجمعيات النسائية الخيرية ذات الصبغة الطائفية قد ولدت من رحم هذه المدارس، وبدأت عملها على غرار الجمعيات الخيرية القائمة في الغرب، منذ منتصف القرن التاسع عشر وأواخره، ومن هذه الجمعيات، جمعية أخوات المحبة" التي تألفت في العام 1847، وجمعية "زهرة الاحسان وسيدات المحبة" اللتين نشأتا في العام 1857، وكذلك جمعية "ايواء العجزة، التي نشأت في العام 1874 (حطب ومكي، 1987، 344) ان تشكيل الجمعيات النسائية في بادئ الامر في الوسط المسيحي، حيث كان للمرأة

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

المسيحية دور في الحياة الاجتماعية لطائفها، منذ اوائل القرن الثامن عشر، من خلال مساهمتها في عمل الأخويات، الذي اقتصر بداية على الصلاة وأداء الفرائض الدينية، ثم انتقل الى مواساة الحزاني ومساعدة الفقراء والعناية بالمرضى الى آخر ما هنالك من اعمال البروالاغاة والتقوى، بينما واقع المرأة المسلمة وموقف المسلمين من السلطة العثمانية، قد جعل غالبية النساء المسلمات غائبات عن الفعل في مجال التشكيلات الاجتماعية التي كانت متاحة، ما اقتضى تأخر مساهمتهم في نشوء واعمال الجمعيات النسائية وغير النسائية، وانخرطهن بالاعمال الاجتماعية نحو قرابة قرن من الزمن عن انخرط المسيحيات به، حيث بدأت بعد ذلك تظهر بوادر مشاركتهن في العمل الاجتماعي بشكل منتظم اثر تفاقم الصراع للحصول على استقلال لبنان، وكانت المرأة في لبنان قد بدأت بالتعبير عن شخصيتها الخاصة، عبر اقامة جمعية البنفسجية الخاصة بالسيدات التي أنشأتها السيدة أميلي سرسق في العام 1881 (إبراهيم، دن، 15) بعد ان كان دورها يقتصر على المشاركة في اعمال الجمعيات الدينية.

لقد ساهمت الدعوات التي اطلقها رجال النهضة العرب واللبنانيون، في بزوغ حركة النهضة النسائية أمثال رفاة الطهطاوي صاحب كتاب تخلص لإبريز في تلخيص باريز الذي صدر في العام 1834. والذي صاغ فيه مجمل افكاره المتعلقة بقضية تحرير المرأة وأحمد فارس الشدياق في مقالاته الصحفية التي نشرها في صحيفة الجوانب في العام 1860 داعيا فيها الى تحرير المرأة ومن ثم دعوات قاسم أمين الذي وهب كل جهوده وجميع آثاره تقريبا لهذه الدعوة (المرجع السابق، 12).

وفي العام 1914 تشكلت اول جمعية نسائية مسلمة تعنى بشؤون المياتم الاسلامية سميت باسم " جمعية يقظة الفتاة العربية" بفضل جهود نخبة من السيدات المسلمات، ومنذ بداية القرن العشرين اخذ عدد الجمعيات النسائية الخيرية وغير الخيرية يزداد لدى جميع الطوائف، ونادت رائدة الحركة النسائية في مصر هدى شعراوي لنساء في المنطقة بتشكيل الاتحاد النسائي السوري اللبناني في العام 1924 بعد تأسيسها للاتحاد النسائي المصري في العام 1923 (سجل أعمال جمعية الاتحاد المصري، 1923-1961، 7)

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

2-أسباب تزايد عدد الجمعيات النسائية

- نهوض الشعور القومي الذي ساهمت الارساليات الانجليزية في تشجيعه، في معرض منافستها للإرساليات اللاتينية للتحرر من الاتراك لدى البعض والتحرر من الفرنسيين لدى البعض الآخر والتحرر من الإثنيين لدى آخرون غيرهم.
- اعتناق الافكار التحررية التي عملت بموجبها الحركة النسائية الاميركية وخصوصا ما يتعلق بنيل المرأة حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والثقافية.
- الجهود البارزة لمفكري النهضة المتأثرين بأفكار الثورة الفرنسية والاصلاحاتالدينية والنهضة الصناعية والفكرية، الذين كانوا يسعون لتعليم المرأة وتحريرها.
- انتشار الافكار الاشتراكية على نطاق واسع، بعد انتصار الثورة البولشفية وما حققته الثورة من مكاسب للمرأة في روسيا، ومن ثم في دول ما كان يسمى بالمعسكر الاشتراكي.
- وضع أسس لشرعة حقوق الانسان والسعي لإلزام الدول بتطبيقها وتأثر الجمعيات النسائية بما نصت عليه (فران، 1998، 59).

3-مجال عمل الجمعيات النسائية في لبنان

- لقد مرت الجمعيات النسائية اللبنانية بمراحل تاريخية عدة سنعرض أهمها وما هي الأهداف التي عملت عليها في كل مرحلة:
- أ-المرحلة الاولى: تمتد من الاعوام 1905 الى 1924 اي منذ ان بدأت تتبلور صيغة الجمعيات النسائية الصرفة بتشكيلها واهدافها واهتماماتها بتحسين واقع المرأة اللبنانية الى العام الذي ظهر فيه اول تشكل موحد للجمعيات النسائية بإسم الاتحاد السوري اللبناني.
- وفي هذه المرحلة بدأت تتبلور صيغة الجمعيات النسائية الصرفة، حيث بات يطرح فيها مطالب خاصة بالنساء لجهة التعليم والتأهيل لمنزلي، اضافة الى قيامها بأعمال البر والاحسان. وقد ارتبط هذا التبلور

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

بإنخراط المرأة بالنضال السياسي أكثر ما ارتبط بإنخراطها بالعمل بمعامل الحرير التي اقامتها الدول الاستعمارية في ذلك الوقت في منطقةتنا.

ب-المرحلة الثانية

تمتد هذه المرحلة من العام 1925 الى العام 1953 اي منذ حدوث الانشقاق في اول تشكيل موحد للهيئات النسائية، الى العام الذي تم فيه تشكيل ثاني تجمع الهيئات النسائية باسم المجلس النسائي اللبناني المرتبط بسياسة الدولة الرسمية.

وشهدت الجمعيات النسائية في هذه المرحلة انقسامات تبعا للتيارات السياسية الموجودة آنذاك، وادى هذا الانقسام الى وجود تناقض قوي بين تيارات الحركات النسائية المعبر كل منهما عن احد الاتجاهين السياسيين اللذين حكما النخبة المثقفة اللبنانية والعربية، لتفريغ المزيد من الجمعيات النسائية لدى الطائفتين السياسيتين اللتين كانتا متحمتين بشكل اساسي بالاتجاهين اي في اواسط الطائفتين المارونية والسنية فارتفعت نسبة تشكيل الجمعيات النسائية الجديدة إبان المرحلة الثانية لتصل الى (19.71%) (المرجع السابق، 77) ومن ثم ما لبثت هذه الجمعيات ان توزعت حسب ميولها السياسية بين الطرفين من الاتحاد النسائي السوري - اللبناني، وهما التضامن النسائي والاتحاد النسائي العربي، لكن هذين التجمعين ما لبثا ان عادا للعمل تحت سقف واحد اي باسم المجلس النسائي اللبناني وهو اشبه بالتنظيم النسائي الرسمي الذي بات يضم في جنباته العديد من الهيئات النسائية وغير النسائية.

ج-المرحلة الثالثة

تمتد من سنة 1954 الى العام 1975 اي من العام الذي نشبت فيه الحرب اللبنانية وادت الى انقسام جمعيات المجلس ووقف العمل باسمه بعد ان شلت أعماله، وحالة الانقسام هذه التي عاشها لبنان في العام 1958 لم تدم سوى بضعة أشهر فإنها لم تؤد الى حدوث انقسامات في صفوف جمعيات المجلس النسائي وان ادت الى تأثرها بمجريات الصراع السياسي الذي دار آنذاك بين اطراف النظام الطائفية وبالتالي تأثر عملها سلباً، ولهذا السبب لم يتم اعتبار هذه السنة حدوداً لحقبة من تاريخ الجمعيات النسائية، حيث غطت

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

التطورات اللاحقة لهذه الفترة بعد انتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية على تأثيراتها السلبية. وكانت سنوات هذه المرحلة، قد شهدت مرحلة استقرار تعود اسبابها الى حالة الانسجام التي قامت بين التوجهات العالمية لاقامة المزيد من المؤسسات الاهلية لدعم قيام الدول الحديثة الاستقلال والتخفيف من معاناة شعوبها.

وقد ساعد هذا الاستقرار وتوجه الدولة لتأمين انخراط المجتمع الاهلي بالخطوة التنموية التي وضعت في بداية العهد الشهابي في اقامة المزيد من الجمعيات الاهلية المتنوعة الاهداف والمهام والفئات في المناطق اللبنانية. فازداد عدد الجمعيات النسائية بشكل لافت خصوصاً في منطقة جبل لبنان.

ومن ثم دفع تفاقم التناقضات بين اطراف الحكم وطوائفه بشكل حاد في اواخر الحكم الشهابي الى تشكيل المزيد من الجمعيات الاهلية، ومنها النسائية التي بلغ عددها في سنوات هذه المرحلة نسبة 25.35% من مجموع الجمعيات، لا سيما بعد الحرب اللبنانية في العام 1975 بعد ذلك وانقسام اللبنانيين بين اطرافها (المرجع نفسه)

د- المرحلة الرابعة

تمتد من العام 1976 الى العام 1978 وهو العام الذي تمت به اعادة تفعيل دور المجلس وعودة الهيئات النسائية للعمل بإسمه. وشهدت هذه المرحلة جولات عدة من الحروب الداخلية والاجتياحات الاسرائيلية وبالتالي ولادة العديد من الميليشيات والاحزاب اليمينية والدينية ووصلت عملية تشكيل الجمعيات النسائية ذروتها فبلغت نسبة الجديد منها 28.16% حيث ساهمت التنظيمات الحزبية الاممية والقومية بظهور العديد منها كجزء من عملية تنافس الاحزاب الموجودة في حينها، على استقطاب المواطنين نساء ورجالا في اطرافها السياسية العسكرية والاجتماعية، لكن اللافت في هذه المرحلة بروز جمعيات نسائية عدة يغلب عليها المطالب النسائية المتعلقة بحقوق المرأة كمواطنة تتساوى بالحقوق والواجبات مع الرجل اضافة الى الجمعيات النسائية التي تعنى بالشأن الخيري الخدماتي وقد حظيت هذه الجمعيات بدعم من حركة حقوق المرأة التي نشطت في تلك الاعوام، وعلى الرغم من استمرار حالة الحرب والانقسام بين الجمعيات النسائية التي كانت

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

تشكل المجلس النسائي قبل بدئها، فقد قامت الجمعيات النسائية الناشطة في ذلك الوقت بإحياء المجلس النسائي من خلال العمل بإسمه في العام 1987 (المرجع نفسه)

هـ-المرحلة الخامسة

تمتد من العام 1988 الى مرحلة استقرار الوضع الامني في لبنان عام 1994 بشكل دائم وبدء التحضر لمؤتمر بكين، لقد تدنت نسبة تشكل الجمعيات النسائية في هذه المرحلة حيث بلغت 12,67% ولا يمكن تفسير هذا التدني الى قانون الجمعيات المعمول بها أو الوضع النقاي على استيعاب المزيد منها او عدم قابلية العديد من الشخصيات اللبنانية رجالا او نساء على تشكيل جمعيات اضافية وانما لاسباب تتعلق بالتوجهات الدولية والاقليمية نحو انشاء مؤسسات اهلية ذات مهام مختلفة.

و-المرحلة السادسة

تمتد من العام 1995 الى بدايات هذا القرن، حيث طرأ تغيير على عمل الجمعيات النسائية فتحول من الخدمات الى التنمية، هذا فضلا عن اشراك منظمات المجتمع المدني بما فيها النقابات والاتحادات والاحزاب السياسية لبحث دور المرأة في المجتمع المدني في مختلف المجالات الأساسية والاجتماعية والاقتصادية (سجد، 2004، 327)

وبناء على ما تقدم نلاحظ ان الجمعيات النسائية اللبنانية اللبنانية قد تأثرت بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مر بها المجتمع اللبناني في حقبات زمنية مختلفة الامر الذي اثر بشكل مباشر على عمل الجمعيات النسائية وعلى اهدافها ونشاطاتها الخدماتية والرعاية والتمكينية مؤخرًا.

في هذا السياق تطورت اعمال الجمعيات النسائية واصبحت تمتلك رؤى نموذجية مختلفة عن الرؤى التقليدية التي ظهرت في المراحل التاريخية السابقة.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

ز- الحركة النسائية الجديدة في لبنان

يرى بعض الباحثين ان مفهوم الحركة النسائية الجديدة لا يقتصر على المطالبة بالمساواة الكاملة بين الرجال والنساء بل يتعداه ليشمل الوعي الجمعي الذي يكرس مفهوم النوع الاجتماعي للتنمية ، بغية التقدم الذي لا يقف عند حدود العلاقة بين الرجال والنساء ولكنه يشمل اتخاذ مواقف من قضايا حقوق الانسان والديمقراطية وتساوى الفرص (شرف الدين، مرجع سابق، 8)

وفي هذه المرحلة تشكلت اللجنة الاهلية سنة 1996 لمتابعة قضايا المرأة بعد مؤتمر بكين في نطاق مشاركتها فيهن ولم تكن المنطلقات النظرية لهذه اللجنة سوى انعكاس لمنهاج عمل بيكين نفسه ولتحقق المرأة اللبنانية المساواة والعدالة، وقد تضمنت اهداف الوثيقة الاساسية للجنة الاهلية على الآتي:

-رفع مستوى الوعي عند النساء بحقوقهن.

-العمل على تطوير مشاركة النساء في جميع المجالات على مستوى الوطن

-تعزيز القيم التي تحترم حقوق الانسان ومن ضمنها حقوق المرأة. (المرجع نفسه)

وقد ادركت الجمعيات النسائية اللبنانية الحاجة الى احداث نقلة نوعية في برامجها ومنهجها لتحقيق النجاح، فبدأت الجهود الحثيثة ليس فقط على مستوى رفع قدرات القيادات النسائية، وقد ساهم ذلك في:

-زيادة الانفتاح على التجارب الخارجية وعلى اسس العمل التنموي في مختلف بقاع الارض

-بروز نخبة جديدة من القيادات النسائية حاملات الشهادات العليا، مما ادى الى احداث ضغط متزايد بهدف تطوير عمل الجمعيات ورفع القيود المفروضة على العمل النسائي الاهلي.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

- ارتفاع نسبة اهتمام الاوساط العلمية في العقد الاخير بالعمل التنموي الذي تجلى في تنظيم الندوات والاجتماعات العلمية حول برامج وانشطة الجمعيات الاهلية من قبل مراكز البحوث والدراسات والجامعات ومنظمات الامم المتحدة المهتمة بقضايا المرأة.

اصبح بإمكان النساء والجمعيات النسائية في لبنان رفع اصواتهن، ونجحت هذه الجمعيات بطبع بصماتها على المشهد الوطني العام، وخصوصا في المجال التنموي على الرغم من وجود عوائق عدة حتى الآن في وجه عمل هذه الجمعيات فما زالت أغلبها عفوية ولم تحدث التغيير المطلوب وبلوغ التحول التحديثية المنشود في أوضاع المرأة اللبنانية ومشاركتها في التنمية.

سابعاً: دور الجمعيات النسائية في التنمية المحلية

1-لمحة عامة عن الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار

إنطلاقاً بأن المرأة مساندة للرجل في كافة الظروف، وفي اطار السعي لتأمين دخل إضافي للفرد وللأسرة، يحافظ على المستوى المعيشي اللائق ولتكون المرأة شريكة في عملية التنمية، تأسست الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في العام 2012 ، بدعم من مشروع تمكين المرأة وهو مشروع مشترك بين الهيئة الوطنية لشؤون المرأة والصندوق الوطني للسكان التابع لمنظمة الامم المتحدة.

إنطلقت الجمعية مع هيئة تأسيسية ضمت 8 سيدات، وتوسع عملها ليضم 15 سيدة كهيئة عامة للجمعية.

ومن اهداف الجمعية المباشرة:

- تشغيل النساء اللواتي هن بحاجة ماسة الى مدخول مادي.
- تمكين المرأة اقتصاديا ونشر الوعي بأهمية الاستقلال المادي
- تخفيف أعباء الإنتاج عن الأعضاء عبر تأمين مستلزمات تشغيلية بسعر الجملة
- تسويق مشترك للمنتجات الزراعية والحرفية التي تنتجها النساء في الجمعية والمتدربات في دوراتها.
- تدعيم أواصر الوحدة والأخوة بين أبناء المجتمع الواحد

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

من أبرز مهام الجمعية:

- صناعة المونة البلدية الخالية من المواد الحافظة
 - صناعة وصب وتزيين الشوكولا
 - صناعة التمر المغطى بالشوكولا والمحشي باللوز
 - صناعة الاكسسوارات الحرفية الصدفية
 - انتاج الفواكه المجففة
 - تسويق المنتجات الزراعية والحرفية
 - إقامة دورات وورش تدريبية حول التسويق وإدارة المشاريع
 - إقامة دورات وورش تدريبية حول مهارات التواصل الفعال
- ومنذ انطلاقتها نظمت الجمعية العديد من الأنشطة التي تستهدف تمكين المرأة، فأقامت مئات الدورات التدريبية في مجالات عملها، وشاركت في اكثر من 500 معرض تسويقي خارج وداخل لبنان. (غدار، 2025).

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

2- عرض بيانات دور الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار

أ- بيانات مشاركة المبحوثات بأنشطة الجمعية

جدول رقم (1)		
توزيع المبحوثات بحسب مشاركتهن بدورات تدريبية في الجمعية		
النسبة %	العدد	
100.0	40	نعم
100.0	40	المجموع

جدول رقم (2)		
توزيع المبحوثات بحسب نوع الدورات التي شاركن فيها		
النسبة %	العدد	
20	8	تصنيع مونة
17.5	7	خياطة
10	4	تصوير فوتوغرافي
12.5	5	حرفة الصدف
7.5	3	فوتوشوب
5	2	مرافق منزلي
7.5	3	تجفيف فواكه
5	2	تزيين شوكولا
15	6	ادارة مشاريع
100.0	40	المجموع

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

من خلال الجدولين رقم (1) و (2) يتبين لنا أنّ جميع المبحوثات شاركن في الدورات التدريبية التي كانت تقيمها الجمعية، فتصنيع المونة والخياطة حازتا على أعلى نسبة مشاركة 20% و 17.5%، ثمّ إدارة المشاريع بنسبة 15% . وهذا يبين الحاجة الماسة للخياطة وتصنيع المونة في البلدة.

جدول رقم (3)		
توزيع المبحوثات بحسب مشاركتهن بالندوات التي تقيمها الجمعية		
	العدد	النسبة %
نعم	23	57.5
كلا	17	42.5
المجموع	40	100.0

جدول رقم (4)		
توزيع المبحوثات بحسب نوع الندوات التي شاركن بها		
	العدد	النسبة %
تسويق	20	87.0
مهارات التواصل	3	13.0
المجموع	23	100.0

إنّ الجدولين رقم (3) و (4) لتوزيع المبحوثات بحسب مشاركتهن بالندوات التي تقيمها الجمعية ونوعيتها، يبينان أن نسبة المبحوثات اللواتي شاركن في الندوات التي تقيمها الجمعية بنسبة 57.5% والتي تراوحت بين التسويق ومهارات التواصل، فبلغت نسبة المشاركة في التسويق النسبة الأعلى 87% بينما مهارات التواصل 13%، وهذا يدل على ان السيدات بحاجة إلى ندوات عن التسويق أكثر للاستفادة في بيع المنتج لديهن.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الإجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

جدول رقم (5)		
توزيع المبحوثات بحسب مشاركتهن في ورش عمل اقامتها الجمعية		
النسبة %	العدد	
60	24	نعم
40	16	كلا
100.0	40	المجموع

جدول رقم (6)		
توزيع المبحوثات بحسب الورش التي شاركن بها		
النسبة %	العدد	
50	12	ادارة مشاريع
25	6	تزيين شوكولا
25	6	تسويق
100.0	24	المجموع

الجدولين رقم (5) و (6) لتوزيع المبحوثات بحسب مشاركتهن في ورش عمل اقامتها الجمعية ونوعية هذه الورش، يتبين لنا أنّ النسبة الأكبر من المبحوثات شاركن في إدارة المشاريع حيث بلغت 50% وتوزعت بالتساوي بين تزيين الشوكولا والتسويق بنسبة 25% ، وهذا يبين أهمية إدارة المشاريع لدى السيدات التي شاركن، اذ يساعدهن هذا من تمكين أنفسهن في إدارة أيّ مشروع قد يستلمونه لاحقاً.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

ب-بيانات التنمية الاجتماعية على مستوى تحسين جودة الحياة

جدول رقم (7)		
توزيع المبحوثات بحسب تأمين الجمعية المشاركة في معارض لتسويق المنتجات		
	العدد	النسبة %
نعم	29	72.5
كلا	11	27.5
المجموع	40	100.0

يظهر لنا جدول رقم (7) لتوزيع المبحوثات بحسب تأمين الجمعية المشاركة في معارض لتسويق المنتجات، أنّ نسبة 72.5% أجبن ان الجمعية تؤمن لهم مشاركات في معارض لتسويق منتجاتهن، وهذا مؤشر جيد للمضي قدما في الانتاج والسعي للعمل بطريقة أفضل كون مجال التسويق مهنيّ لهن. وهذا الأمر يساعد على تحسين التنمية في البلدة.

جدول رقم (8)		
توزيع المبحوثات بحسب تأمين الجمعية لهن مساعدة طبية؟		
	العدد	النسبة %
نعم	27	67.5
كلا	13	32.5
المجموع	40	100.0

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

جدول رقم (9)		
توزيع المبحوثات بحسب نوع المساعدة الطبية التي تقدمها الجمعية		
	العدد	النسبة %
استشفاء	8	29.6
طباية	4	14.8
أدوية	15	55.6
المجموع	27	100.0

يظهر الجدولين رقم (8) و (9) لتوزيع المبحوثات بحسب تأمين الجمعية لهن مساعدات طبية ونوعية هذه المساعدات، ان النسبة الاكبر من المبحوثات يحصلن على مساعدات طبية 67.5%، وتتوزعت هذه المساعدات بين الاستشفاء بنسبة 29.6% و طبابة بنسبة 14.8% وتأمين الادوية بنسبة 55.6%، حيث تشكل الأدوية الحاجة الأكثر إلحاحاً لدى المبحوثات وهذا ما عملت على تأمينه الجمعية.

ج-بيانات التنمية الاجتماعية على مستوى تعزيز المشاركة المجتمعية وتعزيز قدرات الأفراد

جدول رقم (10)		
توزيع المبحوثات بحسب زيادة تعرفهن من خلال الجمعية على أناس من بيئة عملها		
	العدد	النسبة %
نعم	27	67.5
كلا	13	32.5
المجموع	40	100.0

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الإجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

يظهر لنا الجدول رقم (10) لتوزيع المبحوثات بحسب زيادة تعرفهن من خلال الجمعية على أناس من بيئة عملها أن نسبة 67.5% من المبحوثات تتعرفن على أناس جدد من خلال الجمعية، وهذا يشير إلى أنّ الجمعية تفتح المجال للمشاركات لديها بالتعرف على الآخرين لاكتساب المزيد من الخبرات فيما بينهم.

جدول رقم (11)		
توزيع المبحوثات بحسب أكتسابهن قدرات التواصل الناجح مع الآخرين من خلال الجمعية		
النسبة %	العدد	
70	28	نعم
30	12	كلا
100	40	المجموع

يبين لنا الجدول رقم (11) لتوزيع المبحوثات بحسب أكتسابهن قدرات التواصل الناجح مع الآخرين من خلال الجمعية، أنّ نسبة 70% من المبحوثات قد اكتسبن قدرات التواصل مع الآخرين، وهذه ميزة جيدة في التعامل تساعد على ازدياد التسويق.

جدول رقم (12)		
توزيع المبحوثات بحسب أكتسابهن قدرات إقناع الآخرين من خلال الجمعية		
النسبة %	العدد	
47.5	19	نعم
52.5	21	كلا
100.0	40	المجموع

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

يظهر لنا الجدول رقم (12) لتوزيع المبحوثات بحسب أكتسابهن قدرات إقناع الآخرين من خلال الجمعية، أنّ نسبة 47.5% من العينة قد اكتسبن قدرة الإقناع من خلال الورش والدورات التي أقامتها لهن الجمعية وهذا يدل على ضرورة إقامة هذا النوع من الورش للمزيد من التأثير الإيجابي على المبحوثات.

جدول رقم (13)		
توزيع المبحوثات بحسب أكتسابهن مزيداً من القدرات في التخطيط للمشاريع والتسويق الجيد		
	العدد	النسبة %
نعم	28	70
كلا	12	30
المجموع	40	100.0

يظهر لنا جدول رقم (13) لتوزيع المبحوثات بحسب أكتسابهن مزيداً من القدرات في التخطيط للمشاريع والتسويق الجيد، أنّ نسبة 70% منهن قد اكتسبن هذه القدرة في تخطيط المشاريع والتسويق الجيد، مما يزيدهن قدرة على الانتاج والتصرف.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

ثامناً: التحقق من الفرضيات

1-التحقق من الفرضية الفرعية الأولى:

تساهم الجمعيات النسوية اللبنانية في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية على مستوى تحسين جودة الحياة للنساء (فرص عمل، صحة)

بحسب ما تبين فإن النسبة الأكبر للمبحوثات بحسب تأمين الجمعية المشاركة في معارض لتسويق المنتجات وهي 72.5% ، وهذا مؤشر جيد للمضي قدماً في الانتاج والسعي للعمل بطريقة أفضل كون مجال التسويق مهم لهن.

هذا وأمنت الجمعية مساعدات طبية للنسبة الأكبر للمبحوثات وهي 67.5%، وتنوعت هذه المساعدات بين الاستشفاء بنسبة 29.6% و طبابة بنسبة 14.8% وتأمين الادوية بنسبة 55.6%، حيث تشكل الأدوية الحاجة الأكثر إلحاحاً لدى المبحوثات وهذا ما عملت على تأمينه الجمعية.

وهكذا فإن الجمعية ساهمت بشكل كبير في تعزيز جودة الحياة لدى المبحوثات حيث استفاد العدد الأكبر من المبحوثات من تقديمات الجمعية على هذا المستوى مما يبين لنا صحة الفرضية الأولى.

2- التحقق من الفرضية الفرعية الثانية:

تساهم الجمعيات النسوية اللبنانية في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية على مستوى تعزيز المشاركة المجتمعية وتعزيز قدرات النساء

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

يتبين لنا من خلال الجداول السابقة أن نسبة 67.5% من المبحوثات تتعرفن على أناس جدد من خلال الجمعية وهي النسبة الأكبر، وهذا يشير إلى أن الجمعية تفتح المجال للمشاركات لديها بالتعرف على الآخرين لاكتساب المزيد من الخبرات فيما بينهم.

والنسبة الأكبر من المبحوثات أكتسبن قدرات التواصل الناجح مع الآخرين من خلال الجمعية حيث بلغت 70%، وهذه ميزة جيدة في التعامل تساعد على ازدياد التسويق.

هذا واكتسبن مزيداً من القدرات في التخطيط للمشاريع والتسويق الجيد، بنسبة 70% مما يزيدهن قدرة على الانتاج والتصرف.

وهذا يؤكد لنا صحة الفرضية الثانية.

التحقق من الفرضية الرئيسية:

تساهم الجمعيات النسوية اللبنانية في التنمية الاجتماعية على مستوى النساء في المجتمعات المحلية اللبنانية.

بعد التأكد من صحة الفرضية الفرعية الأولى وصحة الفرضية الفرعية الثانية يتأكد لنا صحة الفرضية الرئيسية.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

الخاتمة

إن الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار لها دورها وتأثيرها على التنمية الاجتماعية على مستوى النساء في الغازية. إن انعكاس دور هذه الجمعية على الواقع الاجتماعي في بلدة الغازية وجوارها يحتم عليها تفعيل عملها ووضع إطار عام يضبط مهامها ويضمن بقاء تقديماتها ضمن إطار المصلحة الاجتماعية وأثره على تمكين المرأة على جميع الأصعدة

إن ما قدمته الجمعية في السابق وما تقدمه في الحاضر وما تطمح أن تحققه في المستقبل يحمل أكثر من معنى ودلالة : فهو يعني التصميم الشامل على مواجهة الصعاب والاصرار على تذليلها لكي تبلغ الجمعية أهدافها في تمكين المرأة وتنمية المجتمع المحلي وهو يدل على أن الثقة التي إستقبل ويستقبل بها المجتمع المحلي الجمعيات النسوية ومنها الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار هي في محلها لخدمة الانسان والمجتمع والمرأة بشكل خاص، وهذا يعني أن المجتمع الراقي يتداعى بكل أركانه الرجل والمرأة معاً، للوقوف الى جانب من صعبت عليه الحياة فبهذا النوع من الجمعيات يساهم في بناء الأوطان.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

المراجع

- أنور الدين تواتي. الجمعيات و القانون المنافسة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الج ا زئر 1 ، 2005 ، ص 11.
- أميلي فارس ابراهيم، الحركة النسائية اللبنانية، المجلس النسائي اللبناني، ص 15، التاريخ غير مذكور.
- توفيق حسن فرج محمد يحي مطر. الاصول القانونية . لبنان، الدار الجامعة ،بيروت، 1986 ،ط، 1.
- حسن ملحم. نظرية الحريات العامة، الج ا زئر، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 1، سنة 1981.
- فهمية شرف الدين، الحركة النسائية في لبنان، قراءة في تاريخ الحركة النسائية اللبنانية دراسة غير منشورة، بيروت، لجنة متابعة قضايا المرأة، 2008.
- زينب علي فران، واقع الجمعيات النسائية في لبنان، رسالة دبلوم دراسات معمقة، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الأول، 1998.
- زهير حطب، عباس مكي، الطاقات النسائية العربية، قراءة تحليلية لأوضاعها الديمقراطية، بيروت، معهد الانماء العربي، 1987.
- المرجع نفسه ص 12
- موجز سجل أعمال جمعية الاتحاد المصري، 1923-1961، مطبعة عبود وأنور، القاهرة، ص7
- هيام سجد، الحركة النسائية في لبنان ومشاركة المرأة في المنظمات الاهلية، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية التقرير السنوي الرابع، 2004.
- مقابلة مع رئيسة الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار أسامة غدار بتاريخ 10 تشرين الثاني 2023.

الجمعيات النسوية اللبنانية ودورها في التنمية الإجتماعية في المجتمعات المحلية اللبنانية
(الجمعية التعاونية لدعم وتمكين المرأة في الغازية والجوار نموذجاً)

-Midgley, J. A. M. E. S. (2007). Development, social development, and human rights. *Challenges in human rights*, 97-121.

-Drolet, J. L. (2014). *Social protection and social development: international initiatives*. Springer Netherlands.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

إعداد

د. منيف بن نائف بن طامي العتيبي

أستاذ إدارة الأعمال المساعد - رئيس قسم إدارة الأعمال بكلية إدارة الأعمال

جامعة شقراء - المملكة العربية السعودية

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 1

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 2

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

ملخص:

يهدف البحث الحالي إلى قياس التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للقيادة الريادية بأبعادها (الرؤية الاستراتيجية، الإبداع، الاستباقية، تحمل المخاطر) على التميز المؤسسي، وذلك من خلال الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي. وقد تم الاعتماد على استبانة موجهة إلى عينة مكونة من (392) موظفًا من العاملين الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت". وباستخدام برنامجي (SPSS V26) و (Amos V26)، تم اختبار فروض البحث. وقد أظهرت النتائج وجود تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية على التميز المؤسسي، كما أظهرت النتائج وجود تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية على الذكاء الاصطناعي. وأكدت النتائج الدور الوسيط الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي في تعزيز العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي. وفي ضوء النتائج، قدم البحث مجموعة من التوصيات التي من شأنها دعم متخذي القرار داخل الهيئة، كما طرح عددًا من المقترحات التي يمكن البناء عليها في الدراسات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية:

القيادة الريادية – الذكاء الاصطناعي – التميز المؤسسي.

Abstract:

The present study aims to measure the direct and indirect effects of entrepreneurial leadership — with its dimensions (strategic vision, creativity, proactiveness, and risk-taking) — on institutional excellence, through the mediating role of artificial intelligence. A structured questionnaire was distributed to a sample of 392 employees working at the General Authority for Small and Medium Enterprises in the Arab Republic of Egypt. The hypotheses were tested using SPSS V26 and Amos V26. The results revealed a significant positive impact of entrepreneurial leadership on institutional excellence, as well as a significant positive impact of entrepreneurial leadership on artificial intelligence. Furthermore, the findings confirmed the mediating role of artificial intelligence in strengthening the relationship between entrepreneurial leadership and institutional excellence. Based on these results, the study provides a set of recommendations to support decision-makers within the authority, and offers a number of future research suggestions.

Keywords: Entrepreneurial Leadership – Artificial Intelligence – Institutional Excellence.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

تمهيد

ظهرت ريادة الأعمال في مجالات مختلفة تشمل الإقتصاد وعلم النفس وصولاً إلى الإدارة، حيث تعد أسلوباً يعتمد عليه في مختلف أنواع المنظمات لمواجهة الأحداث غير المؤكدة والاستفادة من القدرات الإبداعية لتحقيق المزايا التنافسية، فإن ريادة الأعمال لا تقتصر فقط على المشاريع الناشئة ورواد الأعمال، بل تجاوزت هذا المفهوم التقليدي التوسع نطاقها لتشمل المهارات الريادية والقيادية معاً. من هنا ظهر مفهوم "القيادة الريادية"، الذي يعتبر أحدث النظريات في هذا المجال ويستلهم أفكاره من الأدبيات المعاصرة المتعلقة بالقيادة وريادة الأعمال الذي يجمع بين القدرة على الابتكار واتخاذ القرارات من ناحية، ومهارات القيادة من ناحية أخرى، مما يجعله إطاراً متكاملًا لإدارة الأعمال في ظل التحديات المتغيرة (Mehmood et al., 2022).

وحتى تستطيع المنظمات تعزيز قدرتها التنافسية وتطوير المهارات المطلوبة لمواكبة التغيير المستمر في بيئة الأعمال، يجب عليها تطبيق سياسات تمكنها من مواجهة التحديات والابتكار والتكيف الفوري مع البيئة المتغيرة، تعد القيادة الريادية أحد هذه السياسات التي يمكن أن تتكيف بشكل فوري مع الإقتصاد العالمي المتغير وأداء الأعمال (Ercantan e et al., 2024).

وقد برز الذكاء الاصطناعي كمجال سريع النمو عام 2023، مع مجموعة واسعة من التطبيقات في مختلف القطاعات. مع استمرار الشركات في تبني الحلول التي تعمل بالذكاء الاصطناعي، نما الطلب على تكنولوجيا وخبرات الذكاء الاصطناعي بشكل كبير (Mariani et al., 2023). ويمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لاقتراح محتوى ذي صلة بالدور الوظيفي لكل موظف واهتماماته، مما يجعل عملهم أكثر جاذبية ومعنى، يمكن أيضاً استخدام الذكاء الاصطناعي لتخصيص برامج التدريب والتطوير للموظفين، مما يضمن حصولهم على التدريب الذي يحتاجون إليه للتميز في أدوارهم (Zhang & Zhang, 2022).

ويهدف التميز المؤسسي إلى فهم علاقات التأثير المتبادل والتداخل داخل المؤسسة وخارجها، وتحفيز العاملين ودعمهم نفسياً ومعنوياً، وتمكين الإدارة من حل المشكلات بأساليب علمية صحيحة، والتعامل معها

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

بشكلٍ صحيح عن طريق الإجراءات الوقائية والتصحيحية لمنع حدوثها، والتأكيد على ضرورة الوقاية من الأخطاء قبل حدوثها، وهو ما يساعد في توفير الوقت والمال والجهد، وبناء العلاقات المتميزة مع المجتمعات المحلية والدولية، ودعم الحرية الفردية والتنظيمية، كما يعمل على السعي للتطوير والتحسين المستمر، والتركيز على القدرات المحورية والاستراتيجية بالمؤسسة، (زهران، 2022).

وبناء على ما سبق فإن هذا البحث سوف يتناول (القيادة الريادية ، الذكاء الاصطناعي، التميز المؤسسي) كمتغيرات بحثية لاختبار واكتشاف العلاقات فيما بينها ، وذلك بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت".

أولاً: مصطلحات الدراسة :

المتغير المستقل: القيادة الريادية:

أ- تعريف القيادة الريادية:

عرف (Nawaz et al. (2025 القيادة الريادية على أنها نمط قيادي يتميز بالابتكار وتقبل المخاطر ويجمع بين العناصر الأساسية لريادة الأعمال والقيادة، للتأثير وتوجيه أداء الموظفين لتحقيق الأهداف من خلال استغلال الفرص الريادية.

ويرى (Ataei et al. (2024 أن القيادة الريادية تمثل نموذجاً مبتكراً يجمع بين مجالات القيادة وروح ريادة الأعمال، حيث يتمتع هؤلاء القادة بسمات مميزة تمكنهم من تحديد واستثمار الفرص المتاحة في البيئات التنافسية الصعبة، ويدركون سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين مما يساعدهم على تطوير قدراتهم وقدرات فريقهم، وأيضاً يوجهوا انتباه فريقهم نحو الأهداف المحددة مسبقاً والسعي لتحقيقها.

وبناء على ما سبق يرى الباحث أن القيادة الريادية هي التي تقود أصحاب الرؤى والمبتكرين والمجازفين، وتحفز الموظفين على الانخراط في مهام ابداعية بدلاً من الاقتصار على الأنشطة الروتينية، كما تعمل هذه القيادة على خلق بيئة عمل آمنة نفسياً، حيث يشعر الموظفون بالراحة والثقة، مما يمكنهم من مشاركة أفكارهم بحرية مع بعضهم البعض.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

ب- أبعاد القيادة الريادية:

يمكن توضيحها كما يلي في جدول (1)

جدول (2) أبعاد القيادة الريادية

الأبعاد الدراسات	الرؤية	الانداء	الاستباقية	تحمل المخاطرة	صياغة التحدي	استيعاب عدم	توضيح المسار	بناء الالتزام	تحديد الثقل	توضيح الحدود	الاكتئاب	ثقافة ريادية	تسويق	الشغف
Al-Janabi,et al (2024)	✓	✓	✓	✓										
Sawaeen & Ali (2020)	✓		✓	✓	✓									
Al-Khalifah,. (2014)	✓	✓	✓	✓										
غضاب (2024)	✓	✓	✓	✓										
نجم وآخرون (2017)	✓	✓	✓	✓										
Balasi, et al .,(2023).	✓	✓	✓	✓										
عبد التواب وآخرون (2024)	✓	✓	✓	✓								✓	✓	
Imran & Aldaas, (2020)	✓	✓	✓	✓										
Yang & Guan, (2019)	✓	✓	✓	✓										
Alhalalmeh et al., (2023)	✓	✓	✓	✓										✓
Riana et al., (2023)		✓	✓	✓										
عيد (2022)	✓	✓	✓	✓										
Haung et al., (2014)					✓	✓		✓	✓		✓			
Saksono et al., (2025)					✓	✓		✓	✓		✓			
Kim et al., (2016)					✓	✓	✓	✓		✓				
Gupta et al (2004)					✓	✓	✓	✓		✓				

المصدر إعداد الباحث في ضوء الدراسات السابقة

وبناء على الجدول رقم (1) فإن الباحث سوف يعتمد على الأبعاد الأكثر تناولاً من جانب الباحثين، لتوافق هذه الأبعاد مع أهداف الدراسة الحالية وذلك لرؤية الباحث أنها أكثر ارتباطاً بمجال تطبيق الدراسة

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

الحالية وهي (الرؤية الاستراتيجية، الإبداع ، الاستباقية، تحمل المخاطر) ، ويمكن توضيح تلك الأبعاد كالتالي:

1- الرؤية الاستراتيجية :

هي الحلم والتخيل من السمات الأساسية للقادة الذين يسعون لخلق حقبة جديدة من التغيير والتطوير، ومن خلال هذه السمات يتمكن القادة من صياغة مستقبل ملهم وقيم للمنظمة، وهو ما يعتبر أحد المهام الرئيسية الموجهة نحو استغلال الفرص، حيث تتجلى هذه المهمة في تحديد الرؤية والرسالة التي توجه جهود المنظمة نحو تحقيق أهدافها

(Haung et al., 2014)

ويرى عبد التواب وآخرون (٢٠٢٤) أن الرؤية هي القدرة على تحيث وتطوير رؤية مناسبة لمستقبل المنظمة وتنفيذ تلك الرؤية على أرض الواقع بطريقة فعالة، كما تؤدي إلى تعزيز الابتكار والمخاطرة.

2- الإبداع:

تناول Haung et al., (2014) الإبداع على أنه الميل والقدرة على التجربة والتفكير بطريقة غير تقليدية مما يشكل تهديدا للوضع الحالي، فهو يعني الابتعاد عن كل ما هو تقليدي سواء عند طرح الأفكار أو وضع الاستراتيجيات والسياسات وكذلك عند معالجة المشكلات التقليدية بطريقة غير تقليدية، والخروج عن المألوف إلى أبعاد وطموحات جديدة.

ويرى عبد التواب وآخرون (٢٠٢٤) الإبداع على أنه القدرة على تطوير أفكار أو حلول أو تعبيرات فريدة ومفيدة مما يتطلب التفكير خارج الصندوق وإنشاء روابط غير عادية وتطوير مفاهيم جديدة ومبتكرة تتجاوز التفكير التقليدي فهو موهبة أساسية لحل المشكلات والتطوير المهني خاصة في الظروف المعقدة والمضطربة.

3- الاستباقية:

يرى Haung et al., (2014) الاستباقية على أنها تعني المبادرة أي سبق الآخرين في اغتنام الفرص المتاحة وتقديم خدمات ومنتجات حديثة لاحتمالية الحاجة إليها وطلبها من العملاء مسبقا، فهي الشجاعة

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

في اتخاذ القرار وخلق الدافعية لدى المرؤوسين لطرح الإبداعات من أفكار ومنتجات غير تقليدية، فضلاً عن محاولة تكوين واستثمار علاقات جيدة مع المنافسين والسعي الدائم لتوقع واقتناص الفرص الواعدة لتحقيق التميز.

ووفقاً لـ (Fitouri (2023 يُعرف النشاط الاستباقي بأنه امتلاك رؤية مستقبلية واستكشاف الفرص من خلال دراسة الاتجاهات الحالية وتوقع متطلبات السوق المستقبلية وتشجيع الموظفين الاستباقيين على تغيير سلوكهم والتواصل أكثر .

4- تحمل المخاطر :

تناولها Haung et al., (2014) على أنها قدرة القائد على توقع المخاطر وقياسها وتحديد مدى تأثيرها، والعمل على محاولة تجنبها، وبالتالي فهو يتحمل المسؤولية في ظل الظروف البيئية المعقدة والتي تتسم بالأحداث الاستثنائية في بعض الأحيان مما يمنح المنظمة فرص عديدة ويجنبها العديد من التهديدات. وعرف (Graciano et al. (2023 المخاطرة على أنها ظاهرة معقدة ومتعددة العوامل تستخدم في المواقف التي تنطوي على مكاسب محتملة مقابل بدائل تكون نتائجها غير مؤكدة، وتؤثر بشكل كبير على نجاح المبادرات الابتكارية حيث يؤدي تقييم المخاطر إلى اعتبار الخيارات الأكثر خطورة كفرص وليس كعقبات، مما يجعلها بمثابة جسر يحول الإبداع إلى ابتكار فعلي.

المتغير الوسيط : الذكاء الاصطناعي:

أ- تعريف الذكاء الاصطناعي:

عرفه (Yu et al.(2024 بأنه تطوير أنظمة الكمبيوتر التي يمكنها أداء المهام التي تتطلب عادة الذكاء البشري تشمل هذه المهام التعلم وحل المشكلات وفهم اللغة الطبيعية والتعرف على الأنماط، تم تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي المحاكاة الوظائف المعرفية البشرية وتستخدم في تطبيقات مختلفة مثل المساعدات الافتراضيين، والتعرف على الصور، وترجمة اللغات، وقد أدى الذكاء الاصطناعي أيضاً إلى إنشاء روبوتات على هيئة بشر لاستخدامها في الخدمات والتسويق، مثل الروبوتات الشبيهة بالبشر، فضلاً عن الصور الرمزية وروبوتات الدردشة البشرية في المشهد الرقمي، بالإضافة إلى ذلك، أدى إلى ظهور أنظمة الذكاء

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

الاصطناعي لإنشاء المحتوى يمكنها إنشاء محتوى شبة واقعي وجذاب عبر مختلف الصناعات، ومساعدتي الروبوتات العاطفية التي تسهل التفاعل البشري والإقناع.

يري (2023) Tulcanaza-Prieto et al. الذكاء الاصطناعي بأنه: محاكاة عمليات الذكاء البشري بواسطة الآلات، فيشير إلى نظرية تطوير أنظمة الكمبيوتر القادرة على أداء المهام التي تتطلب عادة الذكاء البشري، وتهدف تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى محاكاة السلوك البشري والوظائف المعرفية وإنشاء أنظمة يمكنها أداء المهام التي تتطلب عادة الذكاء البشري، مثل الإدراك البصري، والتعرف على الكلام، واتخاذ القرار، وترجمة اللغة، وقد تم دمجها في مختلف القطاعات الاقتصادية لتحسين جودة الخدمات والمنتجات، وزيادة الكفاءة التشغيلية، وتحسين الموارد.

مما سبق يري الباحث أن الذكاء الاصطناعي أنه نوع من فروع علم الحاسبات الذي يهتم بدراسة و تكوين منظومات حاسوبية تظهر بعض صيغ الذكاء، وهذه المنظومات لها القابلية على استنتاجات مفيدة جدا حول المشكلة الموضوعة كما تستطيع هذه المنظومات فهم اللغات الطبيعية أو فهم الإدراك الحي وغيرها من الإمكانيات التي تحتاج ذكاء متى ما نفذت من قبل الإنسان.

ب-أبعاد الذكاء الاصطناعي:

الجدول (2) يوضح أبعاد الذكاء الاصطناعي كما وردت في الدراسات السابقة.

جدول (2) أبعاد الذكاء الاصطناعي

الأبعاد الدراسة	الشبكات العصبية الاصطناعية	النظم الخبيرة	الوكلاء الأذكاء	الخوارزميات الجينية
محمد ، 2020	√	√	√	√
شتيت ، 2014	√	√	√	√
Rosemann, & Zhang, 2022	√	√	√	√
Dattathrani, & De', 2023	√	√	√	√

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

الأبعاد الدراسة	الشبكات العصبية الاصطناعية	النظم الخبيرة	الوكلاء الأنكباء	الخوارزميات الجينية
Li, & Huang, 2020	√	√	√	√
Sanzogni et al., 2017	√	√	√	√
Ameen et al., 2023	√	√	√	√
Boni, M. (2021	√	√	√	√

المصدر : إعداد الباحث في ضوء الدراسات السابقة

من الجدول (3) تبين للباحث أن هناك اتفاق بين الدراسات على تبني هذه الأبعاد (الشبكات العصبية الاصطناعية ، النظم الخبيرة ، الوكلاء الأنكباء ، الخوارزميات الجينية) ولذا سوف يعتمد الباحث على هذه الأبعاد في الدراسة ، ويمكن التعرض لهذه الأبعاد على النحو التالي:

1- الشبكات العصبية الاصطناعية :

إن فكرة عمل الشبكات العصبية الاصطناعية هو محاكاة البيانات للوصول إلى نموذج لهذه البيانات لغرض التحليل أو التصنيف أو التنبؤ أو أي معالجة أخرى دون الحاجة إلى نموذج مقترح لهذه البيانات ، ومن هنا حازت الشبكات العصبية الاصطناعية على اهتمام الكثير من الباحثين والعلماء إذ لها المرونة العالية بالمقارنة مع الأساليب الأخرى المستخدمة في عملية التعلم على نموذج البيانات وتخزين المعلومات وبثها في الشبكة العصبية الاصطناعية

(Koegelenberg & van ,2024)

2- النظم الخبيرة :

هي برامج حاسوبية تقلد إجراءات الخبراء في حل المشاكل الصعبة ، فهي نظام معلومات مستند إلى المعرفة حيث يستخدم معرفته حول التطبيقات الخاصة والمعقدة ليعمل كخبير استشاري للمستخدمين

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

النهائيين، إذا أن الغرض الأساسي منه هو مساعدة الإنسان في عمليات التفكير وليس تزويده بالمعلومات ، وبالتالي تجعل الإنسان أكثر حكمة (محمد، 2020).

3- الوكلاء الذكياء :

يقوم نظام الوكلاء الذكياء على وجود المستشعرات التي تغذي النظام بالمعلومات من العالم الخارجي ، والذي يقرر بعد ذلك ما إذا كان ينبغي أن يتصرف وفقاً للموقف أم لا (محمد، 2020).

4- الخوارزميات الجينية :

تعمل الخوارزميات الجينية كبرامج أو حزم برمجية بطريقة تسمح للحلول الممكنة للمشاكل المالية أو المصرفية على سبيل المثال ، بأن تتنافس مع بعضها البعض ، وفي سياق الصراع التطوري للحلول فإن البقاء هو للأفضل أو للأصلح ، وتستخدم اليوم هذه التقنية بصورة عامة في النشاط المالي المصرفي وبصورة خاصة في تقديم الحلول ودعم قرارات الاستثمار (شنتيت، 2014).

المتغير التابع : التميز المؤسسي :

أ- تعريف التميز المؤسسي :

عرفه حسين (2022) على أنه قدرة المؤسسة على المنافسة والمساهمة بطريقة استراتيجية عبر التفوق في الأداء وحل المشكلات، وتحقيق أهدافها بطريقة فعالة تميزها عن غيرها من المؤسسات الأخرى.

وعرفه أحمد (2021) بأنه عبارة عن ممارسة بارعة في إدارة المؤسسة التي تسعى لتحقيق نتائج ترضى عنها كافة الأطراف (عملاء، مساهمين وموظفين)، وتنقسم تلك الممارسة البارعة لعدة عوامل مثل القيادة التي تقوم بعملية الصياغة والتوجيه للسياسات والاستراتيجيات والموارد المالية والبشرية، وكذلك نظم المعلومات ومختلف العمليات الداخلية.

ومما سبق يري الباحث أن التميز المؤسسي هو فكرة متسمة بالتجديد والحدثة تنشأ عن الخبرة وإلمام المدرك الإداري لواقع الهيئة والذي يستند إلى المعلومات الشاملة لأجزاء التنظيم بالإضافة إلى تحليلها، وهو ما يتطلب توافر قدرات متميزة في سبيل الوصول إلى كل ما هو مفيد وجديد.

ب - أبعاد التميز المؤسسي:

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

يمكن توضيح أبعاد التميز المؤسسي كما في الجدول رقم (3)

جدول (3) أبعاد التميز المؤسسي

الأبعاد	الباحث والسنة	تميز القيادة	تميز الموارد البشرية	السياسات والاستراتيجية	الشراكة علاقات والموارد	التميز في تقديم الخدمة	تميز المعرفة	التميز المالي	الابتكار	المرونة
(John Davies, 2004)	✓	✓	✓	✓	✓		✓			
(المسعودي، 2008)		✓	✓	✓	✓					
(Musa & Tulay, 2008)	✓					✓				
(Peter & Waterman, 2009)	✓	✓	✓		✓					
(النسور، 2010)	✓	✓	✓			✓		✓		
(عيد، 2018)			✓	✓	✓			✓		
(Abd eldayem, 2018)	✓	✓	✓					✓		
(الدغمي، 2019)						✓			✓	✓
Al-Halaseh & Al-Rawadyeh, 2020)						✓			✓	✓
(محمد، 2020)						✓			✓	✓

المصدر: إعداد الباحث في ضوء الدراسات السابقة.

وبناء على جدول (3) فإن الباحث سوف يعتمد على الأبعاد الأكثر تناولاً من جانب الباحثين، لتوافق هذه الأبعاد مع أهداف الدراسة الحالية وذلك لرؤية الباحث أنها أكثر التصاقاً بمجال تطبيق الدراسة الحالية وهي (تميز القيادة، تميز الموارد البشرية، التميز في تقديم الخدمة ، التميز المالي).

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

1- تميز القيادة:

هي قدرة القائد المتميزة على استغلال الفرص التنظيمية، وتوفير فرص التطوير، وقبول الأعمال المتحدية بصورة تساعد على مواجهة العمليات المضطربة والأزمات المتعددة، فالقيادة العليا لها تأثير مباشر على التميز وذلك من خلال تنمية قدرات الأفراد، وتشجيعها لهم بالتوجه نحو الإبداع والتميز، وذلك من خلال تميزها بالمهارة القياسية وعلاقات العمل الفعالة، والقدرة على الفكر المتحد الذي يبتعد عن التقليد، وكذلك اهتمامها لتشجيع المنافسة بين الأفراد للتوصل إلى أفكار جديدة، كما أن تبني الإدارة العليا لسياسة الباب المفتوح ودعم الاتصالات المباشرة بينها وبين الأفراد، فإن ذلك يتيح تبادل المعلومات المتعلقة بفاعلية المنظمة، والقدرة على منافسيها والوصول إلى اقتراحات وابتكار حلول جديدة لمشاكلها، Musa & Tulay, (2008).

2- تميز الموارد البشرية:

تواجه المنظمات تحديات متجددة من الإدارات العليا تبني سياسات واستراتيجيات تمكنها من التكيف مع هذه التحديات، لتحقيق أهداف المنظمة بالأسلوب الناجح، ونظرًا للتغير السريع والمتجدد في بيئة العمل، فإنه يتوجب على الإدارات العليا أن تتبنى أسلوب التعويض، وإفساح مجال الحرية للموظفين في مختلف المستويات الإدارية، لاتخاذ القرارات المناسبة دون الرجوع للإدارة العليا إلا في الحالات الضرورية، وعند اتخاذ القرارات الحاسمة، لغة تقييم السلع والخدمات للمواطنين بكفاءة وفاعلية؛ فالتميز المؤسسي يتضمن تحقيق أهداف الأفراد وأهداف التنظيم، من خلال إشراك المرؤوسين في صنع القرارات واتخاذها، والتفكير بشكل منطقي، أو استغلال الفرص التي تتطلب المبادأة والتركيز على الأهداف الرئيسية وعدم تشتيت الجهود؛ فاحترام الأفراد وتشجيعهم وتنميتهم وتدريبهم، وإتاحة الفرص لهم بالمشاركة في القرار الذي يتعلق بهم (Cristina & Colurcio, 2006).

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

3- التميز في تقديم الخدمة:

تتمثل فئات المتعاملين في مستهلكي السلع والخدمات، وعندما يتم الحصول على سلعة لا تلبي حاجات فئات المتعاملين أو تزيد من توقعاتهم فإن هؤلاء المتعاملين يلجؤون إلى المنافسين للتعامل معهم. وفي ظل إدارة التميز فإن اللجوء إلى هذه النتائج يعد مؤشراً على أن شيئاً ما يتم خطأ في أسلوب تقديم الخدمة التي أدت لإنتاج هذه الخدمة، وهذه الأعراض تقضي إلى خطة عمل، لتصحيح هذه الأخطاء (النعيمي، وآخرون، 2008).

4- التميز المالي:

يمثل الجانب المالي محور اهتمام المنظمات، حيث إن الاهتمام بانخفاض التكاليف يعتبر مؤشراً إيجابياً لنجاح هذه المنظمات مع مراعاة المحافظة على مستوى الخدمة المقدمة، ولقد مثلت المحاسبة على مر العصور نظاماً للقياس أو الترجمة بلغة الأعمال وعرضت مؤشراتها وتقارير للإفصاح المستخدمة لهذه الجوانب بشكل واضح. وفي بداية القرن العشرين تم استحداث المؤشرات الجديدة التي تعكس الجانب المالي بصورة أكثر شمولية، ويتم من خلالها تقييم الأداء للمنظمات (Horngren et al., 2000).

ثانياً: الدراسات السابقة

1- الدراسات التي تناولت العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي

هدفت دراسة (Hijjawi (2021 إلى تحليل الأثر المشترك لكل من القيادة، التخطيط الاستراتيجي، والثقافة التنظيمية الريادية على التميز المؤسسي. وقد استخدمت الدراسة استبانة لجمع البيانات من شرطة دبي، حيث تم تحليل 355 استبانة باستخدام أسلوب نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM). أشارت النتائج إلى أن التخطيط الاستراتيجي يقوم بدور وسيط كامل بين القيادة والتميز المؤسسي، كما أوضحت وجود تأثير مباشر للقيادة على كل من التخطيط الاستراتيجي والتميز المؤسسي.

هدفت دراسة (Al-Dhaafri & Alosani (2022 إلى بيان أثر القيادة الريادية على التميز المؤسسي في الهيئة محل الدراسة، حيث تناولت القيادة الريادية بأبعادها الثلاثة (الاستباقية، الابتكار، وتحمل المخاطرة)، في حين تم قياس التميز المؤسسي بأربعة أبعاد (رضا العملاء، نشر التكنولوجيا، جودة الخدمة، والقدرة

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

(التنافسية). استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات من عينة مكونة من 99 قائدًا إداريًا في الهيئة الوطنية للاستثمار. وقد أظهرت النتائج وجود تأثير معنوي دال للقيادة الريادية على التميز المؤسسي، مما يدل على أن تبني القيادة الريادية يسهم بشكل فعال في تحقيق التميز التنظيمي.

أشارت دراسة (Hussien & Saeed (2024 إلى أهمية تطبيق التوجه الريادي في بيئة تتسم بالتعقيد وعدم اليقين والديناميكية، باعتباره مدخلًا استراتيجيًا يمكن المنظمات من تحقيق النجاح والتميز المؤسسي. هدفت الدراسة إلى تقييم الدور الوسيط لأبعاد التميز المؤسسي (التميز القيادي، تميز الابتكار، وتميز تقديم المنتجات والخدمات) في العلاقة بين مكونات التوجه الريادي (الابتكار، الفرص السوقية، تحمل المخاطرة، والمنافسة العدوانية) والأداء التنظيمي. تم استخدام استبانة لجمع البيانات من 140 من رواد الأعمال في المشروعات الصغيرة والمتوسطة بولاية لاغوس. وأوضحت النتائج من خلال التحليل الإحصائي وجود تأثير دال لأبعاد التميز المؤسسي كوسيط على التوجه الريادي، كما أثبتت النتائج وجود علاقة مباشرة بين التوجه الريادي والأداء.

هدفت دراسة (Osemudiamen et al. (2022 إلى تحليل الأثر الوسيط للتميز المؤسسي على العلاقة بين التوجه الريادي والأداء في المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مدينة لاغوس. وتمثلت عينة الدراسة في 140 من رواد الأعمال الذين تم اختيارهم بطريقة عشوائية. أظهرت نتائج الدراسة أن التميز المؤسسي يلعب دورًا وسيطًا مهمًا في تعزيز أثر التوجه الريادي على الأداء، مما يدل على أن السلوك الريادي والممارسات المتواصلة لإدارة الجودة تؤدي إلى تحقيق تميز مؤسسي فعال.

أما دراسة (Abu-Hamour (2024 فقد هدفت إلى بيان أثر ريادة الأعمال الاستراتيجية على التميز المؤسسي في شركات الاتصالات الأردنية، من خلال عينة مكونة من 280 مديرًا. وبينت نتائج الدراسة أن ريادة الأعمال الاستراتيجية بأبعادها (إدارة الفرص الريادية، إدارة الموارد الريادية، الثقافة الريادية، وريادة الأعمال الريادية) تؤثر بوضوح في التميز المؤسسي، حيث تدفع الشركة إلى تحويل المدخلات وإضافة قيمة وتقديم مخرجات عالية المستوى. وأوصت الدراسة بتهيئة البيئة الداخلية لتطوير ريادة الأعمال

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

الاستراتيجية، خصوصاً على مستوى القيادات العليا والمتوسطة، لما لها من أثر كبير في تعزيز التميز التنظيمي

تشير الدراسات السابقة مجتمعة إلى وجود علاقة قوية وإيجابية بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي، حيث أظهرت أن تبني أنماط القيادة الريادية مثل الاستباقية، الابتكار، وتحمل المخاطرة يسهم في رفع مستويات رضا العملاء، نشر التكنولوجيا، جودة الخدمات، والقدرة التنافسية. كما أن القيادة الريادية تعزز دور التخطيط الاستراتيجي وتوجه الثقافة التنظيمية نحو تحقيق الأداء المتفوق، سواء في مؤسسات القطاع العام أو الخاص، وفي بيئات مستقرة أو ديناميكية. وعليه، فإن القيادة الريادية تُعد من المحركات الأساسية للتميز المؤسسي.

2- الدراسات التي تناولت العلاقة بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي

هدفت دراسة (Rani (2024 إلى استكشاف تقاطع الذكاء الاصطناعي والقيادة الريادية، من خلال فحص كيفية تعزيز أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي لاتخاذ القرار والابتكار والإدارة الاستراتيجية في المشاريع الريادية. أوضحت الدراسة أن استخدام الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد الرياديين على تحسين تخصيص الموارد وتبسيط العمليات والاستجابة بفعالية أكبر للديناميكيات السوقية. كما أشارت إلى أن الذكاء الاصطناعي يسهم في إعادة تعريف الأدوار القيادية التقليدية في بيئات الأعمال الرقمية من خلال الاعتماد على البيانات والتحليلات الآنية والتفاعل المحسن مع العملاء. وخلصت الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يُعد مجرد أداة تقنية، بل قوة تحويلية في صياغة ملامح القيادة الريادية المستقبلية.

هدفت دراسة (Maurya (2024 إلى تحليل التآزر الدينامي بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي، وتأثيره على الابتكار المؤسسي واستراتيجيات التكيف والميزة التنافسية. أوضحت الدراسة أن القيادة الريادية، بما تتسم به من رؤية استباقية واستعداد للمخاطرة وقدرة على التكيف، تُعد محفزاً رئيسياً للنمو المؤسسي، إلا أن دمج الذكاء الاصطناعي يعزز هذا التأثير من خلال التحليلات التنبؤية واتخاذ القرار المبني على البيانات. وأشارت إلى أن الجمع بين الاثنين يؤدي إلى بيئة تدعم الابتكار المستمر وتحسين العمليات، إلى

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

جانب ضرورة إعادة تعريف هياكل القيادة داخل المنظمات لمواءمة القيم الإنسانية مع الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي.

أوضحت دراسة (Nusrat et al. (2025) الأثر الذي تتركه القيادة الريادية على الابتكار في المؤسسات العائلية الصغيرة والصغرى في الصين، وهدفت إلى استكشاف الأدوار الوسيطة لكل من الشخصية الاستباقية والالتزام العاطفي. كما بينت الدراسة الدور المعدل للذكاء الاصطناعي المعتمد على البيانات الضخمة في تعظيم أثر القيادة الريادية على الابتكار من خلال تعزيز دور العوامل الوسيطة. وخلصت إلى أن الذكاء الاصطناعي يشكل عاملاً حاسماً في دعم فعالية القيادة الريادية وتحقيق الابتكار المؤسسي.

هدفت دراسة (Yadav & Rena (2025) إلى تحليل تأثير القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتقنيات الرقمية وإدارة المواهب على أداء الأعمال في قطاع الحرف اليدوية. أوضحت النتائج أن القيادة الريادية والتقنية الرقمية وإدارة المواهب تؤثر بشكل كبير على الأداء المؤسسي، بينما أظهر الذكاء الاصطناعي تأثيراً غير مهم من الناحية الإحصائية في هذا السياق. أشارت الدراسة إلى أهمية استثمار أصحاب الأعمال في إدارة المواهب باعتبارها الوسيلة الأهم لتعزيز الأداء، رغم محدودية تأثير الذكاء الاصطناعي في هذا القطاع.

أشارت دراسة (Afunugo & Nganwuchu (2025) إلى أن الذكاء الاصطناعي، إلى جانب الريادة والإيمان، يمكن أن يشكل حلاً لمواجهة التحديات القيادية في نيجيريا، لاسيما في ظل الفساد وعدم الكفاءة. هدفت الدراسة إلى استخدام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الشفافية في اتخاذ القرار، والريادة في دعم التمكين الاقتصادي، والدين في ترسيخ المبادئ الأخلاقية. وخلصت إلى أن الجمع بين هذه العوامل الثلاثة يمكن أن يشكل نموذجاً فريداً للقيادة الأخلاقية في بيئة معقدة ومتغيرة.

تشير الدراسات السابقة إلى وجود علاقة تكاملية متنامية بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي، حيث يسهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز أبعاد القيادة الريادية من خلال تحسين عملية اتخاذ القرار، ودعم الابتكار، والتكيف مع التغيرات البيئية المتسارعة. كما أظهرت بعض الدراسات أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون عاملاً معديلاً ومضاعفاً لأثر القيادة الريادية في تحقيق الأداء العالي والابتكار، في حين

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

أظهرت أخرى أن تأثيره قد يختلف تبعاً لطبيعة القطاع أو مستوى النضج الرقمي في المؤسسة. ومع ذلك، تتفق معظم الدراسات على أن التكامل بين الذكاء الاصطناعي والقيادة الريادية يمثل اتجاهاً استراتيجياً مهماً لتحقيق التميز المؤسسي في العصر الرقمي.

3- الدراسات التي تناولت الذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي

هدفت دراسة (Daradkah et al. (2024 إلى استكشاف مدى مساهمة الذكاء الاصطناعي والكفاءات الرقمية في تعزيز التميز المؤسسي بالجامعات العربية. وقد تم تحقيق هدف الدراسة من خلال تصميم استبانة وزعت على 410 من المشاركين. استخدمت الدراسة المنهج الكمي، وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS لاختبار الصدق والثبات. أوضحت النتائج أن كلاً من الذكاء الاصطناعي والكفاءات الرقمية لهما تأثير معنوي وإيجابي على التميز المؤسسي في الجامعات العربية.

هدفت دراسة (AlMujaini et al. (2019 إلى تحليل دور الذكاء الاصطناعي كمتغير معدل في العلاقة بين التميز المؤسسي والاستبصار المؤسسي في قطاع النفط والغاز في ماليزيا. استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة رئيسية وزعت عشوائياً على 932 مديراً، وتم تحليل 204 استبانات صالحة باستخدام الارتباط والانحدار الهرمي. أوضحت النتائج وجود علاقة إيجابية بين التميز المؤسسي والاستبصار المؤسسي، كما بينت أن الذكاء الاصطناعي يُعد متغيراً معدلاً يعزز هذه العلاقة.

أشارت دراسة (Alserr & Salepçioğlu (2021 إلى أن تبني الذكاء الاصطناعي يتطلب استعداد المؤسسة ودعم الإدارة العليا، ويؤثر هذا التبني على التميز المؤسسي ومنافع ما بعد التبني. هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل المؤثرة في تبني الذكاء الاصطناعي ومدى انعكاسه على التميز المؤسسي في مؤسسات القطاع الخاص التركي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وجمعت البيانات من خلال الاستبانات والمقابلات، وتم تحليلها باستخدام نمذجة المعادلات الهيكلية. أوضحت النتائج أن عوامل مثل الدعم التنفيذي، والاتصال، وقابلية الملاحظة تؤثر مباشرة على تبني الذكاء الاصطناعي، مما ينعكس إيجابياً على التميز المؤسسي.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

هدفت دراسة (El Sayed Hassan Helal et al. (2023) إلى فحص إمكانية الذكاء الاصطناعي كمحرك للتميز المؤسسي والازدواجية التنظيمية لدى طاقم التمريض في مستشفى بدر التابعة لجامعة حلوان. استخدمت الدراسة التصميم الاستكشافي الوصفي، وشملت عينة عشوائية مكونة من 160 ممرضًا وممرضة. وأوضحت النتائج أن نسبة مرتفعة من المشاركين (89%) أظهروا مستويات عالية من إدراكهم للذكاء الاصطناعي، كما وجدت علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الاصطناعي من جهة، وكل من التميز المؤسسي والازدواجية التنظيمية من جهة أخرى.

أشارت دراسة (Alnadi & Altahat (2024) إلى أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي (الأنظمة الخبيرة والشبكات العصبية) على التميز المؤسسي في شركات التجارة الإلكترونية الأردنية، كما هدفت إلى دراسة دور رشاقة سلسلة التوريد كمتغير معدل. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ووزعت استبانة على 400 من العاملين في الإدارة العليا والوسطى في 160 شركة. أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يؤثر بشكل إيجابي وذو دلالة إحصائية على التميز المؤسسي، كما أن رشاقة سلسلة التوريد تسهم في تعزيز هذا التأثير عند إدخالها كمتغير معدل.

تشير مجمل الدراسات السابقة إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر عبر متغيرات وسيطة أو معدلة مثل الكفاءات الرقمية، ورشاقة سلسلة التوريد، والاستبصار المؤسسي، والازدواجية التنظيمية. وتبرز أهمية الذكاء الاصطناعي في تعزيز قدرات المنظمات على التكيف، والابتكار، وتحسين الأداء التشغيلي، مما يدعم تحقيق التميز المؤسسي. كما تؤكد الدراسات على أن نجاح تطبيق الذكاء الاصطناعي يرتبط بعوامل داخلية مثل الدعم الإداري، والبنية التقنية، والاتصال الفعال، مما يعزز دوره كمحفز للتميز في بيئات تنظيمية معقدة ومتغيرة.

4- أوجه الشبه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في التأكيد على الدور الحيوي للقيادة الريادية في تعزيز التميز المؤسسي. فقد أظهرت معظم الدراسات (Abu-Hamour.2022 ; Al-Dhaafri & Alosani.2021; Hijjawi.2024) أن القيادة الريادية - بأبعادها الاستباقية، والابتكار، وتحمل المخاطرة - تمثل محركًا

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

أساسيًا لتحقيق التميز المؤسسي. كما تشترك الدراسة الحالية مع دراسات أخرى (Maurya,2024; Nusrat et al.,2025 ; Rani,2024) في إبراز أهمية الذكاء الاصطناعي كأداة تعزز من فعالية القيادة الريادية، وتدعم اتخاذ القرار وتحسن من كفاءة العمليات التنظيمية.

كذلك، تتقاطع هذه الدراسة مع الاتجاهات الحديثة التي تناولت العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتميز

المؤسسي

(Alser & Salepçioğlu,2021 ; Daradkah et al.,2024) في النظر إلى الذكاء الاصطناعي كمحفز للتطور المؤسسي، قادر على تمكين المؤسسات من التكيف مع التغيرات البيئية وتحقيق أداء متفوق.

5- أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

تختلف الدراسة الحالية عن أغلب الدراسات السابقة في كونها تجمع بين المتغيرات الثلاثة ضمن نموذج متكامل يسلط الضوء على الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي، وهو ما لم يتم معالجته صراحة في الدراسات السابقة التي ركزت غالبًا على العلاقات الثنائية. فمثلًا، بينما ركزت دراسة (Hijjawi,2021) على التخطيط الاستراتيجي كوسيط، وأشارت دراسات أخرى إلى الذكاء الاصطناعي كمتغير معدل (AlMujaini et al., 2019) أو مؤثر مباشر (Daradkah et al.,2024)، فإن الدراسة الحالية تسعى إلى اختبار الذكاء الاصطناعي كمتغير وسيط صريح يربط بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي.

كما أن الدراسة الحالية تُعد من أوائل الدراسات التي تتناول هذا النموذج الثلاثي المتكامل في سياق سعودي، لا سيما داخل الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"، في حين أن غالبية الدراسات السابقة تم تطبيقها في سياقات غير عربية أو في قطاعات مختلفة مثل الجامعات، الشرطة، شركات الاتصالات، أو قطاع الحرف اليدوية. كذلك، تختلف الدراسة الحالية في تركيزها على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت" بوصفها بيئة خصبة لاستكشاف العلاقة بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي، في ظل الحاجة لتبني حلول رقمية مرنة تعزز التميز في بيئة تنافسية متسارعة.

الفجوة البحثية:

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

من خلال التحليل السابق، يمكن تحديد الفجوة البحثية التي تسعى الدراسة الحالية إلى سدّها في النقاط الآتية:

1. غياب دراسات تكاملية تجمع بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي في نموذج وساطة واضح، رغم أهمية الربط بين هذه المتغيرات في بيئة العمل الحديثة.
 2. ندرة الأبحاث التطبيقية في البيئة السعودية ، خصوصاً في الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت" ، التي تمثل أحد أهم روافد الاقتصاد الوطني، وتواجه تحديات تتعلق بالتكنولوجيا والتحول الرقمي.
 3. قلة الدراسات التي تناولت الذكاء الاصطناعي كوسيط في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي، إذ تناولته دراسات سابقة كمؤثر مباشر أو معدل فقط، دون النظر إلى آليات التأثير المتسلسلة بين المتغيرات الثلاثة.
 4. الحاجة لإعادة صياغة نموذج القيادة في ضوء التحول الرقمي، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى معالجته من خلال فهم كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعيد تشكيل العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي بما يتلاءم مع متطلبات العصر الرقمي.
- وعليه، فإن هذه الدراسة تسعى إلى تقديم إضافة علمية نوعية من خلال اختبار نموذج وسيطي مبتكر، وتطبيقه على بيئة سعودية حيوية، مما يسهم في سد الفجوات المعرفية والعملية المرتبطة بفهم الديناميكيات الجديدة بين القيادة والتميز في عصر الذكاء الاصطناعي.

ثالثاً : الدراسة الاستطلاعية

للتأكد من مشكلة الدراسة من الناحية التطبيقية، قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية على عينة ميسرة من العاملين بالتطبيق علي الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت" للتوصل إلى مشكلة البحث من الناحية التطبيقية، وبلغت 40 مفردة، وذلك بهدف تحديد وصياغة مشكلة وتساؤلات البحث، في حين تمت الدراسة الاستطلاعية¹ من خلال استطلاع رأى العينة وكانت الأجابات كالتالي :

¹ تم إجراء الدراسة خلال الفترة ما بين 2025/5/10 إلي 2025/6/10 علي العاملين بالتطبيق علي الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

- أكثر من 65% من العاملين لا يعرفون أبعاد القيادة الريادية.
 - أكثر من 60% من أفراد العينة المشاركة في الدراسة الاستطلاعية لا يعرفون دور الذكاء الاصطناعي.
 - 60% من المشاركين في الدراسة الاستطلاعية لا يدركون مفهوم التميز المؤسسي وأبعاده.
- رابعاً : مشكلة وتساؤلات البحث:

وفي ضوء نتائج الدراسة الاستطلاعية، يُمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- 1- ما طبيعية علاقة الارتباط بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي ؟
- 2- ما تأثير القيادة الريادية علي أبعاد التميز المؤسسي؟
- 3- ما تأثير القيادة الريادية على أبعاد الذكاء الاصطناعي ؟
- 4- ما تأثير الذكاء الاصطناعي على أبعاد التميز المؤسسي ؟
- 5- ما الدور الغير مباشر للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي ؟

خامساً : أهداف البحث :

وللإجابة عن تساؤلات البحث السابق ذكرها، يتبنى البحث الحالي الأهداف التالية:

- 1- تحديد طبيعية علاقة الارتباط بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي.
- 2- قياس تأثير القيادة الريادية علي أبعاد التميز المؤسسي.
- 3- قياس تأثير القيادة الريادية على أبعاد الذكاء الاصطناعي.
- 4- فحص تأثير الذكاء الاصطناعي على أبعاد التميز المؤسسي.
- 5- فحص الدور الغير مباشر للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي.

سادساً : فروض البحث والاطار المفاهيمي لمتغيرات البحث .

أ- فروض البحث

- H1 : توجد علاقة ارتباط معنوي بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي.
- H2: يوجد تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية علي أبعاد التميز المؤسسي (تميز القيادة، تميز الموارد البشرية، التميز في تقديم الخدمة ، التميز المالي) وينقسم هذا الفرض إلي الفروض الفرعية التالية :

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

H2/1: يوجد تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية علي تميز القيادة.

H2/2: يوجد تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية علي تميز الموارد البشرية.

H2/3: يوجد تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية علي التميز في تقديم الخدمة.

H2/4: يوجد تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية علي التميز المالي.

H3: يوجد تأثير معنوي ايجابي للقيادة الريادية على أبعاد الذكاء الاصطناعي.

H4: يوجد تأثير معنوي ايجابي للذكاء الاصطناعي على أبعاد التميز المؤسسي (تميز القيادة، تميز الموارد البشرية، التميز في تقديم الخدمة ، التميز المالي) وينقسم هذا الفرض إلي الفروض الفرعية التالية :

H4/1: يوجد تأثير معنوي ايجابي للذكاء الاصطناعي على تميز القيادة.

H4/2: يوجد تأثير معنوي ايجابي للذكاء الاصطناعي على تميز الموارد البشرية

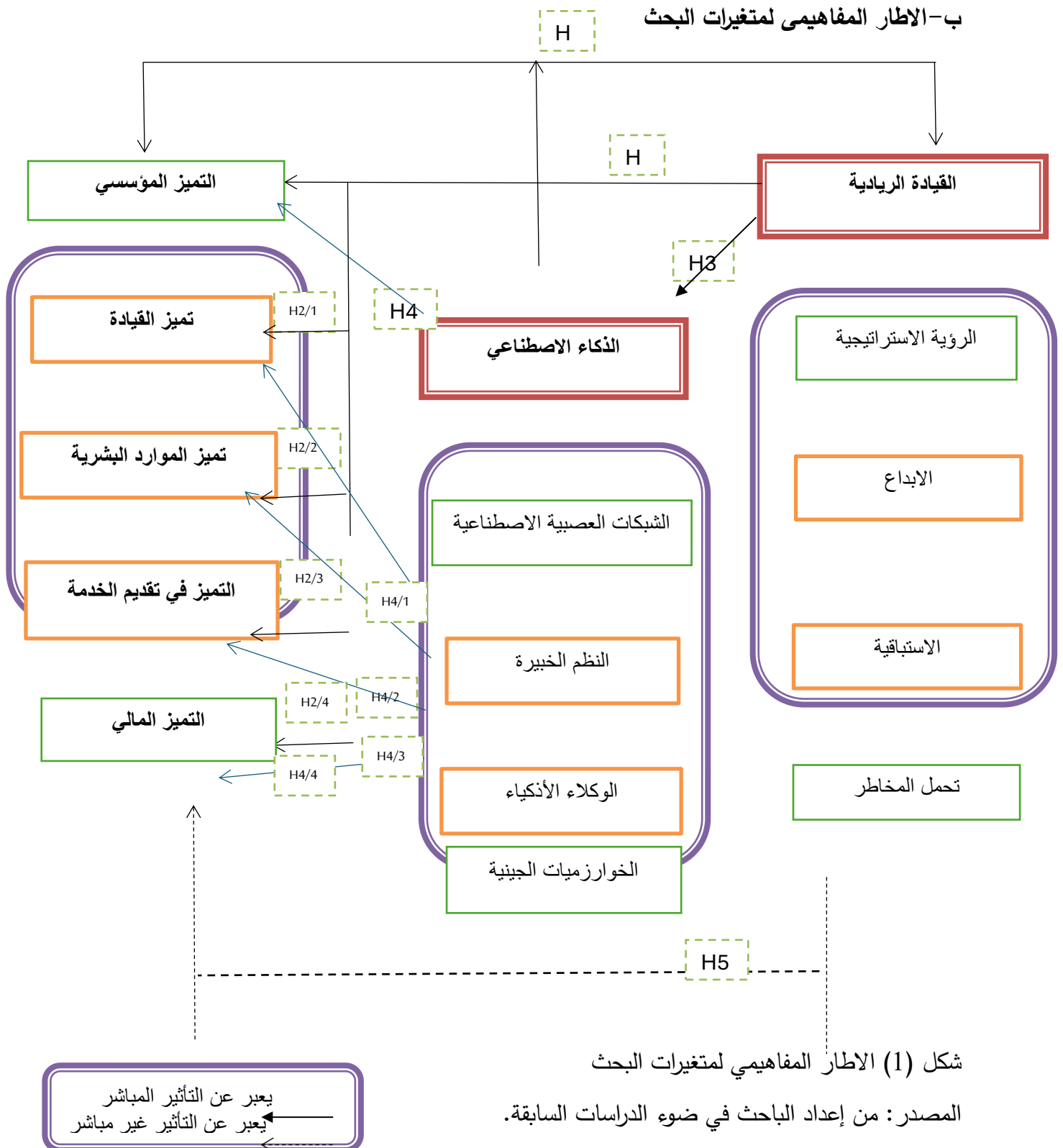
H4/3: يوجد تأثير معنوي ايجابي للذكاء الاصطناعي على التميز في تقديم الخدمة.

H4/4: يوجد تأثير معنوي ايجابي للذكاء الاصطناعي على التميز المالي.

H5: يوجد تأثير غير مباشر للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي.

وبناء على ما تقدم عرضه للعلاقات بين متغيرات البحث، وفي ضوء مشكلة وتساؤلات البحث، تمكن الباحث من وضع نموذج للبحث يوضح العلاقات المباشرة وغير المباشرة بين المتغيرات وذلك كما هو موضح بالشكل (1) على النحو التالي:

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"



الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

سابعاً : أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث على الصعيدين العلمي والتطبيقي وذلك على النحو التالي:

1- المستوى العلمي:

1/1 تتبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة في تناولها لمتغيرات حديثة نسبياً مثل: القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي .

2/1 قلة الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين متغيرات البحث القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي . في حدود علم الباحث، وعبر تحقيق أهداف البحث فإنه سيسهم في إضافة جديدة للمجال المعرفي المرتبط بالقيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي .

3/1 يعد البحث الحالي بمثابة استكمال للبحوث السابقة التي تناولت متغيرات البحث.

2- المستوى التطبيقي:

1/2 تستمد الأهمية التطبيقية للبحث من مجال التطبيق وهو الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت".

2/2 تتجلى الأهمية التطبيقية للهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

في العديد من الجوانب العملية التي تؤثر بشكل مباشر على الأفراد والشركات والاقتصاد ككل، ومن أبرز هذه الجوانب:

- تمكين اقتصادي مباشر للمواطنين:
- تسهيل إنشاء المشروعات الصغيرة من خلال تقديم خدمات الشباك الواحد والتراخيص المؤقتة للمشروعات المنزلية أو الحرفية.
- توفر تمويلات ميسرة (قروض بفوائد منخفضة) بالتعاون مع البنوك والجهات المانحة.
- تستهدف فئات بعينها مثل المرأة المعيلة، والشباب، وذوي الهمم.
- تعزيز التنمية المحلية وتوفير فرص عمل:
- تسهم في توطيد الصناعة عبر دعم مشروعات إنتاجية صغيرة تخدم البيئة.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

- دمج الاقتصاد غير الرسمي في الاقتصاد الرسمي:
- تمنح تراخيص مؤقتة لتشجيع أصحاب المشروعات غير الرسمية على التسجيل.
- توفر حوافز ضريبية وتأمينية وتدريبية لتشجيعهم على الانضمام للمنظومة الرسمية.
- دعم الابتكار وريادة الأعمال:
- تدعم المشروعات الناشئة والتكنولوجية عبر الحاضنات ومراكز الابتكار.
- تعقد معارض وتسويق إلكتروني لمساعدة أصحاب الأفكار الجديدة على النفاذ للأسواق.
- التنمية المستدامة وتمكين الفئات الهشة:
- تستهدف تمكين المرأة اقتصاديًا من خلال مشروعات الأسر المنتجة ومشروعات التمويل متناهي الصغر.
- تساعد في تحسين الدخل وتقليل الفجوات الاقتصادية في المجتمعات الأشد احتياجًا.
- ويري الباحث أن الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت" تمثل ركيزة استراتيجية للتنمية الشاملة ، حيث تجمع بين التمكين الاقتصادي، ودعم الفئات المهمشة، وتشجيع الابتكار، وتحقيق اللامركزية في التنمية. وهي أداة تنفيذية فعالة لسياسات الدولة في مكافحة البطالة، وتحقيق النمو الاحتوائي، وتمكين الشباب والمرأة.

ثامناً : منهجية البحث

اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي ، حيث اتجهت الدراسة من العام إلى الخاص، وذلك من خلال مراجعة الدراسات السابقة، وتحديد الأبعاد المختلفة وصياغة الفروض، ثم جمع البيانات وتحليلها لاختبار مدى صحة الفروض ويعد المنهج الاستنباطي هو الأنسب للبحث الحالي (Saunders, 2002: Robson, 2009).
et al., 2009)

تاسعاً : أسلوب البحث

يشمل أسلوب البحث على ما يلي:

أ. أنواع البيانات المطلوبة ومصادر الحصول عليها.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

1- بيانات الثانوية: حيث تم معالجة الإطار النظري للبحث ومصادر البيانات الثانوية التي تتمثل في الكتب والمراجع العربية والأجنبية ذات العلاقة، والدوريات والمقالات والتقارير، وكذلك الأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت متغيرات البحث، والبحث وزيارة مواقع الإنترنت المختلفة ذات العلاقة. بيانات أولية: وتتمثل في البيانات التي تم تجميعها من خلال قائمة الاستقصاء من العاملين بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت". محل البحث، وتفرغها، وتحليلها، بما تمكن الباحث من اختبار صحة أو خطأ فروض البحث، والتوصل إلى النتائج.

2- مجتمع وعينة البحث :

• مجتمع البحث :

يمكن تعريف المجتمع بأنه مجموعة من المفردات أو العناصر التي يتوافر فيها خصائص ظاهرة معينة، ونظراً لصعوبة تجميع البيانات من جميع أفراد المجتمع يمكن اختيار عينة ممثلة له (Saunders et al., 2009). ويتمثل مجتمع هذه الدراسة في أكثر من 100.000 من العاملين بالهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت".

• عينة البحث :

اعتمدت الدراسة على استخدام عينة عشوائية بسيطة ، بسبب توافر شروط استخدامها وهي : الشرط الأول الذي يتمثل في وجود درجة كبيرة من التجانس بين مفردات المجتمع فيما يتعلق بالخصائص المفروضة دراستها ، والشرط الثاني الذي يتمثل في عدم وجود اطار لمجتمع الدراسة.

• حجم العينة :

تم تحديد حجم العينة باستخدام برنامج sample size calculator ، وذلك عند مستوى ثقة 95% وحدود خطأ $\pm 5\%$ ، ونظراً لعدم توافر إطار محدد لمفردات مجتمع البحث ، وانتشار مفرداته وزيادة المجتمع عن 100,000 مفردة، ومن ثم يصبح الحد الأدنى لعينة الدراسة 385 مفردة .

عاشراً: حدود البحث

الحدود المكانية : الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت".

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة خلال مدة زمنية محددة في الفترة ما بين 2025/5/10 إلى 2025/6/10.

الحدود البشرية : العاملين بالهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت" ..

الحادي عشر: متغيرات الدراسة وأساليب القياس

يشمل أسلوب البحث المتغيرات التي يحتويها البحث الحالي علاوة على أساليب قياسها، إلى جانب مجتمع وعينة البحث، أسلوب جمع البيانات، البيانات المطلوبة للبحث ومصادر الحصول عليها، والأساليب الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات واختبار الفروض، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (4) متغيرات البحث وقياسها

المتغير	الأبعاد الفرعية	المقياس	عدد العبارات
القيادة الريادية	الرؤية الاستراتيجية	(Al-Khalifah, 2014) والمطور عن مقياس (Covin & Slevin, 1998)	34
	الابداع		
	الاستباقية		
	تحمل المخاطر		
التميز المؤسسي	تميز القيادة	Musa & Tulay, 2008	16
	تميز الموارد البشرية		
	تميز في تقديم الخدمة		
	التميز المالي		
الذكاء الاصطناعي	الشبكات الاصطناعية	Al-sayyed et al, 2021; Chukwudi et al, (2018) الملا، 2022، القادري، 2019، عجام (2018،)	21
	العصبية		
	النظم الخبيرة		
	الوكلاء الانكفاء		
	الخوارزميات الجينية		

المصدر : إعداد الباحث في ضوء الدراسات السابقة

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

الثاني عشر: الأساليب الإحصائية المستخدمة:

- 1- اختبار ألفا كرونباخ لاختبار ثبات متغيرات البحث.
- 2- المتوسطات والانحرافات المعيارية لقياس المتوسط لإجابات أفراد العينة وانحرافاتهما.
- 3- أسلوب تحليل الانحدار المتعدد المدرج لاختبار الفرض الأول والثاني والثالث.
- 4- أسلوب تحليل المسار لاختبار الفرض الرابع.
- 5- اختبار T-Test لاختبار الفرض الخامس.
- 6- وقد تم الاعتماد على البرنامج الإحصائي SPSS V.25 لاختبارات الفروض، ما عدا الفرض الرابع والذي يخص التأثير غير المباشر تم الاعتماد على البرنامج الإحصائي Amos V.23 لاختباره.

الثالث عشر : الإحصاء الوصفي :

يحتوي البحث على ثلاث متغيرات أساسية وهم القيادة الريادية والذي يمثل المتغير المستقل ويتضمن أربعة أبعاد (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة، والاستباقية)، إلى جانب الذكاء الاصطناعي الذي يمثل المتغير الوسيط للدراسة ويتضمن أربعة أبعاد (تطبيقات النظم الخبيرة، والخوارزميات الجينية، والشبكات العصبية، والوكلاء الأذكياء)، وأخيراً التميز المؤسسي والذي يمثل المتغير التابع ويتضمن ثلاثة أبعاد (تميز القيادة، وتميز الموارد البشرية، والتميز المالي)، ويمكن عرض نتائج التحليل الوصفي لهذه المتغيرات كما في الجدول رقم (5) وذلك كما يلي:

جدول رقم (5): التحليل الوصفي لمتغيرات وأبعاد البحث (ن = 392)

المتغير	الرمز	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الالتواء	معامل التفرطح
الرؤية	X1	3.821	0.723	-1.642	3.008
الابداع	X2	3.768	0.718	-1.560	3.002
تحمل المخاطرة	X3	3.791	0.704	-1.691	3.391
الاستباقية	X4	3.802	0.695	-1.656	3.496

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

المتغير المستقل: القيادة الريادية	X	3.796	0.675	-1.886	3.950
تطبيقات النظم الخبيرة	M1	3.740	0.818	-1.217	1.242
الخوارزميات الجينية	M2	3.757	0.823	-1.344	1.594
الشبكات العصبية	M3	3.753	0.809	-1.215	1.337
الوكلاء الأذكاء	M4	3.742	0.809	-1.370	1.685
المتغير الوسيط: الذكاء الاصطناعي	M	3.748	0.778	-1.480	1.891
تميز القيادة	Y1	3.685	0.910	-0.965	0.481
تميز الموارد البشرية	Y2	3.691	0.856	-1.116	0.784
التميز المالي	Y3	3.684	0.873	-1.031	0.801
المتغير التابع: التميز المؤسسي	Y	3.687	0.849	-1.164	0.874

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي لبرنامج SPSS

ويتضح من الجدول (5) ما يلي:

- حصلت أبعاد القيادة الريادية على متوسطات تراوحت ما بين (3.768: 3.821)، حيث حصل الابداع على القيمة الأدنى للوسط الحسابي وبلغت 3.768 فيما حصلت الرؤية على القيمة الأعلى للوسط الحسابي وقد بلغت 3.821، وهو ما يشير إلى توافر أبعاد القيادة الريادية بدرجة عالية بين مفردات العينة.
- حصلت أبعاد الذكاء الاصطناعي على متوسطات تراوحت ما بين (3.740: 3.757)، حيث حصلت تطبيقات النظم الخبيرة على القيمة الأدنى للوسط الحسابي وبلغت 3.740 فيما حصلت الخوارزميات الجينية على القيمة الأعلى للوسط الحسابي وقد بلغت 3.757، وهو ما يشير إلى توافر أبعاد الذكاء الاصطناعي بدرجة عالية بين مفردات العينة.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

- حصلت أبعاد التميز المؤسسي على متوسطات تراوحت ما بين (3.684: 3.691)، حيث حصل التميز المالي على القيمة الأدنى للوسط الحسابي وبلغت 3.684 فيما حصل تميز الموارد البشرية على القيمة الأعلى للوسط الحسابي وقد بلغت 3.691، وهو ما يشير إلى توافر أبعاد التميز المؤسسي بدرجة عالية بين مفردات العينة.
- كما يتبين من نتائج الجدول رقم (5) أن جميع المقاييس تميل إلى التوزيع الطبيعي حيث تراوحت قيم معامل الالتواء ما بين (± 3) ، كما كانت قيم معامل التفرطح تتراوح ما بين (± 10) .

13-1: اختبارات الصدق والثبات:

ويستخدم هذا الاختبار لمعرفة مدى إمكانية الاعتماد على قائمة الاستقصاء في جمع بيانات تتسم بالثبات، ويقصد به إمكانية الحصول على نفس البيانات عند إعادة الدراسة في نفس الظروف باستخدام نفس الأداة ونفس الأفراد (Adams, et al., 2007). ومعامل الثبات ألفا كرونباخ هي الطريقة التي استخدمتها الباحثة لحساب ثبات المقاييس وذلك باستخدام برنامج SPSS (V. 26)، وفي معظم الحالات يمكن اعتبار ألفا كرونباخ مؤشراً ملائماً وممتازاً لقياس ثبات المقياس ويعتبر من المعاملات التي من خلالها يمكن قياس مدى ثبات المقياس من خلال الاتساق الداخلي، حيث يرى (Hair, et al. (2014 أن قيم ألفا المقبولة هي التي تتراوح من 0.6 إلى 0.7 في حين أن القيم أكبر من 0.7 تشير إلى درجة عالية من الاعتمادية على المقاييس المستخدمة. بينما يستخدم اختبار الصدق الذاتي لبيان مدى صدق عبارات قائمة الاستقصاء في قياس ما صُممت من أجله وهو الجذر التربيعي لقيمة معامل ألفا، والتأكيد على أن عبارات القائمة تعطي للمستقصي منه نفس المعنى والمفهوم الذي يقصده الباحث (Adams, et al., 2007). وبالتالي، قامت الباحثة باختبار الصدق والثبات لقائمة الاستقصاء باستخدام عينة الدراسة المكونة من 392 مفردة، وأظهرت نتائج التحليل الجدول التالي رقم (6):

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

جدول رقم (6): قيم معاملات الثبات والصدق الذاتي للاستبيان

المتغير	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ	معامل الصدق
الرؤية	8	0.885	0.941
الابداع	7	0.871	0.933
تحمل المخاطرة	10	0.901	0.949
الاستباقية	9	0.886	0.941
المتغير المستقل: القيادة الريادية	34	0.968	0.984
تطبيقات النظم الخبيرة	5	0.880	0.938
الخوارزميات الجينية	5	0.870	0.933
الشبكات العصبية	5	0.874	0.935

تابع جدول رقم (6): قيم معاملات الثبات والصدق الذاتي للاستبيان

المتغير	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ	معامل الصدق
الوكلاء الأذكاء	6	0.892	0.944
المتغير الوسيط: الذكاء الاصطناعي	21	0.967	0.983
تميز القيادة	4	0.897	0.947
تميز الموارد البشرية	8	0.938	0.969
التميز المالي	4	0.884	0.940
المتغير التابع: التميز المؤسسي	16	0.969	0.984

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

ويتضح من الجدول رقم (6) ما يلي:

- فيما يخص مقياس المتغير المستقل (القيادة الريادية) فقد تخطت قيم معامل ألفا كرونباخ لجميع أبعاد المتغير 0.60 وهي القيمة الأدنى لقبول واعتماد ثبات المقياس، حيث تراوحت قيم معامل الثبات لجميع الأبعاد ما بين (0.871 : 0.901) وهو ما يوضح وجود درجة مرتفعة من الاعتمادية على المقياس.
- بالنسبة لمقياس (الذكاء الاصطناعي) والذي يمثل المتغير الوسيط فقد تخطت قيم معامل ألفا كرونباخ لجميع أبعاد المتغير 0.60 وهي القيمة الأدنى لقبول واعتماد ثبات المقياس، حيث تراوحت قيم معامل الثبات لجميع الأبعاد ما بين (0.870 : 0.892) وهو ما يوضح وجود درجة مرتفعة من الاعتمادية على المقياس.
- بالنسبة لمقياس (التميز المؤسسي) والذي يمثل المتغير التابع فقد تخطت قيم معامل ألفا كرونباخ لجميع أبعاد المتغير 0.60 وهي القيمة الأدنى لقبول واعتماد ثبات المقياس، حيث تراوحت قيم معامل الثبات لجميع الأبعاد ما بين (0.884 : 0.938) وهو ما يوضح وجود درجة مرتفعة من الاعتمادية على المقياس.
- وفي ضوء ذلك، يتضح أن جميع المقاييس المستخدمة لقياس متغيرات البحث تحظى بصدق وثبات مرتفع.

14-2: نتائج اختبار فروض الدراسة باستخدام نموذج المعادلة الهيكلية SEM:

وقد تم استخدام نموذج المعادلة الهيكلية لاختبار الفروض، حيث يتم أولاً تقدير نموذج القياس، ثم يتبعه تقدير للنموذج الهيكلي لاختبار نموذج الدراسة وفروضها.

أ- تحليل نموذج القياس الكلي لمتغيرات الدراسة Measurement Model:

تم تحليل نموذج القياس الكلي لمتغيرات الدراسة، وتم استخدام أبعاد المتغير المستقل (القيادة الريادية)، والمتغير الوسيط (الذكاء الاصطناعي) والمتغير التابع (التميز المؤسسي)، وتم استخدام هذه الأبعاد كمتغيرات ملاحظة، وذلك لتعقد نموذج القياس، وقد تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي للتأكد من الصدق

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

البنائي لمقياس الدراسة ومن صحة النموذج وصلاحيته، والتأكد من مطابقته لبيانات الدراسة قبل اجراء اختبار الفروض وذلك من خلال صياغة النموذج النظري للدراسة وتقييمه ثم محاولة تعديله، عن طريق حذف العبارات التي تكون معاملات تحميلها على المتغيرات ضعيفة. وقد أسفرت نتائج التحليل الاحصائي عن النتائج التالية:

• مؤشرات جودة التوافق لنموذج القياس الكلي للدراسة:

جدول رقم (7): مؤشرات جودة التوافق لنموذج القياس الكلي للدراسة

المؤشر	الرمز الاحصائي	القيمة	مدى القبول	معيار القبول
جودة المطابقة	GFI	0.966	مقبول	كلما اقترب من الواحد الصحيح
جذر متوسط مربعات البواقي	RMR	0.034	مقبول	كلما اقترب من الصفر
المطابقة المقارنة	CFI	0.973	مقبول	كلما اقترب من الواحد الصحيح
تاكر لويس	TLI	0.979	مقبول	كلما اقترب من الواحد الصحيح
الجذر التربيعي لمتوسط مربع الخطأ التقاربي	RMSEA	0.030	مقبول	أقل من 0.08

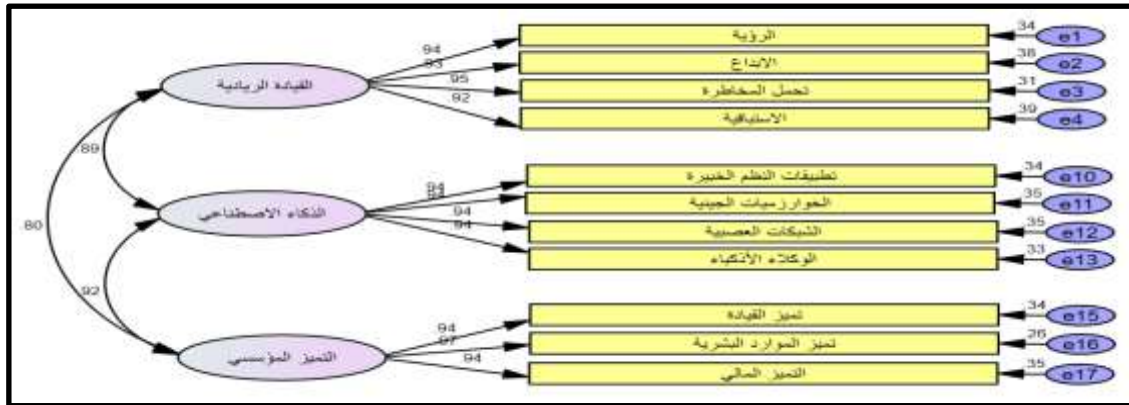
المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

تظهر النتائج المعروضة في الجدول رقم (7) أن مؤشرات جودة التوافق لنموذج القياس الأساسي جيدة ولا تحتاج الى اجراء أي تعديل، حيث تظهر النتائج ما يلي:

- ارتفاع مؤشرات جودة التطابق، حيث بلغت قيمة ($GFI = 96.6\%$ & $CFI = 97.3\%$) وهي أعلى من 0.90، كذلك انخفضت قيمة الجذر التربيعي لمتوسط مربعات الخطأ حيث أن ($RMSEA = 0.030$)
- ارتفاع مؤشر تاكر لويس ($TL = 0.979$) وهي أعلى من 0.9.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

هذا ويوضح الشكل رقم (2) النموذج النهائي للقياس الكلي لمتغيرات الدراسة



شكل رقم (2): النموذج النهائي للقياس الكلي لمتغيرات الدراسة

لحساب الصدق والثبات لمتغيرات الدراسة وفقاً لنموذج القياس وبعد اثبات التوافق الجيد لنموذج القياس الكلي لمتغيرات الدراسة، تم حساب الثبات المركب، والصدق المشترك للمتغيرات، كما تم حساب الصدق التمييزي من خلال نتائج التحليل العاملي التوكيدي، وذلك كما يظهر في الجدولين رقم (8، 9) التاليين:

جدول رقم (8): نتائج التحليل العاملي التوكيدي لنموذج القياس الكلي للدراسة

المتغير	معاملات التحميل المعيارية	قيمة ت (CR)	التباين المستخلص AVE	الثبات المركب CR
المتغير المستقل: القيادة الريادية				
الرؤية (X1)	0.941	ثابت	0.874	0.960
الابداع (X2)	0.926	17.360		
تحمل المخاطرة (X3)	0.952	15.524		
الاستباقية (X4)	0.920	17.348		
المتغير الوسيط: الذكاء الاصطناعي				
			0.882	0.963

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

		ثابت	0.941	تطبيقات النظم الخبيرة (M1)
		16.166	0.935	الخوارزميات الجينية (M2)
		17.002	0.936	الشبكات العصبية (M3)
		16.694	0.944	الوكلاء الأذكاء (M4)
0.960	0.899			المتغير التابع: التميز المؤسسي
		ثابت	0.941	تميز القيادة (Y1)
		16.651	0.966	تميز الموارد البشرية (Y2)
		16.776	0.937	التميز المالي (Y3)

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

ويتضح من الجدول رقم (8)

- جميع المعاملات المعيارية مقبولة حيث يرى Hair, et al., (2014) أن قيم المعاملات المعيارية المقبولة لا بد وأن تكون مساوية أو أكبر من 0.5، ومن ثم لن يتم حذف أي عبارة من عبارات قائمة الاستقصاء.
- تظهر قيم ت (CR) أن جميع التحويلات المعيارية معنوية احصائياً عند (0.001)، كما أن قيم الصديق التقاربي المعبر عنه بمتوسط التباين المستخلص (AVE) والثبات المركب (CR) ذات قيم كبيرة، حيث كانت قيم الثبات المركب أكبر من 0.6، ومن ثم قبول الصديق التقاربي للنموذج وذلك لارتفاع متوسط التباين عن 0.5 حيث أن قيم AVE المقبولة لا بد وأن تكون مساوية أو أكبر من 0.5. وهذا يعني أن المتغير الضمني قادر على تفسير 50% فأكثر من التباين في المتغيرات الظاهرة وأن الباقي يرجع الى خطأ في القياس مما يعتبر دليلاً على أن جميع الأبعاد تقيس المتغيرات المرتبطة بها وتؤكد الصديق المشترك.
- الصديق التمييزي لمتغيرات الدراسة:

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

يشير الصدق التمييزي الى مدى تميز أو تباين المتغيرات الضمنية، ويتم حسابه من خلال مقارنة قيم الارتباط بين المتغير مع غيره من المتغيرات بمتوسط التباين المستخلص AVE لهذا المتغير، ويتوفر الصدق التمييزي عندما يكون متوسط التباين المستخلص للمتغير أكبر من أي قيمة من متوسط قيم الارتباط بين هذا المتغير وغيره من المتغيرات. وتم حساب الصدق التمييزي بين متغيرات الدراسة من خلال حساب التباين المشترك بين المتغيرات والتأكد من أن هذه التباينات أقل من متوسط التباين المحسوب لكل متغير، ويعرض الجدول رقم (9) مصفوفة التباين المشترك بين متغيرات الدراسة.

جدول رقم (9): مصفوفة التباين المشترك بين متغيرات الدراسة

المتغير المستقل: القيادة الريادية	المتغير الوسيط: الذكاء الاصطناعي	المتغير التابع: التميز المؤسسي	
المتغير المستقل: القيادة الريادية	0.935		
المتغير الوسيط: الذكاء الاصطناعي	0.861	0.939	
المتغير التابع: التميز المؤسسي	0.771	0.885	0.948

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

وفقاً للنتائج المعروضة في الجدول رقم (9) يتضح أن قيم متوسط التباين المحسوب لكل متغير أكبر من قيم التباين المشترك بين هذا المتغير وغيره من المتغيرات الأخرى، أن قيم التباين المستخلص ≤ 0.5 ، وهذا يعني أن المتغير الضمني قادر على تفسير 50% من التباين في المتغيرات الظاهرة والباقي يرجع الى الخطأ في القياس

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

13-3: معاملات الارتباط الخطي الثنائي بين متغيرات الدراسة:

تم اجراء اختبار الارتباط الثنائي لبيرسون، وذلك لتحديد معنوية الارتباط بين متغيرات الدراسة ويعرض الجدول رقم (10) قيم تلك الارتباطات، ويتضح من نتائج الجدول رقم (10) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية وقوية بين معظم متغيرات الدراسة، وكانت جميع معاملات الارتباط عالية أو متوسطة بشكل عام على النحو المبين بالجدول أعلاه، كما تشير نتائج الارتباط الى الاتفاق مع اتجاهات العلاقة المفترضة بصورة أولية. وبالتالي، يمكن للباحثة توضيح بعض الملاحظات على النحو التالي:

- تبلغ أقوى علاقة بين أبعاد المتغير المستقل والمتغير الوسيط في العلاقة بين الرؤية والوكلاء الأذكاء حيث يبلغ معامل الارتباط بينهما ($r = 0.822$)، بينما تبلغ أضعف علاقة بين أبعاد المتغير المستقل والمتغير الوسيط في العلاقة بين الاستباقية وتطبيقات نظم الخبرة حيث يبلغ معامل الارتباط بينهما ($r = 0.742$).
- تبلغ أقوى علاقة بين أبعاد المتغير المستقل والمتغير التابع في العلاقة بين الرؤية وتميز الموارد البشرية حيث يبلغ معامل الارتباط بينهما ($r = 0.732$)، بينما تبلغ أضعف علاقة بين أبعاد المتغير المستقل والمتغير التابع في العلاقة بين الاستباقية وتميز القيادة حيث يبلغ معامل الارتباط بينهما ($r = 0.666$).
- تبلغ أقوى علاقة بين أبعاد المتغير الوسيط والمتغير التابع في العلاقة بين تطبيقات النظم الخبرة وتميز الموارد البشرية حيث يبلغ معامل الارتباط بينهما ($r = 0.855$)، بينما تبلغ أضعف علاقة بين أبعاد المتغير المستقل والمتغير التابع في العلاقة بين الخوارزميات الجينية وتميز القيادة حيث يبلغ معامل الارتباط بينهما ($r = 0.787$).
- وبناء على النتائج السابق عرضها يمكن للباحث قبول الفرض الاحصائي الأول للدراسة على الشكل البديل التالي: توجد علاقة ارتباط معنوى بين القيادة الريادية، والذكاء الاصطناعي، والتميز المؤسسي.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

جدول رقم (10): معاملات الارتباط الخطي الثنائي بين متغيرات الدراسة (ن = 392)

المتغير	الرمز	المتغيرات المستقلة				المتغيرات الوسيطة				المتغيرات التابعة		
		X1	X2	X3	X4	M1	M2	M3	M4	Y1	Y2	Y3
الرؤية	X1	1										
الابداع	X2	.876	1									
تحمل المخاطرة	X3	.893	.876	1								
الاستباقية	X4	.856	.851	.890	1							
تطبيقات النظم الخبيرة	M1	.786	.784	.784	.742	1						
الخوارزميات الجينية	M2	.801	.782	.775	.748	.884	1					
الشبكات العصبية	M3	.795	.779	.783	.760	.877	.873	1				
الوكلاء الأذكياء	M4	.822	.784	.813	.777	.877	.887	.895	1			
تميز القيادة	Y1	.711	.714	.709	.666	.838	.787	.797	.801	1		
تميز الموارد البشرية	Y2	.732	.727	.726	.697	.855	.815	.821	.820	.911	1	
التميز المالي	Y3	.709	.722	.718	.672	.838	.807	.807	.797	.879	.905	1

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

ب- اختبار النموذج الهيكلي للدراسة (فروض الدراسة):

بناء على مؤشرات جودة التوافق المقبولة لنموذج القياس، بالإضافة الى تمام التأكد من صلاحية جميع المتغيرات في نموذج القياس من حيث الثبات، والصدق المشترك (متوسط التباين المشترك)، والصدق التمييزي. تأتي مرحلة اختبار النموذج الهيكلي. وتعتبر المرحلة الأساسية والثانية للتحليل، ويهدف النموذج الهيكلي أو البنائي الى اختبار فروض الدراسة، حيث يتكون من المتغيرات الخارجية Exogenous، وهي متغيرات القيادة الريادية، والمتغيرات التابعة Endogenous وتتمثل في متغير التميز المؤسسي، والمتغير الوسيط التداخلي Mediator وهو الذكاء الاصطناعي. ولتقييم النموذج الهيكلي تم تقييم جودة التوافق لهذا النموذج وذلك لتحديد ما اذا كان النموذج المفترض يوافق البيانات أم لا. وذلك كما يعرضها الجدول رقم (11) التالي:

جدول رقم (11): مؤشرات جودة النموذج الهيكلي للدراسة

المؤشر	الرمز الاحصائي	القيمة	مدى القبول	معيار القبول
جودة المطابقة	GFI	0.972	مقبول	كلما اقترب من الواحد الصحيح
جذر متوسط مربعات البواقي	RMR	0.029	مقبول	كلما اقترب من الصفر
المطابقة المقارنة	CFI	0.980	مقبول	كلما اقترب من الواحد الصحيح
تاكر لويس	TLI	0.982	مقبول	كلما اقترب من الواحد الصحيح
الجذر التربيعي لمتوسط مربع الخطأ التقاربي	RMSEA	0.028	مقبول	أقل من 0.08

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

تظهر النتائج المعروضة في الجدول رقم (11) أن مؤشرات جودة التوافق للنموذج الهيكلي جيدة ولا تحتاج الى اجراء أي تعديل، حيث تظهر النتائج ارتفاع مؤشرات جودة التطابق، حيث بلغت قيمة (GFI = 98% & CFI = 97.2% وهي أعلى من 0.90، كذلك انخفضت قيمة الجذر التربيعي لمتوسط مربعات الخطأ حيث أن (RMSEA = 0.028) بالإضافة الى ارتفاع مؤشر تاكر لويس (TL = 0.982) حيث أنها أعلى من 0.9.

وفيما يتعلق باختبارات فروض الدراسة وفقاً للنتائج الاحصائية وذلك في ضوء النموذج الهيكلي، ويمكن توضيحها في الجدول رقم (12، 13، 14) للتأثيرات المباشرة والجدول رقم (15) للتأثيرات غير المباشرة وذلك على النحو التالي:

• نتائج التأثيرات المباشرة:

تحتوي الدراسة على ثلاث فروض رئيسية مباشرة ينبثق منها فروض فرعية، ويمكن توضيح نتائج قيم معاملات المسار لهذه الفروض في النموذج الهيكلي للدراسة كما يلي:

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

أولاً: نتيجة اختبار الفرض الإحصائي الرئيسي الثاني للدراسة:

جدول رقم (12): نتائج اختبارات التأثيرات المباشرة في النموذج الهيكلي للدراسة (الفرض الثاني)

الفرض	المتغيرات المستقلة	المتغيرات التابعة	قيم المعاملات المعيارية Beta	الخطأ المعياري	CR	Sig
ف (1/2)	الرؤية	تميز القيادة (Y1)	0.250	0.107	2.932	0.003
	الابداع		0.301	0.102	3.749	*
	تحمل المخاطرة		0.231	0.121	2.477	0.013
	الاستباقية		-0.010	0.105	-0.121	0.903
ف (2/2)	الرؤية	تميز الموارد البشرية (Y2)	0.269	0.098	3.261	0.001
	الابداع		0.260	0.093	3.340	*
	تحمل المخاطرة		0.187	0.110	2.075	0.038
	الاستباقية		0.079	0.096	1.019	0.308
ف (3/2)	الرؤية	التميز المالي (Y3)	0.182	0.102	2.159	0.031
	الابداع		0.326	0.097	4.110	*
	تحمل المخاطرة		0.277	0.115	3.000	0.003
	الاستباقية		-0.008	0.100	-0.106	0.916

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

ويتضح من الجدول رقم (12) ما يلي:

- ينص الفرض الثاني على أنه "يوجد تأثير معنوي ايجابي للقيادة الريادية بأبعادها (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة، والاستباقية) كمتغيرات مستقلة على التميز المؤسسي بأبعاده (تميز القيادة، وتميز الموارد البشرية، والتميز المالي) كمتغير تابع". وينبثق من هذا الفرض ثلاثة فروض فرعية تبعاً للمتغير المستقل:

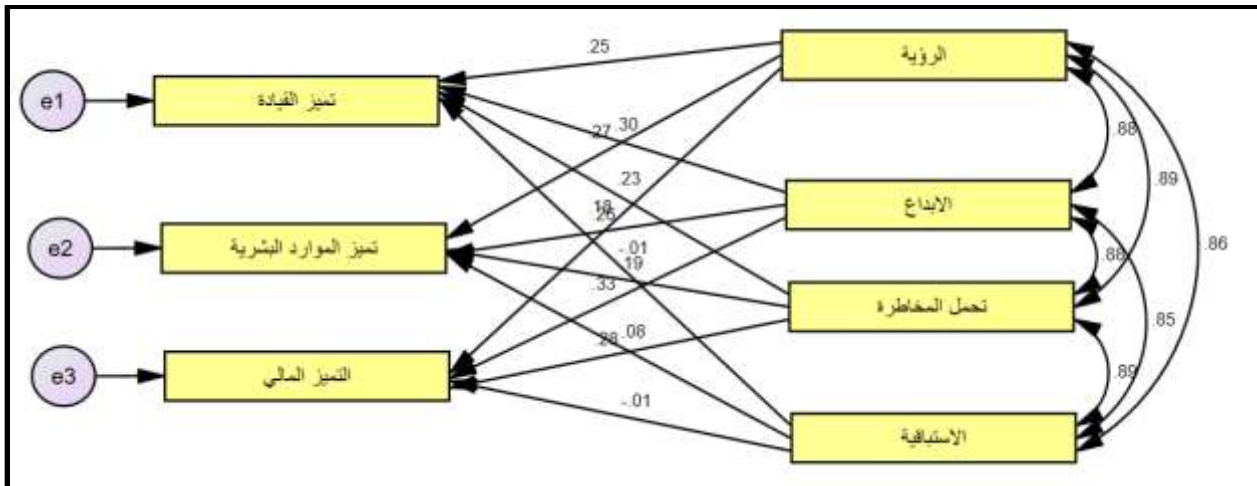
- الفرض الفرعي الأول فقد تم اثبات صحته جزئياً بالنسبة للقيادة الريادية، حيث يشير الجدول رقم (12) الى قيم معامل المسار ومستوى معنويته بين المتغير المستقل (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة) والمتغير التابع تميز القيادة الى معنوية تأثير هذا المتغير الايجابية حيث أن $(\beta = 0.250, 0.301, 0.231; CR = 2.932, 3.749, 2.477; Sig. = 0.003, 0.000, 0.013 < 5\%)$ ومن ثم وجود تأثير ايجابي للقيادة الريادية على تميز القيادة كأحد أبعاد التميز المؤسسي.

- الفرض الفرعي الثاني فقد تم اثبات صحته جزئياً بالنسبة للقيادة الريادية، حيث يشير الجدول رقم (12) الى قيم معامل المسار ومستوى معنويته بين المتغير المستقل (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة) والمتغير التابع تميز الموارد البشرية الى معنوية تأثير هذا المتغير الايجابية حيث أن $(\beta = 0.269, 0.260, 0.187; CR = 3.261, 3.340, 2.075; Sig. = 0.001, 0.000, 0.038 < 5\%)$ ومن ثم وجود تأثير ايجابي للقيادة الريادية على تميز الموارد البشرية كأحد أبعاد التميز المؤسسي.

- الفرض الفرعي الثالث فقد تم اثبات صحته جزئياً بالنسبة للقيادة الريادية، حيث يشير الجدول رقم (12) الى قيم معامل المسار ومستوى معنويته بين المتغير المستقل (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة) والمتغير التابع التميز المالي الى معنوية تأثير هذا المتغير الايجابية حيث أن $(\beta = 0.182, 0.326, 0.277; CR = 2.159, 4.110, 3.000; Sig. = 0.031, 0.000, 0.003 < 5\%)$ ومن ثم وجود تأثير ايجابي للقيادة الريادية على التميز المالي كأحد أبعاد التميز المؤسسي.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

ويمكن للباحث تجسيد العلاقات المباشرة بالفرض الثاني من واقع مخرجات التحليل الاحصائي للبرنامج AMOS الاصدار السادس والعشرين من خلال الشكل التالي:



شكل رقم (3): نتيجة اختبار الفرض الاحصائي الثاني للدراسة

وبناء على النتائج السابقة للفروض الفرعية يمكن للباحثة قبول الفرض الاحصائي الرئيسي الثاني للدراسة جزئياً على الشكل البديل التالي: يوجد تأثير معنوي ايجابي للقيادة الريادية بأبعادها (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة، والاستباقية) كمتغيرات مستقلة على التميز المؤسسي بأبعاده (تميز القيادة، وتميز الموارد البشرية، والتميز المالي) كمتغير تابع.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

ثانياً: نتيجة اختبار الفرض الاحصائي الرئيسي الثالث للدراسة:

جدول رقم (13): نتائج اختبارات التأثيرات المباشرة في النموذج الهيكلي للدراسة (الفرض

(الثالث)

الفرض	المتغيرات المستقلة	المتغيرات التابعة	قيم المعاملات المعيارية Beta	الخطأ المعياري	CR	Sig
ف (3)	الرؤية	الذكاء الاصطناعي (M)	0.363	0.069	5.689	*
	الابداع		0.237	0.065	3.939	*
	تحمل المخاطرة		0.215	0.077	3.076	0.002
	الاستباقية		0.089	0.067	1.486	0.137

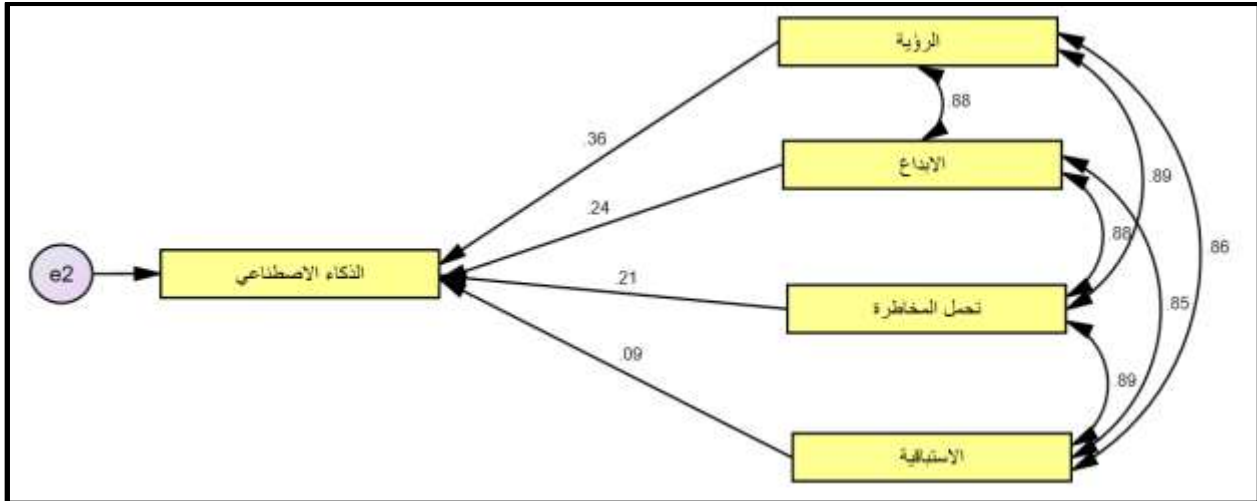
المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

ويتضح من الجدول رقم (13) ما يلي:

- ينص الفرض الثالث على أنه "يوجد تأثير معنوي ايجابي للقيادة الريادية بأبعادها (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة، والاستباقية) كمتغيرات مستقلة على الذكاء الاصطناعي كمتغير تابع". وقد تم اثبات صحته جزئياً بالنسبة للقيادة الريادية، حيث يشير الجدول رقم (13) الى قيم معامل المسار ومستوى معنويته بين المتغير المستقل (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة) والمتغير التابع الذكاء الاصطناعي الى معنوية تأثير هذه المتغيرات الايجابية حيث أن $\beta = 0.363, 0.237, 0.215$; $CR = 5.689, 3.939, 3.076$; $Sig. = 0.000, 0.000, 0.002 < 5\%$ ومن ثم وجود تأثير ايجابي للقيادة الريادية على الذكاء الاصطناعي.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

ويمكن للباحث تجسيد العلاقات المباشرة بالفرض الثالث من واقع مخرجات التحليل الاحصائي
للبرنامج AMOS الاصدار السادس والعشرين من خلال الشكل التالي:



شكل رقم (4): نتيجة اختبار الفرض الاحصائي الثالث للدراسة

وبناء على النتائج السابقة للفروض الفرعية يمكن للباحثة قبول الفرض الاحصائي الرئيسي الثالث
لدراسة جزئياً على الشكل البديل التالي: يوجد تأثير معنوي ايجابي للقيادة الريادية بأبعادها (الرؤية،
والابداع، وتحمل المخاطرة، والاستباقية) كمتغيرات مستقلة على الذكاء الاصطناعي كمتغير تابع.

ثالثاً: نتيجة اختبار الفرض الاحصائي الرئيسي الرابع للدراسة:

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

جدول رقم (14): نتائج اختبارات التأثيرات المباشرة في النموذج الهيكلي للدراسة (الفرض

الرابع)

الفرض	المتغيرات المستقلة	المتغيرات التابعة	قيم المعاملات المعيارية Beta	الخطأ المعياري	CR	Sig
ف (1/4)	تطبيقات النظم الخبيرة	تميز القيادة (Y1)	0.482	0.073	7.351	*
	الخوارزميات الجينية		0.117	0.074	1.751	0.080
	الشبكات العصبية		0.132	0.076	1.973	0.049
	الوكلاء الأنكياء		0.156	0.078	2.238	0.025
ف (2/4)	تطبيقات النظم الخبيرة	تميز الموارد البشرية (Y2)	0.465	0.064	7.579	*
	الخوارزميات الجينية		0.107	0.065	1.714	0.087
	الشبكات العصبية		0.180	0.067	2.868	0.004

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

تابع جدول رقم (14): نتائج اختبارات التأثيرات المباشرة في النموذج الهيكلي للدراسة (الفرض الرابع)

الفرض	المتغيرات المستقلة	المتغيرات التابعة	قيم المعاملات المعيارية Beta	الخطأ المعياري	CR	Sig
	الوكلاء الأذكياء		0.156	0.069	2.394	0.017
ف (3/4)	تطبيقات النظم الخبيرة	التميز المالي (Y3)	0.442	0.069	6.794	*
	الخوارزميات الجينية		0.173	0.070	2.603	0.009
	الشبكات العصبية		0.195	0.072	2.931	0.003
	الوكلاء الأذكياء		0.082	0.075	1.186	0.236

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

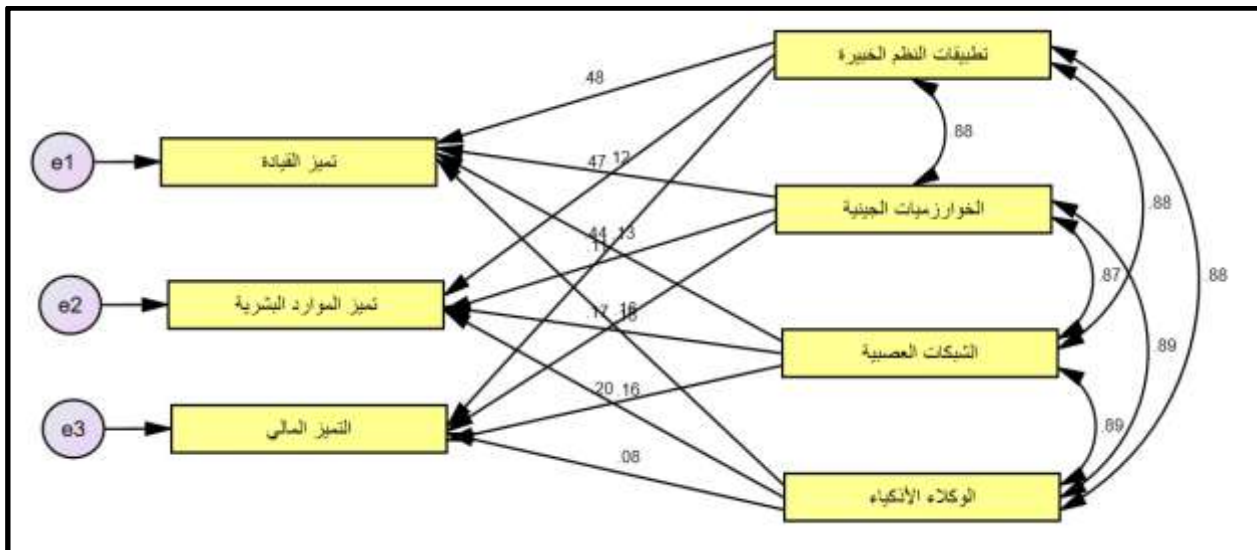
ويتضح من الجدول رقم (14) ما يلي:

- ينص الفرض الرابع على أنه "يوجد تأثير معنوي ايجابي للذكاء الاصطناعي بأبعاده (تطبيقات النظم الخبيرة، والخوارزميات الجينية، والشبكات العصبية، والوكلاء الأذكياء) كمتغير مستقل على التميز المؤسسي بأبعاده (تميز القيادة، وتميز الموارد البشرية، والتميز المالي) كمتغير تابع". وينبثق من هذا الفرض ثلاثة فروض فرعية تبعاً للمتغير المستقل:

- الفرض الفرعي الأول فقد تم اثبات صحته جزئياً بالنسبة للذكاء الاصطناعي، حيث يشير الجدول رقم (14) الى قيم معامل المسار ومستوى معنويته بين المتغير المستقل (تطبيقات النظم الخبيرة، والشبكات العصبية، والوكلاء الأذكياء) والمتغير التابع تميز القيادة الى معنوية تأثير هذا المتغير الايجابية حيث أن $(\beta = 0.482, 0.132, 0.156; CR = 7.351, 1.973, 2.238; Sig. = 0.000, 0.049, 0.025 < 5\%)$ ، ومن ثم وجود تأثير ايجابي للذكاء الاصطناعي على تميز القيادة كأحد أبعاد التميز المؤسسي.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

- الفرض الفرعي الثاني فقد تم اثبات صحته جزئياً بالنسبة للذكاء الاصطناعي، حيث يشير الجدول رقم (14) الى قيم معامل المسار ومستوى معنويته بين المتغير المستقل (تطبيقات النظم الخبيرة، والشبكات العصبية، والوكلاء الأنكياء) والمتغير التابع تميز الموارد البشرية الى معنوية تأثير هذا المتغير الايجابية حيث أن ($\beta = 0.465, 0.180, 0.156$; $CR = 7.579, 2.868, 2.394$; $Sig. = 0.000, 0.004, 0.017 < 5\%$)، ومن ثم وجود تأثير ايجابي للذكاء الاصطناعي على تميز الموارد البشرية كأحد أبعاد التميز المؤسسي.
 - الفرض الفرعي الثالث فقد تم اثبات صحته جزئياً بالنسبة للذكاء الاصطناعي، حيث يشير الجدول رقم (14) الى قيم معامل المسار ومستوى معنويته بين المتغير المستقل (تطبيقات النظم الخبيرة، والخوارزميات الجينية، والشبكات العصبية) والمتغير التابع التميز المالي الى معنوية تأثير هذا المتغير الايجابية حيث أن ($\beta = 0.442, 0.173, 0.195$; $CR = 6.794, 2.603, 2.931$; $Sig. = 0.000, 0.009, 0.003 < 5\%$)، ومن ثم وجود تأثير ايجابي للذكاء الاصطناعي على التميز المالي كأحد أبعاد التميز المؤسسي.
- ويمكن للباحث تجسيد العلاقات المباشرة بالفرض الرابع من واقع مخرجات التحليل الاحصائي للبرنامج AMOS الاصدار السادس والعشرين من خلال الشكل التالي:



شكل رقم (5): نتيجة اختبار الفرض الاحصائي الرابع للدراسة

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

وبناء على النتائج السابقة للفروض الفرعية يمكن للباحثة قبول الفرض الاحصائي الرئيسي الرابع للدراسة جزئياً على الشكل البديل التالي: يوجد تأثير معنوي ايجابي للذكاء الاصطناعي بأبعاده (تطبيقات النظم الخبيرة، والخوارزميات الجينية، والشبكات العصبية، والوكلاء الأذكاء) كمتغير مستقل على التميز المؤسسي بأبعاده (تميز القيادة، وتميز الموارد البشرية، والتميز المالي) كمتغير تابع.

رابعاً: نتيجة اختبار الفرض الاحصائي الرئيسي الخامس للدراسة (نتيجة التأثيرات غير

المباشرة):

يهدف الفرض الرابع للدراسة الى اختبار التأثير غير المباشر من خلال توسيط الذكاء الاصطناعي بين القيادة الريادية بأبعاده والتميز المؤسسي، وقد أسفرت نتائج التحليل الاحصائي عن الجدول رقم (15) التالية:

جدول رقم (15): نتائج اختبارات التأثيرات غير المباشرة في النموذج الهيكلي للدراسة (توسيط الذكاء الاصطناعي)

الفرض	المتغيرات المستقلة	المتغير الوسيط	المتغيرات التابعة	قيم المعاملات المعيارية غير المباشرة	CR	Sig
ف (5)	الرؤية	الذكاء الاصطناعي (M)	التميز المؤسسي (Y)	0.311	3.451	*
	الابداع			0.202	2.671	*
	تحمل المخاطرة			0.076	0.875	NS
	الاستباقية			0.184	2.228	*

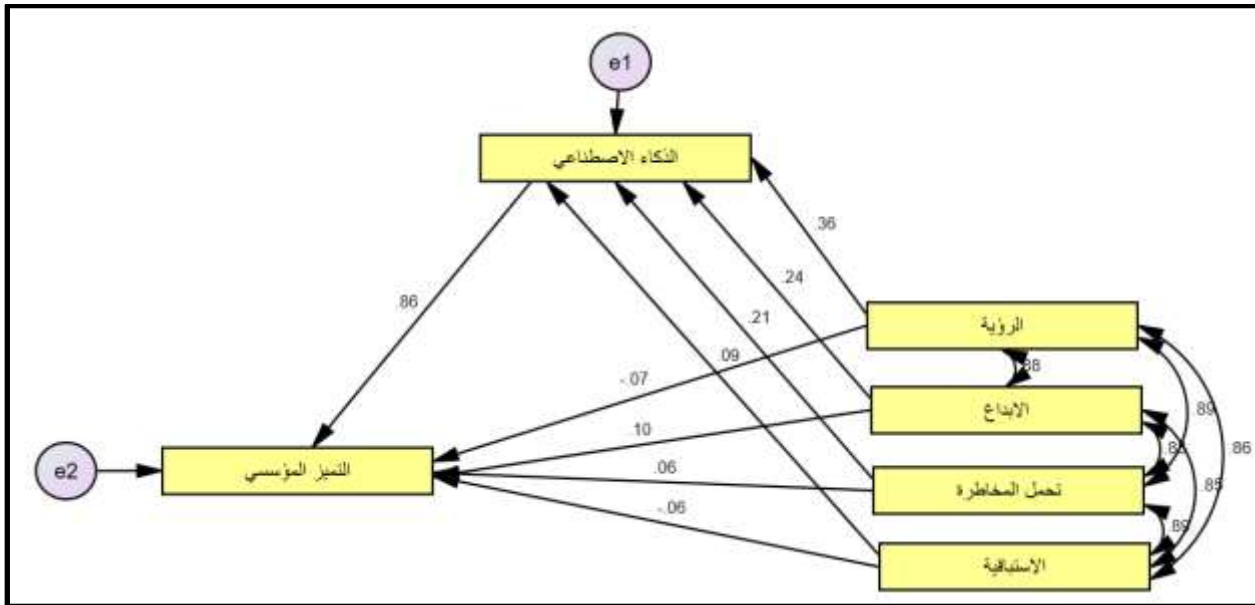
المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي

ويتضح من الجدول رقم (16) ما يلي:

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

- ينص الفرض الخامس على أنه "يوجد تأثير معنوي ايجابي غير مباشر للذكاء الاصطناعي كمتغيرات وسيط على العلاقة بين القيادة الريادية بأبعادها (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة، والاستباقية) كمتغيرات مستقلة على التميز المؤسسي كمتغير تابع". وقد تم اثبات صحته جزئياً بالنسبة للقيادة الريادية، حيث تشير النتائج الواردة بالجدول رقم (16) الى أن معامل التأثير غير المباشر لمتغيرات (الرؤية، والابداع، والاستباقية) يبلغ $(\beta = 0.311, 0.202, 0.184 \text{ Sig} < 5\%)$ ، ومن ثم تظهر وساطة الذكاء الاصطناعي، وبالتالي يوجد تأثيراً معنوياً غير مباشراً للقيادة الريادية عبر متغير الوسيط التداخلي (الذكاء الاصطناعي) على التميز المؤسسي.

ويمكن للباحث تجسيد العلاقات المباشرة بالفرض الخامس من واقع مخرجات التحليل الاحصائي للبرنامج AMOS الاصدار السادس والعشرين من خلال الشكل التالي:



شكل رقم (6): نتيجة اختبار الفرض الاحصائي الخامس للدراسة

وبناء على النتائج السابقة للفروض الفرعية يمكن للباحثة قبول الفرض الاحصائي الرئيسي الخامس للدراسة جزئياً على الشكل البديل التالي: يوجد تأثير معنوي ايجابي غير مباشر للذكاء الاصطناعي

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

كمتغيرات وسيط على العلاقة بين القيادة الريادية بأبعادها (الرؤية، والابداع، وتحمل المخاطرة، والاستباقية) كمتغيرات مستقلة على التميز المؤسسي كمتغير تابع.

الرابع عشر : مناقشة النتائج والتوصيات :

أ- مناقشة النتائج :

العلاقة بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي (H1)

نتيجة الدراسة: تم قبول الفرض جزئياً، مما يدل على وجود ارتباط دال إحصائياً، ولكن ليس شاملاً على كافة العلاقات الثلاثية ، تؤكد معظم الدراسات السابقة وجود هذا الترابط؛ حيث أن القيادة الريادية تُعد دافعاً لتبني الذكاء الاصطناعي، الذي بدوره يعزز التميز المؤسسي كما أوضحت (Nusrat et al. 2025) و Helal et al. (2023). كما أن التفاعل بين القيادة والذكاء الاصطناعي يشكل بيئة محفزة للابتكار وتحقيق التميز، كما ذكر (Maurya 2024). القبول الجزئي قد يكون بسبب وجود بعض الفجوات في التكامل بين هذه المتغيرات في المؤسسة موضع الدراسة، أو تفاوت مستوى النضج الرقمي، وهو ما أكدته دراسة Yadav & Rena (2025).

العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي (H2)

أظهرت النتائج وجود تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية على أبعاد التميز المؤسسي، ولكن تم قبول الفرض جزئياً، مما يشير إلى أن الأثر لم يكن متماثلاً على جميع الأبعاد. تتسق هذه النتيجة مع ما أشار إليه (Hijjawi 2021) ، الذي أكد على التأثير المباشر للقيادة في التميز المؤسسي عبر دعم التخطيط الاستراتيجي، وكذلك مع دراسة (Al-Dhaafri & Alosani 2022) التي أثبتت أن تبني القيادة الريادية يسهم بفعالية في تعزيز رضا العملاء وجودة الخدمة والقدرة التنافسية. كما تدعمها دراسة (Abu-Hamour 2024) التي أوضحت أن الثقافة الريادية تؤثر في تحويل المدخلات التنظيمية إلى مخرجات متميزة. ومع ذلك، فإن قبول الفرض جزئياً قد يُفسر بأن بعض أبعاد التميز المؤسسي (مثل التميز المالي) قد تكون أقل تأثراً مباشرة بالقيادة الريادية، مما ينسجم مع ما طرحته (Hussien & Saeed 2024) من أن بعض أبعاد التميز تتوسط العلاقة بين القيادة الريادية والأداء.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

العلاقة بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي (H3)

تم قبول الفرض جزئياً، مما يشير إلى وجود علاقة إيجابية ولكن متفاوتة بين القيادة الريادية وأبعاد الذكاء الاصطناعي. تؤكد هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة (Rani (2024)، حيث بينت أن القيادة الريادية تستفيد من الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات اتخاذ القرار والتفاعل مع العملاء. كما أن (Maurya (2024 أشارت إلى أن القيادة الريادية تتكامل مع الذكاء الاصطناعي من خلال التحليلات التنبؤية وتسهيل الابتكار، إلا أن الأثر يعتمد على مستوى الجاهزية التقنية والتنظيمية، وهو ما يفسر القبول الجزئي للفرض. ومن ناحية أخرى، تُظهر دراسة (Yadav & Rena (2025 أن الذكاء الاصطناعي قد لا يكون مؤثراً دائماً في كل السياقات، وهو ما يبرر أيضاً محدودية التأثير في بعض أبعاده داخل الدراسة الحالية.

العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي (H4)

نتيجة الدراسة: تم قبول الفرض جزئياً، ما يدل على وجود تأثير معنوي إيجابي للذكاء الاصطناعي على بعض أبعاد التميز المؤسسي. هذا يتوافق مع ما أظهرته (Daradkah et al. (2024، من أن الذكاء الاصطناعي يعزز التميز المؤسسي في الجامعات من خلال الكفاءات الرقمية، كما تدعمه نتائج (Alserr (2021 & Salepçioğlu التي بينت أن تبني الذكاء الاصطناعي يتطلب دعماً إدارياً واضحاً، ويؤثر على منافع ما بعد التنبئي، ومن المحتمل أن يكون القبول الجزئي للفرض في الدراسة الحالية مرتبطاً بضعف بعض عوامل التمكين الداخلي مثل الاتصال أو البنية التحتية الرقمية، وهي عوامل تم التأكيد على أهميتها في دراسة (Alnadi & Altahat (2024.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي (H5)

تم قبول الفرض جزئياً، أي أن الذكاء الاصطناعي لعب دوراً وسيطاً غير مكتمل، يتماشى هذا مع ما أظهرته دراسة (Osemudiamen et al. (2022 و (Hussien & Saeed (2024، حيث أثبتنا أن التميز المؤسسي يتأثر بالتوجه الريادي من خلال متغيرات وسيطة، وأن الذكاء الاصطناعي يسهم في تضخيم هذا التأثير من خلال دعمه لعمليات اتخاذ القرار والابتكار. إلا أن الدراسة الحالية ربما تأثرت بتفاوت مستوى تطبيق الذكاء الاصطناعي داخل المؤسسة، وهو ما جعل أثره الوسيط غير كامل، مما ينسجم مع التحليل

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

الذي قدمته (Afunguo & Nganwuchu (2025) حول أن الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى بيئة أخلاقية وتنظيمية داعمة حتى يظهر تأثيره الكامل. مما سبق يرى الباحث إن القبول الجزئي للفروض يُعد مؤشراً واقعياً يعكس التباين في الاستعداد المؤسسي لتكامل هذه المفاهيم. مما يدفع إلى ضرورة تصميم استراتيجيات تكاملية تتبنى القيادة الريادية كأساس، وتوظف الذكاء الاصطناعي كأداة تمكينية لتحقيق تميز مؤسسي شامل ومستدام. ومما سبق يلخص الباحث فروض ونتائج الدراسة على النحو التالي:

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

جدول رقم (17) ملخص التساؤلات الاهداف الفروض النتائج :

تساؤل البحث	هدف البحث	فرض البحث	النتيجة	الأسلوب الإحصائي المستخدم
ما طبيعة علاقة الارتباط بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي؟	تحديد طبيعة علاقة الارتباط بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي	H1: توجد علاقة ارتباط معنوي بين القيادة الريادية والذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي	مقبول جزئياً	معامل الارتباط، تحليل المسار)
ما تأثير القيادة الريادية على أبعاد التميز المؤسسي؟	قياس تأثير القيادة الريادية على أبعاد التميز المؤسسي	H2: يوجد تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية على أبعاد التميز المؤسسي	مقبول جزئياً	تحليل الانحدار المتعدد، تحليل المسار
ما تأثير القيادة الريادية على أبعاد الذكاء الاصطناعي؟	قياس تأثير القيادة الريادية على أبعاد الذكاء الاصطناعي	H3: يوجد تأثير معنوي إيجابي للقيادة الريادية على أبعاد الذكاء الاصطناعي	مقبول جزئياً	تحليل الانحدار المتعدد، نمذجة المعادلات الهيكلية SEM
ما تأثير الذكاء الاصطناعي على أبعاد التميز المؤسسي؟	فحص تأثير الذكاء الاصطناعي على أبعاد التميز المؤسسي	H4: يوجد تأثير معنوي إيجابي للذكاء الاصطناعي على أبعاد التميز المؤسسي	مقبول جزئياً	تحليل الانحدار المتعدد، نمذجة المعادلات الهيكلية SEM
ما الدور غير المباشر للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي؟	فحص الدور غير المباشر للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي	H5: يوجد تأثير غير مباشر للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي	مقبول جزئياً	تحليل الوساطة باستخدام SEM / تحليل Bootstrap

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

المصدر : إعداد الباحث في ضوء الدراسات السابقة ونتائج التحليل الإحصائي

ب- التوصيات

أولاً: التوصيات العامة:

1. تعزيز تبني القيادة الريادية داخل الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، من خلال تطوير سلوك القادة نحو الاستباقية، الابتكار، وتحمل المخاطرة في اتخاذ القرارات.
2. دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل منهجي ومستدام في أنظمة العمل، بما يدعم عمليات اتخاذ القرار، وتحسين الكفاءة التشغيلية، وتخصيص الموارد بكفاءة.
3. ربط الذكاء الاصطناعي بالتميز المؤسسي، من خلال توظيف تطبيقات ذكية لتحسين جودة الخدمات، رفع مستوى رضا المستفيدين، وتعزيز القدرة التنافسية.
4. تطوير قدرات العاملين الرقمية والريادية عبر برامج تدريبية متخصصة تجمع بين مهارات القيادة والتحول الرقمي.
5. تهيئة البيئة التنظيمية لدعم التغيير نحو الذكاء الاصطناعي من خلال تحسين البنية التحتية التقنية، وتحديث الأنظمة الإدارية والإجرائية.
6. إنشاء وحدات متخصصة للابتكار والذكاء الاصطناعي داخل الهيئة، تتولى مهمة متابعة التطورات التقنية وتطبيقها بما يخدم استراتيجية الهيئة.
7. اعتماد نموذج إداري تكاملي يربط بين القيادة الريادية والتحول الرقمي لتحقيق تميز مؤسسي طويل الأجل.
8. تحفيز الموظفين على المبادرات الريادية عبر سياسات حوافز واضحة تعتمد على الأداء والابتكار، ما يدعم تحقيق التميز في تقديم الخدمات.
9. إشراك الإدارة العليا بفعالية في تبني الذكاء الاصطناعي من خلال الدعم المباشر والتمويل والتوجيه الاستراتيجي المستمر.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

10. الاهتمام بقياس الأداء المؤسسي بأبعاد التميز الأربعة (القيادة - الموارد البشرية - تقديم الخدمة - التميز المالي)، وربط نتائج الأداء بقرارات التحسين المستمرة.

جدول رقم (18) التوصيات واليات التنفيذ

التوصية	آلية التنفيذ	المسؤول عن التنفيذ	المدة المستغرقة
تطبيق برامج تدريبية للقيادة الريادية لجميع المستويات الإدارية	إعداد حقيبة تدريبية متكاملة وتنفيذ ورش عمل دورية بالتعاون مع مراكز تدريب حكومية وخاصة	إدارة الموارد البشرية + مركز التدريب المؤسسي	3 أشهر
إطلاق منصة داخلية للذكاء الاصطناعي تدعم اتخاذ القرار في المشاريع الصغيرة والمتوسطة	تطوير نظام ذكي بالتعاون مع وزارة الاتصالات أو شركات التكنولوجيا المحلية	الإدارة التقنية + إدارة التطوير والتحول الرقمي	6-8 أشهر

تابع جدول رقم (18) التوصيات واليات التنفيذ

التوصية	آلية التنفيذ	المسؤول عن التنفيذ	المدة المستغرقة
تخصيص حوافز للعاملين المبادرين بالأفكار الريادية والمقترحات الذكية	إنشاء برنامج "مكافأة الابتكار" وتفعيل لجنة تقييم داخلي للمبادرات	إدارة الابتكار + الموارد البشرية	4 أشهر (للتفعيل الأولي)

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

إنشاء وحدة "التميز المؤسسي والذكاء الاصطناعي" ضمن الهيكل التنظيمي للهيئة	إصدار قرار تنظيمي بإنشاء الوحدة وتحديد اختصاصاتها وتوفير كوادر مؤهلة	الإدارة العليا + الموارد البشرية	شهران
تنفيذ تقييم داخلي ربع سنوي لأداء التميز المؤسسي بأبعاده الأربعة	إعداد مؤشرات أداء KPIs وربطها بالتقارير الدورية باستخدام أدوات تحليل ذكية	إدارة الجودة + وحدة التميز المؤسسي	كل 3 أشهر
إعداد خطة تحول رقمي متكاملة تشمل توظيف الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد وتقديم الخدمات	تحليل الوضع الراهن - وضع رؤية التحول - تصميم خارطة الطريق - التنفيذ المرحلي	إدارة التحول الرقمي + الإدارة العامة	12 شهرًا (متدرجة)
تصميم نموذج تكاملي لقياس العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي وتحسين العمليات بناءً عليه	بناء بطاقة أداء متوازنة تشمل أبعاد الذكاء الاصطناعي والقيادة والتميز المؤسسي	وحدة التخطيط الاستراتيجي + وحدة البيانات	4-6 أشهر

المصدر : إعداد الباحث في ضوء الدراسات السابقة ونتائج التحليل الإحصائي

ج-مقترحات لبحوث مستقبلية

1. "دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز فعالية اتخاذ القرار القيادي في المؤسسات الريادية"
2. "أثر القيادة الريادية الرقمية على استدامة المنشآت الصغيرة والمتوسطة في ظل التحول الرقمي"
3. "دور التميز المؤسسي في تعزيز جاهزية المنشآت الصغيرة والمتوسطة لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي"

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

4. "التحول نحو القيادة المدعومة بالذكاء الاصطناعي: دراسة تطبيقية على القيادات في المؤسسات الحكومية"
5. "علاقة الذكاء الاصطناعي بالمرونة التنظيمية ودورها في تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات"
6. "تأثير الكفاءات الرقمية للقيادات الريادية على فاعلية نظم الذكاء الاصطناعي في بيئة العمل"
7. "التفاعل بين الثقافة التنظيمية والقيادة الريادية في تبني حلول الذكاء الاصطناعي"
8. "قياس أثر استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات في المؤسسات العامة"
9. "دور القيادة الريادية في تمكين الابتكار المؤسسي من خلال توظيف الذكاء الاصطناعي"
10. "العلاقة بين القيادة التحويلية والتميز المؤسسي: الدور المعدل للذكاء الاصطناعي في بيئات المنشآت الصغيرة"

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية :

- أحمد، محمود، هويدا حسنين. (2021). نظم المعلومات الإدارية وعلاقتها بالسلوك الابتكاري ورضا العاملين بالفنادق المصرية، مجلة كلية السياحة والفنادق، (10)، 1-61.
- حسين ، معاوية . (2022). دور الأمن الوظيفي كمتغير وسيط في العلاقة بين الكفاءات البشرية وتحقيق التميز المؤسسي لدى الشركات الصناعية في محافظة الوسطى بسلطنة عمان. المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال، 12 (1)، 1-20.
- الدغمي ، هيفاء راشد . (2019). التمكين الإداري في التميز المؤسسي. رسالة ماجستير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة آل البيت، الأردن.
- زهران إيمان ، (2022). متطلبات تطبيق معايير النموذج الأوروبي للتميز المؤسسي (EFQM) في الجامعات المصرية على ضوء مستحدثات العصر الرقمي، المجلة التربوية. جامعة سوهاج، كلية التربية، فبراير، الجزء 94، 1103-1209.
- شتيت ، بشرى عبد الله (2014). استخدام الخوارزميات الجينية الوراثية في عملية توزيع القروض المصرفية ، مجلة العلوم الاقتصادية.
- عبدالتواب، عبدالتواب عبداللاه، عمار، بهاء الدين عربي محمد ، ويونس، أماني فرغلي جلال (2024). القيادة الريادية في التعليم الجامعي. مجلة كلية التربية. 40 (8)، 117-151.
- عيد، أيمن عادل . (2018) . الوعي الاستراتيجي وتأثيره على التميز المؤسسي للجامعات المصرية من خلال الالتزام التنظيمي كمتغير وسيط، كلية التجارة، جامعة مدينة السادات.
- عيد، أيمن عادل عبدالفتاح (2022). القيادة الريادية ودورها في تحسين الأداء المؤسسي من خلال المواطنة التنظيمية كمتغير وسيط : دراسة تطبيقية على بعض الجامعات المصرية. المجلة العلمية للبحوث التجارية. 46 (3)، 715-776.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

- غضاب، حسن عودة (2024). دور القيادة الريادية في تعزيز مجالات اليقظة التكنولوجية من وجهة نظر العاملين في قطاع الفنادق - بغداد. مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والإقتصادية. 14(4)، 99-114.
- محمد ، أسماء عزمي عبد الحميد (2020). أثر التطبيقات الإدارية للذكاء الاصطناعي على الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال بالتطبيق على فروع البنوك التجارية بمدينة المنصورة ، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية ، 1(1) ، كلية التجارة ، جامعة دمياط، 190 – 239.
- محمد ، مبروكة . (2020). تمكين الموارد البشرية وتحقيق التميز المؤسسي بالجمعيات الأهلية. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، 7 (21)، 253-296.
- المسعودي . (2008) . سلوك المواطن التنظيمية وأثره في تحقيق التميز التنظيمي، دراسة ميدانية في شركة اساسيل، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة العراقية.
- نجم، عبدالحكيم أحمد ربيع، البياتي، خالد على أحمد، والنجار، حميدة محمد البدوي. (2017). العلاقة بين القيادة الريادية والنجاح الوظيفي الذاتي: دراسة تطبيقية على العاملين في شركات الاتصالات بمحافظة السليمانية بإقليم كوردستان العراق. المجلة المصرية للدراسات التجارية، 41(1)، 479-503.
- النسور، (2010) أثر خصائص المنظمة المتعلمة في تحقيق التميز المؤسسي. رسالة دكتوراه، جامعة الشرق الأوسط.
- النعمي، راتب جليل وصويص. (2008). تحقيق الدقة في إدارة الجودة، "مفاهيم وتطبيقات". دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

ثانياً: المراجع الأنجليزية:

- Abd eldayem, (2018). The Impact of Knowledge Management on Achieving Institutional Excellence, The Case of the General Coordinator of the Governorates in the Kingdom of Bahrain.
- Abu-Hamour, H. M. J. (2024). The impact of strategic entrepreneurship on organisational excellence in Jordanian telecommunications companies. *International Journal of Productivity and Quality Management*, 43(2), 202–225.
- Afunugo, K. N., & Nganwuchu, G. C. (2025). Leveraging Artificial Intelligence (AI), Entrepreneurship, and Faith for Ethical Leadership in Nigeria. *ETHICS, ENTREPRENEURSHIP AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT: Converging Perspectives and Insights*, 156.
- Al-Dhaafri, H., & Alosani, M. S. (2022). Role of leadership, strategic planning and entrepreneurial organizational culture towards achieving organizational excellence: Evidence from public sector using SEM. *Measuring Business Excellence*, 26(3), 378–396.
- Alhalalmeh, M. I., Tarawneh, E. M. A., & Eldahamsheh, M. M. (2023). Moderating impact of innovation work behaviour on the relationship between entrepreneurial leadership and competitive advantage: an empirical study on retail industry of Jordan. *International Journal of Economics and Business Research*, 26(3), 255-274.
- Al-Halaseh, & W. E Al-Rawadyeh, (2020). The Impact of Virtuous Leadership in Organizational Excellence as Perceived by the Academic Staff at Mutah University, Mu'tah Lil-Buhuth wad-Dirasat, Humanities and Social Sciences Series, (5),35.
- Al-Janabi, A. S. H., Hussein, S. A., Mhaibes, H. A., & Flayyih, H. H. (2024). The role of entrepreneurial leadership strategy in promoting organizational sustainability: A descriptive and analytical study. *Corporate and Business Strategy Review*, 5(3), 62-71.
- Al-Khalifah, B. (2014). Entrepreneurial Leadership in Kuwaiti private firms. , A Thesis, Doctoral dissertation, University of Stirling.
- AlMujaini, H., Abudaqa, A., & Hilmi, M. (2019). The influencing factors of organizational excellence on corporate foresight: Artificial intelligence as moderator. *International Journal of Recent Technology and Engineering*, 8(2), 3347–3355.

- Alnadi, M., & Altahat, S. (2024). Artificial intelligence applications for enhancing organizational excellence: Modifying role of supply chain agility. *Problems and Perspectives in Management*, 22(2), 339.
- Alserr, N., & Salepçioğlu, M. A. (2021, November). Success factors affecting the adoption of artificial intelligence and the impacts of on organizational excellence: A case to be studied in the MENA region, and Turkey in particular. In *International Conference on Business and Technology* (pp. 3–16). Cham: Springer International Publishing.
- Ameen, A. H., Mohammed, M. A., & Rashid, A. N. (2023). Dimensions of artificial intelligence techniques, blockchain, and cyber security in the Internet of medical things: Opportunities, challenges, and future directions. *Journal of Intelligent Systems*, 32(1), 20220267.
- Ataei, P., Karimi, H., & Zarei, R. (2024). The role of entrepreneurial leadership, intellectual capital, innovativeness culture, and entrepreneurial orientation in entrepreneurial opportunity recognition by students. *Journal of Open Innovation: Technology, Market, and Complexity*, 10(2), 100265.
- Balasi, A., Iordanidis, G., & Tsakiridou, E. (2023). Entrepreneurial leadership behaviour of primary school principals across Europe: a comparative study. *International journal of educational management*, 37(5), 1067-1087.
- Boni, M. (2021). The ethical dimension of human–artificial intelligence collaboration. *European View*, 20(2), 182-190.
- Cristina, Maria Colurcio, .(2006). “The evolving path of TQM, towards business excellence and stakeholder value”, *International Journal of Quality & Reliability Management* 23 (5), 464-489.
- Daradkah, A., Awais, B., Telfah, E., AlKhatib, F., Al-Kilani, J., Alqudah, R., ... & Al, S. (2024). Applying Artificial Intelligence (AI) and Digital Competencies to Drive Organizational Excellence. *Applied Mathematics & Information Sciences*, 18(6), 1303–1316.
- Dattathrani, S., & De', R. (2023). The Concept of Agency in the era of Artificial Intelligence: dimensions and degrees. *Information Systems Frontiers*, 25(1), 29-54.
- El Sayed Hassan Helal, W., Gamal Mohmed Elsagheir, S., & Mohammed Soliman, S. (2023). Artificial Intelligence as the Driver for Organizational Excellence and Ambidexterity among Nurses. *Egyptian Journal of Health Care*, 14(4), 1282–1298.
- Ercantan, K., Eyupoglu, Ş. Z., & Ercantan, Ö. (2024). The entrepreneurial leadership, innovative behaviour, and competitive advantage relationship in manufacturing companies: a key to manufactural development and sustainable business. *Sustainability*, 16(6), 2407.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

- Fitouri, M. (2023). Intrapreneurial behaviours and the innovative performance of technology enterprises: employee characteristics' moderating effect. *International Journal of Technoentrepreneurship*, 4(4), 321-343.
- Graciano, P., Lermen, F. H., Reichert, F. M., & Padula, A. D. (2023). The impact of risk-taking and creativity stimuli in education towards innovation: A systematic review and research agenda. *Thinking Skills and Creativity*, 47, 101220.
- Gupta, V., MacMillan, I. C., & Surie, G. (2004). Entrepreneurial leadership: Developing and measuring a cross-cultural construct. *Journal of business venturing*, 19(2), 241-260.
- Hijjawi, G. (2021). The effect of entrepreneurship on organizational excellence: The mediating role of visionary leadership. *Management Science Letters*, 11(1), 57–66.
- Horngren, G. L. Sundem, & J. A. Elliott, (2000). *Introducción a la contabilidad financiera*. Pearson educación.
- Huang, S., Ding, D., & Chen, Z. (2014). Entrepreneurial leadership and performance in Chinese new ventures: a moderated mediation model of exploratory innovation, exploitative innovation and environmental dynamism. *Creativity and Innovation Management*, 23(4), 453-471.
- Hussien, F. A., & Saeed, H. K. (2024). Entrepreneurial leadership and its impact on organizational excellence: Analytical research in the National Investment Commission.
- Imran, R., & Aldaas, R. E. (2020). Entrepreneurial leadership: a missing link between perceived organizational support and organizational performance. *World Journal of Entrepreneurship, Management and Sustainable Development*, 16(4), 377-388.
- John Davies, (2004). *The Implementation Of The European Foundation For Quality Management's (Efqm) Excellence Model In Academic Units Of United Kingdom Universities*, Management Research Institute, School Of Management, University Of Salford, Salford, Uk.
- Kim, M. Y., Park, S. M., & Miao, Q. (2016). Entrepreneurial leadership and organizational innovation: Improving attitudes and behaviors of Chinese public employees. In *Public service innovations in China* (151-184). Singapore: Springer Singapore.
- Koegelenberg, D. J. C., & Van Vuuren, J. H. (2024). A Dynamic Price Jump Exit and Re-Entry Strategy for Intraday Trading Algorithms Based On Market Volatility. *Expert Systems with Applications*, 243, 122892.
- Li, J., & Huang, J. S. (2020). Dimensions of artificial intelligence anxiety based on the integrated fear acquisition theory. *Technology in Society*, 63, 101410.
- Mariani, M. M., Machado, I., & Nambisan, S. (2023). Types of innovation and artificial intelligence: A systematic quantitative literature review and research agenda. *Journal of Business Research*, 155, 113364.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

- Maurya, R. (2024). Synergizing Entrepreneurial Leadership with Artificial Intelligence: An Evolving Paradigm for Organizational Success. 1(1), 116–129.
- Mehmood, M. S., Jian, Z., Akram, U., & Tariq, A. (2022). Entrepreneurial leadership: The key to develop creativity in organizations. *Leadership & Organization Development Journal*, 42(3), 434-452.
- Munaa, N., Purnamasari, A. T., Ummah, F., Rahmawati, N. V., & Saputra, M. G. (2023). Implementation of lean thinking in healthcare services :Why is it important. *World Journal of Advanced Research and Reviews*, 17(2), 593-603.
- Nawaz, A., Wenqi, J., & Akhtar, S. (2025). Entrepreneurial leadership and organizational performance: employee creativity and behavior. *Management Decision*.
- Nusrat, A., Zongming, Z., Li, J., & Muhammad Muneeb, F. (2025). Thriving big data artificial intelligence: entrepreneurial leadership, proactive personality and affective commitment to innovate micro and small family businesses. *Asia-Pacific Journal of Business Administration*.
- Osemudiamen, I. D., Adedugba, A., Akinriola, O. O., & Ekperiwere, M. C. (2022). The mediating effect of organisational excellence on entrepreneurial orientation and performance in small and medium sized enterprises in Lagos metropolises. *Fuoye Journal of Management, Innovation and Entrepreneurship*, 1(1), 231–242.
- Peters & Robert H Waterman, .(2009). *In Search of Excellence, Lessons from America's Best Companies* Harper Business Essentials.
- Rani, C. N. (2024). Artificial intelligence and entrepreneurial leadership: Redefining management in the digital age at Innovate X—a case study. *Journal of*, 15(2).
- Riana, I. G., Suparna, G., & Surya, I. B. K. (2023). The Role of Knowledge Sharing in Managing Absorptive Capacity and Innovation Moderation Entrepreneurial Leadership in Small Medium Enterprises. *Calitatea*, 24(193), 377-384.
- Robson, C. (2002). *Real World Research: A Resource for Social Scientists and Practitioner-Researchers* Oxford: Blackwell Publishers Ltd.
- Rosemann, A., & Zhang, X. (2022). Exploring the social, ethical, legal, and responsibility dimensions of artificial intelligence for health-a new column in Intelligent Medicine. *Intelligent Medicine*, 2(02), 103-109.
- Saksono, L. A., Bungin, B., & Bernardus, D. (2025). The Exploration Study of Entrepreneurial Leadership as Strategic Asset in Ciputra Group. *Binus Business Review*, 16(1), 1-11.
- Sanzogni, L., Guzman, G., & Busch, P. (2017). Artificial intelligence and knowledge management: questioning the tacit dimension. *Prometheus*, 35(1), 37-56.

الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في العلاقة بين القيادة الريادية والتميز المؤسسي
بالتطبيق على الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"

- Saunders, M., Thornhill, A. & Lewis, P. (2009). Research methods for business students. London: Financial Times Prentice Hall .
- Sawaeen, F., & Ali, K. (2020). The impact of entrepreneurial leadership and learning orientation on organizational performance of SMEs: The mediating role of innovation capacity. *Management science letters*, 10(2), 369-380.
- Tulcanaza-Prieto, A. B., Cortez-Ordoñez, A., & Lee, C. W. (2023). Influence of Customer Perception Factors on AI-Enabled Customer Experience in the Ecuadorian Banking Environment. *Sustainability*, 15(16), 12441.
- Yadav, U. S., & Rena, R. (2025). Impact of Entrepreneurial Leadership, Talent Management, Social Media, Artificial Intelligence and Digital Technology on Business Performance in Handicraft Industry: An Analysis of Innovation as Moderating Construct. *FIIB Business Review*, 23197145241305678.
- Yang, J., Pu, B., & Guan, Z. (2019). Entrepreneurial leadership and turnover intention in startups: Mediating roles of employees' job embeddedness, job satisfaction and affective commitment. *Sustainability*, 11(4), 1101-1116.
- Yu, J., Dickinger, A., So, K. K. F., & Egger, R. (2024). Artificial Intelligence-Generated Virtual Influencer: Examining The Effects Of Emotional Display On User Engagement. *Journal Of Retailing And Consumer Services*, 76(1), 103560.
- Zhang, L., & Zhang, L. (2022). Artificial intelligence for remote sensing data analysis: A review of challenges and opportunities. *IEEE Geoscience and Remote Sensing Magazine*, 10(2), 270-294.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية:
دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

إعداد الباحثان:

د. معاوية فضالة/ د. محمد أبو صيام.

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 15

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 13

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أبرز العوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن، ولتحقيق هدف الدراسة فقد تم الاعتماد على المنهج الكمي الوصفي، والمنهج التحليلي، كما استخدمت الدراسة الاستبيان كأداة لجمع البيانات وزع على عينة مكونة من (307) أفراد من العاملين في مهنة التمريض في مستشفى البشير العام، وتم تحليل البيانات باستخدام (SPSS) للوصول إلى النتائج، وبعد تحليل البيانات فقد أظهرت النتائج أن عدد المرضى لا يزيد من انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية، كما أن سلوكيات الكادر التمريضي لا تؤثر كثيراً في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن، كما بينت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدد المرضى وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية، في حين لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سلوكيات الكادر التمريضي وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن، وبناء على النتائج فقد تم الخروج بمجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: العوامل المؤثرة، اضطراب الوسواس القهري، الكوادر التمريضية، مستشفى البشير العام.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة
حالة مستشفى البشير العام في الأردن

Abstract

The study aimed to identify the most prominent factors influencing the spread of obsessive-compulsive disorder related to cleanliness among nursing staff at Al-Bashir General Hospital in Jordan. To achieve this objective, the study employed a descriptive quantitative approach as well as an analytical method. A questionnaire was used as the data collection tool and distributed to a sample of 307 nursing professionals working at Al-Bashir Public Hospital. Data were analyzed using SPSS to derive the study results. The findings indicated that the number of patients does not increase the prevalence of OCD among nursing staff, and Nursing staff behaviors do not significantly affect the spread of OCD among nurses at the hospital. However, the results revealed a statistically significant relationship between the number of patients and the prevalence of OCD among nursing staff, while no statistically significant relationship was found between Nursing staff behaviors and OCD prevalence. Based on these findings, a set of recommendations was proposed.

Keywords: influencing factors, obsessive-compulsive disorder, nursing staff, Al-Bashir Public Hospital.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

مقدمة:

تعتبر مهنة التمريض عنصراً أساسياً ضمن نظام الرعاية الصحية، حيث يلعب الممرضون دوراً حيوياً في تقديم الرعاية المباشرة للمرضى، وتنفيذ الخطط العلاجية، ومراقبة حالتهم الصحية، وهذه الجوانب تجعلهم جزءاً لا يتجزأ في تحسين جودة الخدمات الصحية المقدمة (Wakefield et al, 2021).

وتعد مهنة التمريض من أكثر المهن التي تحتاج إلى تواصل متواصل ومباشر مع المرضى، في بيئات غالباً ما تكون تحت ضغط جسدي ونفسي، إذ يتفاعل الممرضون مع مرضى في حالات حرجية، ويواجهون مخاطر العدوى وضغوط العمل، مما يجعلهم في خطر أكبر للإصابة بالإجهاد النفسي والاضطرابات الناجمة عن ذلك الإجهاد (Soleimanvandiazar et al, 2023).

ويتعرض طاقم التمريض لضغوط عالية نتيجة عبء العمل، والتعامل المتواصل مع المرضى، بالإضافة إلى المخاطر المهنية والبيئية مثل العدوى والتواصل اليومي مع الأدوات الطبية الحادة، إذ أظهرت دراسة (Zayadeen & Habashneh, 2024) أن حوالي (76.4%) من الممرضين يشعرون بأن عملهم يعرضهم لخطر العدوى، مما يرفع مستويات القلق والاضطرابات لديهم.

وبذلك، فإن الممرضين يعيشون ظروفًا معقدة مليئة بالتغيرات المفاجئة التي تؤثر على استقرارهم وسلوكهم، فالمحيط المستقر في العمل يعزز الطمأنينة، بينما تؤدي بيئات العمل المضطربة إلى اضطرابات نفسية وسلوكية، ومن أبرزها الوسواس القهري الذي يتمثل في أفكار متكررة وغير مرغوب فيها تقتحم العقل دون سيطرة (إبراهيم، 2025).

وبحسب علي (2025) يعد الوسواس القهري أحد أشكال اضطرابات القلق، والتي يشترك معها في الأعراض، فدرجة قليلة من القلق تعمل على زيادة اليقظة والانتباه والتحسين في أداء الفرد، ولكن إذا تجاوز القلق حد معين فإن أداء الفرد سينخفض، وبالتالي يعوق إنجازه، ويصبح اهتمامه فقط في الأفكار الوسواسية.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

وقد أظهرت العديد من الدراسات ومنها دراسة (Soleimanvandiazar et al, 2023) أن العاملين في المجال الصحي هم أكثر عرضة لتطوير أعراض الوسواس القهري بالمقارنة مع غيرهم، خصوصاً خلال الأزمات الصحية مثل جائحة كوفيد -19.

في ضوء ما سبق، برزت ضرورة دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية، وذلك بالتطبيق على إحدى المستشفيات الكبيرة في عمان وهي مستشفى البشير، إذ وبحسب وزارة الصحة الأردنية (2024) تواجه المستشفى العديد من التحديات والضغوط الكبيرة بسبب عدد المراجعين الكبير وقلة أعداد الكوادر التمريضية. ففي عام 2024، وصل عدد مراجعي قسم الطوارئ في هذا المستشفى إلى 826,575 مراجعاً، بينما كان عدد الممرضين فقط 1,500، مما يزيد من الضغوط النفسية والجسدية على الطاقم التمريضي.

مشكلة الدراسة:

تُعدّ الكوادر التمريضية من أكثر الفئات عرضةً للضغوط النفسية نتيجة طبيعة عملهم التي تتطلب جهداً بدنياً ونفسياً متواصلاً، والتعامل المستمر مع الحالات المرضية الطارئة والحرية، وهذه الضغوط قد تسهم في ظهور اضطرابات نفسية متنوعة، ومن أبرزها اضطراب الوسواس القهري الذي ينعكس سلباً على كفاءة الأداء المهني وجودة الرعاية الصحية المقدمة. وعلى الرغم من خطورة هذه الظاهرة، إلا أن الدراسات التي تناولت العوامل المؤثرة في انتشار الوسواس القهري بين التمريض ما تزال محدودة، خصوصاً في السياق الأردني، مما يطرح الحاجة إلى دراسة تحليلية متعمقة لفهم هذه العوامل في مستشفى البشير العام بوصفه من أكبر المؤسسات الصحية في الأردن.

أسئلة الدراسة:

يكمن سؤال الدراسة الرئيسي فيما يلي:

ما هي أبرز العوامل للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن؟

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

ويتفرع من سؤال الدراسة الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- هل يؤثر عدد المرضى في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن؟
- هل تؤثر سلوكيات الكادر التمريضي في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن؟
- هل تؤثر النظافة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن؟
- هل يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل (عدد المرضى، سلوكيات الكادر التمريضي) وبين انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن؟

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

أهمية الدراسة:

لدراسة الحالية أهمية علمية وأخرى تطبيقية تتمثل فيما يلي:

الأهمية العلمية للدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في إغناء المعرفة العلمية المتعلقة باضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية، من خلال تحليل العوامل المؤثرة في انتشاره وربطها بطبيعة بيئة العمل التمريضية، كما تساهم في سد الفجوة البحثية في السياق الصحي الأردني، وتوفير أساس علمي يمكن البناء عليه في أبحاث لاحقة حول الصحة النفسية للعاملين في القطاع الصحي.

الأهمية التطبيقية للدراسة: تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة في تقديم مؤشرات عملية تساعد إدارات المستشفيات ومنها مستشفى البشير وصناع القرار فيها على التعرف إلى مسببات اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية والحد من آثاره، عبر تصميم برامج وقائية وعلاجية مناسبة، مما ينعكس إيجاباً على تحسين بيئة العمل وجودة الرعاية الصحية المقدمة للمرضى.

أهداف الدراسة:

يكمُن هدف الدراسة الرئيسي في التعرف على أبرز العوامل للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن، ومنه يتفرع الأهداف الفرعية التالية:

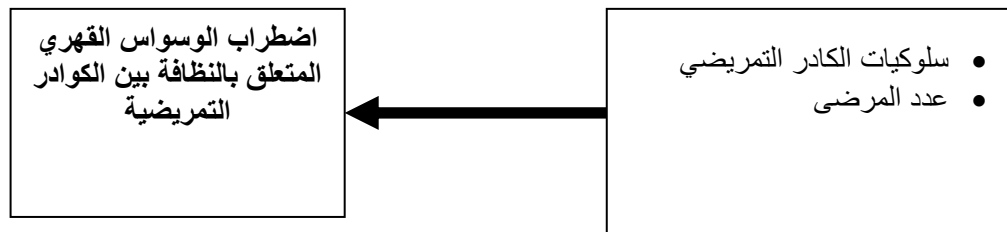
- معرفة مدى أثر عدد المرضى في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن؟
- معرفة مدى أثر سلوكيات الكادر التمريضي في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن؟
- معرفة مدى أثر النظافة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن؟

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

- قياس العلاقة بين العوامل (عدد المرضى، سلوكيات الكادر التمريضي) وبين انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن؟
- تقديم توصيات تهدف إلى التقليل من العوامل المهنية التي تسبب اضطرابات الوسواس القهري لدى العاملين في التمريض.

نموذج الدراسة:

ويشير الشكل التالي إلى نموذج الدراسة:



الشكل (1) نموذج الدراسة

النموذج من إعداد الباحثين

فرضيات الدراسة:

تكمن فرضية الدراسة الرئيسية فيما يلي:

H1: يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدد المرضى وانتشار اضطراب الوسواس القهري في النظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

H2: يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سلوكيات الكادر التمريضي وانتشار اضطراب الوسواس القهري في النظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن.

مصطلحات الدراسة:

اضطراب الوسواس القهري: يعرف اضطراب الوسواس القهري بأنه "اضطراب يشتمل على الأفكار التسلطية وأفعال قهرية شاذة تراود الفرد وتعاوده وتلازمه دون أن يستطيع طردها من ذهنه أو التخلص منها بالرغم من شعوره وإدراكه لقربتها وعدم واقعيته أو جدواها، بل إن الفرد يبذل من طاقته الكثير لمحاولة ذلك مثل هذه الأفكار من ذهنه، حتى يصبح شاغله الأساسي القضاء عليها واستبعادها" (كامل، 2025، ص194).

مهنة التمريض: تعرف مهنة التمريض بأنها "تلك المهنة التي تسهر على الحالة الصحية للمرضى، وتقف على كل ما يعانون منه من إصابات وآلام مرضية من خلال التدخلات الاستشفائية والعلاجية من أجل إنقاذ حياتهم والحفاظ على صحتهم" (مرابطي، 2022، ص233).

الإطار النظري:

أولاً: مهنة التمريض:

تعتبر مهنة التمريض من المهن السامية والإنسانية، بسبب ارتباطها بصحة الإنسان، والمحافظة على حياته، وتخفيف معاناته وإحساسه بالألم، وذلك للدور الإنساني الذي يؤديه في المراحل العلاجية المختلفة، ومن الناحية الطبية فإن هذه المهنة تحقق الشمول في الخدمات الطبية المقدمة، وتسعى بها نحو الكمال، لأنه يقع على عاتق الممرض متابعة الحالة الصحية للمرضى، واتباع كل الوسائل الممكنة لتخفيف أوجاعهم ومواساتهم (حذيفة، 2023).

كما تعد مهنة التمريض من أقدم المهن في القطاع الصحي، حيث تلعب دوراً رئيسياً في توفير الرعاية الصحية الشاملة للمرضى، وفي الوقت الحالي، تتطلب ممارسة مهنة التمريض حصول الممارسين على

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

شهادات تعليمية وتراخيص مهنية، بالإضافة إلى تلقي تدريب عملي يعزز مهاراتهم في التعامل مع مختلف الحالات الصحية (Soleimanvandiazar et al, 2023).

وبحسب حنين وناموس (2021)، فإن ممارسي مهنة التمريض هم حلقة الوصل بين الطبيب والمرضى، حيث يتمثل دورهم في مساعدة الطبيب في تقديم الخدمة والرعاية الصحية للمرضى، ومتابعة حالة المرضى بعد تلقيهم للخدمة الصحية، كما أن عمل باقي الكوادر الطبية يعتمد على دور الممرضين في تزويدهم بالتقارير حول حالة المريض.

وتواجه مهنة التمريض، كغيرها من المهن، العديد من التحديات، مثل الضغوط النفسية والجسدية الناتجة عن التعامل المباشر مع المرضى، بالإضافة إلى المخاطر الصحية التي قد تواجه الممرضين من خلال التعرض المستمر للعدوى والأمراض المعدية، واستخدام أدوات حادة مثل الإبر والشفرات الطبية (Kurhan et al, 2022).

يتضح لنا مما سبق أن مهنة التمريض تمثل ركناً أساسياً في النظام الصحي لما تحمله من أبعاد إنسانية ومهنية تهدف إلى رعاية المرضى وتخفيف معاناتهم، كما تتطلب هذه المهنة مستوى عالياً من التعليم والتدريب لضمان جودة الخدمات الصحية المقدمة، إلا أنها تواجه تحديات وضغوطاً نفسية وجسدية تستدعي اهتماماً خاصاً لتحسين بيئة العمل وحماية الكوادر التمريضية.

ثانياً: اضطراب الوسواس القهري:

تلعب الأفكار دوراً محورياً في تشكيل مسار حياة الإنسان، فقد تكون منطقية وإيجابية فتساعد على تحقيق الرضا النفسي والنمو الشخصي، وقد تكون سلبية وغير واقعية فتولد الاضطرابات والانفعالات، وتدفع الفرد إلى جلد الذات أو لوم الآخرين والنظر إلى المواقف على أنها مزعجة وغير محتملة (الشريف، 2023).

وفي بعض الحالات، قد تتفاقم المشكلات النفسية لتتحول إلى اضطرابات تؤثر بوضوح على القدرات العقلية أو الجسدية للفرد، ويُعد الوسواس القهري من أبرز هذه الاضطرابات المرتبطة بالقلق والتوتر، إذ يسيطر

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

على تفكير الشخص بمجموعة من الوسواس، يعقبها سلوكيات وطقوس قهرية تستنزف طاقته ووقته (الشمري، 2023).

ويمر الكثير من الأفراد بأفكار أو اندفاعات سلوكية عابرة، لكن عند تحولها إلى وسواس وأفعال قهرية مفرطة تعيق مجرى الحياة، يُشخص الأمر كاضطراب وسواس قهري، ويُعد هذا الاضطراب من الحالات الشديدة التي قد تظهر بأشكال متعددة، مثل الفحص المتكرر أو الغسيل المفرط المرتبط بالخوف من التلوث والقلق المستمر (Robbins et al, 2021).

وهناك عدة مصطلحات لاضطراب الوسواس القهري عبر التاريخ، وهي (الهوس الأحادي المنطقي، وجنون الريب، والهذيان العاطفي)، واستقر الأمر إلى اضطراب الوسواس القهري (عزيم، 2024)، إذ يتمثل اضطراب الوسواس القهري في مجموعة من السلوكيات التي تشكل أحد جوانب الأمراض النفسية، حيث يقوم الفرد بتكرار هذه السلوكيات حتى تصبح حاجزاً بينه وبين تكيّفه وتوافقه مع الآخرين، وذلك نتيجة ما تقوم عليه تلك السلوكيات من الشك والقهر (عوض الله، 2022).

ويعرف الوسواس القهري بأنه أفكار متسلطة وسلوكيات يلتزم بها الفرد وتنتكر رغماً عن إرادته بشكل مستمر، ويجد صعوبة في مقاومة والحد من تلك الأفكار والسلوكيات رغم إدراكه أنها غير معقولة وغير مفيدة (ميرزا، 2023).

وتوضح الأمين (2022) أن الوسواس القهري يتكون من شقين على النحو التالي:

أ) **الأفعال القهرية:** تتمثل في سلوكيات متكررة جبرية يقوم بها الفرد لتخفيف أو منع القلق والإزعاج كاستجابة لأفكار وسواسية، حيث تستحوذ على المريض لفترة طويلة ولا يستطيع مقاومتها، وبرغم أنه غير راضٍ عنها ولا يشعر بفائدة من وراء تكرارها، إلا أنه مهوور على استمرار عملها والقيام بها.

ب) **الأفكار الوسواسية:** تتمثل في مجموعة من الأفكار أو الصور المتواصلة والمتسلطة والمستمرة التي تقتحم عقل المريض وتراوده وتلازمه مع عجزه عن دفعها أو طردها أو التخلص منها.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

نستنتج مما سبق أن اضطراب الوسواس القهري يمثل أحد أبرز الاضطرابات النفسية الناتجة عن الأفكار السلبية والقلق المستمر، حيث يسيطر على تفكير الفرد ويؤدي إلى سلوكيات قهرية متكررة تستنزف طاقته ووقته، كما أن هذا الاضطراب يعيق التكيف الاجتماعي والوظيفي للفرد نتيجة ما يفرضه من الشك والوساوس المستمرة.

ثالثاً: عوامل انتشار الوسواس القهري:

تناولنا في دراستنا الحالية بعض العوامل التي تساهم في انتشار الوسواس القهري والتي تتمثل في (سلوكيات الكادر التمريضي، وعدد المرضى) كما هو موضح فيما يلي:

أ) سلوكيات الكادر التمريضي:

من بين أهم مسؤوليات التمريض في المستشفيات هو تقديم الرعاية الطبية المباشرة للمرضى، مما يتطلب تفاعلاً مباشراً مع المرضى لتنفيذ الأوامر والإجراءات الصحية اللازمة. يتعين على الممرضين والممرضات التعامل مع حالات صحية حرجية وأمراض متنوعة، بما في ذلك الحالات المعدية. هذه المهام تضيق أعباء نفسية على الممرضين والممرضات الذين يسعون جاهدين لمنع انتقال العدوى إلى أنفسهم وعائلاتهم. هذا القلق المفرط قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية، مثل الوسواس القهري، والذي يرتبط في العادة بالخوف المفرط من النظافة (Soleimanvandiazar et al, 2023). هذا النوع من الوسواس يتعلق بالخوف من الجراثيم والفيروسات، وعادةً ما يظهر في سلوكيات مفرطة في الاهتمام بالنظافة.

ب) عدد المرضى في مستشفى البشير:

يُعتبر مستشفى البشير محور النظام الصحي العام في الأردن، حيث يقدم خدمات طبية لشريحة واسعة من الأفراد من مختلف المناطق. يُعاني المستشفى من كثافة عالية في أعداد المراجعين، حيث سجلت إحصائيات عام 2024 ما يصل إلى 113,740 حالة دخول، بالإضافة إلى 826,575 مراجعاً لقسم الطوارئ و907,539 لمراجعي العيادات. كما بلغ عدد مراجعي الأشعة التشخيصية 1,002,873. رغم هذه الأرقام الكبيرة، يواجه المستشفى نقصاً في عدد التمريض، إذ بلغ عددهم 1500 ممرض وممرضة. وهذا يعكس

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

حجم الضغط النفسي والجسدي الذي يعاني منه الفريق التمريضي، والذي قد يؤثر على صحتهم النفسية والجسدية، ويزيد من خطر إصابتهم باضطراب الوسواس القهري (وزارة الصحة الأردنية، 2024).

الدراسات السابقة:

في دراسة بعنوان "انتشار أعراض اضطراب الوسواس القهري بين العاملين في القطاع الصحي خلال جائحة كوفيد-19: مراجعة منهجية وتحليل تلوي" لـ (Soleimanvandiazar et al, 2023)، فقد هدف إلى تقديم تقدير شامل لمستوى انتشار أعراض الوسواس القهري في أوساط العاملين الصحيين أثناء الجائحة من خلال مراجعة 11 دراسة منسوبة بين عامي 2020 و2021. وقد جمعت البيانات من 7864 مشاركاً من خمس دول، وتراوح نسبة ظهور الأعراض بين 7% و47%، بمتوسط عام بلغ 29%. من العوامل الهامة التي أدت إلى زيادة الأعراض كانت الخوف من العدوى، البروتوكولات الصحية الصارمة، وضغوط بيئة العمل. وقد أكدت التوصيات على ضرورة تعزيز الدعم النفسي، إقامة بيئة عمل مستقرة، وتنفيذ برامج وقائية للحد من ظهور الوسواس القهري في هذه الحالة المهمة.

أما البحث الذي أعده (Kurhan et al, 2022)، والذي جاء بعنوان "العلاقة بين أعراض الوسواس القهري ومستويات القلق خلال جائحة كوفيد-19 لدى العاملين في القطاع الصحي مقابل غير العاملين فيه"، كانت الغاية من البحث هي دراسة التأثيرات النفسية التي خلفتها الجائحة، مع التركيز على جوانب التلوث والسيطرة والمسؤولية. كما تم مقارنة مستويات القلق والوسواس القهري بين العاملين في المجال الصحي وغيرهم. تضمنت العينة 664 مشاركاً، منهم 180 شخصاً من العاملين في الصحة. استخدمت الدراسة مقياس بيك للقلق والمقياس المختصر للوسواس القهري (DOCS-A). كشفت النتائج أن الجائحة أدت إلى ارتفاع مستويات القلق وزيادة في أعراض الوسواس القهري، خاصة فيما يتعلق بالتلوث والمسؤولية. كما أظهرت الدراسة أن العاملين في الرعاية الصحية عانوا من قلق عالٍ، لكنهم أبدوا سلوكيات وسواسية أقل

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

مقارنة بغيرهم. وخلصت الدراسة إلى ضرورة توفير الدعم النفسي للعاملين في المجال الصحي وزيادة الوعي حول كيفية التمييز بين السلوكيات الصحية والوسواسية.

وجاءت دراسة أعدتها كل من بوسنة والعيدون (2021) بعنوان "إدراك الخطر وعلاقته بأعراض الوسواس القهري لدى الممرضين في فترة كوفيد 19 بورقلة" ساعية لاستكشاف إدراك الخطر وعلاقته بأعراض الوسواس القهري لدى الممرضين في فترة كوفيد 19. المنهج: بلغ عدد المشاركين المختارين بطريقة العينة القصدية 105 ممرضا (17ذكرا/88أنثى) تراوحت أعمار من 21 إلى 75 عاما بمتوسط عمر (32)، من بعض المصحات بولاية ورقلة، تم جمع البيانات باستخدام مقياس إدراك الخطر تم إنشاؤه من طرف الباحثين، ومقياس الوسواس القهري الفرعي لبيبل براون. النتائج: تشير النتائج إلى ارتفاع مستوى إدراك الخطر لدى الممرضين بنسبة (48%) ولقد ارتبط هذا المتغير بأعراض الوسواس القهري، وبلغ معامل الارتباط بين إدراك الخطر وأعراض الوسواس القهري $r=0.48$ ($p<0.01$). خلاصة: تشير النتائج إلى ارتفاع إدراك الخطر لدى الممرضين بنسبة 48% وارتبط احصائيا بأعراض الوسواس القهري، مما ينبه الاخصائيين النفسانيين إلى أهمية هذين المتغيرين وتفاعلهما أثناء تدخلات الصحة النفسية في فترة كوفيد 19.

في حين حضرت دراسة (Foa et al, 1998) بعنوان "التحقق من صلاحية مقياس جديد لاضطراب الوسواس القهري: مقياس جرد الوسواس القهري (OCI)" وهي أداة جديدة مصممة لقياس مدى شدة وتنوع أعراض الوسواس القهري. يتكون المقياس من 42 بنداً موزعاً على سبعة أبعاد تشمل: الغسيل، التدقيق، الشك، التنظيم، الهواجس الفكرية، الاكتئان، والتحيد الذهني. تم تطبيق المقياس على أربع مجموعات من الأفراد، بما في ذلك مرضى الوسواس القهري ومجموعات ضابطة. أثبت المقياس موثوقيته العالية وفاعليته في التمييز بين الوسواس القهري والاضطرابات الأخرى. أوصت الدراسة بضرورة تطوير نسخة مختصرة من المقياس لتسهيل استخدامه وتحسين بُعد الاكتئان ليعكس الفرق بدقة بين الحالات غير الصحية وطبيعية.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

التعليق على الدراسات السابقة:

تتشارك الدراسات السابقة في التركيز على الوسواس القهري كاضطراب نفسي يتأثر بعوامل خارجية وضغوط الحياة، خصوصًا في سياق الأزمات مثل جائحة كوفيد-19. حيث ركزت الدراسات الأولى والثانية على تأثير الجائحة على العاملين في المجال الصحي، وأكدت زيادة معدلات القلق والوسواس بينهم، بينما وفرت الدراسة الثالثة أداة دقيقة لقياس هذه الأعراض.

فيما يتعلق بالمنهجية، اعتمدت دراسة Kurhan على مقارنة بين مجموعتين: العاملين وغير العاملين في المجال الصحي، بينما قمت دراسة Soleimanvandiazar بإجراء تحليل تلوي لعدة دراسات سابقة، في حين قدمت Foa أداة قياس جديدة تم اختبارها على عينات سريرية.

ما يميز الدراسة:

ما يميز الدراسة الحالية هو كونها الأولى (في حدود علم البحث) التي تدرس تأثير مهنة التمريض بشكل خاص في حدوث اضطراب الوسواس القهري، وذلك في سياق محلي يتمثل في مستشفى البشير العام في الأردن. على عكس الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من منظور تأثير الجائحة أو تقييم أدوات القياس، تركز الدراسة على كيفية تأثير طبيعة العمل التمريضي وما يتضمنه من ضغوط ونظافة صارمة وضغوط مهام على احتمالية إصابة الممرضين والممرضات بالوسواس القهري. كما أن الدراسة تتناول بعدًا لم يتم تغطيته في الدراسات السابقة، وهو البيئة المهنية المحلية في الأردن، وتطرح تساؤلات جديدة حول العلاقة بين الممارسات اليومية في التمريض والأعراض الوسواسية.

منهج الدراسة:

يهدف البحث إلى دراسة درجة تأثير (عدد المرضى، سلوكيات الكادر التمريضي) على اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة لدى الممرضين العاملين في مستشفى البشير العام في الأردن.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

استخدمت الدراسة طرق جمع البيانات الكمية/ الوصفية، وذلك من خلال توزيع استبانة تشمل أسئلة متعلقة بمتغيرات الدراسة المستقلة والتابعة، وتم استخدام تحليل الانحدار لدراسة علاقة المتغيرات المستقلة بالمتغير التابع.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من كافة العاملين في مهنة التمريض في مستشفى البشير العام في الأردن والبالغ عددهم (1543) ممرض وممرضة، وبناء على كبر حجم مجتمع الدراسة وصعوبة الوصول الى كافة مفرداتها تم تحديد حجم عينة الدراسة بناءً على حجم مجتمع الدراسة ووفق معادلة ثامبسون على النحو التالي:

$$n = \frac{N \times p(1-p)}{\left[\frac{N-1}{d^2} \times z^2 \right] + p(1-p)}$$

حيث أن:

❖ N حجم المجتمع.

❖ z الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة 0.95 وتساوي 1.96.

❖ d نسبة الخطأ وتساوي 0.05.

❖ p نسبة توفر الخاصية والمحايدة = 0.50.

وبعد تطبيق المعادلة بلغ حجم العينة (307) فرد، ويشير الجدول التالي إلى وصف عينة الدراسة، وذلك من خلال التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

الجدول رقم (1) وصف عينة الدراسة وفق المعلومات العامة لأفراد الدراسة

المتغير	المستوى/الفئة	التكرار	النسبة المئوية%
الجنس	ذكر	115	37.5
	أنثى	188	61.2
	لم يتم الإجابة	4	1.3
	المجموع	307	100%
العمر	أقل من 20 سنة	0	0.0
	20- أقل من 25 سنة	14	4.6
	25- أقل من 30 سنة	83	27.0
	30- أقل من 35 سنة	81	26.4
	35 سنة فأكثر	127	41.4
	لم يتم الإجابة	2	0.7
	المجموع	307	100%
المؤهل العلمي	دبلوم	34	11.1
	بكالوريوس	224	73.0
	ماجستير	39	12.7
	دكتوراه	8	2.6
	لم يتم الإجابة	2	0.7
	المجموع	307	100%
عدد سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	42	13.7
	5- أقل من 10 سنوات	100	32.6

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

المتغير	المستوى/الفئة	التكرار	النسبة المئوية%
	10- أقل من 15 سنة	76	24.8
	15 سنة فأكثر	87	28.3
	لم يتم الإجابة	2	0.7
	المجموع	307	100%

المصدر مخرجات التحليل الإحصائي

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة الإناث بلغت (61.2%) من أفراد عينة الدراسة، أي بنسبة كبيرة كانت أكبر من نصف أفراد العينة، فيما بلغت نسبة الذكور (37.5%) من أفراد العينة العاملين في مهنة التمريض في مستشفى البشير العام في الأردن.

ويشير الجدول إلى أنَّ أعلى نسبة في الفئة العمرية لأفراد العينة كانت لفئة (35 سنة فأكثر) بنسبة بلغت (41.4%) من أفراد العينة، تلاها فئة (25- أقل من 30 سنة) بنسبة بلغت (27%) من أفراد العينة، ومن ثم جاء فئة (30- أقل من 35 سنة) بنسبة بلغت (26.4%) من أفراد العينة، أما أقل نسبة فكانت لفئة (20- أقل من 25 سنة) وبلغت (4.6%) من أفراد العينة العاملين في مهنة التمريض في مستشفى البشير العام في الأردن.

ويشير الجدول إلى أنَّ أعلى نسبة كانت لحملة شهادة البكالوريوس بنسبة بلغت (73%) من أفراد العينة، تلاها حملة شهادة الماجستير بنسبة بلغت (12.7%) من أفراد العينة، تلاها حملة شهادة الدبلوم بنسبة بلغت (11.1%) من أفراد العينة، أما أقل نسبة فكانت لحملة شهادة الدكتوراه بنسبة (2.6%) من أفراد العينة العاملين في مهنة التمريض في مستشفى البشير العام في الأردن.

كما يتضح من الجدول أنَّ أعلى نسبة في سنوات الخبرة لأفراد العينة كانت لفئة (5- أقل من 10 سنوات) بنسبة بلغت (32.6%) من أفراد العينة، تلاها فئة (15 سنة فأكثر) بنسبة بلغت (28.3%) من أفراد العينة، ومن ثم جاء فئة (10- أقل من 15 سنة) بنسبة بلغت (24.8%) من أفراد العينة، أما أقل نسبة فكانت لفئة

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

(أقل من 5 سنوات) وبلغت (13.7%) من أفراد العينة العاملين في مهنة التمريض في مستشفى البشير العام في الأردن.

حدود الدراسة:

1. **حدود مكانية:** مستشفى البشير العام في الأردن.
2. **حدود زمنية:** 2025 - 2026.
3. **حدود بشرية:** العاملين في مهنة التمريض في مستشفى البشير العام في الأردن.
4. **حدود موضوعية:** تناول موضوع الدراسة "دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية".

مصادر البيانات

مصادر ثانوية: الكتب والدوريات والتقارير والإنترنت.

مصادر أولية: تشمل البيانات التي تم جمعها مباشرة من أفراد عينة الدراسة باستخدام أداة الدراسة، والتي هي الاستبيان في هذه الحالة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

من أجل الوصول إلى نتائج الدراسة وتحقيق أهدافها وتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال أداة الدراسة، تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتطبيق عدة أساليب إحصائية مناسبة، حيث تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:

1. التكرارات والنسب المئوية لتحديد خصائص أفراد المجتمع من الناحية الشخصية والوظيفية والاجتماعية.
2. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفهم آراء أفراد عينة الدراسة حول متغيرات الدراسة.
3. تحليل الانحدار (Regression) لاختبار فرضيات الدراسة.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

نتائج الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل العوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن، ولتحقيق هذا الهدف تم تطوير أداة لاستطلاع آراء أفراد عينة الدراسة، ومن ثم تمت إجراءات تصحيح الأداة وإدخال البيانات إلى الحاسوب، وبعد ذلك تم إجراء التحليل الإحصائي الوصفي والمتمثل في التكرار والنسب، المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات الاستبيان، وتم إجراء اختبار الانحدار المتعدد (Multi Regression) لاختبار فرضيات الدراسة.

4.1 نتائج الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

تم تحليل آراء عينة الدراسة لبيان العوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية، إذ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات كل مجال من مجالات الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: المشكلات المرتبطة بعدد المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن.

ويشير الجدول رقم (2) إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبيان المتعلقة بالمشكلات المرتبطة بعدد المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن:

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

الجدول رقم (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبيان المتعلقة بالمشكلات المرتبطة بعدد المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التقدير
1	يستقبل القسم عدد كبير من المرضى في العادة	4.599	0.547	1	مرتفعة
2	تكون جميع أسرة المرضى مشغولة خلال فترة الدوام	4.388	0.644	4	مرتفعة
3	عدد الكادر التمريضي يتناسب مع حجم العمل داخل القسم	1.961	1.044	10	متوسطة
4	تسود ثقافة العمل الجماعي والتعاون بين أفراد الكادر التمريضي داخل القسم	3.518	0.988	7	متوسطة
5	ازدياد حجم العمل داخل القسم يزيد من الشعور بالضغط النفسي	4.560	0.565	2	مرتفعة
6	توزيع العمل يشعر الكادر التمريضي بالراحة النفسية أثناء وقت الدوام	3.866	1.022	6	مرتفعة
7	حالة المرضى النفسية تزيد من حالة التوتر لدى الكادر التمريضي	4.169	0.790	5	مرتفعة
8	يراعي المسؤولون الضغوطات النفسية التي يتعرض لها الكادر التمريضي خلال فترة الدوام	2.622	1.224	8	متوسطة
9	الإجازات الخاصة بالكادر التمريضي تتناسب مع حجم وضغط العمل داخل القسم	2.235	1.145	9	متوسطة

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

10	التعامل مع المرضى داخل القسم يحتاج الى جهد بدني كبير مما يؤدي الى الشعور بالإرهاق أثناء فترة الدوام	4.538	0.555	3	مرتفعة
المتوسط الكلي للفقرات		3.646	0.852		متوسطة

المصدر: مخرجات التحليل الإحصائي

يظهر الجدول رقم (2) إلى وجود مستوى متوسط الى مرتفع في المشكلات المرتبطة بعدد المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.646)، ويلاحظ من الجدول أنَّ المتوسطات الحسابية لآراء افراد عينة الدراسة حول الفقرات تراوحت بين (1.961-4.599) وبدرجة تقدير تراوحت بين المرتفعة إلى المتوسطة.

ويشير الجدول الى أن الفقرة الأكثر تقديراً كانت الفقرة رقم (1) والتي نصت على "يستقبل القسم عدد كبير من المرضى في العادة"، وبمتوسط حسابي بلغ (4.599) وعلى مستوى مرتفع من التقدير، أما الفقرة رقم (3) والتي نصت على "عدد الكادر التمريضي يتناسب مع حجم العمل داخل القسم" فكانت على أقل درجة من التقدير وبمتوسط حسابي بلغ (1.961) وعلى مستوى متوسط من التقدير.

ثانياً: سلوكيات الكادر التمريضي مع المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن.

ويشير الجدول رقم (3) إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبيان المتعلقة بسلوكيات الكادر التمريضي مع المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن:

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

الجدول رقم (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبيان المتعلقة بسلوكيات الكادر التمريضي مع المرضى

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التقدير
11	معظم الحالات المرضية داخل القسم تستدعي الاتصال المباشر مع المريض	4.121	0.868	2	مرتفعة
12	توجد حالات مرضية تستدعي العزل داخل القسم	4.137	0.886	1	مرتفعة
13	يتم اتباع السياسة المناسبة للتعامل مع الحالات المرضية المختلفة داخل القسم	3.521	1.017	5	متوسطة
14	يتم عزل المرضى حسب السياسات المنصوص عليها لدى وزارة الصحة	3.560	1.057	4	متوسطة
15	يتم تعقيم غرف المرضى وغرف مرضى العزل بالشكل الصحيح داخل القسم	3.085	1.149	11	متوسطة
16	تتوفر أدوات الوقاية الشخصية اللازمة لحماية الكادر التمريضي من العدوى أثناء التعامل مع المرضى داخل القسم	3.376	1.119	7	متوسطة
17	تعتبر البيئة الداخلية داخل القسم للكادر التمريضي صحية وسليمة	2.694	1.110	13	متوسطة

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

18	يتم غسل وتعقيم الأدوات الطبية المستخدمة في التعامل مع المرضى حسب سياسة التعقيم المتبعة داخل القسم	3.489	1.033	6	متوسطة
19	وجود عدد كاف من عمال النظافة داخل القسم	2.928	1.169	12	متوسطة
20	المرافق الصحية للمرضى نظيفة وصحية	2.416	1.206	14	متوسطة
21	المرافق الصحية الخاصة بالتمريض نظيفة وصحية	2.391	1.187	15	متوسطة
22	يتم اتباع السياسة المناسبة للتعامل مع حالات اندثار الدم من المرضى داخل القسم	3.124	1.171	10	متوسطة
23	يتم اتباع سياسة منع انتشار العدوى داخل القسم	3.306	1.110	8	متوسطة
24	يتم التعامل مع المخلفات الطبية بالشكل السليم داخل القسم	3.169	1.168	9	متوسطة
25	في حال تعرض أحد أفراد الكادر التمريضي لوخز الإبر أو الإصابة بأداة حادة، يتم التعامل مع الحادث بشكل مباشر وفق لسياسة واضحة داخل القسم	3.713	1.021	3	مرتفعة
المتوسط الكلي للفقرات		3.269	1.085		متوسطة

المصدر: مخرجات التحليل الإحصائي

يظهر الجدول رقم (3) إلى وجود مستوى متوسط من التقدير لكفاءة سلوكيات الكادر التمريضي مع المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.269)، ويلاحظ من الجدول أنَّ

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

المتوسطات الحسابية لآراء افراد عينة الدراسة حول الفقرات تراوحت بين (2.391-4.137) وبدرجة تقدير تراوحت بين المرتفعة إلى المتوسطة.

ويشير الجدول الى أن الفقرة الأكثر تقديراً كانت الفقرة رقم (12) والتي نصت على "توجد حالات مرضية تستدعي العزل داخل القسم"، وبمتوسط حسابي بلغ (4.137) وعلى مستوى مرتفع من التقدير، أما الفقرة رقم (21) والتي نصت على "المرافق الصحية الخاصة بالتمريض نظيفة وصحية" فكانت على أقل درجة من التقدير وبمتوسط حسابي بلغ (2.391) وعلى مستوى متوسط من التقدير.

ثالثاً: مستوى انتشار الوسواس القهري المرتبط بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن.

ويشير الجدول رقم (4) إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبيان المتعلقة بمستوى انتشار الوسواس القهري المرتبط بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن:

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

الجدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبيان المتعلقة بمستوى انتشار الوسواس القهري المرتبط بالنظافة بين الكوادر التمريضية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التقدير
26	تستخدم المطهرات بشكل مستمر أثناء فترة الدوام	3.814	0.971	2	مرتفعة
27	تشعر أنك بحاجة إلى غسل يديك كلما لمست شيئاً ما	3.974	0.949	1	مرتفعة
28	تسيطر عليك أفكار خارجة عن إرادتك بأن المكان من حولك غير نظيف، وتدفعك لتعيد تنظيفه أكثر من مره حتى لو كنت تعلم أنه نظيف	3.218	1.127	4	متوسطة
29	تخشى من لمس الأشياء خوفاً من أن يكون قد لمسها أحد قبلك	3.127	1.112	5	متوسطة
30	تأخذ تلك الأفكار الخارجة عن إرادتك والمتعلقة بالنظافة عدة ساعات من وقتك	2.622	1.118	10	متوسطة
31	تؤثر تلك الأفكار على أداء واجبك تجاه المرضى	2.332	1.054	17	متوسطة
32	تخشى أن تلمس أي شيء أثناء الدوام بدون ارتداء الكفوف	3.339	1.219	3	متوسطة

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

33	أثرت تلك الأفكار المتعلقة بالنظافة على علاقاتك الاجتماعية	2.466	1.100	13	متوسطة
34	تشعر بأنك منعزل عن الآخرين حتى مع أفراد أسرتك بسبب تلك الأفكار	2.274	1.116	18	متوسطة
35	تقوم بتبديل ملابسك والملابس الداخلية أكثر من مرة خلال اليوم	2.807	1.211	7	متوسطة
36	تقوم بغسل الخضروات والفواكه أكثر من مرة قبل أكلها	2.971	1.199	6	متوسطة
37	تخشى تناول الأطعمة خارج المنزل	2.439	1.081	14	متوسطة
38	تحرص بشكل مبالغ فيه على عدم لمس أي شخص أدواتك الخاصة وملابسك حتى لو كان من أفراد أسرتك	2.414	1.153	15	متوسطة
39	تشعر بأنك قد أصبت بمرض الوسواس القهري والمتعلق بوسواس النظافة نتيجة ممارستك لمهنة التمريض	2.352	1.174	16	متوسطة
40	كنت مصاب بمرض الوسواس القهري المتعلق بالنظافة قبل ممارسة مهنة التمريض ولكن الأفكار زادت مع ممارستك لمهنة التمريض	2.013	1.076	20	متوسطة
41	تردد تلك الأفكار عنفا أثناء التعامل مع المرضى خلال فترة الدوام	2.477	1.215	12	متوسطة

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

42	تزيد تلك الأفكار من حالة التوتر النفسي عندك	2.586	1.172	11	متوسطة
43	لا تحصل على قسط كاف من النوم بسبب تلك الأفكار	2.215	1.084	19	متوسطة
44	كلما زاد ضغط العمل داخل القسم زادت الحالة عندك سوءا	2.652	1.252	9	متوسطة
45	تزداد تلك الأفكار عنفا أثناء الدوام أكثر من أي مكان آخر تتواجد به	2.684	1.291	8	متوسطة
	المتوسط الكلي للفقرات	2.739	1.134		متوسطة

المصدر: مخرجات التحليل الإحصائي

يظهر الجدول رقم (4) إلى وجود مستوى متوسط من التقدير لانتشار الوسواس القهري المرتبط بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.739)، ويلاحظ من الجدول أنَّ المتوسطات الحسابية لأراء افراد عينة الدراسة حول الفقرات تراوحت بين (2.013-3.974) وبدرجة تقدير تراوحت بين المرتفعة إلى المتوسطة.

ويشير الجدول الى أن الفقرة الأكثر تقديراً كانت الفقرة رقم (27) والتي نصت على "تشعر أنك بحاجة إلى غسل يديك كلما لمست شيئاً ما"، وبمتوسط حسابي بلغ (3.974) وعلى مستوى مرتفع من التقدير، أما الفقرة رقم (40) والتي نصت على "كنت مصاب بمرض الوسواس القهري المتعلق بالنظافة قبل ممارسة مهنة التمريض ولكن الأفكار زادت مع ممارستك لمهنة التمريض" فكانت على أقل درجة من التقدير وبمتوسط حسابي بلغ (2.013) وعلى مستوى متوسط من التقدير.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

اختبار فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

H1: يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدد المرضى وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن.

ولاختبار فرضية الدراسة الأولى تم إجراء اختبار الانحدار لبيان مدى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدد المرضى وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$.

اختبار قوة النموذج:

جدول (5) جدول ملخص النموذج b

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.831 ^a	.690	.689	.59019

a. Predictors: (Constant), المرضى

المصدر: مخرجات التحليل الإحصائي

يشير الجدول (5) إلى قيمة معامل الارتباط بين المتغير المستقل والمتغير التابع بلغت قيمته (0.831)، كما هو موضح، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (0.690)، وعليه فإن المتغير المستقل استطاع أن يفسر (69%) من التغيرات الحاصلة في المتغير التابع.

اختبار المعنوية الإجمالية لنموذج الانحدار:

يمثل الجدول (6) نتائج تحليل التباين ANOVA لاختبار معنوية نموذج الانحدار:

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

جدول (6) نتائج تحليل التباين عدد المرضى وانتشار اضطراب الوسواس القهري

	Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	236.229	1	236.229	678.180	.000 ^b
	Residual	106.240	305	.348		
	Total	342.469	306			

a. Dependent Variable: الوسواس

b. Predictors: (Constant), المرضى

المصدر: مخرجات التحليل الإحصائي

يوضح جدول (6) تحليل التباين والذي يهدف إلى التعرف على القوة التفسيرية للنموذج والمتغير المستقل عدد المرضى وانتشار اضطراب الوسواس القهري عن طريق تحليل إحصائي (F).

ومن خلال ما يبينه جدول (6) فإنه يتضح وجود دلالة معنوية عالية لاختبار (F) مقدرة بـ (678.180) أعلى من قيمتها الجدولية (2.19)، وبمستوى الدلالة قُدرت بـ (Sig = 0.00) أقل من مستوى الدلالة (0.05) $(\alpha \leq)$ ، وبهذا يكون لنموذج الانحدار أثر معنوي ملائم لقياس أثر المتغير المستقل على المتغير التابع.

ومن هذا المنطلق يتم رفض الفرضية الصفرية مع قبول الفرضية البديلة والتي تنص على أن نموذج الانحدار معنوي (يوجد أثر للمتغيرات المستقلة على المتغير التابع)، إذ فسرت المتغيرات المستقلة ما مقداره (69%) من المتغير التابع.

أي أنه: يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدد المرضى وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

الفرضية الثانية:

H2: يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سلوكيات الكادر التمريضي وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن.

ولاختبار فرضية الدراسة الثانية تم إجراء اختبار الانحدار لبيان مدى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين سلوكيات الكادر التمريضي وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$).

اختبار قوة النموذج:

جدول (7) جدول ملخص النموذج b

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.001 ^a	.000	-.003	1.05965

a. Predictors: (Constant), سلوكيات

المصدر: مخرجات التحليل الإحصائي

يشير الجدول (7) إلى قيمة معامل الارتباط بين المتغير المستقل والمتغير التابع بلغت قيمته (0.00)، كما هو موضح، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (0.001)، وعليه فإن المتغير المستقل استطاع أن يفسر (0.1%) من التغيرات الحاصلة في المتغير التابع.

اختبار المعنوية الإجمالية لنموذج الانحدار:

يمثل الجدول (8) نتائج تحليل التباين ANOVA لاختبار معنوية نموذج الانحدار:

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

جدول (8) نتائج تحليل التباين بين سلوكيات الكادر التمريضي وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن

	Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	.000	1	.000	.000	.990 ^b
	Residual	342.469	305	1.123		
	Total	342.469	306			

a. Dependent Variable: الوسواس

b. Predictors: (Constant), سلوكيات

المصدر: مخرجات التحليل الإحصائي

يوضح جدول (8) تحليل التباين والذي يهدف إلى التعرف على القوة التفسيرية للنموذج وللمتغير المستقل سلوكيات الكادر التمريضي وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن عن طريق تحليل إحصائي (F).

ومن خلال ما يبينه جدول (8) فإنه يتضح عدم وجود دلالة معنوية لاختبار (F) مقدرة بـ (0.00) أقل من قيمتها الجدولية (2.19)، وبمستوى الدلالة قُدرت بـ (Sig = 0.990) أعلى من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وبهذا لا يكون لنموذج الانحدار أثر معنوي ملائم لقياس أثر المتغير المستقل على المتغير التابع.

ومن هذا المنطلق يتم رفض الفرضية البديلة مع قبول الفرضية الصفرية والتي تنص على أن نموذج الانحدار غير معنوي (لا يوجد أثر للمتغيرات المستقلة على المتغير التابع)، إذ فسرت المتغيرات المستقلة ما مقداره (0.1%) من المتغير التابع.

أي أنه: لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سلوكيات الكادر التمريضي وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

مناقشة النتائج:

أظهرت النتائج وجود مستوى متوسط الى مرتفع من التقدير للمشكلات المرتبطة بعدد المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.646)، وقد تبين من النتائج أن القسم في المستشفى يستقبل عدد كبير من المرضى في العادة، في حين بينت النتائج أن عدد الكادر التمريضي لا يتناسب مع حجم العمل داخل القسم.

كما أشارت النتائج إلى وجود مستوى متوسط من التقدير لكفاءة سلوكيات الكادر التمريضي مع المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.269)، وقد تبين من النتائج أن وجود حالات مرضية تستدعي العزل داخل القسم، في حين بينت النتائج أن المرافق الصحية الخاصة بالتمريض ليست بالنظافة المطلوبة.

من جهة أخرى أشارت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى متوسط من التقدير لانتشار الوسواس القهري المرتبط بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.739)، إذ أظهرت النتائج أن الممرضين يشعرون بأنهم بحاجة إلى غسل أيديهم كلما لمسوا شيئاً ما، إلا أن قليل من الممرضين كانوا مصابين بمرض الوسواس القهري المتعلق بالنظافة قبل ممارسة مهنة التمريض ولكن الأفكار زادت مع ممارستهم لمهنة التمريض، وتتسجم هذه النتيجة مع ما أظهرته دراسة Kurhan et al (2022) التي أوضحت أن القلق المرتبط بالتلوث يعد من أبرز مظاهر الوسواس القهري لدى العاملين أثناء الجائحة، غير أن الدراسة الحالية بينت أن هذه المظاهر كانت في حدود متوسطة فقط، بخلاف بعض الدراسات العالمية التي سجلت نسبة مرتفعة وصلت في المتوسط إلى 29% كما في دراسة Soleimanvandiazar et al (2023).

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

كما بينت النتائج ما يلي:

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدد المرضى وانتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية في مستشفى البشير العام في الأردن وهذه النتيجة تتسق مع ما أشار إليه Soleimanvandiazar et al (2023) من أن ضغوط بيئة العمل وكثرة الأعباء تعد من أبرز العوامل التي تؤدي إلى زيادة أعراض الوسواس القهري لدى العاملين الصحيين، وهو ما يفسر وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدد المرضى وانتشار الوسواس القهري التي أكدتها هذه الدراسة.

وقد بينت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين سلوكيات الكادر التمريضي مع المرضى في مستشفى البشير العام في الأردن.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

التوصيات:

على ضوء نتائج الدراسة فقد تم الخروج ببعض التوصيات تمثلت فيما يلي:

- (أ) زيادة أعداد الكوادر التمريضية بما يتناسب مع حجم العمل والعدد الكبير من المرضى الذين يستقبلهم المستشفى، بما يساهم في تخفيف الضغوط النفسية والجسدية التي قد ترفع احتمالية ظهور أعراض الوسواس القهري.
- (ب) تطوير برامج تدريبية نفسية ومهنية للكوادر التمريضية تركز على السلوكيات مع ضغوط العمل والتقليل من الأفكار القهرية المرتبطة بالنظافة أو سلوكيات الكادر التمريضي.
- (ج) تحسين المرافق الصحية والبنية التحتية في أقسام التمريض بما يضمن بيئة نظيفة وصحية، مما يقلل من مشاعر القلق المرتبطة بالنظافة المفرطة لدى الكادر التمريضي.
- (د) إدراج برامج دعم نفسي وإرشاد وظيفي داخل المستشفى، مثل جلسات استشارية أو برامج وقائية، لمساعدة الكوادر التمريضية على مواجهة التحديات النفسية المرتبطة بطبيعة العمل.
- (هـ) إجراء دراسات مستقبلية أكثر عمقاً تتناول العوامل الأخرى غير عدد المرضى وسلوكيات الكادر التمريضي، مثل ساعات العمل، الدعم الإداري، والتوازن بين العمل والحياة الشخصية، لفهم أوسع لأسباب انتشار الاضطراب.
- (و) تعزيز ثقافة التوازن بين متطلبات النظافة والوقاية من العدوى وبين الصحة النفسية للكوادر التمريضية من خلال بروتوكولات واضحة للتعقيم، مع توعية الممرضين بعدم الإفراط في السلوكيات القهرية المرتبطة بالنظافة.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

قائمة المراجع والمصادر:

المراجع العربية:

- إبراهيم، إسلام محمد. (2025). اليقظة العقلية كمنبئ باضطراب الوسواس القهري لدى المترددين على العيادات النفسية بمحافظة الإسماعيلية. *مجلة الدراسات الأفروآسيوية*، 4(11)، 399-425.
- الأمين، رحاب. (2022). تداعيات جائحة فيروس كورونا على أعراض الوسواس القهري من وجهة نظر المجتمع السعودي. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 6(33)، 102-117.
- بوسنة، مروة، والعيدون، هاجر. (2021). إدراك الخطر وعلاقته بأعراض الوسواس القهري لدى الممرضين في فترة كوفيد 19 بورقلة (رسالة ماجستير). جامعة ورقلة، الجزائر.
- حذيفة، إبراهيم علي. (2023). مفهوم التمريض وشروطه ووسائل حماية الدولة للمريض من الأوبئة في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة). *مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا*، 38(4)، 664-735.
- حنين، سمراء، وناموس، عبلة. (2021). أحكام التمريض وحقوق المريض: دراسة مقارنة (رسالة ماجستير). جامعة أدرار، الجزائر.
- الشريف، بسمة. (2023). فاعلية برنامج توجيه جمعي يستند إلى نظرية إيليس Ellis في التفكير اللاعقلاني في خفض الاكتئاب وتحسين مستوى التكيف لدى طالبات الصف الأول الثانوي في مدينة عمان. *البلقاء للبحوث والدراسات*، 16(1)، 89-121.
- الشمري، تهاني. (2023). الوسواس القهري وعلاقته بجودة الحياة لدى طالبات كلية التربية بجامعة حائل. *مجلة كلية التربية ببنها*، 34(134)، 517-550.
- علي، بخية محمد. (2025). فعالية برنامج علاجي معرفي سلوكي قائم على الوسائط الرقمية في علاج الوسواس القهري عن بعد لدى عينة في أسرتي الممتدة (ولاية الجزيرة-السودان). *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 9(1)، 90-106.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في انتشار اضطراب الوسواس القهري المتعلق بالنظافة بين الكوادر التمريضية: دراسة حالة مستشفى البشير العام في الأردن

- عوض الله، فاطمة. (2022). سمات الشخصية وعلاقتها بالوسواس القهري لدى طلبة جامعة القدس (رسالة ماجستير). جامعة القدس، فلسطين.
- كامل، هشام محمد. (2025). تنمية الصلابة النفسية لتحسين المجابهة الايجابية للضغوط لدى عينة من مرضي الوسواس القهري. مجلة البحث في التربية وعلم النفس، 40(1)، 185-285.
- مرابطي، عادل. (2022). طبيعة الضغط النفسي عند العاملة في مهنة التمريض من جراء انتشار الأزمة العالمية للوباء كورونا نموذجاً. المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، 4(2)، 229-240.
- ميرزا، ثيان. (2023). الوسواس القهري لدى طلبة كلية التربية الاساسية/ جامعة صلاح الدين. مجلة الفتح للبحوث التربوية والنفسية، 27(2)، 1-28.
- وزارة الصحة الأردنية. (2024). التقرير السنوي لمستشفى البشير لعام 2024.

المراجع الأجنبية:

- Foa, E., Kozak, M., Salkovskis, P., Coles, M., & Amir, N. (1998). The Validation of a New Obsessive-Compulsive Disorder Scale: The Obsessive-Compulsive Inventory. *Psychological Assessment*, 10(1), 206-214.
- Kurhan, F., kamış, G., Akyuz Cim, E., Atli, A., & Dinc, D. (2022). Relationship between Obsessive-Compulsive Symptoms and Anxiety Levels during the COVID-19 Pandemic in Healthcare Professionals vs. Non-Healthcare Professionals. *International Journal of Mental Health Promotion*, 24(1), 399-413.
- Robbins, T. W., Vaghi, M. M., & Banca, P. (2021). Obsessive-compulsive disorder: puzzles and prospects. *Neuron*, 102(1), 27-47.
- Soleimanvandiazar, N., Amirkafi, A., Shalbafan, M., Ahmadi, S. A. Y., Asadzandi, S., Shakeri, S., Panahi, R., & Nojomi, M. (2023). Prevalence of obsessive-compulsive disorders (OCD) symptoms among health care workers in COVID-19 pandemic: a systematic review and meta-analysis. *BMC psychiatry*, 23(1), 862.
- Wakefield, M. K., Williams, D. R., Le Menestrel, S., & Lalitha, J. (2021). *The future of nursing 2020–2030: charting a path to achieve health equity*. National Academy of Sciences.
- Zayadeen, N., & Habashneh, S. (2024). Perceptions of Occupational Health Hazards Among Jordanian Nurses: A Cross-Sectional Study. *Mutah Journal of Natural, Applied and Health Sciences*, 39

الواقع الجغرافي لمرضى السرطان في العراق لسنة 2022

The Geographic Reality of Cancer Patients in Iraq for the Year 2022

م.د مروة حسين علي هادي

قسم الجغرافية التطبيقية / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء

marwah.h@uokerbala.edu.iq

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 25

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 23

المستخلص :

تناولت الدراسة مرض السرطان في محافظات العراق بأنواعه المتعددة، وبينت نسبة انتشار المرض في المحافظات بناء على نتائج الدراسة و تقارير وزارة الصحة، وأوضحت الدراسة ارتفاع الخط السرطان في العراق منذ 2010- 2022 الذي قد يعود لقلة التسجيل في السنوات السابقة و ارتفاع اعداد التسجيل في السنوات القريبة، وقد يعود الى ارتفاع مستوى التحضر و تغيير الكثير من العادات الغذائية و السلوكية التي تعتبر من مسببات الاصابة , فضلا عن ذلك ما اظهرته الدراسة بتباين كبير بين المحافظات في الاصابة فظهرت اعلى نسبة في بغداد (23,9%) و تسجيلها اعلى اعداد سكانية و لكن ظهرت اعلى نسبة انتشار للمرض في محافظة النجف (123,7) لكل 100.000 نسمة من السكان وهذا ما يدل على ارتفاع نسبة المواد الملوثة و المشعة فيها , و الذي يصيب جميع الفئات العمرية و لكنه يرتفع في الفئات الكبيرة السن 64 فأكثر , و اعلى الامراض السرطانية انتشارا هو سرطان الثدي عند الاناث و سرطان الرئة عند الذكور .

الكلمات الافتتاحية : مرض السرطان , التوزيع المكاني , واقع جغرافي , العراق .

Abstract:

The study addressed cancer disease in the provinces of Iraq, in its various types, and revealed the prevalence rate of the disease in the provinces based on the study's results and reports from the Ministry of Health. The study demonstrated a rise in the cancer incidence rate in Iraq from 2010 to 2022, which could be attributed to underreporting in earlier years and an increase in registration numbers in recent years. This rise may also be due to increased urbanization and changes in many dietary and behavioral habits, which are considered risk factors for the disease . Furthermore, the study revealed significant variation in incidence rates among the provinces. The highest percentage of cases was recorded in Baghdad (23.9%), which also has the largest population. However, the highest prevalence rate of the disease was observed in Al-Najaf province (123.7 per 100,000 people), indicating high levels of contaminating and radioactive materials there. The disease affects all age groups but is more prevalent in the older age group (64 years and above). The most common types of cancer are breast cancer in females and lung cancer in males.

Keywords: Cancer disease, Spatial distribution, Geographical reality, Iraq

المقدمة : تعد الجغرافية الطبية إحدى فروع الجغرافية البشرية ، والتي تهتم بعلاقة الإنسان ببيئته الجغرافية، فضلا عن اهتمامها بمشاكل الإنسان الصحية . وقد تطور هذا الفرع من الجغرافية بعد زيادة معدلات التلوث البيئي لتتوسع اتجاهاته . لا يمكن القول ان هناك حياة بلا ورم سرطاني ، إذ أصبح من الواضح ان جميع أنواع الفقرات واللافقرات والنباتات تتعرض لأنواع مختلفة من الأمراض السرطانية ، بمعنى آخر ان جميع الكائنات متعددة الخلايا تتعرض للأورام السرطانية ⁽¹⁾.

وتتمثل مشكلة البحث بسؤال مفاده ما هي الأسباب والعوامل المفسرة للتباين المكاني والزمني للأمراض السرطانية في العراق ومن الطبيعي ان تنبثق من المشكلة الرئيسة للبحث مجموعة من المشاكل المتفرعة منها والتي لا تتعارض معها ، بهل هناك تباين في اعداد المصابين زمانيا ، وهل هناك تباين في عدد المصابين بمرضى السرطان بين المحافظات و هل يؤثر النوع على الإصابة بنوع المرض.

وتتمثل فرضية البحث (Hypotheses of Research) بوجود تباين بمستوى الإصابة لبعض أنواع السرطان بين المحافظات نظرا لتباين البيئات الجغرافية فيما بينها ووجود تباين زمني في الإصابة ويختلف نوع المرض بين الذكور و الاناث في منطقة الدراسة.

يهدف البحث (Aim of Research) إلى بيان وتحليل وكشف التوزيع الجغرافي للأمراض السرطانية في عموم العراق ، ومعرفة البيئات الجغرافية التي يتركز او ينتشر فيها المرض .

أما منهجية البحث (The Method of Research) فقد تم الاعتماد على المنهج الإحصائي التحليلي الوصفي للوقوف على نمط التباين المكاني لمستويات الإصابة بالأمراض السرطانية واتجاهاتها والعوامل المؤثرة فيها . حيث استعانت الدراسة بوسائل متنوعة من أساليب التحليل الإحصائي الكمي إذ لا يخفى ما لأساليب التحليل الإحصائي الكمي من أهمية خاصة في الأبحاث العلمية الحديثة .

^(1) عقيل عبد ياسين وطارق حفطي عبد توفيق ، السرطان ومسبباته مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، 1990 ، ص10

وفيما يتعلق بمصادر الدراسة (Bibliography of Study) فقد تم الاعتماد على البيانات والإحصاءات التي وفرتها الجهات الرسمية المتمثلة بوزارة الصحة العراقية وبالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومجلس السرطان في وزارة الصحة .

مدخل : السرطان ورم واول ما يعرض يكون خفي الحال .. و اول ما يظهر في الابتداء يكون كبقلاء صغيرة مستديرة كمدة اللون فيها حرارة و من السرطان ما هو شديد الوجع و منه قليل الوجع ساكن و منه يؤدي الى التقرح و منه ثابت لا يتقرح⁽¹⁾ يعد السرطان هو السبب الرئيس الرابع للوفاة في العالم، اذ سجل ما يقدر بـ (2) مليون حالة جديدة و (9,7) مليون حالة وفاة بالسرطان في عام 2022 وقد يؤدي النمو السكاني والشيخوخة وظهور عوامل الخطر إلى مضاعفة الاصابة خلال العقود القادمة، اما عن معدلات الاصابة بالسرطان جاءت لبنان في مقدمة البلدان بمعدل اصابة (168,8) ثم في مصر بمعدل (166,1) تلتها الاردن بمعدل اصابة (152,6) اما العراق فقد سجل معدل حوالي (136,6) حالة لكل 100,000 نسمة، في حين سجلت كل من السعودية، والسودان والامارات على التوالي اقل معدلات اصابة⁽²⁾. ولا تزال المسببات الأساسية لأمراض السرطان غير مؤكدة الى الان بالرغم من أن نتائج الأبحاث أكدت العلاقة السببية لبعض الأنواع وارتباطها بعوامل بيئية ، وتكمن صعوبة تحديد مسببات السرطان في تنوع أمراضه وأصابتها لأي جزء من الجسم مع اختلاف السبب في كل جزء ، فالتدخين مثلاً قد يكون احد أسباب سرطان الرئة ويكون الإشعاع احد أسباب سرطان الدم ... الخ . تصنف مسببات السرطان إلى عوامل عدة تعرف بعوامل الخطورة وهي عموماً أما أن تكون بيئية أو ذاتية أو سلوكية وغالباً ما يكون السرطان نتاج تفاعل كل من المسببات البيئية والذاتية والسلوكية⁽³⁾ .

اولا :التوزيع الزمني للمصابين بالسرطان في العراق :

⁽¹⁾ عبد الهادي الخليلي، مكافحة السرطان في العراق ، دار الكتب و الوثائق ، بغداد ، 2022، ص20.

⁽²⁾ World Health Organization. (2023). Monitoring health and health system performance in the Eastern Mediterranean Region. P:7

⁽³⁾ جنان أسماعيل خلف العلياوي، الابعاد الزمانية والمكانية لأمراض السرطان في محافظة ميسان للمدة 1997 – 2008، رسالة ماجستير ، كلية الآداب / جامعة البصرة، 2010، ص21.

يرتفع معدلات الإصابة بالسرطان حتى في الدول التي تتوفر فيها الرعاية الصحية و يرجع ذلك الى الارتفاع في امد الحياة في تلك الدول مقارنة بالمجتمعات النامية و التي امد الحياة فيها اقصر , بالإضافة الى عمليات الكشف المبكر في الدول المتقدمة و تلقي الرعاية الصحية و العلاج وقد يشفى المريض تماما حتى عند اكتشاف المرض في سنة 70 سنة⁽¹⁾ .

و يظهر من خلال جدول (1) وشكل (1) تزايد مستمر في اعداد المصابين بالسرطان في العراق بين المدة (2001 - 2022) فأعلى معدل سجل (92,5) لكل 100000 نسمة من السكان في سنة 2022 بمجموع مصابين بلغ (39068) مصاب بينما سجل اقل معدل بالإصابة (40,17) لكل

جدول (1) التوزيع الزمني للمصابين بالسرطان وحسب النوع في العراق (2001-2022) م

السنة	ذكر		انثى		المجموع	معدل الإصابة لكل 100000 نسمة من السكان
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
2001	6758	51%	6574	49%	13332	61.83
2002	6964	50%	7021	50%	13985	62.97
2003	5698	51%	5550	49%	11248	40.17
2004	7525	52%	6995	48%	14520	61.63
2005	7505	49%	7667	51%	15172	54.26
2006	7377	48%	7849	52%	15226	52.84
2007	6656	47%	7557	53%	14213	47.88
2008	6589	46%	7591	54%	14180	44.46
2009	7201	47%	8050	53%	15251	48.16
2010	8544	46%	9938	54%	18482	56.89
2011	9352	46%	10926	54%	20278	60.82
2012	9268	44%	11833	56%	21101	61.69

⁽¹⁾ مريم محمود ابو بكر مؤمن , التوزيع الجغرافي لمرضى سرطان الثدي بمدينة سبها , رسالة ماجستير , جامعة سبها, كلية الاداب , 2022ص25.

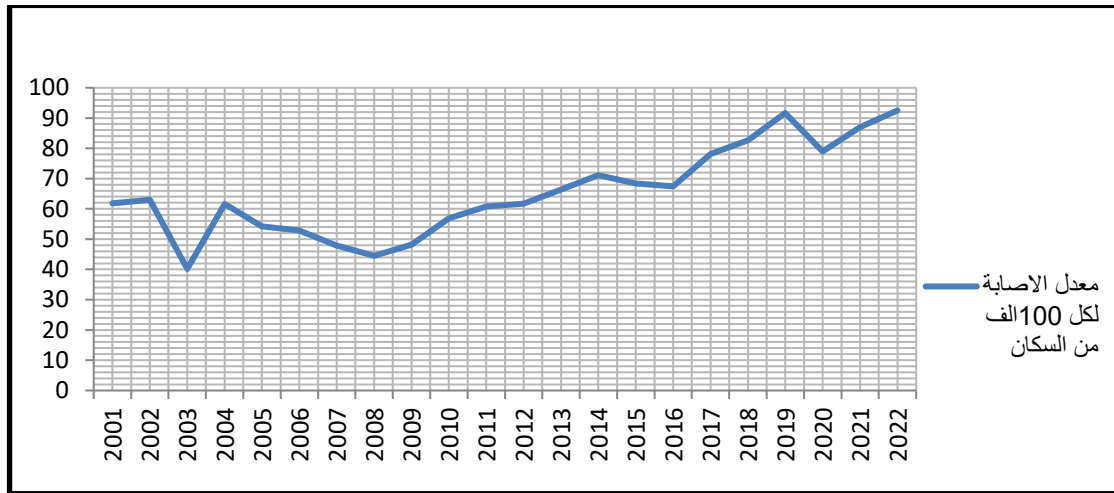
2013	10568	45%	12740	55%	23308	66.41
2014	11411	45%	14187	55%	25598	71.10
2015	11205	44%	14064	56%	25269	68.41
2016	11194	44%	14362	56%	25556	67.45
2017	12502	43%	16521	57%	29023	78.14
2018	13612	43%	17890	57%	31502	82.62
2019	15447	43%	20417	57%	35864	91.66
2020	13841	44%	17851	56%	31692	78.93
2021	15525	43%	20290	57%	35815	86.95
2022	16,287	42%	22781	58%	39068	92.5
المجموع	221029	45%	268654	55%	489683	-----
نسبة التغير	141		246.5		193	

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على (1) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان العراق لعام 2001-2022. (2). Iraqi Cancer Board. Republic of Iraq. Ministry of Health and Environment. (2023). Annual Report Iraqi Cancer Registry 2022.

100000 نسمة في سنة 2003 بمجموع مصابين بلغ (11248) مصاب . ان اعداد المصابين بمرض السرطان تتفاوت بين الذكور و الاناث خلال المدة (2001-2022) و بمعدل اصابة يختلف بين سنة و اخرى و بتزايد مستمر خلال تلك المدة , فيظهر ان نسبة اصابة الذكور في جميع السنوات الدراسة هي اقل من نسبة الاناث بين (42-49)% من المجموع العام كل سنة ماعدا سنة (2001, 2002, 2003, 2004) كانت نسبة الذكور تفوق نسبة الاناث . اما نسبة الاناث مقارنة بالذكور فهي تفوق الذكور في جميع السنوات ما عدا السنوات التي تم ذكرها التي يفوق بها نسبة الذكور . الا انه ولا يوجد سبب حقيقي لهذا الانخفاض، ولكن ربما يعزى سبب ذلك لعدم تسجيل الحالات المرضية من قبل اصحابها في المشافي الحكومية الخاصة بالمرض. الا انه وبشكل عام هناك ارتفاع بنسب الاصابة في عموم العراق وربما يعزى هذا التفاوت في الارتفاع بمعدلات الاصابة الى التغيرات في الحياة الاجتماعية من حيث العادات الغذائية

وانماط الحياة غير الصحية وتناول الكحول والتعرض للتلوث، فضلا عن عدم الكشف المبكر عن الاصابة ومحدودية فرص الحصول على العلاج والرعاية لمرضى السرطان.

شكل (1) التوزيع الزمني لمرضى السرطان في العراق



المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (1)

ثانيا: التوزيع الفئوي للمصابين في السرطان في العراق 2022:

يختلف معدل العمر مع الاصابة فيزداد احتمالية الاصابة مع زيادة العمر⁽¹⁾ يظهر من خلال الجدول (2) وشكل (2) ان اعلى فئة عمرية مصابة بالسرطان هي (65-69)، (70-74) سنة بمعدل بلغ (29,0)، (22,8) على التوالي لكل 100000 نسمة بنسبة ذكور (13,6)% و نسبة اناث (9,9)%

¹ (R.Doll, the geographical distribution of cancer ,British journal of cancer ,Vol .XXIII ,March ,1969,p3)

جدول (2) توزيع المصابين بالسرطان حسب الفئات العمرية و النوع في العراق 2022

الفئة العمرية	الذكور		الإناث		المجموع		معدل الإصابة لكل 100.000
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
0-4	369	2.3	298	1.3	667	1.7	1.3
5-9	347	2.1	217	1.0	564	1.4	1.0
10-14	321	2.0	266	1.2	587	1.5	1.0
15-19	339	2.1	267	1.2	606	1.6	1.2
20-24	341	2.1	427	1.9	768	2.0	1.6
25-29	387	2.4	651	2.9	1038	2.7	2.6
30-34	506	3.1	1061	4.7	1567	4.0	3.3
35-39	604	3.7	1426	6.3	2030	5.2	5.0
40-44	762	4.7	2065	9.1	2827	7.2	7.5
45-49	920	5.6	2426	10.6	3346	8.6	11.9
50-54	1497	9.2	2761	12.1	4258	10.9	19.4
55-59	1589	9.8	2596	11.4	4185	10.7	14.7
60-64	1514	9.3	2242	9.8	3756	9.6	18.7
65-69	2220	13.6	2246	9.9	4466	11.4	26.0
70-74	2026	12.4	1735	7.6	3761	9.6	22.8
75-79	1252	7.7	1010	4.4	2262	5.8	11.8
80+	1293	7.9	1087	4.8	2380	6.1	9.0
المجموع	16287	100%	22781	100%	39068	100%	158.9

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على (1) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان العراق لعام 2001-2022. (Iraqi Cancer 2). Board.(Republic of Iraq. Ministry of Health and Environment. (2023). Annual Report Iraqi Cancer Registry 2022

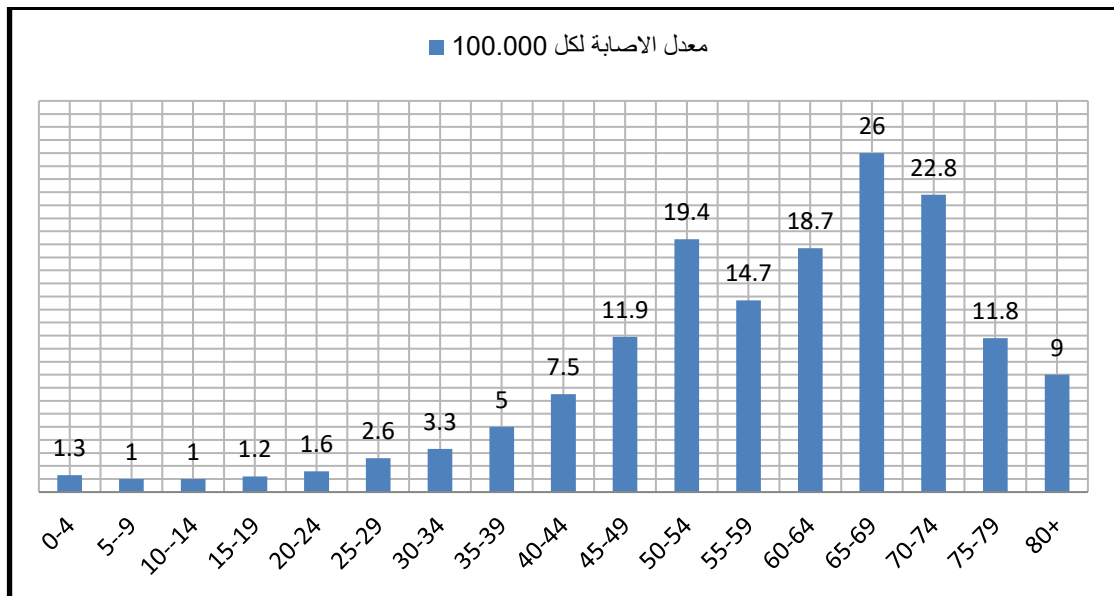
الاعلى في الاصابة سنة 2022 الا ان النسبة العامة لمجموع المصابين تظهر ان نسبة الاناث تفوق نسبة الذكور كما ظهر في جدول (1) مما يبين خطر عرضت اصابة الاناث تتزايد في الفئات الاخرى مقارنة بالذكور الذين يزداد عرضتهم للإصابة مع تقدم العمر في الفئات الاخيرة.

من مجموع الفئة المصابة (65-69) سنة البالغة (4466) مصاب , فيما كانت الفئة (70-74) سنة بنسبة بلغت (12,4) % للذكور و (7,6) % للاناث بمجموع بلغ (3761) مصاب , قد يرجع ذلك إلى الكثير من الاسباب منها تغير نمط الحياة أو ربما أسباب تتعلق بالفئة العمرية نفسها كما أشارت بعض الدراسات أن كل عمر معين يتوقع حدوث السرطان فيه يدعى بالعمر السرطاني⁽¹⁾ . بينما سجل اقل معدل بالإصابة في الفئة العمرية (5-9), (10-14) سنة بمعدل بلغ (1,0) لكل منهما لكل 100000 نسمة . بنسبة ذكور (2.1) ونسبة اناث (1,1) اناث . وقد يرجع ارتفاع اصابة كبار السن بالامراض السرطان لضعف مقاومتهم للأمراض وزيادة احتمال تحول الخلايا الطبيعية إلى السرطانية مع مرور الزمن⁽²⁾. يظهر من استنتاج الجدول (2) وشكل (2) ان رغم نسبة الذكور تفوق الاناث في الفئتين

¹ (محمود ,حافظ ابراهيم محمود ,علم الامراض العام ,جامعة الموصل ,دار الكتب للطباعة والنشر, 1981.

² (محمد كامل مهدي التميمي ,أساسيات علم الفايروسات ,الطبعة العربية الاولى ,الاهلية للنشر والتوزيع ,عمان ,الاردن . 2004.

شكل (2) معدل الإصابة بالسرطان لكل 100000 من السكان في العراق 2022



المصدر: الباحثة بالاعتماد على جدول (2)

ثالثاً: التوزيع المكاني (الواقع الجغرافي للمصابين بالسرطان) في العراق :

إن تحليل التوزيع المكاني للظاهرة المرضية يكشف عن مدى تباين مستويات انتشارها ومعرفة النمط المكاني لها ⁽¹⁾ , وكلما زادت حضرية المدن الكبر زاد من خطر الإصابة فضلاً عن زيادة اعداد السكان في هذه المناطق ⁽²⁾ , يظهر من خلال الجدول (3) وشكل (3) ان اعلى اصابة سجلت في محافظة بغداد بنسبة (23,9) % من مجموع الاصابة في العراق و ترجع هذه النسبة العالية الى عدد سكانها يفوق

⁽¹⁾ ماجد مطر الخطيب وحزمة جاسم عباس , التحليل المكاني للمصابين بأمراض السرطان في محافظة واسط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية , مجلة أكاديمية شمال أوروبا المحكمة . الدنمارك (الإصدار الخامس) بتاريخ 13/10 /2019 , ص167

⁽²⁾ Michael Vincent Hayes , The Geographic Variation of Cancer Incidence in Ontario , American Journal of Public Health ,1994, Vol. 84, No. 3,p375

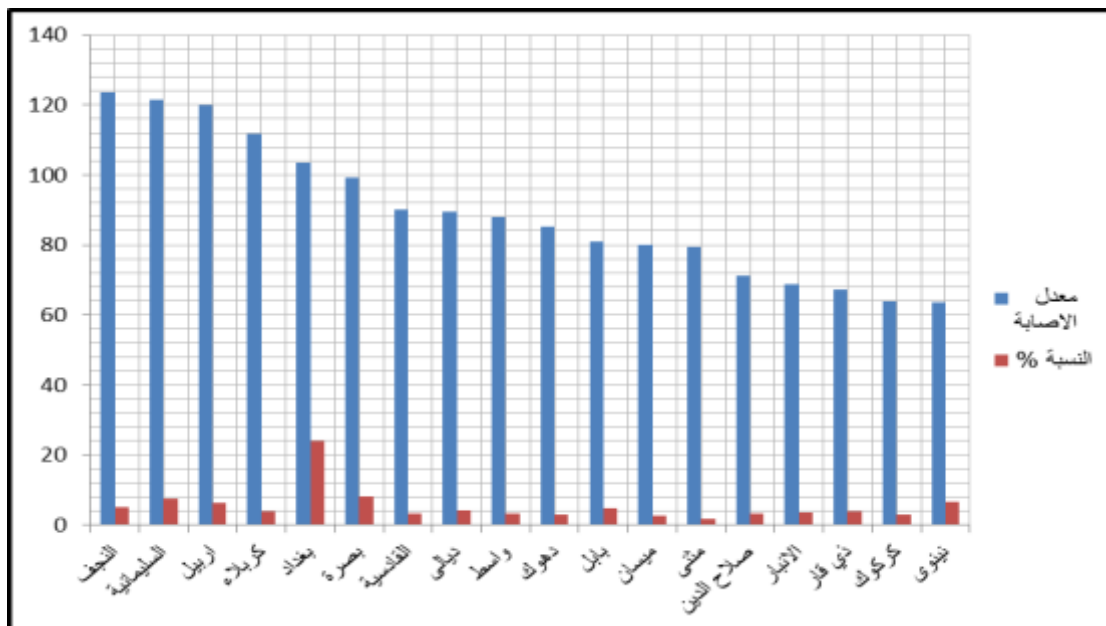
جدول (3) توزيع جغرافي للمصابين بين المحافظات لكل 100.000 من السكان لسنة 2022

المحافظات	الذكور			الإناث			المجموع		
	العدد	%	معامل الانتشار	العدد	%	معامل الانتشار	العدد	%	معامل الانتشار
النجف	888	5.5	108.6	1,130	5.0	139	2,018	5.2	123.7
السليمانية	1,324	8.1	110.5	1,585	7.0	132.4	2,909	7.4	121.4
اربيل	1,098	6.7	105.8	1,367	6.0	134.3	2,465	6.3	119.9
كربلاء	648	4.0	95.1	862	3.8	128.8	1,510	3.9	111.8
بغداد	3,600	22.1	78.8	5,723	25.1	129	9,323	23.9	103.5
بصرة	1,377	8.5	85	1,822	8.0	113.6	3,199	8.2	99.3
القادسية	537	3.3	74.5	753	3.3	106.1	1,290	3.3	90.2
ديالى	669	4.1	73	953	4.2	106.1	1,622	4.2	89.4
واسط	536	3.3	69.5	806	3.5	106.5	1,342	3.4	87.8
دهوك	545	3.3	75.9	677	3.0	94.7	1,222	3.1	85.3
بابل	762	4.7	65.9	1,089	4.8	96.2	1,851	4.7	80.9
ميسان	421	2.6	68.5	567	2.5	91.6	988	2.5	80.1
مثنى	337	2.1	74.3	379	1.7	84.4	716	1.8	79.3
صلاح الدين	485	3.0	54.3	776	3.4	88.7	1,261	3.2	71.3
الانبار	502	3.1	49.8	847	3.7	88.7	1,349	3.5	68.7
ذي قار	694	4.3	59.5	868	3.8	75.1	1,562	4.0	67.3

كركوك	432	2.7	48.5	701	3.1	79.7	1,133	2.9	64
نينوى	1,179	7.2	55.8	1,450	6.4	71.7	2,629	6.7	63.6
مجهول	253	1.6	---	426	1.9	---	679	1.7	---
مجموع	16,287	100%	76.3	22,781	100%	109	39,068	100%	92.5

المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على (1) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان العراق لعام 2001-2022. (2). Iraqi Cancer Board. Republic of Iraq. Ministry of Health and Environment. (2023). Annual Report Iraqi Cancer Registry 2022

شكل (3) توزيع جغرافي للمصابين بين المحافظات لكل 100.000 من السكان لسنة 2022

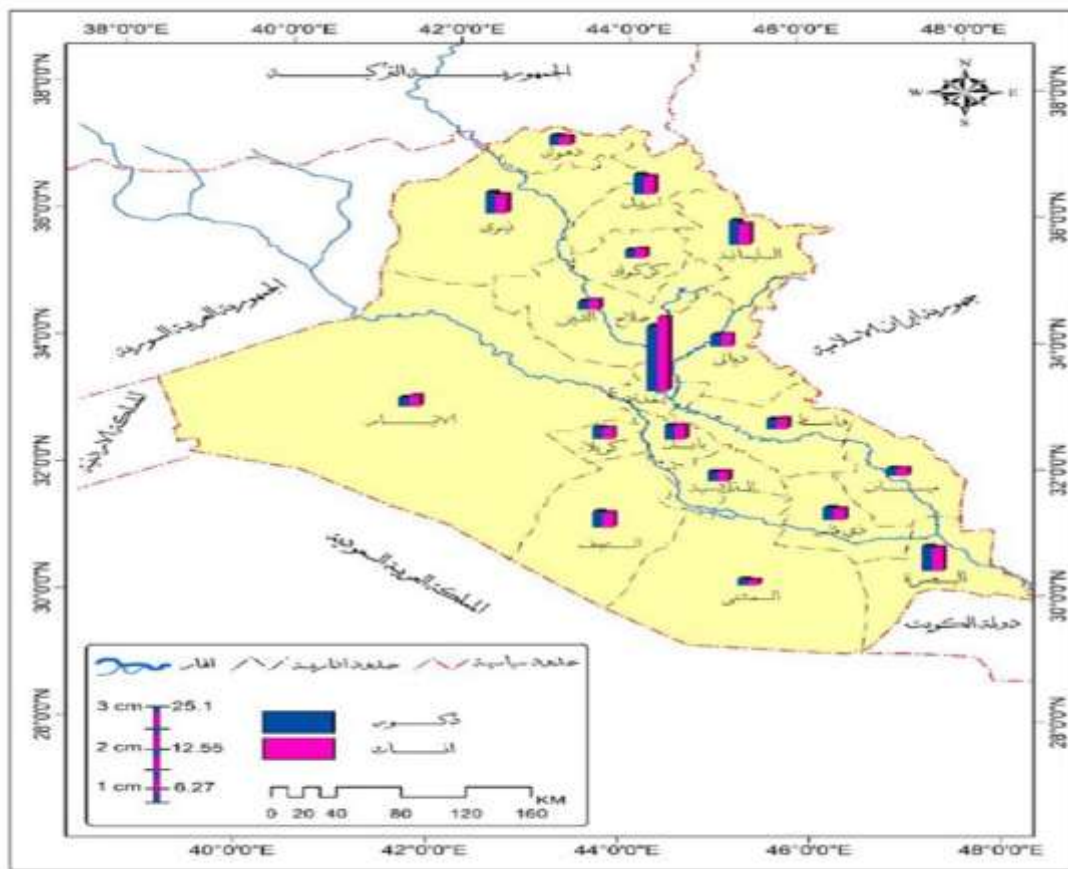


المصدر: الباحثة بالاعتماد على جدول (3).

المحافظات الاخرى و بنسبة اناث تفوق الذكور في الإصابة يلاحظ في خريطة (1) ، بينما معدل إصابة فيها بلغ (103,5) إصابة لكل 100000 من السكان في المحافظة ، تليها محافظة البصرة بنسبة بلغت (8,2)% و ايضا بنسبة اناث تفوق الذكور و بمعدل بلغ (99,3) مصاب لكل 100000 من السكان . بينما

اقل اعداد اصابة سجلت في المثنى بنسبة (1,8)% و بنسبة اناث يفوق الذكور ايضا و بمعدل بلغ (79,3) لكل 100000 من السكان في المحافظة , وقد يرجع الى قلة عدد السكان فيها مقارنة ببقية المحافظات. بينما اعلى معامل انتشار في مرضى السرطان فظهر في محافظة النجف بمعدل انتشار بلغ (123,7) لكل 100000 الف نسمة من السكان وهذا يعد معدل مرتفع مقارنة مع اعداد السكان في المحافظة قد يرجع الى انتشار المواد المشعة و الكيميائية فيها و ارتفاع نسب التلوث في تربتها و مياهها , بينما اقل معدل انتشار للمرض بين السكان فقد ظهر في محافظة نينوى (63,6) لكل 100000 نسمة , يلاحظ في خريطة (2).

خريطة (1) التوزيع الجغرافي للمصابين في السرطان حسب الجنس في العراق 2022



المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (3).

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (3).

رابعاً : التوزيع حسب نوع المرض السرطان في العراق :

أن أكثر أنواع السرطانات شيوعاً في العالم هو سرطان الثدي بواقع معدل إصابة بلغت (47,8) يليه سرطان البروستات (30,7) ثم سرطان الرئة (22,4) كما شكل كل من سرطان الرئة وسرطان الثدي وسرطان القولون والمستقيم والكبد والمعدة أعلى معدلات الوفيات الخام وبواقع (23 و 17,7 و 12 و 10,7 و 9,9) على التوالي، وفقاً لبيانات منظمة الصحة العالمية في كلا الجنسين، وفي جميع الأعمار، وعند مقارنة معدلات الوفيات مع الدول الغربية نجد بأن معدلات البقاء على قيد الحياة من مرض السرطان في منطقة الشرق الأوسط أقل مما هي عليه في الدول الغربية، لأن المرضى يشخصون عادة في مرحلة متأخرة يرجح أن يكون السرطان فيها غير قابل للشفاء⁽¹⁾.

تتوزع أنواع الأمراض السرطانية بشكل مختلف حسب النوع و حسب تأثيره على الإناث أم الذكور فبعض الأمراض السرطانية لها قابلية في الانتشار عند الإناث أكثر من الذكور و العكس حسب الطبيعة الفيزيولوجية للجنس فمن خلال الجدول (4) يظهر أعلى الأمراض السرطانية العشرة الأولى التي سجلت أن أعلى نسبة سجلت من أنواع الأمراض السرطانية في سرطان الثدي (21,2) و التي تسجل فيه أعلى نسبة للإناث مقارنة بالذكور حسب طبيعة تركيب الجسم و القابلية في الإصابة ولاشك أن ارتفاع عدد ونسبة الإصابات بسرطان الثدي يشير في جزء منه إلى ارتباط هذا النوع من السرطانات بالنمو الحضري الذي شهدته وما يتبعه من آثار تتعلق بعمل المرأة الحضرية ، والرضاعة الصناعية وتأخر سن الزواج الناجم عن تعليم المرأة وطبيعة عملها المرأة في المدينة وما يتبع ذلك من قلق وضغوط نفسية مختلفة ، على العكس تماماً من مجتمع الريف الذي تتخفف فيه حالات الإصابة بسرطانات الثدي كما دلت على ذلك العديد من الدراسات، تليها الإصابة بسرطان القولون و المستقيم (7,3) التي بدأت تتزايد بشكل كبير نتيجة التغيير في العادات الغذائية و كثرة الاكالات السريعة و غير الصحية ، ولكن بنسبة ذكور تغلب الإناث ، و هذا راجع إلى العادات الغذائية الخاطئة عند الذكور تفوق الإناث . و يلاحظ أيضاً في الجدول أدنى أن

⁽¹⁾ حنان جميل عاشور.. معدلات انتشار الأمراض السرطانية في عموم العراق للفترة (2005-2022) ، مجلة البيان، دائرة البحوث و الدراسات النيابية ، 2024، ص2-13

نوع المرض في الذكور تفوق جميعها مقارنة بالاناث ما عدا سرطان الثدي والغدة الدرقية و هذا قد يكون راجع الى طبيعة تركيب الهرمونات عند الاناث .

ومن خلال الجدول (5) يتبين ان اعلى الامراض السرطانية العشرة الاولى تختلف بين الاناث و الذكور ف سجل اعلى الامراض السرطانية عند الذكور هي الرئة و القصبات الهوائية بنسبة (12,2)% و قد يرجع هذا بحكم عمل الرجل خارج البيت و استنشاقه للغازات , وفضلا عن التدخين الذي يعد احد

جدول (4) اكثر عشرة انواع السرطانات في العراق

النوع	ذكور	اناث	المجموع	النسبة المئوية
الثدي	115	8,184	8,299	21.2
القولون و المستقيم	1,506	1,365	2,871	7.3
الرئة	1,981	872	2,853	7.3
الغدة الدرقية	478	1,924	2,402	6.1
الدماغ	1,069	1,047	2,116	5.4
سرطان الدم	1,052	772	1,824	4.7
المثانة	1,376	400	1,776	4.5
الجلد	774	641	1,415	3.6
البروستات	1,387	---	1,387	3.6
سرطان الغدد اللمفاوية	748	613	1,361	3.5

Iraqi Cancer Board. Republic of Iraq. Ministry of Health and Environment. (2023). Annual Report Iraqi Cancer Registry 2022.

عوامل المساعدة لعوامل التلوث في تراكم مسببات مرض سرطان الرئة⁽¹⁾ , يليها القولون و المستقيم و البروستاتيل بنسبة (9,2)%, (8,5)% . بينما سجل سرطان الثدي الاعلى بين الامراض بالنسبة للاناث (35,9)% و قد يرجع لاسباب بيئية او وراثية او نمط الحياة الذي يزيد من عوامل الخطر⁽²⁾ , تليها الغدة الدرقية بنسبة (8,4)% .

نستنتج مما تقدم ان التوزيع الجغرافي للسرطان في العراق يُعتبر موضوعاً مهماً في مجال الصحة العامة، حيث توجد اختلافات في معدلات الإصابة بأنواع السرطان بين المحافظات العراقية. تعود هذه الاختلافات إلى عوامل متعددة، بما في ذلك العوامل البيئية، ونمط الحياة، والتلوث، والإشعاع، بالإضافة إلى العوامل الوراثية والاجتماعية والاقتصادية. أبرز الملاحظات حول التوزيع الجغرافي للسرطان في العراق:

¹ (حسين جعاز ناصر الفتلاوي و علي حسين ناصر , تحليل المتغيرات المؤثرة في الإصابة بمرض سرطان الثدي و الرئة في محافظات الفرات الاوسط , مجلة البحوث الجغرافية , العدد 21, 2014, ص 79.

² (Asieh Katouk , The Geographical Distribution of Breast Cancer Incidence Using Geographic Information System in Khorasan Razavi Province, North East Iran: A Registry-based Study, journal of midwifery – reproductive health, no 1 , 2023, p4435.

جدول (5) أكثر عشرة انواع سرطانات حسب الجنس في العراق لسنة 2022

نوع المرض عند الذكور	العدد	%	نوع المرض عند الاناث	العدد	%
الرئة و القصبة الهوائية	1,981	12.2	الثدي	8,184	35.9
القولون و المستقيم	1,506	9.2	غدة درقية	1,924	8.4
بروستاتيل	1,387	8.5	القولون و المستقيم	1,365	6.0
المثانة	1,376	8.4	دماغ	1,047	4.6
الدماغ	1,069	6.6	المبيض	910	4.0
الدم	1,052	6.5	الرئة و القصبة الهوائية	872	3.8
الجلد	774	4.8	الدم	772	3.4
الغدة الليمفاوية	748	4.6	الرحم	695	3.1
الكلية	675	4.1	الجلد	641	2.8
المعدة	599	3.7	الغدة الليمفاوية	613	2.7

Iraqi Cancer Board. Republic of Iraq. Ministry of Health and Environment. (2023). Annual Report Iraqi Cancer Registry 2022.

1. محافظات الجنوب: تشهد محافظات جنوب العراق، مثل البصرة والناصرية والعمارة، ارتفاعاً في معدلات الإصابة ببعض أنواع السرطان، وخاصة سرطان الرئة وسرطان الجلد. يُعزى ذلك إلى عوامل بيئية مثل التلوث الناتج عن الحروب، واستخدام اليورانيوم المنضب، بالإضافة إلى تلوث المياه والهواء.
2. محافظات الوسط: في بغداد والمناطق المحيطة بها، توجد زيادة في حالات سرطان الثدي وسرطان القولون، وهو ما قد يرتبط بنمط الحياة الحضرية والعوامل الغذائية. كما أن التلوث الصناعي والمروري في العاصمة يلعب دوراً في زيادة معدلات الإصابة.

3. محافظات الشمال: في محافظات مثل كركوك والسليمانية وأربيل، توجد نسب مرتفعة من سرطانات الجهاز الهضمي، وخاصة سرطان المعدة، والتي قد تكون مرتبطة بعوامل غذائية ووراثية. كما أن المناطق القريبة من حقول النفط تشهد ارتفاعاً في معدلات الإصابة بسبب التلوث البيئي.

4. المناطق الريفية مقابل الحضرية: بشكل عام، تزداد معدلات الإصابة بالسرطان في المناطق الحضرية مقارنة بالمناطق الريفية، وذلك بسبب التلوث البيئي، ونمط الحياة، والتعرض للمواد الكيميائية. ومن العوامل المؤثرة في ارتفاع الإصابة هي :

أ- التلوث البيئي: يعتبر التلوث الناتج عن الحروب، والصناعات النفطية، والمخلفات الكيميائية، وتلوث الماء بكثافة المخلفات الصرف الصحي و نفايات المصانع , وتلوث الهواء كحرق منابع و مصافي النفط و حرق اطارات السيارات بكميات كبيرة فضلا عن عوادم السيارات و المواد الغذائية المستوردة الرديئة النوعية و الملوثة و منها الاغذية المعلبة ايضا من أبرز العوامل التي تساهم في زيادة معدلات السرطان⁽¹⁾ . وان لزيادة مستويات التلوث البيئي بالانبعاثات الغازية وبالمواد الكيميائية المسرطنة نتيجة لرمي النفايات الخطرة للمصانع والمستشفيات في الانهار، الامر الذي يجعلها غير صالحة للشرب و الاستهلاك البشري، فضلا عن الاشعاع الناجم من ذخائر اليورانيوم المنضب التي استخدمت خلال حرب الخليج عام 1991 وحرب 2003 ،جميعها عوامل اسهمت في ارتفاع مخاطر الاوبئة والامراض السرطانية في العراق وتعد العمليات الاستخراجية النفطية الملوثة الاكبر للهواء في محافظة البصرة لما تطرحه من ملوثات بيئية ناجمة عن حرق الغاز المصاحب للوقود الاحفوري المستخرج، اذ تقوم شركة نفط البصرة والشركات الاجنبية المشغلة للحقول في المحافظة بحرق ما نسبته (54)، (53)، (52) % من الغاز المصاحب للسنوات (2019، 2020، 2021)⁽²⁾ .

ب- الإشعاع: استخدام اليورانيوم المنضب في الحروب السابقة ترك آثاراً صحية طويلة الأمد⁽³⁾.

¹ (عبد الهادي خليلي، مصدر سابق ، ص27

² حنان جميل عاشور ، مصدر سابق ، ص12.

³ (المصدر نفسه ، ص28

ج- نقص الوعي الصحي: قلة الوعي بأهمية الكشف المبكر عن السرطان يؤخر التشخيص والعلاج.

د- نقص الخدمات الصحية: عدم توفر مراكز متخصصة للكشف والعلاج في بعض المناطق.

الجهود المبذولة:

المرض ذاته وعلاجه من الأسباب الكبرى للألم والاكتئاب. فعلاج السرطان عبء هائل على أنظمة الرعاية الصحية في جميع أنحاء العالم، ويعد المرض من الأسباب الرئيسية لفقدان القدرة الإنتاجية في القوى العاملة نتيجة للوفاة المبكرة⁽¹⁾. و تعمل وزارة الصحة العراقية ومنظمات دولية على تحسين خدمات الكشف المبكر والعلاج. فضلا عن ذلك هناك حملات توعوية لتشجيع الفحوصات الدورية وتبني أنماط حياة صحية.

في الختام، يتطلب الحد من انتشار السرطان في العراق جهودًا متكاملة تشمل تحسين البيئة، وتعزيز الوعي الصحي، وتوفير خدمات صحية متطورة.

¹ (نيكولاس جيمس , السرطان مقدمة قصيرة جدا , ترجمة اسامة فاروق حسن , ط1, مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة , مصر, 2013, ص9.

الاستنتاجات :

- 1- هناك تزايد واضح في اعداد المصابين بالسرطان في العراق منذ 2001-2022 قد يرجع قلة عدد المصابين الى عدم التسجيل سابقا للمصابين نتيجة قلة الوعي الصحي فضلا عن قلة الخدمات الصحية او قد يكون الزيادة في الاصابة في السنوات الاخيرة الى تغيير في العادات الغذائية و السلوكية و كذلك زيادة التحضر مع ارتفاع في الملوثات .
- 2- اظهرت الدراسة ارتفاع معدل الاصابة بين الفئات الكبيرة السن مقارنة مع الفئات الاخرى قد يكون بسبب ارتفاع احتمالية الاصابة كلما تقدم الشخص في العمر .
- 3- هناك تباين بين نسب اعداد المصابين في السرطان للمحافظات في مقدمتها العاصمة بغداد قد يرجع ذلك الى ارتفاع اعداد السكان فيها مقارنة ببقية المحافظات لذلك ظهرت نسبتها عالية , ولكن ظهر معدل الانتشار مغاير للنسبة المئوية اذا ارتفع في محافظة النجف قد يكون نتيجة ارتفاع الملوثات الاشعاعية و ملوثات الهواء .
- 4- اختلف معدل الاصابة بنوع السرطان بين الذكور و الاناث اذ احتل سرطان الرئة المرتبة الاولى بانوع السرطانات التي تصيب الذكور , بينما يقابلها سرطان الثدي اخذ المرتبة الاولى في اصابة الاناث.

المصادر :

- 1- ياسين , عقيل عبد وطارق حفطي عبد توفيق , السرطان ومسبباته مطبعة التعليم العالي , بغداد , 1990.
- 2- الخليلي , عبد الهادي , مكافحة السرطان في العراق , دار الكتب و الوثائق , بغداد , 2022.
- 3- العليايي , جنان أسماعيل خلف , الابعاد الزمانية والمكانية لأمراض السرطان في محافظة ميسان للمدة 1997 – 2008, رسالة ماجستير , كلية الآداب / جامعة البصرة, 2010.
- 4- مؤمن , مريم محمود ابو بكر , التوزيع الجغرافي لمرضى سرطان الثدي بمدينة سبها , رسالة ماجستير , جامعة سبها, كلية الاداب , 2022.
- 5- محمود ,حافظ ابراهيم ,علم الامراض العام ,جامعة الموصل ,دار الكتب للطباعة والنشر,, 1981.
- 6- التميمي , محمد كامل مهدي , أساسيات علم الفايروسات , الطبعة العربية الاولى , الاهلية للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , 2004.
- 7- الخطيب , ماجد مطر , وحمزة جاسم عباس , التحليل المكاني للمصابين بأمراض السرطان في محافظة واسط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية , مجلة أكاديمية شمال أوروبا المحكمة . الدنمارك (الإصدار الخامس) بتاريخ 13/10 /2019 .
- 8- عاشور , حنان جميل , معدلات انتشار الامراض السرطانية في عموم العراق للمدة (2005-2022) , مجلة البيان, دائرة البحوث و الدراسات النيابية , 2024.
- 9- الفتلاوي, حسين جعاز ناصر و علي حسين ناصر , تحليل المتغيرات المؤثرة في الاصابة بمرض سرطان الثدي و الرئة في محافظات الفرات الاوسط , مجلة البحوث الجغرافية , العدد 21, 2014.
- 10- جيمس , نيكولاس , السرطان مقدمة قصيرة جدا , ترجمة اسامة فاروق حسن , ط1, مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة , مصر , 2013.
- 11- جمهورية العراق , وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي , مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة , تقديرات سكان العراق لعام 2001-2022 .

1- Asieh Katouk , The Geographical Distribution of Breast Cancer Incidence Using Geographic Information System in Khorasan Razavi Province, North East Iran: A Registry-based Study, journal of midwifery – reproductive health ,no 1 , 2023, p4435.

¹(Michael Vincent Hayes , The Geographic Variation of Cancer

2- Incidence in Ontario , American Journal of Public Health ,1994, Vol. 84, No. 3,p375

3- R.Doll, the geographical distribution of cancer ,British journal of cancer ,Vol .XXIII ,March ,1969,p3

4- World Health Organization. (2023). Monitoring health and health system performance in the

Eastern Mediterranean Region. P:7.

5- Iraqi Cancer Board. Republic of Iraq. Ministry of Health and Environment. (2023). Annual Report Iraqi Cancer Registry 2022.

النسق الحواري في ديوان (أنشودة المطر) للشاعر:
(بدر شاكر السيّاب)

الباحثة: حنان علي أحمد محمد

برنامج الماجستير / قسم اللغة العربية

جامعة الإسراء/عمان/الأردن

أ.د. هاشم صالح مناع

أستاذ الدراسات العليا في الأدب والنقد

جامعة الإسراء/عمان/الأردن

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 1

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 2

المخلص:

يتناول هذا البحث: النسق الحواري في ديوان: (أنشودة المطر)، للشاعر: بدر شاكر السيّاب، وفقاً للنقد الثقافي؛ لكشف الأنساق الاجتماعية، والفكرية المتوارية خلف النص الشعري. وكان هدف الدراسة تحليل البناء الحواري في نماذج من ديوان السيّاب: (أنشودة المطر)؛ إذ تعدّ من أبرز دواوينه الشعرية التي تكشف الصراع القائم بين القوى السلطوية، والمهمشين، وتظهر التوتر الحاصل بين ذات الفرد، وموروث المجتمع الثقافي. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج إيجابية، بأن الحوار لدى السيّاب يتعدى الوظيفة الفنية إلى كونه نمطاً ثقافياً، يعكس تحدياً فكرياً للسلطة الثقافية، ويكشف عن الوعي الجمعي العربي المأزوم الذي ينشد التحرر من القيود السياسية، والاجتماعية. الكلمات المفتاحية: بدر شاكر السيّاب، النقد الثقافي، النسق الحواري، أنشودة المطر، الأنساق المضمرّة.

Abstract

This study explores the **dialogic structure** in *Badr Shakir al-Sayyab's* poetry collection “*Rain Song*”, through the lens of **cultural criticism**, with the aim of uncovering the underlying **social and intellectual patterns** embedded within the poetic text.

The research seeks to analyze the **construction of dialogue** in selected poems from *al-Sayyab's* “*Rain Song*”, one of his most significant works, which reflects the ongoing **struggle between dominant powers and the marginalized**, as well as the **tension between the individual self and the inherited cultural legacy** of society.

Employing a **descriptive-analytical approach**, the study concludes that dialogue in *al-Sayyab's* poetry transcends its purely artistic function to operate as a **cultural paradigm** that embodies an **intellectual resistance to cultural authority**. Moreover, it reveals the **crisis-ridden Arab collective consciousness** striving for liberation from political and social constraints.

Keywords: Badr Shakir al-Sayyab, cultural criticism, dialogic structure, *Rain Song*, implicit cultural patterns.

المقدمة:

يعد الشاعر (بدر شاكر السياب) رائدًا للشعر العربي الحديث، ومن أبرز من ساهم في تطويره؛ إذ ربط الشعر برؤى ثقافية، وفكرية عميقة متجاوزًا الغاية الإمتاعية والجمالية؛ فغدت تجربته الشعرية مرآة تعكس القلق الوجودي الذاتي، والهموم الجماعية في الوقت ذاته.

ومن هنا؛ فإن أهمية هذا البحث تظهر في تناول النسق الحواري؛ إذ يعد دعامة أساسية في تكوين البنية الخطابية لقصائد السياب، ولا سيما ديوان: (أنشودة المطر) الذي تجلّى من خلاله النسق الحواري بشكل واضح.

ويسعى البحث إلى الكشف عن الآليات التي يحضر من خلالها الحوار في الخطاب الشعري، وسبل توظيفه في بناء نص يتجاوز حدوده الغنائية المعتادة إلى أفق تواصل، يتداخل مع الوعي الفردي، والجماعي، كما يهدف إلى الكشف عن أبرز الدلالات الرمزية، والثقافية التي يحملها النسق، ومدى ارتباط النص الشعري بالواقع الذي نتج عنه.

وبذلك؛ فإن هذا البحث يتعدى نمط التحليل الفني؛ ليتناول الخطاب من منظور ثقافي عميق، يظهر من خلاله قدرة (السياب) في جعل قصيدته مجالًا للبحث في التوترات، والاضطرابات السياسية والاجتماعية، والوجودية، ويمنح الشعر العربي الحديث مسارات جديدة للتجديد.

وقد اتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي المستند إلى تفكيك المستويات الحوارية المتعددة؛ للكشف عن الأنساق الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والتاريخية المتوارية خلف الخطاب الشعري، وقد بيّن البحث: ماهية النسق الحواري في قصائد الشاعر (السياب)، والمدلولات الفكرية، والثقافية التي عاشها الشاعر ضمن الواقع العربي المعاصر، وكشف الأنساق المضمرة في قصائد الشاعر.

ظهرت تحولات جذرية في البنية الفنية والدلالية في الشعر العربي الحديث؛ نتيجة للتغيرات السياسية، والاجتماعية، والثقافية التي عايشها العالم العربي في منتصف القرن العشرين، ومن أبرز ملامح هذا التحول: خروج القصيدة الغنائية من حدودها النمطية إلى مساحات أوسع، تتماشى مع التجربة الإنسانية

المضطربة، والمتوترة؛ مستجيبة بذلك لحاجات الزمن الحاضر في نقل القضايا الإنسانية، والهموم العربية، وأزماتها الوجودية.

وضمن هذا السياق، سطع نجم الشاعر: (بدر شاكر السياب) في سماء الأدب العربي كرائد ومؤسس للشعر العربي الحديث، فقد استطاع أن يضفي على القصيدة العربية عمقاً دلاليًا، وفكريًا، وجماليًا، ووظف الأنساق الثقافية الداخلية في بنية قصائده، ومن أبرزها النسق الحواري الذي شكّل نسيجاً تركيبياً دلاليًا، باعتباره أدوات تكشف عمق المعاناة الجماعية، والفردية، وتعري التناقضات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية التي يعيشها الإنسان العربي.

وتسهم دراسة الأنساق الحوارية في الكشف عن وعي (السياب) للتركيب البنوي للخطاب الشعري الحديث، وقدرته في توظيف هذه الأدوات الفنية لتغدو وسيلة للتواصل، وتتعدى الجانب الجمالي؛ لتنتقل الانكسارات الفردية التي عاشها السياب من مرض، وفقر، وصراع وجودي، وارتباطه بالمعاناة الجماعية، من هيمنة سياسية قمعية، وتباين طبقي/اجتماعي، وبذلك توافق الهم الفردي مع الألم الجماعي؛ ليتحول إلى خطاب ثقافي يعبر عن التغيرات التي عاشها الإنسان العربي في منتصف القرن العشرين.

النسق الحواري:

يعد النسق⁽¹⁾ الحواري من أهم المفاهيم التي يعنى بها النقد الثقافي، ولا سيما في مجال تحليل النصوص الأدبية، كونها نصوصاً تعبر عن أنساق ثقافية مضمرة، ومتوارية خلف اللغة، والتركيب الخطابي.

(1) ذكر الزمخشري في كتابه: "أساس البلاغة" مفهوم (النسق). جاء فيه: "نسق الدور غيره، ونسقه، ودر منسوق، ومنسق وتنسق هذه الأشياء، ومن المجاز كلام متناسق، وقد جاء على نسق ونظام، وقام القوم نسقاً، ويقال: الكواكب الجوزاء النسق"، أي: مجموعة منتظمة متناسقة. (الزمخشري، محمد بن عمر (أبو القاسم). أساس البلاغة. ص 85). وقد وردت لفظة "نسق" في المعجم الوسيط؛ فجاء معناها: "نسق الشيء نسقاً نظمه، يقال: نسق الدور كتبه، والكلام عطف بعضه على بعض (أنسق) فلان تكلم سجعاً، ناسق بين أمرين: تابع بينهما ولاء، نسقه نظمه، انتسقت الأشياء: أي انتظم بعضها إلى بعض". (مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. (2004). ط 4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ص 918). وقد عرف (تاكوت بارسونز) النسق (بصفة عامة) أنه: "نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدد علاقتهم بمواقفهم، وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافياً" (كريزويل، إديت. (1993). عصر البنيوية. ط 1، ترجمة: جابر عصفور. الكويت: دار سعاد الصباح، ص 411)

إن الخطاب الشعري العربي لم يكن منغلَقاً على ذاته، ولم يتفرد بصوت واحد، بل واجه مقاومة داخلية، وإن بدت محدودة، إلا أنها تعكس نوعاً من الذهنية الحوارية المعارضة، والناقدة كما أشار لذلك (عبدالله الغدامي) في قوله: "إن الهيمنة الشعرية لم تمر دون مقاومة، بل كان هناك علامات على ضروب من المقاومة، وإن كانت ضعيفة إلا أنها تشير إلى نوع من الحيوية الذهنية الحوارية، والتمردة التي لم يجر استثمارها وتطويرها، وهذه هي أنساق الرفض، والمعارضة، نجد أمثلة منها في القصص المروية في حكايات الشعراء وأخبارهم، وهي قصص ليست حقيقية، وهذا ما يمنحها قيمة ثقافية، إذ إنها هي لسان حال الثقافة في الاعتراض والنقد ومحاولة التعرية"⁽¹⁾

إن النسق الحواري في النص يظهر متجاوزاً صفته كأداة فنية فقط إلى أداة تحليل، وكشف عن البنى الثقافية، وأشكال الصراعات، والخلافات الرمزية؛ فالحوار عنصر أساسي في القصائد الشعرية وبنائها، فلا بد من البحث في الصوت الآخر المعارض، والمهمش بدل التركيز على الاستماع للصوت المهيمن فقط، فالحوار أداة مهمة في كشف الأنساق الثقافية المضمرّة.

ولا بد لنا من بيان مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً؛ لنفصل بين مفهومها هذين، ومفهومها كما سبق ذكره من منظور النقد الثقافي⁽²⁾.

ويقول زكي نجيب محمود: "تستعمل كلمة نسق ترجمة للكلمة الإنجليزية "System"، وليس النسق مجرد مجموعة أجزاء، بل لا بد من أن يكون بينها رابطة، فأجزاء المجموعة الشمسية نسق؛ لأنها مرتبطة ببعضها بعضاً على نحو ما، وكذلك أفراد الأسرة الواحدة نسق، ومجموعة القضايا التي يكون بينها رابطة منطقية تكون نسقاً" (محمود، زكي نجيب. (1966). المنطق الوضعي. ج2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص91).

(¹) الغدامي، عبد الله (2005)، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، المغرب: دار المركز الثقافي العربي، ص 88.

(²) عرف الناقد (آرثر آيزنبرجر) النقد الثقافي بأنه: "نشاط، وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات على الفنون الراقية والثقافة الشعبية، والحياة اليومية، وعلى حشد الموضوعات المرتبطة، فالنقد الثقافي هو مهمة متداخلة مترابطة، متجاوزة متعددة " (عبدالباسط، طلحة. (2021). النقد الثقافي النشأة والتطور. مجلة كفاية للغة والأدب، 1(2)، 12-31).

وقد حدد (فنسنت ليتش) في منهجه ما بعد البنيوية ماهية النقد الثقافي، وما يقوم به من خلال دراسة النصوص والخطابات، بقوله: "تتمثل مهمة النقد الثقافي في تحليل وتقييم الجذور الاجتماعية والوسائط المؤسسية والتداعيات الأيديولوجية

أما لغة؛ فيعرفه ابن منظور بقوله: "الْحَوْر: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حورًا، ومحارًا وحوورًا، أي رجع عنه وإليه".⁽¹⁾

وقد تشابهت تعريفاته اللغوية مع كثير من أصحاب المعاجم، وتلاقت في أن مفهوم الحوار قائم على هذه الفكرة.

أما في مفهومه الاصطلاحي؛ فهو: "حديث يدور بين اثنين في الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب نفسه، أو من يُنزله مقام نفسه كربة الشعر، أو خيال الحبيبة".⁽²⁾

وبما أن الحوار عملية تفاعلية ترتبط بالتواصل؛ فإنه يبدأ: "فقط مع التأمل، والتفكير، وتبادل الحجج، والآراء، والمعاني، أو بعبارة أخرى هو التجربة المعيشية بالكلمات، وإن كان الاتصال قائمًا بين جميع المخلوقات.. فالحوار هو الشكل الوحيد؛ للاتصال الذي يقتصر على الجنس البشري، والقائم بين البشر فقط".⁽³⁾

بمعنى أن الحوار عملية إدراكية قائمة على التفاعل بين الأفراد، وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات، ويقتصر هذا الأمر على الجنس البشري؛ لأنه الوسيلة التي تقوم عليها عملية التواصل والتفاعل.

وينقسم الحوار إلى: الحوار الداخلي القائم مع الذات، ومتعلق بالتفاعلات النفسية الداخلية، أما الحوار الخارجي؛ فيحدث بين الشخصيات من تبادل لفظي؛ لخلق تفاعلًا دراميًا يكشف الصراعات الفكرية والاجتماعية.

للأحداث المجتمعية، والمؤسسات والنصوص". (ليتس، فنسنت. ب. (1983). النقد الثقافي: النظرية الأدبية وما بعد البنيوية. ط1. نيويورك: جامعة كولومبيا، ص75).

(1) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، (1414). لسان العرب، ط3، ج3. بيروت: دار صادر، ص 383.

(2) عبد النور، جبور، (1979)، المعجم الأدبي، د ط. بيروت: دار العلم للملايين، ص100.

(3) عبود، أميمة، (2008)، أسلوب الحوار، ضمن الحوار مع الغرب: آلياته، أهدافه، دوافعه، ط1، دمشق: دار الفكر، ص71.

• نماذج تطبيقية من النسق الحواري في ديوان: (أنشودة المطر) للشاعر: (بدر شاكر السيّاب)

ونجد في القصائد الشعرية مظاهر حوارية ترتبط بأنساق ثقافية داخلية.

وفيما يلي بعضاً من هذه المظاهر الحوارية التي تجلت في قصائد ديوان: (أنشودة المطر):

يقول الشاعر بدر شاكر السيّاب في قصيدة عنوانها: (مدينة بلا مطر)

" مدينتنا تؤرق ليلها نارٌ بلا لهبٍ

تحمُّ دروبها والدُّرر، ثم تزول حُمّاها

ويصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب

فتوشك أن تطير شرارةً ويهب موتاه:

"صحا من نومه الطيني تحت عرائش الغنب

صحا تموز، عاد لبابل الخضراء يرهاها"

وتوشك أن تدق طبول بابل، ثم يغشاها

صفير الريح في أبراجها وأنين مرضاها

وفي غرفات عشتار

تظل مجامر الفخار خاوية بلا نار

ويرتفع الدعاء، كأن كل حناجر القصب

من المستنقعات تصيح:

"لاهثة من التعب

تتوب إلهة الدم، خبز بابل، شمس آذار

ونحن نهيم كالغرباء من دارٍ إلى دار

لنسأل عن هداياها

جياع نحن وا أسفاه! فارغتان كفاها

وقاسيتان عيناها

وباردتان كالذهب

سحائب مرعداتٍ مبرقاتٍ دون أمطار⁽¹⁾

يحمل هذا النص الشعري البنى الحوارية على مستويات متعددة، فمنها ما كان داخلياً في ذات الشاعر، يعكس نزاعات، وصراعات خفية بين أنساق ثقافية متقاربة ومتنافرة، ومنها ما كان حواراً خارجياً، ومنها ما كان رمزياً، فتتداخل في هذه القصيدة عدة مستويات من الحوار، وتتكشف الأنساق الثقافية المضمرّة من خلال النسق الحواري.

وفي بداية القصيدة يتجلى التداخل في البنى الحوارية. يقول الشاعر:

"مدينتنا تؤرق ليلها نارٌ بلا لهب

تحمُّ دروبها والدُّرر، ثم تزول حمّاها

ويصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب"⁽²⁾

وينبثق النسق الحواري من خلال تداخل مستويات دلالية متعددة في النص الشعري، دون إقصاء للحوار الخارجي، لكن مع غياب صوتٍ آخر مباشر وصريح؛ ما يبرز الحوار الرمزي بشكل أوضح ضمن الرؤية النقدية الثقافية؛ ليعبر الشاعر من خلال هذا البناء الحواري المتعدد الذي يتضمن رموزاً ثقافية محورية (المدينة، النار، الغروب) عن صراع ذاتي وجمعي يعكس الاحتراق النفسي الداخلي، والوجع المكبوت، والتوتر العميق لما يجري من اضطرابات سياسية واجتماعية في الوسط الخارجي لا يذكرها الشاعر بشكل صريح، وإنما يخفي دلالتها بإيحاءات رمزية.

(الغروب، نار بلا لهب، دروبها والدور) هذه العناصر الرمزية تحمل دلالات لموت الحياة المدنية، وانعدامها في ظل الصراعات القائمة، وانهيار النظام، وتحمل تلك الرموز وظيفة مزدوجة في إعادة استحضار المدينة، ككيان حضاري، يعكس التاريخ، والذاكرة الوجودية في الوعي الجمعي؛ ما يؤدي إلى تداخل سردي بين الأسطورة القديمة، والانكسار المعاصر.

ومن منظور النقد الثقافي، تقوم هذه الأبيات بتقويض البنية السلطوية بصفتها تمثيلاً للهوية الجمعية وللهيمنة الثقافية، ف(النار) خامدة لا تحرق، و(الغروب) يكسو المدينة بثوب السحب المثقلة، لكنها مثقلة

(¹) السيّاب، بدر شاكر. (2015)، أنشودة المطر، د ط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ص 133.

(²) المصدر السابق نفسه. ص 133.

بالزيف؛ لتعري هشاشة النسق المهيمن، إذ لم تعد المدينة رمزاً للأمان، أو المعنى، بل غدت فارغة، لا روح فيها، ولا دفء، ولا حياة، ولا انتماء، تحكمها مظاهر شكلية تقتصر إلى البعد الرمزي، أو الأثر الفاعل. ويظهر النسق الحواري الداخلي الرمزي، نتيجة توتر متلازم بين الرموز التاريخية، وذات الشاعر؛ إذ يتم استرجاع تلك الرموز الثقافية القديمة: (تموز، بابل، عشتار)، ضمن نطاق يخرجها من رمزيتها الخصبة؛ في كشف لصراع الأنساق بين الماضي المجيد، والحاضر المضطرب، وبين التشكيل الرمزي القديم، والانهيال الواقعي الحديث، ويتراءى في قول الشاعر:

"فتوشك أن تطير شرارة ويهب موتاها:

(صحا من نومه الطيني تحت عرائش الغنب

صحا تموز، عاد لبابل الخضراء يرعاها)

وتوشك أن تدق طبول بابل، ثم يغشاها

صفير الريح في أبراجها وأنين مرضاها

وفي غرفات عشتار

تظل مجامر الفخار خاوية بلا نار"⁽¹⁾

هذا المقطع من قصيدة: (مدينة بلا مطر) يشير إلى حالة قهر مكبوت وحنق داخلي، ف(الشرارة) و(الموتى) رمزان لحالة استبداد طويل، قابل للانفجار، فالشرارة هنا ليست ناراً حقيقية، بل دلالة رمزية على التمرد، ما يعني أن الأوضاع الصعبة أثارت الوعي الجمعي؛ لتغيير الواقع الذي رمز له بموتى المدينة؛ إذ ليسوا موتى بالمعنى الفيزيائي، بل رموز لهوية مغيبة، وحشود مسحوقة، تنذر باستيقاظ يعيد لها ذاتها الثقافية.

ويستدعي السياب الإله البابلي (تموز) إله الخصب والحياة، من سباته (الطيني)، وهي استعارة توحى بالازدواجية، إذ تحمل في طياتها رمزية الموت والحياة كما تصورها الأساطير، بيد أنها تكشف هشاشة، وضعف هذا البعث في مواجهة واقع مضطرب ومتهالك.

(¹) المصدر السابق نفسه. ص 133.

يعود تموز إلى بابل، لكن عودته لا تشكل فارقاً كبيراً؛ لأن بابل أصبحت مدينة موحشة تنذر بالخراب، بعد أن كانت أرض الخصب والعطاء، وفي عودة تموز أمام هذا الحاضر المرير، يغدو حضوره شاهداً على موت الخصب بدلاً من إحيائها وبث الروح فيها؛ لتظهر تلك الرموز المستدعاة من الماضي عاجزة في وجه حاضر مضطرب، وواقع مشئت، فعودة تموز رمز الخصب والحياة (لبابل الخضراء) لم يكن كافياً لعودة الحياة، فتستدعى (طبول بابل) إيذاناً بالحرب والنهوض، ولكن قبل أن يصل صداها للأسماع يطوقها (صغير الريح)، و(أنين المرضى) وتتوالى الأوجاع على أهل المدينة، وتغدو المدينة الأسطورية جسداً متهاكاً؛ ليعكس بذلك حواراً داخلياً بين ذات الشاعر، والذاكرة الثقافية.

ويتشكل النسق الحواري في القصيدة في مواجهة الصوت الشعبي المهمش، وصوت رمزي يمثل السلطة العليا:

"ويرتفع الدعاء، كأن كل حناجر القصب

من المستنقعات تصيح:

لاهثة من التعب

تنوب إلهة الدم، خبز بابل، شمس آذار

ونحن نهيم كالغرباء من دار إلى دار

لنسأل عن هداياها" (1)

ويبدأ المقطع بمشهد سمعي مكثف (يرتفع الدعاء)، وينتقل هذا الدعاء؛ ليشكل صوتاً جماعياً مختنفاً ينطلق من (حناجر القصب)، وفي هذا التصوير إحياء بالهشاشة والضعف، وكأن الصوت تشئت، وفقد قوته، وغدا مجرد اهتزاز صدر من المستنقعات المتعبة، وهذا الصوت يمثل صوت الجماعة المستضعفة، والمهمشة في حوار غير مباشر مع الموروث الرمزي، فالدعاء المتعالي يخرج من الحناجر؛ ليضيع في الفراغ، ويرتد صداها من رموز تجسد الأمل: (آلهة الدم)، و(خبز بابل)، و(شمس آذار)، لكنها لا تستجيب للدعاء، وتقابله بالخذلان.

وتتجذر النسقية الحوارية في السطر الأخير:

(1) المصدر السابق نفسه، ص 133.

(ونحن نهيم كالغرباء من دار إلى دار؛ لنسأل عن هداياها) ..

فالفعل: (نسأل) يشكل مدخلاً لحوار رمزي مع البنى الرمزية، إلا أنها تقابله بالصمت، وعدم الرد، إنه حوار يجسد الصوت الفردي الذي لا يبادل فيه الحوار الطرف التاريخي الرمزي ويستجيب له؛ ليكشف الوهم الذي جسده تلك الرموز الثقافية التي ما كان لها علينا سوى التمجيد والتبجيل وزائف الكلام..، مقابل انعدام جدواها في إحداث التغيير.

كذلك يظهر نسق حوارى خارجي، يكشف عن أصوات الطبقة المسحوقة التي تواجه السلطة المهيمنة، ويتمثل في الإلهة (عشتار) بصورتها المتعالية، في حين تخرج الأصوات المقهورة باحتجاج يرفض الخذلان يأتي من الطبقة المهمشة التي تواجه السلطة بأصوات محتجة: (جياع نحن وأسفاه! فارغتان كفاها)؛ ليقابل ذلك الاحتجاج نسق السلطة المتمثل في عيون الإلهة (الباردتين كالذهب) ..

ويكشف هذا الصراع في تفاعله الرمزي مواجهة ضمنية مشحونة بين الهيمنة والتهميش، وصراعاً طبقياً وثقافياً مضمرًا؛ إذ تتصاعد البنية الحوارية إلى أقصاها، ويتكثف التباين بين الشعارات، والواقع في المشهد الأخير:

(سحائب مرعدات مبرقات دون أمطار)

إذ يتجلى حوار يوهم بالوفاء والخصب (الرعد/البرق)، وواقع يفضح تلك الشعارات الخاوية، ويعلن الخذلان والخيبة، وهو ما يمكن تسميته بالحوار الرمزي بين الرجاء والخيبة، أو الحوار الكاذب الذي يكشف زيف الشعارات السلطوية والرمزية، وعجزها عن تلبية متطلبات الطبقة المهمشة وتحقيقها.

وعليه؛ فإن البنية الحوارية تتنوع في هذه السطور الشعرية إلى: حوار داخلي يتمثل في مساءلة الذات للمرجعيات التراثية، وحوار خارجي يتمثل في مواجهة طبقية بين الهيمنة والتهميش، وحوار رمزي مجازي يكشف زيف الرموز السلطوية في تغيير الواقع.

ويتضح دور النسق الحواري من خلال ما قدمه ضمن النقد الثقافي، وهو تفكيك المنظومة الفكرية المتوارية في عمق التشكيل البلاغي، ولقد كشف النسق الحواري عن اضطراب مستمر في العلاقة بين الذات والموروث الثقافي العاجز عن تغيير الواقع، والفجوة القائمة بين الطبقة المهمشة والسلطة، في تناقض

شديد بين شعاراتها الزائفة وخيبات الأمل في وعودها؛ ما أعاد تشكيل النص الشعري من منظور النقد الثقافي، وجعله فضاءً لتفكيك السلطة الرمزية بين القوى الثقافية المتنازعة.

وتأتي هذه القصيدة: (مدينة بلا مطر) في أواخر حياة السيّاب، في لحظة شعرية مشحونة بالاغتراب النفسي، والقلق الوجودي، حين أثقلت كاهله أوجاع المرض والمنفى، وما عاناه من التجربة السياسية التي عاشها في ظل الواقع المضطرب، فلم تكن مناسبة القصيدة حدثاً عابراً، بل ثمرة تراكمات فكرية، ونفسية متجذرة؛ لتشكل صدى لتجربة وجودية قاسية، صاغها الشاعر بصوت ناقد ممتلئ بالخيبة والانكسار.

وفي سنواته الأخيرة، وجد السيّاب نفسه وسط عالم ممتلئ بالتناقضات والفوضى، انهارت فيه الأحلام والطموحات القومية، وخفتت فيه أصوات التجديد والتغيير في انقسامية وتشتت، فأضحت المدينة رماداً بعد أن غاب مستقبلها وسط أمواج الضياع المتلاطمة، ومن قلب هذا الدمار ولدت هذه القصيدة لتشكل تعبيراً وجدانياً روحياً يتخذ من الرمز أداة لمواجهة صامتة، يعيد فيها الشاعر تفكيك الرموز الثقافية؛ فيتداخل مع دلالات مثل: الإله والتاريخ والوطن، والمدينة بوصفها انثى، والخصب بوصفه أملاً مفقوداً.

وبالرجوع إلى النقد الثقافي؛ فإنه يتضح لنا أن القصيدة تشكلت من عدة طبقات من البنى الحوارية المعقدة؛ إذ تعددت فيها الأصوات، وتقاطعت فيها المرجعيات، ويتضح ذلك من خلال استدعاء رموز حضارية مثل: (عشتار، تموز، بابل) ليس لتمجيدها والتغني بها، لكن بوصفها أنساقاً ثقافية انهارت أمام اختبارات الواقع، فما عاد تموز ليبعث الحياة، بل؛ ليشهد الخراب، ويجر خيبته لمدينة مظلمة، لا نور فيها، ولا ضياء، ومجامر عشتار مطفأة لا توقد ناراً، والغيوم عقيمة على الرغم من إشراقها الخادع.

من هنا، يتشكل النسق الحواري صراعاً داخلياً بين ما يحمله الرمز من بشري، وبين الواقع، وما فيه من خيبة؛ إذ تنعكس هذه الخيبة في صورة: (مدينة بلا مطر)، وتعكس هذه البنية الحوارية أيضاً مواجهة الشاعر لنسق ثقافي جمعي؛ إذ يعيش حالة اغتراب روحي، ليس لأنه منفي عن وطنه فحسب، بل لكونه مغترباً عن جذوره الثقافية، وهذا ما يكسب النص عمقه الثقافي؛ إذ تتحول البنية الخطابية المشبعة بتفكك الهوية الثقافية، وتظهر ذات الشاعر كمرآة لانكسارات أمة بأكملها، فلا تحمل المدينة دلالة مكانية فحسب، بل تمثل كياناً حضارياً متصدعاً، وليست (الآلهة) سوى رمزٍ للسلطة المتآكلة، وبذلك تصبح القصيدة فضاءً

نابضًا لتفاعل الأنساق، إذ يتضح الحوار العميق بين الذات، والتاريخ، في مشهد شعري تتداخل فيه مرتكزات النقد الثقافي.

وفي قطعة شعرية من قصيدة: (قافلة الضياع) يقول الشاعر:

"أرأيت قافلة الضياع؟ أما رأيت النازحين؟

الحاملين على الكواهل، من مجاعات السنين

آثام كل الخاطئين

النازفين بلا دماء

السائرين إلى وراء

كي يدفنوا (هابيل) وهو على الصليب ركام طين؟

(قابيل، أين أخوك، أين أخوك؟)

جمعت السماء

آمادها لتصبح. كورت النجوم إلى نداء

(قابيل، أين أخوك؟)

(يرقد في خيام اللاجئين)

السّل يوهن ساعديه، وجئته أنا بالدواء

والجوع لعنة آدم الأولى وإرث الهالكين

ساواه والحيوان ثم رماه أسفل سافلين

ورفعته أنا بالرغيف، من الحضيض إلى العلاء)⁽¹⁾

يوظف الشاعر في قصيدته: (قافلة الضياع) البناء الحواري؛ لتشكيل صراع داخلي وخارجي، تتراءى من خلاله أزمنة الانكسار، وصيحات الضحايا، وانتهيارات المخلصين، على نحو يجعل من النص حقلاً للنقد الثقافي الهادف؛ لتفكيك الأنساق الثقافية المضمرة، وفضح أشكال القمع الرمزي والسلطوي. ويبدأ الشاعر قصيدته بأسلوب استفهامي متكرر:

(¹) المصدر السابق نفسه، ص 43

"أرأيت قافلة الضياع؟ أما رأيت النازحين؟

الحاملين على الكواهل. من مجاعات السنين

آثام كل الخاطئين"(1)

يشكل هذا التركيب الصوتي المتعدد أحد مظاهر النسق الحواري في النص، بناء على ما يحدده النقد الثقافي بوصفه مجالاً يسعى إلى تفكيك الرموز الثقافية، والكشف عن الأنساق المضمرّة التي تعمل على إعادة تشكيل الوعي الجمعي، واستمرار النسق السلطوي، فالنسق الحواري هنا لا يظهر في حوار مباشر، بل يتوارى في التوتر القائم بين ذات الشاعر كصوت وإع، والوعي الجمعي الغائب، لكنه متمكن من تشكيل المعنى، فالتداخل بين الخطاب الاستفهامي والالتهامي، ينتج نسقاً ثقافياً مضمرّاً، يترسخ في النظام الثقافي دون تحليل.

يتضح أن الشاعر يعيد مساءلة البنية القمعية السائدة التي تفرض التكميم على الأفواه المعارضة، وتعمل على صياغة التاريخ بما يتوافق مع هيمنتها، ويعيد تشكيل سلطة القهر والاستبداد، فالسؤال ليس أداة استجواب فلسفي ينتظر الجواب، بل سؤال يطلق صرخته في الفضاء؛ ليكشف عن ضعف المبادئ الجماعية المتوارثة؛ فيتشكل الحوار هنا؛ ليصبح شكلاً من أشكال المقاومة التي يجسد فيها الشاعر صوت الضحايا والمظلومين، في نزاع أيديولوجي؛ إذ يتداخل الحوار الذاتي للشاعر، والحوار الجمعي وصوت (الآخر) الناقد الذي يسعى؛ لإعادة صياغة التفاعل بين الذات والآخر، كما أن استدعاء الشاعر للضمير الجمعي المتواري، وتمثيل الشاعر لصوت المهمشين والمضطهدين، جعل من النص نمطاً من أنماط الجدل الثقافي، وغدا النص كساحة محاكمة رمزية، يتقاطع فيها الوعي الفردي مع الوعي الجمعي.

ويتجلى النسق الحواري من خلال بنية سردية تستحضر الحدث عبر حوار داخلي رمزي:

"النازحين بلا دماء

السائرين إلى وراء

كي يدفنوا (هابيل)، وهو على الصليب، ركام طين؟"(2)

(1) المصدر السابق نفسه، ص 43

(2) المصدر السابق نفسه، ص 43.

ويتشكل النسق الحواري في هذا المقطع عبر نسيج سردي قصصي، يتجسد فيه توتر ضمني بين شخوص ورموز وأزمنة، إذ يجمع بين الحوار الرمزي، والديني، والموروث التاريخي، في استدعاء لرموز دينية وتاريخية، وأبرز هذه الرموز (هابيل)، و(الصليب)، في إعادة مساءلتها ضمن نسق حضاري متخاذل، يكشف تهاوي المنظومة القيمية، وتفكك الرموز المقدسة إلى عناصر خاوية في الوعي الجمعي.

ففي تعبيره: (النازفين بلا دماء) تجلّى مشهد عبثي من النزيف الرمزي، يرمز لفقدان القيمة الإنسانية، وانكسار الكرامة، وضياح الدلالة، وتحديد الفعل الجمعي عن مساره التحرري.

يثار من مفارقة دلالية عميقة، تساؤل: كيف يحدث النزيف دون دم؟، هذا التوتر يشعل حواراً داخلياً في الذات الجمعية التي تقع تحت الظلم، وتعاني، وتتألم دون أن تعترف بألمها؛ لينتج عن هذا الإنكار حالة من الاغتراب الذاتي، ويُحدثُ تصدّعاً في قيمة النسق القيمي المهيمن الذي ينظر للألم بأنه شيء ثانوي وعابر، لا بأس في التغاضي عن الشعور به، أو تقديره في محاولة سلخ الألم من دلالاته الأخلاقية والإنسانية، فيغدو الإنسان كائنًا مجردًا من المشاعر، والقيم الإنسانية، فالنازفون هنا يمثلون الجموع المستسلمة، مسلوقة الإرادة، والخاضعة لسلطة تاريخ يسترجع الهزيمة.

ويحيل الحوار الضمني بين (السائرين)، و(الصليب) إلى سياق ديني مهيم، يتم التقليل من قيمته بالتهكم الضمني (ركام طين)، فيتم تقويض الرمز الخلاصي بوصفه كومة من الطين، كناية عن تحلل المقدسات، واندثار مكانتها الرمزية في الوعي الجمعي، وإثارة تساؤلات عن عدالة في حوار أحادي داخلي لا ينتظر جواباً، بل يعري صمت الرموز، وصمت الواقع، وعدم فعاليتها في مواجهة الانهيار الحضاري، في محاولة للكشف عن صراع بين الإنسان، وسياقه الثقافي والتاريخي الذي يفرض هيمنته.

فالحشود التي تسير إلى الورا لیسوا فاعلين كفاية؛ كي ينهضوا من جديد؛ ما يحيل إلى بنية ثقافية ترسخ الجمود، وتعمق حالة الانكسار التاريخي.

وفي المشهد الأخير: (كي يدفنوا هابيل وهو على الصليب ركام طين) ، تتداخل الرموز الدينية في سياق إدانة حضارية، فالمشهد هنا لا يسجل رحيل شخص، بل يشيّع دلالة رمزية (هابيل) الذي أفرغ من رمزيته، وتحلل إلى طين ساكن؛ ما يفتح المجال لصراع حوار بين ذات الشاعر الناقدة، وبين الصوت الجمعي الممثل لنسق الخضوع.

وبعد أن يرسم الشاعر صورة الانهيار الأول، يتجلى النسق الحواري؛ فيقول:

"(قابيل، أين أخوك، أين أخوك؟)"

جمعت السماء

آمادها لتصيح، كورت النجوم إلى نداء

(قابيل، أين أخوك؟)"

يرقد في خيام اللاجئين⁽¹⁾

يتكرر السؤال: (قابيل، أين أخوك، أين أخوك؟)، لا باعتباره موجهًا إلى فرد، بل كنداء توبيخي، يتجاوز الحاضر؛ ليخاطب الضمير الجمعي الإنساني المتخاذل، والصامت على مظاهر الهيمنة، والقمع الرمزي.

ويخاطب الضمير الثقافي الجمعي الذي تماهى مع (قابيل) كرمزٍ للقتل والتسلط؛ ليتحول السرد إلى حوار بين صوت العدالة الكونية: (السماء، النجوم، الصوت الكوني)، وصوت الصمت البشري المتواطئ مع: (قابيل المعاصر) الذي أعاده النص في مساءلة للتاريخ الإنساني الممتلئ بالغدر والخزي والعار، و(جمعت السماء آمادها؛ لتصيح)، تكشف عن استنفار كوني لحظة طرح السؤال؛ ما يمنحه بعدًا وجوديًا، إذ إن عناصر الكون جميعها تشارك في فضح الجريمة وتعريتها؛ ليصبح الكون بما فيه شاهدًا على ما جرى.

أما (كورت النجوم إلى نداء)؛ فهي تعبير مجازي عن غياب النور وانهيار المبادئ والقيم الإنسانية؛ لينبثق من وسط الظلام صيغة استفهامية واحدة: (أين أخوك؟) بوصفها صيحة إدانة، وتجريم للقاتل. وعلى الجانب الآخر، تأتي عبارة: (يرقد في خيام اللاجئين) في رد غير مباشر، يحمل مأساوية الجواب، فالأخ المنفي والمغيّب، لا يحتضنه القبر، بل يلقي في فضاء من الإقصاء والتشريد، وهنا يفتضح النسق السياسي والثقافي في تصفيته للإنسان، ثم إنكار وجوده، وطمس أثره، وذلك بتحول من (مفقود) إلى (لاجئ منفي)؛ في إدانة لمنظومة الحداثة التي تمارس الهيمنة القمعية، تحت شعارات التقدم والتحضر، بوصفه أعاد تجسيد فعل (قابيل) مجددًا، وإن لم يكن بالقتل الصريح، فبالإقصاء والخذلان.

(1) المصدر السابق نفسه، ص 43

لا يقوم الحوار هنا وسط طرفين متكافئين، بل بين صوت يمثل الضمير الكوني الذي ينكر فعل (قابيل)، وما يقابله من صدى لصوت (قابيل) في صورته الحاضرة في صراع غير متكافئ، ومواجهة غير متوازنة، ينتصر فيها النص للأخ المقتول، ويدين القاتل ويحاكمه أخلاقياً، وفق بنية الإدانة الرمزية.

ويكمل الشاعر قصيدته بقوله:

"السل يوهن ساعدي، وجئته أنا بالدواء

والجوع لعنة آدم الأولى وإرث الهالكين

ساواه بالحيوان ثم رماه أسفل سافلين

ورفعته أنا بالرغيف من الحضيض إلى العلاء"⁽¹⁾

يظهر في النص حوار ضمني بين الذات الشاعرة، والبنية الثقافية المهيمنة التي سعت؛ لتهميش الفرد وإنسانيته، فلا يقتصر الشاعر على ذكر الآخر (الغائب) بوصفه ضحية لمرض السل، بل يكشف عن انكساره، وانهياره الجسدي والوجداني عبر تعبير دال على انعدام القوة والتماسك: (يوهن ساعديه).. فالساعد في رمزيته للقوة والإرادة، يصبح ضعفه دلالة على الانهيار، والتصدع الوجودي، والخضوع لما هو أعمق من ذلك.

ويظهر الشاعر كنسق مقاوم، فيقول: (وجئته أنا بالدواء) في حوار رمزي يعكس الإرادة، ورفض الواقع؛ فيمنح الجسد المريض علاجاً رمزياً يثبت به الحياة، ويشد من أزره، في مقابل أنساق فكرية وأنظمة قمعية تركته؛ ليوافقه مصيره بلا مقاومة.

ويتصاعد التوتر الحواري بين ذات الشاعر، و(الغائب) والأنساق الثقافية المهيمنة التي رسخت: المعاناة، والضعف، والجوع، كقدر إنساني، لا مفر منه:

"والجوع لعنة آدم الأولى، وإرث الهالكين

ساواه بالحيوان ثم رماه أسفل سافلين

ورفعته أنا بالرغيف من الحضيض إلى العلاء"⁽²⁾

(¹) المصدر السابق نفسه، ص 43.

(²) المصدر السابق نفسه، ص 43.

وفى نسق حوارى بين الذات والنسق الدينى، لا يرد ذكر الجوع هنا كأنه حاجة جسدية، بل يعاد تمثيله باعتباره نسقاً وجودياً، و(لعنة آدم الأولى) فى إزاحة دلالية عن المعنى التقليدي، واللعنة التى لحقت بالبشر مرتبهة بقصة سيدنا: (آدم) -عليه السلام-، وأكله من الشجرة، وأن سبب المعاناة البشرية هى الخطيئة الأخلاقية والدينية، لكن السياب لم يلتزم هذه القراءة لمعنى اللعنة، بل جعل الجوع ذاته هو: (اللعنة الأولى)، والمسبب الرئيس فى السقوط الأخلاقى.

ويستمر صوت الذات المنتصرة لكرامة الإنسان من جهة، والنسق الثقافى المهيمن المستحقر للكيان الإنسانى من جهة أخرى فى حوار ضمى بين الطرفين، ويتضح الصراع من خلال الجملة الفعلية: (ساواه بالحيوان ثم رماه أسفل سافلين)؛ إذ يقوم بفعل التحقير، والخط من قيمة الآخر (الغائب)، وفق منظور ثقافى يرى فى الفقير كائنًا لا يستحق الكرامة، أو التقدير، إذ جعله بمنزلة الحيوان المسخر للخدمة، ولا يملك من أمره شيئاً، بل وإلى أدنى من منزلة الحيوان دلالة على شدة التحقير والازدراء.

وفى هذا الفكر انعكاس للنسق الثقافى الراسخ فى الوعي الجمعي بمسألة التفاضل القائم على القوة، والسلطة، والمادة، وهذه الرؤية فى تقييم الإنسان، وقدره هى رؤية مشوهة، لا تنطلق من مقياس أخلاقى، بل من زاوية ضيقة لمنظور ثقافى غير عادل، يرى أن من لم يحقق شروط المستوى المجتمعي كالمال، أو المكانة لا يستحق الاحترام.

فى المقابل يرتفع الصوت الآخر مقاوماً لصوت النسق الثقافى التحقيري ضمن نسق حوارى ضمى فى مواجهة غير متكافئة القوى؛ ليتقدم بفعل: الرفع، فى تحدٍ لتلك الرؤية المشوهة لكيونة الإنسان، ولا يأتي هذا التقدير، وعلو الشأن من مميزات مادية، أو سلطوية، بل عبر الرغبة الذى يرمز للتضامن والعطاء، فى تقديس للقيم الإنسانية التى تسمو بالإنسان عن كل تصغير لشأنه، ومعناه الوجودى.

وقد اتضح من النص مدى استحضاره لشخصية الشاعر: (بدر شاكر السياب) الذى عانى من الفقر، والحرمان، والتهميش، وحين يكتب عن معاناة الآخر من الفقر، والقمع، والتهميش؛ فلأنه يجد فيه انعكاساً لما عاناه من مرض، ولا سيما فى أواخر أيامه حين اشتد عليه مرض (السل)؛ فأوهن عظامه. ومما زاد من أوجاعه غربته الروحية، وانقطاع المساندة عنه، ولقد أظهر السياب براعته الشعرية من خلال توظيف

النسق الحواري بطريقة ضمنية، لا عبر نقاش مباشر، بل بنى ذلك الحوار من خلال المفارقة بين الإنسان كرمز، وبين الإنسان كشيء⁽¹⁾، وبين الفعل الفردي، وما يقابله من خذلان جمعي، وبذلك يغدو النص نفسه حواراً مفتوحاً؛ ليتفاعل معه القارئ بوصفه شريكاً في الدلالة.

الخاتمة

- تبين من خلال هذا البحث في النسق الحواري في ديوان: (أنشودة المطر) ، وفق النقد الثقافي:
- تجاوز من خلاله: (بدر شاكر السيّاب) الأهداف الجمالية، والشكلية لخطاباته الشعرية؛ ليرسم تصورات، ورؤى جديدة، من خلال إنتاج عمل إبداعي، يتناول الجانب الثقافي، والاجتماعي، والسياسي بعمق يتوافق مع مجريات الواقع، ويجسد الحال المأزوم الذي يعيشه العالم العربي، وينقل التوتر الوجودي الذي يعانيه الفرد، عاكساً بذلك أبعاد التجربة الذاتية، والجماعية في آن معاً؛ ما يمنح قصائد الديوان قيمة توثيقية ثقافية، تتراءى من خلالها التقلبات، والتحويلات في تلك المرحلة، وتكشف تناقضاتها وصراعاتها،
 - ويتضح من خلال هذا البحث المسار الذي انتهجه السيّاب في تطويع شعره، واستخدام النسق الحواري؛ لإعادة تشكيل الخطاب الشعري؛ لينقل الهم الفردي، والجمعي العربي، وقد برع في صياغة نموذج لذلك من خلال ديوانه (أنشودة المطر) الذي يمثل تجاوزاً للغاية الغنائية المعهودة في الشعر العربي، ونقلة نوعية تمنح الخطاب الشعري قيمة ثقافية.
- ولم يعتمد البحث مصادر ومراجع كثيرة؛ من أجل اعتماد التفسير والتحليل والاستنباط والتعليل؛ للوصول إلى الحكم، هدفاً، وغاية في هذا البحث الذي اعتمد النص أساساً لذلك.

(¹) يتوافق هذا التحليل مع ما ورد على لسان هاشم منّا الذي يظهر التطبيق الفعلي لفكرته عن النقد: "هو دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها، والمقابلة، ثم الحكم عليها بياناً لوجهتها". (مناع، هاشم. (1994). بدايات في النقد الثقافي. د. ط. بيروت: دار الفكر العربي، ص92.

النتائج

- 1) تجلّى النسق الحواري في مستويات كثيرة: (داخلي، تاريخي، رمزي...)، ساهم في كشف التوترات النفسية، والاضطرابات الاجتماعية التي عاشها (السيّاب).
- 2) ظهرت براعة (السيّاب) في تجاوز الغاية الشكلية؛ ليحمل أبعاداً فكرية، ورمزية، وثقافية، عكست الواقع العربي المأزوم.
- 3) عكس السيّاب من خلال النسق الحواري الرؤية الإنسانية التي يتبناها، والتي تهدف إلى مقاومة الظلم، والخذلان، والاستبداد.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:-

- السيّاب، بدر شاكر. (2015)، أنشودة المطر، د. ط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

ب- المراجع:-

- الزمخشري، محمد بن عمر (أبو القاسم). (1998). أساس البلاغة. ط1. تحقيق: إبراهيم قلّاتي. مليلة-الجزائر: دار الهدى.
- عبد الباسط، طلحة. (2021). النقد الثقافي النشأة والتطور. مجلة كفاية للغة والأدب، 1(2).
- عبد النور، جبور. (1979)، المعجم الأدبي، د. ط. بيروت: دار العلم للملايين.
- عبود، أميمة. (2008)، أسلوب الحوار، ضمن الحوار مع الغرب: آلياته، أهدافه، دوافعه، ط1، دمشق: دار الفكر.
- الغدامي، عبد الله. (2005)، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3 المغرب: دار المركز الثقافي العربي.
- كريزويل، إديث. (1993). عصر البنيوية. ترجمة: جابر عصفور. ط1. الكويت: دار سعاد الصباح.
- ليتش، فنسنت. ب. (1983). النقد الثقافي: النظرية الأدبية وما بعد البنيوية، ط1. نيويورك: جامعة كولومبيا.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. (2004). ط4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- محمود، زكي نجيب. (1966). المنطق الوضعي. ج2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- مناع، هاشم. (1994). بدايات في النقد الثقافي. د. ط. بيروت: دار الفكر العربي.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. (1414). لسان العرب، ط3. ج3 بيروت: دار صادر.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

The Impact of Digital Transformation Dimensions on the Effectiveness of the Educational Process in the Graduate E-Commerce Program at the Faculty of Economics and Political Science – University of Tripoli

د. إبراهيم صالح الخدراوي

أستاذ مساعد

الهيئة الليبية للبحث العلمي

د. إبتسام إبراهيم بوكر

أستاذ مشارك

جامعة طرابلس

د. علي عبد الفتاح بن حليم

أستاذ مشارك

جامعة طرابلس

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 7

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 6

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحليل أثر التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس ، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع البيانات باستخدام استبانة إلكترونية وزعت على عينة من طلاب البرنامج، حيث تم استرجاع (42) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي، كشفت النتائج عن وجود أثر ذي دلالة إحصائية لأبعاد التحول الرقمي، (التمثلة في البنية التحتية التقنية، وجاهزية الكوادر الأكاديمية، واستخدام المنصات التعليمية، وأساليب التفاعل الرقمي)، في فعالية العملية التعليمية ، وتوصي الدراسة بأهمية تعزيز البنية التحتية الرقمية، وتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس والطلاب في استخدام أدوات التعليم الرقمي، بما يسهم في دعم التعلم الذاتي، وتحقيق تفاعل أكاديمي فعّال، وتحسين جودة المخرجات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي، فعالية العملية التعليمية ، الدراسات العليا، التجارة الإلكترونية، جامعة طرابلس.

Abstract:

The study aims to analyze the impact of digital transformation on the effectiveness of the educational process in the Graduate E-Commerce Program at the Faculty of Economics and Political Science – University of Tripoli. The study adopted a descriptive-analytical approach, and data were collected using an online questionnaire distributed to a sample of the program's students, from which (42) valid responses were retrieved for statistical analysis. The results revealed a statistically significant impact of the dimensions of digital transformation—represented by technological infrastructure, academic staff readiness, the use of educational platforms, and digital interaction methods—on the effectiveness of the educational process. The study recommends enhancing the digital infrastructure and developing the skills of both faculty members and students in using digital learning tools, in a way that supports self-learning, promotes effective academic interaction, and improves the quality of educational outcomes.

Keywords: Digital Transformation, Educational Process Effectiveness, Graduate Studies, E-Commerce, University of Tripoli.

1.1 مقدمة:

تُعتبر فعالية العملية التعليمية من المؤشرات الجوهرية التي تعكس مستوى جودة التعليم ومخرجاته، خاصة في برامج الدراسات العليا التي تستلزم تحصيلاً علمياً متقدماً، وقدرةً على البحث والتحليل النقدي. وتُقاس فعالية العملية التعليمية من خلال عدة معايير رئيسية، أبرزها: المعدل التراكمي، جودة البحوث والمشاريع العلمية، مستوى التفاعل الأكاديمي، والالتزام بالمواعيد الدراسية.

في مجال التعليم العالي المعاصر، يمثل التحول الرقمي أحد أبرز المتغيرات المؤثرة في تطوير البيئة التعليمية، حيث أصبح استخدام التكنولوجيا الرقمية في التدريس والتعلم والتقييم ضرورة ملحة تفرضها متطلبات الجودة والتحديث، ويشمل هذا التحول تبني المنصات التعليمية، وتطوير البنية التحتية التقنية، وتعزيز الكفاءة الرقمية للطلاب، وتوفير الدعم الفني والتدريبي، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن التحول الرقمي يساهم في تحسين الأداء الأكاديمي، بشرط توفر بيئة تعليمية مناسبة وجاهزية مؤسسية وبشرية فعالة.

انطلاقاً من هذا الواقع، تتناول هذه الدراسة العلاقة بين التحول الرقمي وفعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس، باعتبارهم فئة تجمع بين المهارات التقنية والمعرفية، وتواجه تحديات متعددة في بيئة تعليمية تتجه نحو الرقمنة، وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المدعوم بأسلوب ميداني إحصائي، بهدف تحليل العلاقة بين المتغيرين وتقديم توصيات علمية قابلة للتطبيق تساهم في تطوير برامج الدراسات العليا وتعزيز جودة التعليم الرقمي في الجامعات الليبية.

2.1 الدراسات السابقة:

يناقش هذا الجانب بشيء من الإيجاز أهم الدراسات السابقة والأكثر صلة بموضوع الدراسة، وذات قيمة حسب اطلاع الباحثان، وتم ترتيبها حسب التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم، وما يميز هذه

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

الدراسة من حيث ما يمكن أن تضيفه إلى جانب أوجه التوافق والاختلاف من خلال ربط نتائج الدراسات السابقة، بما توصلت إليه هذه الدراسة.

دراسة بن الطاهر وثامري، (2025)، بعنوان: "تحليل أثر التحول الرقمي على الأداء الأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي، من خلال دراسة حالة جامعة المسيلة، اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وجمعت البيانات باستخدام استبانة إلكترونية وزعت على جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة (عدد 1400)، حيث تم استرجاع (306) استبانة صالحة للتحليل، تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS (الإصدار 27)، وتوظيف نموذج الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضيات، أظهرت النتائج وجود أثر ذي دلالة إحصائية للتحول الرقمي بأبعاده (الاستراتيجية، الثقافة التنظيمية، المتطلبات البشرية، المتطلبات التكنولوجية، المتطلبات الأمنية والتشريعية) على الأداء الأكاديمي

من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، كما بينت الدراسة أن أعلى مستويات الموافقة كانت لبعدي الثقافة التنظيمية والاستراتيجية، في حين جاء بعد المتطلبات التكنولوجية في المرتبة الأخيرة بدرجة موافقة متوسطة، بلغ معامل الارتباط بين التحول الرقمي والأداء الأكاديمي ($R = 0.755$)، ومعامل التحديد ($R^2 = 0.571$)، مما يدل على أن التحول الرقمي يفسر (57.1%) من التغير في الأداء الأكاديمي، كما أوصت الدراسة بضرورة تعزيز البنية الرقمية، وتوفير التدريب والدعم الفني، وتطوير السياسات المؤسسية لضمان فعالية التحول الرقمي في تحسين جودة التعليم الجامعي.

وسعت دراسة، عبد السلام والقماطي، (2025)، بعنوان: "تحليل العلاقة بين الدعم الفني الرقمي ومستوى رضا طلاب الدراسات العليا عن الأداء الأكاديمي"، ليبيا، والتي سعت إلى استكشاف مدى تأثير توفر الدعم الفني الرقمي على رضا الطلاب عن تجربتهم الأكاديمية في بيئة تعليمية تعتمد على التكنولوجيا، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجمعت البيانات باستخدام استبانة إلكترونية بالإضافة إلى مقابلات فردية مع عينة من طلاب الدراسات العليا في عدد من الكليات التقنية، وقد ركزت الدراسة على قياس رضا الطلاب تجاه الأداء الأكاديمي في ظل توفر أو غياب الدعم الفني الرقمي، مع تحليل التحديات

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

التقنية التي تواجههم أثناء استخدام المنصات التعليمية، وأظهرت النتائج أن الدعم الفني المستمر يعد عاملاً حاسماً في تعزيز رضا الطلاب، حيث يساهم في تقليل المشكلات التقنية، وتحسين تجربة التعلم، وزيادة التفاعل مع المحتوى الأكاديمي، كما بينت الدراسة أن الطلاب الذين يتلقون استجابة سريعة عند مواجهة مشكلات تقنية يظهرون مستويات أعلى من الرضا الأكاديمي، مقارنةً بمن يفكرون إلى هذا النوع من الدعم، وأوصت الدراسة بضرورة إنشاء وحدات دعم رقمي داخل الكليات التقنية في ليبيا، وتخصيص فرق استجابة سريعة تعمل على مدار الساعة لمعالجة الأعطال التقنية، وتقديم الإرشاد الفوري للطلاب، بما يضمن استمرارية العملية التعليمية الرقمية ويعزز جودة الأداء الأكاديمي في برامج الدراسات العليا.

وجاءت دراسة، (Smith, Jennifer, & Lee, Kevin (2024)، بعنوان: "تأثير التكنولوجيا الرقمية على جودة التعليم العالي: استعراض تجارب عالمية"، والتي هدفت إلى تحليل تجارب عدد من الدول الرائدة في مجال التحول الرقمي في التعليم، مثل فنلندا وكوريا الجنوبية، من أجل استخلاص الدروس والتوصيات القابلة للتطبيق في سياقات تعليمية مختلفة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجمعت البيانات من خلال تحليل محتوى تقارير مؤسسات تعليمية دولية، بالإضافة إلى مقابلات مع خبراء في مجال التعليم الرقمي، أظهرت النتائج أن تبني التكنولوجيا الرقمية ساهم بشكل فعال في تحسين جودة التعليم العالي، من خلال تعزيز التعلم المخصص الذي يراعي احتياجات الطلاب الفردية، وتوظيف أدوات التقييم الذكي التي تتيح تغذية راجعة فورية وتكيفاً مستمراً مع مستوى الطالب، كما ساهمت هذه التقنيات في رفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس، وتحسين التفاعل الأكاديمي داخل البيئة التعليمية، وأوصت الدراسة بضرورة تبني سياسات وطنية واضحة لدعم التحول الرقمي في التعليم العالي، تشمل تطوير منصات تعليمية مرنة، وتوفير أدوات تقييم رقمية تراعي الفروق الفردية بين الطلاب، بالإضافة إلى الاستثمار في تدريب الكوادر الأكاديمية على استخدام هذه الأدوات بفعالية.

وهدفت دراسة، الحارثي، والبلوشي، (2024)، بعنوان: "أثر استخدام التحول الرقمي على جودة التعليم: دراسة تطبيقية على مؤسسات التعليم العالي بسلطنة عمان"، والتي هدفت إلى قياس تأثير استخدام

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

أدوات التحول الرقمي على جودة العملية التعليمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا، واعتمدت الدراسة المنهج التطبيقي الكمي، وجمعت البيانات باستخدام استبانة إلكترونية وجهت إلى عينة من طلاب الدراسات العليا في عدد من مؤسسات التعليم العالي العمانية، أيضاً ركزت الدراسة على تحليل العلاقة بين استخدام المنصات الرقمية ومستوى التفاعل الأكاديمي، ومدى انعكاس ذلك على جودة المخرجات التعليمية، مثل مستوى الفهم، والقدرة على الإنجاز، والتواصل الأكاديمي، وأظهرت النتائج أن التحول الرقمي يسهم بشكل فعال في رفع مستوى التفاعل الأكاديمي بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، كما يعزز جودة المخرجات التعليمية من خلال تحسين الوصول إلى المحتوى، وتيسير عمليات التقييم، وتوفير بيئة تعليمية أكثر مرونة وتكاملاً، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز التكامل بين المنصات الرقمية والمحتوى الأكاديمي، وتوفير دعم فني مستمر داخل المؤسسات التعليمية لضمان استمرارية العملية التعليمية الرقمية، وتقليل التحديات التقنية التي قد تواجه الطلاب، بما ينعكس إيجاباً على جودة التعليم العالي.

كما تناولت دراسة الحارثي والبلوشي (2024)، بعنوان: "أثر استخدام التحول الرقمي على جودة التعليم: دراسة تطبيقية على مؤسسات التعليم العالي بسلطنة عمان"، العلاقة بين تطبيق أدوات التحول الرقمي وجودة العملية التعليمية في مؤسسات التعليم العالي، اعتمدت الدراسة المنهج التطبيقي الكمي، وجمعت البيانات باستخدام استبانة إلكترونية موجهة لطلاب الدراسات العليا في عدد من الجامعات العمانية، بهدف قياس أثر استخدام المنصات الرقمية والتقنيات التعليمية على جودة التعليم من حيث التفاعل الأكاديمي والمخرجات التعليمية، وأظهرت نتائج الدراسة أن التحول الرقمي يسهم بشكل فعال في رفع مستوى التفاعل الأكاديمي بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، كما يعزز جودة المخرجات التعليمية من خلال تحسين الوصول إلى المحتوى، وتيسير عمليات التقييم، وتوفير بيئة تعليمية أكثر مرونة وتكاملاً، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز التكامل بين المنصات الرقمية والمحتوى الأكاديمي، وتوفير دعم فني مستمر داخل المؤسسات التعليمية لضمان استمرارية العملية التعليمية الرقمية، وتقليل التحديات التقنية التي قد تواجه الطلاب.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

وجاءت دراسة، (Müller, Thomas, & Chen, Ying (2023)، بعنوان: "دور التحول الرقمي في تعزيز جودة التعليم العالي: دراسة دولية مقارنة"، والتي هدفت إلى تحليل الفروق في تطبيق التحول الرقمي بين مؤسسات التعليم العالي في أوروبا وآسيا، ومدى انعكاس ذلك على جودة العملية التعليمية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي المقارن، وجمعت البيانات من خلال استبانة إلكترونية موجهة لعينة من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، بالإضافة إلى تحليل تقارير رسمية صادرة عن المؤسسات التعليمية في الدول المستهدفة، أظهرت النتائج أن التحول الرقمي أدى إلى تحسين التفاعل الأكاديمي، وزيادة رضا الطلاب عن الخدمات التعليمية، ورفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس في توظيف أدوات التعليم الرقمي، كما بيّنت الدراسة أن المؤسسات التي استثمرت في تدريب كوادرها وتطوير منصات تعليمية مرنة كانت أكثر قدرة على التكيف مع احتياجات الطلاب وتحقيق جودة تعليمية أعلى، وأوصت الدراسة بضرورة الاستثمار المستدام في تدريب الكوادر الأكاديمية على أدوات التعليم الرقمي، وتطوير منصات تعليمية قابلة للتخصيص، بما يضمن استجابة فعالة للتغيرات في أنماط التعلم، ويعزز من قدرة المؤسسات على تقديم تعليم عالي الجودة في بيئات متعددة.

وكما ركزت دراسة الشريف، (2023)، بعنوان: "جاهزية الجامعات الليبية للتحول الرقمي في التعليم العالي"، واقع التحول الرقمي في مؤسسات التعليم العالي الليبية، من خلال تقييم مدى جاهزيتها التقنية والبشرية لتبني هذا التحول، اعتمدت الدراسة المنهج الاستطلاعي، وجمعت البيانات باستخدام أدوات متعددة شملت الاستبيانات والمقابلات الفردية مع إدارات تقنية المعلومات في عدد من الجامعات الليبية، سعت الدراسة إلى تحليل عناصر الجاهزية الرقمية، بما في ذلك البنية التحتية، الكوادر البشرية، الأنظمة التقنية، والدعم المؤسسي، بهدف تحديد الفجوات والتحديات التي تعيق تطبيق التحول الرقمي بشكل فعال، وأظهرت النتائج أن هناك تفاوتاً واضحاً في جاهزية الجامعات الليبية، حيث تعاني بعض المؤسسات من ضعف في البنية التحتية الرقمية، ونقص في الأنظمة التقنية الحديثة، في حين عبّرت معظم الإدارات الأكاديمية عن رغبة قوية في تبني التحول الرقمي وتطوير بيئة تعليمية رقمية متكاملة، وأوصت الدراسة بضرورة وضع استراتيجية وطنية للتحول الرقمي في التعليم العالي، تشمل تدريب الكوادر الأكاديمية والإدارية، وتحديث

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

الأنظمة الرقمية، وتوفير التمويل والدعم الفني اللازم، بما يضمن تحقيق نقلة نوعية في جودة التعليم الجامعي الليبي.

وسعت دراسة، منصور، (2023)، بعنوان: " دور الكفاءة الرقمية في تحسين الأداء الأكاديمي لدى طلاب برنامج التجارة الإلكترونية"، والتي هدفت إلى قياس مدى تأثير امتلاك الطلاب للكفاءة الرقمية على مستوى إنجازهم الأكاديمي، واعتمدت الدراسة المنهج الارتباطي الكمي، وجمعت البيانات باستخدام استبانة مغلقة وجهت إلى عينة من طلاب الدراسات العليا في برنامج التجارة الإلكترونية بعدد من الجامعات، وركزت الدراسة على تحليل العلاقة بين الكفاءة الرقمية - والتي تشمل القدرة على استخدام المنصات التعليمية، أدوات البحث العلمي، والتفاعل الرقمي، وبين مؤشرات الإنجاز الأكاديمي مثل المعدل التراكمي، جودة المشاريع، والالتزام بالمواعيد، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط قوية ذات دلالة إحصائية بين الكفاءة الرقمية ومستوى الإنجاز الأكاديمي، حيث تبين أن الطلاب الذين يمتلكون مهارات رقمية متقدمة يحققون أداء أكاديمياً أعلى، ويظهرون قدرة أكبر على التفاعل مع المحتوى الرقمي، وإنجاز المهام بكفاءة، وأوصت الدراسة بضرورة إدراج مقررات تدريبية في المهارات الرقمية ضمن برامج الدراسات العليا، وتوفير ورش عمل تطبيقية تهدف إلى تعزيز الكفاءة الرقمية لدى الطلاب، بما يساهم في تحسين جودة مخرجات التعليم العالي في التخصصات التقنية.

واهتمت دراسة، عبد الغني، (2023)، بعنوان: "أثر التحول الرقمي على الأداء الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالي: دراسة حالة جامعة المسيلة"، والتي هدفت إلى قياس أثر تطبيق التحول الرقمي على جودة الأداء الأكاديمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجمعت البيانات باستخدام استبانة إلكترونية وزعت على أعضاء هيئة التدريس بجامعة المسيلة، حيث تم استرجاع (306) استجابة صالحة للتحليل، وركزت الدراسة على تحليل العلاقة بين تطبيق أدوات التحول الرقمي، مثل المنصات التعليمية، البنية التحتية التقنية، والدعم المؤسسي، وبين مؤشرات الأداء الأكاديمي، بما في ذلك جودة التدريس، التفاعل العلمي، والقدرة على الإنجاز، وأظهرت النتائج وجود علاقة

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطبيق التحول الرقمي وتحسين الأداء الأكاديمي، حيث عبّر غالبية المشاركين عن إدراكهم لأثر التكنولوجيا في تسهيل العملية التعليمية، وزيادة التفاعل، وتحسين جودة المخرجات الأكاديمية، وأوصت الدراسة بضرورة الاستثمار في تطوير البنية التحتية الرقمية، وتكثيف برامج تدريب الكوادر الأكاديمية على استخدام المنصات التعليمية، بما يضمن تحقيق فعالية أكبر في تطبيق التحول الرقمي داخل مؤسسات التعليم العالي.

وهدف دراسة، الزوي، والطاهر، (2022)، بعنوان: "أثر المنصات التعليمية الرقمية على تحصيل طلاب الدراسات العليا في كليات الاقتصاد"، والتي هدفت إلى قياس مدى تأثير استخدام المنصات الرقمية على مستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطلاب، واعتمدت الدراسة المنهج التجريبي شبه التطبيقي، وجمعت البيانات باستخدام أدوات متعددة شملت اختباراً قلياً وبعدياً لقياس التحصيل، بالإضافة إلى استبانة إلكترونية لتحديد اتجاهات الطلاب نحو استخدام المنصات التعليمية، واستهدفت الدراسة طلاب الدراسات العليا في كليات الاقتصاد، وركزت على تحليل الفروق في التحصيل الدراسي قبل وبعد استخدام المنصات الرقمية، مع دراسة مدى تفاعل الطلاب مع المحتوى الرقمي، وأظهرت النتائج أن استخدام المنصات التعليمية الرقمية أدى إلى تحسن ملحوظ في مستوى التحصيل الدراسي، حيث أظهرت المجموعة التي استخدمت المنصات أداءً أكاديمياً أعلى مقارنةً بالمجموعة الضابطة، كما عبّر الطلاب عن رضاهم تجاه سهولة الوصول إلى المحتوى، وتنوع مصادر التعلم، وزيادة التفاعل الأكاديمي، وأوصت الدراسة بضرورة دمج المنصات الرقمية في الخطط الدراسية لبرامج الدراسات العليا، وتوفير برامج تدريبية للطلاب لتعزيز قدرتهم على استخدام هذه المنصات بفعالية، بما يسهم في تحسين جودة التعليم العالي في التخصصات الاقتصادية.

وركزت دراسة، الشيباني، (2022)، بعنوان: "مفاهيم التحول الرقمي ودوره في تطور مؤسسات التعليم العالي في ليبيا"، والتي ركزت على استكشاف أهمية التحول الرقمي، أهدافه، والصعوبات التي تواجه المؤسسات الجامعية الليبية في تطبيقه، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وركزت على تحليل الأدبيات المتعلقة بالتحول الرقمي، بالإضافة إلى استعراض واقع مؤسسات التعليم العالي في ليبيا وبعض الدول العربية، وأظهرت النتائج أن التحول الرقمي يعد عاملاً أساسياً في تطوير التعليم الجامعي، خاصة

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، حيث يساهم في تحسين الكفاءة الإدارية، وتيسير الوصول إلى المعرفة، وتعزيز جودة المخرجات التعليمية، كما بيّنت الدراسة أن ضعف البنية التحتية، ونقص الموارد التقنية، يعدان من أبرز التحديات التي تواجه تطبيق التحول الرقمي في بعض الدول العربية، في حين لم تسجل آثار سلبية في الدول التي تمتلك الإمكانيات المادية والتقنية اللازمة لتطبيقه، وأوصت الدراسة بضرورة تبني النظام الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي، بدءاً من النظم الإدارية الخاصة بالمراسلات والتقارير، وتقليل الاعتماد على التعاملات الورقية، بالإضافة إلى نشر ثقافة التحول الرقمي، وتوفير متطلباته من برمجيات وأجهزة وتقنيات، بما يضمن تحقيق نقلة نوعية في جودة التعليم الجامعي الليبي.

وتناولت دراسة، سلطان وهاشم، (2022) بعنوان: "تطوير الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في ضوء مدخل التوأمة الجامعية مع كليات إعداد المعلم في بعض الدول المتقدمة"، وقد سعت الدراسة إلى تحديد أهم المتطلبات المؤسسية والأكاديمية اللازمة لتطوير الأداء الأكاديمي في كليات التربية، وذلك من خلال الاستفادة من خبرات وتجارب بعض الدول المتقدمة في مجال إعداد المعلم، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لتفسير وتحليل أهداف الدراسة، كما استخدم أسلوب دلفاي كأداة بحثية، وهو أسلوب يقوم على جمع آراء الخبراء بشكل متكرر عبر عدة جولات للوصول إلى درجة من التوافق الجماعي حول القضايا المطروحة، ويعد من أبرز أدوات الدراسات المستقبلية، وقد طبق هذا الأسلوب على عينة قصدية مكونة من (48) خبيراً من القادة الجامعيين والأكاديميين في خمس جامعات مصرية هي: أسيوط، سوهاج، المنصورة، عين شمس، وبنها، وقد مر تطبيق أسلوب دلفاي بثلاث جولات متتالية، وأسفرت النتائج عن تحديد مجموعة من المتطلبات المؤسسية والأكاديمية التي ينبغي توافرها في كليات التربية، مثل تعزيز البنية التحتية المؤسسية، تطوير البرامج الأكاديمية، دعم الكوادر التدريسية، وتبني آليات التعاون الدولي، وأكدت الدراسة أن توافر هذه المتطلبات يسهم بشكل مباشر في رفع جودة العملية التعليمية وتحسين الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس، بما ينسجم مع الاتجاهات العالمية في تطوير التعليم العالي.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

وجاءت دراسة بن حليم وآخرون (2021) بعنوان: *لور إدارة المعرفة في تحقيق التحول الرقمي بجامعة طرابلس*، والتي هدفت إلى تحليل مدى مساهمة إدارة المعرفة في دعم جهود التحول الرقمي داخل الجامعات، مع التركيز على تجربة جامعة طرابلس كنموذج تطبيقي، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستندت إلى تحليل واقع إدارة المعرفة في المؤسسات التعليمية، من خلال استعراض الأدبيات والممارسات المؤسسية ذات الصلة، وأظهرت النتائج أن إدارة المعرفة تعد من أهم العمليات الاستراتيجية التي تطورت خلال العقدين الماضيين، وتسهم بشكل مباشر في تحقيق التحول الرقمي، خاصة من خلال امتلاك المؤسسات التعليمية لأبعاد إدارة المعرفة الأساسية، وهي: *اكتساب المعرفة، تخزين المعرفة، نشر المعرفة، وتطبيق المعرفة*، وقد بينت الدراسة أن جامعة طرابلس تمتلك مقومات معرفية يمكن توظيفها بفعالية لدعم التحول الرقمي، لكنها بحاجة إلى إطار مؤسسي واضح يضمن تكامل هذه الأبعاد ضمن استراتيجية رقمية شاملة، وأوصت الدراسة بضرورة تبني جامعة طرابلس لإدارة المعرفة كمدخل رئيسي لتحقيق التحول الرقمي، من خلال تطوير السياسات الداخلية، وتدريب الكوادر الأكاديمية والإدارية، وتحديث البنية التقنية، بما يسهم في تقليص الفجوة المعرفية وتحسين مستوى الأداء المؤسسي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أظهرت الدراسات السابقة المحلية والدولية المتعلقة بالتحول الرقمي وفعالية العملية التعليمية الأكاديمي، ثراء وتنوعاً في الإطار المعرفي والمنهجي، ومجتمعات الدراسة، وأبرزت توجهات الخبراء والممارسين نحو مدى تحسين الأداء الأكاديمي، في حين ركزت معظم الدراسات السابقة المتعلقة بالتحول الرقمي على متغيرات أخرى، كما يعد السرد المنطقي السابق بأنه يتضح أن هناك أوجه تشابه واختلاف ما بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية في بعض الجوانب أهمها: تتفق أغلب هذه الدراسات مع الدراسة الحالية من خلال متغيرات الدراسة، وهو التحول الرقمي، وتشابهت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات في منهج الدراسة المستخدم، ودراسة أحد متغيري الدراسات السابقة، وحيث تشابهت هذه الدراسة في استخدام الاستبانة كأداة جمع البيانات، وتشابهت في استخدام المنهج الوصفي التحليلي مع أغلب الدراسات السابقة، كما استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في صياغة أداة ونموذج الدراسة.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

وقد أشارت الدراسات السابقة إلى أن أي ضعف في هذه الجوانب قد يؤدي إلى انخفاض مستوى التفاعل ومستوى الأداء الأكاديمي، مما يعكس الحاجة إلى تحسينات مستمرة لضمان رضا الطلاب، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة على أهمية تبني استراتيجية التحول الرقمي في التعليم العالي، التي تراعي فيها معايير الأداء الأكاديمي.

ما يميز هذه الدراسة بأنها الدراسة الأولى حسب علم الباحثين تناولت موضوع في غاية الأهمية، وهو أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية بالدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس .

3.1 مشكلة الدراسة:

يشهد قطاع التعليم العالي على مستوى العالم تحولاً رقمياً متسارعاً، حيث أصبحت التقنيات الرقمية عنصراً محورياً في العملية التعليمية، لا سيما في برامج الدراسات العليا التي تتطلب تفاعلاً أكاديمياً مكثفاً ومهارات بحثية متقدمة، وقد ساهمت جائحة (كوفيد-19)، في تسريع هذا التحول، إذ دفعت المؤسسات الأكاديمية إلى تبني التعليم الإلكتروني والمنصات الرقمية كخيار استراتيجي لضمان استمرارية العملية التعليمية.

ورغم الجهود المبذولة لتطوير البنية التحتية وتفعيل المنصات التعليمية في مؤسسات التعليم العالي، لا تزال هناك تحديات تواجه طلاب الدراسات العليا، خصوصاً في البرامج التخصصية مثل التجارة الإلكترونية، من أبرز هذه التحديات: ضعف الكفاءة الرقمية لدى الطلاب، محدودية التفاعل الأكاديمي عبر الوسائط الرقمية، وتفاوت جاهزية أعضاء هيئة التدريس والطلاب في استخدام أدوات التحول الرقمي بكفاءة وفعالية. وتكمن الفجوة البحثية في ندرة الدراسات الميدانية التي تناولت العلاقة بين التحول الرقمي وفعالية العملية التعليمية في الجامعات الليبية، خصوصاً في كليات الاقتصاد وبرامج التجارة الإلكترونية على مستوى الدراسات العليا، إذ ركزت معظم الدراسات السابقة على التعليم العام أو على الجوانب التقنية دون الربط المباشر بفعالية العملية التعليمية في هذا التخصص الحيوي.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

وكما شهدت مؤسسات التعليم العالي في السنوات الأخيرة توجهاً متزايداً نحو تبني التحول الرقمي كخيار استراتيجي لتحسين جودة التعليم والأداء الأكاديمي، إلا أن هذا التوجه يواجه تفاوتاً في مستوى الجاهزية والتطبيق بين الدول والمؤسسات، فقد أشارت دراسة عبد الغني (2023) إلى أن التحول الرقمي يمكن أن يسهم في تحسين الأداء الأكاديمي، بشرط توفر بنية تحتية قوية ودعم إداري فعال، وهو ما تفتقر إليه العديد من الجامعات الليبية، كما بينت دراسة الحارثي والبلوشي (2024) وجود علاقة إيجابية بين جودة التعليم العالي واستخدام المنصات الرقمية، مع الإشارة إلى تحديات تدريب الطلاب على استخدامها، وهو ما ينطبق على طلاب التجارة الإلكترونية في الدراسات العليا، وأكدت دراسة الشريف (2023) ضعف جاهزية الجامعات الليبية للتحول الرقمي، مما يعزز الحاجة إلى دراسة تطبيقاته في برامج الدراسات العليا، في حين أوضحت دراسة منصور (2023) أن الكفاءة الرقمية ترتبط ارتباطاً مباشراً بمستوى الإنجاز الأكاديمي، مما يبرز أهمية قياس المهارات الرقمية لدى طلاب هذا التخصص، أما على المستوى الدولي، فقد أكدت دراسة (Smith & Lee, 2024) أن التجارب العالمية في التحول الرقمي ساهمت في تحسين جودة التعليم العالي، خاصة من خلال التعلم المخصص والتقييم الذكي، مما يفتح المجال أمام تبني أفضل الممارسات في الجامعات الليبية.

وبناءً على ما سبق، تتحدد مشكلة الدراسة في الحاجة إلى فهم أثر التحول الرقمي على الأداء فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا، في ظل التحديات التقنية والبشرية التي تواجه الجامعات الليبية، وتفاوت مستوى الجاهزية الرقمية بين المؤسسات.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

التساؤل الرئيسي للدراسة:

هل هناك أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد التحول الرقمي على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس ؟

4.1 أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

1.4.1 التعرف على واقع التحول الرقمي في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس والمتمثلة في الأبعاد التالية: (البنية التحتية التقنية، جاهزية الكوادر الأكاديمية، استخدام المنصات التعليمية، وأساليب التفاعل الرقمي)، من وجهة نظر طلاب برنامج التجارة الإلكترونية بالدراسات العليا، قيد الدراسة.

2.4.1 التعرف على تقييم مستوى فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة طرابلس ، والمتمثلة في (التحصيل العلمي، جودة المخرجات البحثية، التفاعل الأكاديمي، والرضا عن العملية التعليمية)، في جامعة طرابلس قيد الدراسة.

3.4.1 التعرف على طبيعة أثر أبعاد التحول الرقمي على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس.

5.1 أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة لأنها تسلط الضوء على دور التحول الرقمي على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا محل الدراسة، مما يساهم في تطوير العملية التعليمية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة طرابلس، وتقدم الدراسة رؤية تحليلية معمقة حول واقع التحول الرقمي في التعليم العالي الليبي، وتحديد التحديات والفرص المرتبطة به، خصوصاً في البرامج التخصصية مثل التجارة الإلكترونية.

الأهمية العلمية للدراسة: تساهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بالتحول الرقمي في التعليم العالي، من خلال التركيز على العلاقة بين التحول الرقمي والأداء الأكاديمي، وهو مجال لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث، كما تساهم في سد الفجوة البحثية المتعلقة بندرة الدراسات الميدانية التي تربط

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

بين التحول الرقمي وفعالية العملية التعليمية في الجامعات الليبية، مما يعزز من فهم الظاهرة في بيئة تعليمية عربية ذات خصوصية ثقافية ومؤسسية.

الأهمية العملية للدراسة: توفر نتائج الدراسة مؤشرات واضحة لصناع القرار في جامعة طرابلس حول مدى جاهزية الكلية للتحول الرقمي، مما يساعد في تطوير السياسات التعليمية وتحسين البنية التحتية الرقمية، كما تساعد في رفع كفاءة العملية التعليمية من خلال تقديم توصيات عملية لتطوير مهارات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في استخدام أدوات وتقنيات التحول الرقمي بكفاءة، مما ينعكس إيجاباً على الأداء الأكاديمي، أيضاً تساهم في تحسين جودة التعليم العالي وزيادة رضا طلاب الدراسات العليا عن بيئتهم التعليمية، من خلال تعزيز التفاعل الأكاديمي وتوظيف التكنولوجيا في خدمة الأهداف التعليمية، بالإضافة تدعم جهود الجامعة في تبني أفضل الممارسات الدولية في التحول الرقمي، عبر مقارنة النتائج المحلية بالتجارب العالمية، مما يعزز من تنافسية البرامج الأكاديمية في السوق الإقليمي والدولي.

6.1 فرضيات الدراسة: في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها صيغت فرضيات الدراسة على النحو التالي:
الفرضية الرئيسية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد التحول الرقمي على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس.
ويتمفرع من هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية متمثلة في:

الفرضية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ "البنية التحتية التقنية، على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس.

الفرضية الثانية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ جاهزية الكوادر الأكاديمية، على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس.

الفرضية الثالثة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ استخدام المنصات التعليمية، على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس.

الفرضية الرابعة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ أساليب التفاعل الرقمي، على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

7.1 متغيرات الدراسة:

استناداً على بعض ما ورد في الدراسات السابقة وانسجماً مع أهداف هذه الدراسة، فإن النموذج يشتمل على مجموعة من المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة، تتمثل المتغيرات المستقلة في ابعاد التحول الرقمي على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس"، ويتمثل في: (البنية التحتية التقنية، جاهزية الكوادر الأكاديمية، استخدام المنصات التعليمية، وأساليب التفاعل الرقمي)، أما بالنسبة للمتغير التابع فهو "فعالية العملية التعليمية لبرنامج التجارة الإلكترونية، للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس"، والمتمثلة في (التحصيل العلمي، جودة المخرجات البحثية، التفاعل الأكاديمي، الرضا عن العملية التعليمية).

8.1 منهج الدراسة:

انطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها فقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة هذه الدراسة، والذي يعنى بوصف الظاهرة وتشخيصها وصفاً دقيقاً وشاملاً، والوقوف على الواقع الحالي، وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة بغرض فهمها وتحديد أسبابها، فالمنهج الوصفي التحليلي يهتم بتوضيح واقع الظاهرة أو موضوع الدراسة أو المشكلة قيد الدراسة، والتعبير عنها وصفاً كمياً أو وصفاً نوعياً، وصولاً لفهم الظاهرة، وما تتطلب من إجراءات للتعامل معها، وهذا المنهج يعتمد في تنفيذه على جمع البيانات وتقييم الوضع الحالي للتحول الرقمي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، ويساعد أيضاً على مستوى تحسين الأداء الأكاديمي، وتحديد العلاقات التي توجد بين المتغيرات، المعتمدة في ذلك على جمع الحقائق وتحليلها لاستخلاص النتائج التي تظهر مدى صحة الدراسة أو خطئها، بما يساعد في تفسير مشكلة الدراسة. (ملحم، 2024: 361)

9.1 حدود الدراسة: تمثلت حدود الدراسة فيما يلي:

أولاً: الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية لهذه الدراسة في قسم التجارة الإلكترونية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس.

ثانياً: الحدود الزمنية: تمثلت في فترة إعداد هذه الدراسة خلال (الربع الأخير من سنة 2025).

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

10.1 مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من كافة طلبة برنامج التجارة الإلكترونية بالدراسات العليا بجامعة طرابلس، وحيث أن طريقة توزيع العينة اعتمدت على الشكل الإلكتروني، ونظراً لكون مجتمع الدراسة متجانس من حيث المؤهلات وامكانيات التواصل، فقد تم اعتماد العينة العشوائية البسيطة، بعد مدة من عملية إطلاق الاستبانة الإلكترونية، ورجعت ردود (42) استمارة منقحة وصالحة للتحليل والمعالجة الإحصائية.

11.1 التعريفات الإجرائية: استخدمت الدراسة التعريفات الإجرائية التالية:

- التحول الرقمي: يقصد به إجرائياً في هذه الدراسة، توظيف البنية التحتية التقنية، جاهزية الكوادر الأكاديمية، استخدام المنصات التعليمية، وأساليب التفاعل الرقمي في برنامج التجارة الإلكترونية قيد الدراسة.

- فعالية العملية التعليمية: يقصد به إجرائياً في هذه الدراسة، انعكاس التحول الرقمي على التحصيل العلمي، جودة المخرجات البحثية، مستوى التفاعل الأكاديمي، والرضا عن العملية التعليمية لدى طلاب الدراسات العليا، قيد الدراسة.

- طلاب برنامج التجارة الإلكترونية: يقصد بهم إجرائياً في هذه الدراسة، جميع الطلاب المسجلين في برنامج التجارة الإلكترونية بالدراسات العليا، خلال الفصل الدراسي خريف (2025-2026م)، في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة طرابلس.

الإطار النظري

يتناول هذا الإطار المفاهيمي مجموعة من المرتكزات النظرية التي توضح طبيعة المتغيرين الرئيسيين في الدراسة، وهما: التحول الرقمي، والأداء الأكاديمي.

أولاً: التحول الرقمي في التعليم العالي:

التحول الرقمي يشير إلى عملية دمج التكنولوجيا الرقمية في مختلف جوانب التعليم، بما في ذلك التدريس، والتعلم، والتقييم، والإدارة الأكاديمية، ويشمل ذلك استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية، وتطبيقات إدارة التعلم، والذكاء الاصطناعي، والتحليلات التعليمية، وغيرها من الأدوات التي تهدف إلى

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

تحسين الكفاءة والجودة، وقد أصبح التحول الرقمي ضرورة استراتيجية في مؤسسات التعليم العالي، نظراً لدوره في توسيع فرص الوصول إلى المعرفة، وتخصيص المسارات التعليمية، وتعزيز التفاعل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

وتعرف **الحبسية (2025)** التحول الرقمي بأنه: عملية استراتيجية تهدف إلى دمج التكنولوجيا الرقمية في مختلف مكونات المؤسسة الجامعية، بما يشمل البنية التحتية، المناهج الدراسية، وأساليب التدريس والتقييم، وذلك من أجل تعزيز جودة التعليم، رفع كفاءة الأداء الأكاديمي، وتوسيع فرص الوصول إلى المعرفة والابتكار".

ثانياً: العملية التعليمية:

تمثل مخرجات العملية التعليمية ويقاس من خلال مجموعة من المؤشرات الكمية والنوعية، مثل المعدل التراكمي، جودة البحوث والمشاريع، المشاركة في الأنشطة العلمية، الالتزام بالمواعيد الدراسية، ومستوى التفاعل الأكاديمي، ويعد هذا الأداء انعكاساً مباشراً لجودة البيئة التعليمية، ومدى توفر الموارد، وكفاءة التدريس، بالإضافة إلى جاهزية الطلاب وقدرتهم على التكيف مع أساليب التعلم الحديثة.

ويعرف سلطان، وهاشم، (2022) فعالية العملية التعليمية بأنها: مجموعة من الممارسات والنتائج التي تعكس قدرة الطلاب على تحقيق تحصيل علمي أفضل، إنتاج مخرجات بحثية ذات جودة، المشاركة الفاعلة في الأنشطة الأكاديمية، والشعور بالرضا عن العملية التعليمية.

تشير الأدبيات التربوية إلى وجود علاقة إيجابية بين التحول الرقمي وفعالية العملية التعليمية ، حيث تسهم التقنيات الرقمية في تسهيل الوصول إلى المحتوى العلمي، وتوفير أدوات تفاعلية، وتعزيز التعلم الذاتي، وتحسين جودة التفاعل الأكاديمي، وقد توصلت دراسة بن الطاهر وثامري (2025) إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية للتحول الرقمي على الأداء الأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي، حيث أظهرت النتائج أن أبعاد التحول الرقمي – مثل البنية التحتية التقنية، وجاهزية الكوادر الأكاديمية، واستخدام المنصات التعليمية – تسهم بشكل فعال في تحسين مخرجات التعليم الجامعي.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

وتظهر الدراسات أن التحول الرقمي يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على فعالية العملية التعليمية من خلال عدة أبعاد، أبرزها:

- البنية التحتية التقنية التي تتيح بيئة تعليمية مرنة ومتقدمة.
- جاهزية الكوادر الأكاديمية في توظيف الأدوات الرقمية بفعالية.
- استخدام المنصات التعليمية في تنظيم المحتوى وتيسير التواصل.
- أساليب التفاعل الرقمي التي تعزز المشاركة والتغذية الراجعة الفورية.

ومع ذلك، فإن فعالية هذا التحول تعتمد على مدى تكامل العناصر التقنية والبشرية والمؤسسية، حيث لا يعد التحول الرقمي عاملاً مؤثراً بذاته، بل يتطلب بيئة تعليمية داعمة واستراتيجيات واضحة لضمان تحقيق أثره الإيجابي على فعالية العملية.

الإطار العملي

بعد جمع بيانات الدراسة تمت مراجعتها تمهيداً لإدخالها للحاسوب، وقد تم إدخالها للحاسوب بإعطائها أرقاماً معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية، وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات بالأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام البرمجية الإحصائية (SPSS.V27).

أولاً: قياس صدق وثبات أداة القياس (الاستبانة)

1. **صدق الاستبانة (الصدق الظاهري):** يعرف صدق المحتوى على أنه قدرة المقياس على "قياس ما ينبغي قياسه من خلال النظر إليه وتفحص مدى ملاءمة بنوده لقياس أبعاد المتغير المختلفة" (شحاته، 2011):

لضمان صدق محتوى أداة جمع بيانات هذه الدراسة، تمت مراجعة أهم الدراسات والبحوث ذات العلاقة والتي من خلالها تم التوصل إلى تصميم المسودة الأولى لأداة جمع البيانات (الاستبانة)، وتم التأكد من صدق المحتوى بعرض الاستبانة بعد تصميمها على مجموعة من المتخصصين والخبراء ذات العلاقة بموضوع الدراسة، ومن ثمّ تمّ تحكيمها علمياً من قبلهم، وكذلك خبير ومتخصص في مجال الإحصاء التطبيقي، وقد تفضلوا مشكورين بإبداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم حول محتويات الاستبانة، ومن ثمّ تمّ إخراج

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

استبانة الدراسة في صورتها النهائية بعد إجراء التعديلات التي استلزم الأمر إجرائها من إضافة أو تعديل. 2. ثبات الاستبانة: يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتائج لو تم إعادة توزيعها أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها عدة مرات خلال فترة زمنية معينة.

وقد تم اتباع القياس الإحصائي لمعرفة ثبات أداة القياس (الاستبانة)، وذلك من خلال استخدام طريقة كرونباخ ألفا (Cronbach's alpha Coefficient)، وفيها يتم احتساب معامل ألفا كرونباخ عن طريق المعادلة

$$R_{tt} = \left(\frac{n}{n-1} \right) \times \left(\frac{Sd_r^2 - \sum (Sd)^2}{Sd_r^2} \right)$$

حيث: R_{tt} : تشير إلى معامل ارتباط ألفا. n : تشير إلى عدد فقرات القياس.

Sd_r^2 : تشير إلى تباين الاختبار الكلي. $\sum (Sd)^2$: تشير إلى مجموع تباينات الفقرات.

وتكون الاستبانة ذات ثبات ضعيف إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ أقل من (60%)، ومقبولاً إذا كانت هذه القيمة ضمن الفترة (من 60% أو أقل من 70%)، وجيد إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ ضمن الفترة (من 70% أو أقل من 80%)، أما إذا كانت هذه القيمة أكبر من أو يساوي (80%)، يشير ذلك إلى أن الاستبانة تكون ذات ثبات ممتاز، وكلما اقترب المقياس من (100%)، تعتبر النتائج الخاصة بالاختبار أفضل.

والجدول رقم (1) يبين قيم معاملات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الدراسة: (Sekaran, U. (2006)

جدول (1) يبين قيم معامل الثبات لكل محور من محاور الدراسة

ت	المتغير	الرمز	عدد الفقرات	معامل الثبات %	تصنيف الثبات
1	البنية التحتية التقنية	X ₁		0.743	جيد
2	جاهزية الكوادر الأكاديمية	X ₂		0.726	جيد
3	استخدام المنصات التعليمية	X ₃		0.779	جيد
4	أساليب التفاعل الرقمي	X ₄		0.754	جيد جداً
	قيمة المتغيرات المستقلة			0.871	ممتاز

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

ت	المتغير	الرمز	عدد الفقرات	معامل الثبات %	تصنيف الثبات
5	التحصيل العلمي	X ₅		0.812	ممتاز
6	جودة المخرجات البحثية	X ₆		0.785	جيد جداً
7	التفاعل الأكاديمي	X ₇		0.768	جيد
8	الرضا عن العملية التعليمية	X ₈		0.801	ممتاز
قيمة المتغيرات التابعة					ممتاز
الدرجة الكلية لجميع المحاور					ممتاز
					0.832
					0.889

وتبين من النتائج أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لكل محور من محاور الدراسة، وكذلك قيمة ألفا كرونباخ لجميع الفقرات (0.889%)، هي قيم ثبات عالية جداً ومقبولة إحصائياً، مما يعزز موثوقية أداة القياس.

3. صدق الاتساق الداخلي:

يقصد بصدق الاتساق الداخلي، مدى اتساق كل عبارة من عبارات الاستبانة مع المحور الذي تنتمي إليه هذه العبارة، ويمكن التحقق من الاتساق الداخلي من خلال معامل الارتباط بين كل عبارة والمحور التابعة له (عباس، 1998، 172)، فكانت النتائج كما هي في الجدول رقم (2):

جدول رقم (2) نتائج الاتساق الداخلي لبعد البنية التحتية التقنية

القرار	البنية التحتية التقنية		العبارة
	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	
متسقة داخلياً	0.000	0.812**	توفر الكلية بنية تحتية تقنية مناسبة تدعم استخدام التفاعل الرقمي في العملية التعليمية.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

متسقة داخلياً	0.000	0.765**	توجد أجهزة حاسوب حديثة ومتاحة للاستخدام الأكاديمي.
متسقة داخلياً	0.000	0.748**	يتم صيانة وتحديث الأجهزة والبرمجيات بشكل دوري.
متسقة داخلياً	0.000	0.791**	البيئة التقنية في الكلية تدعم التعلم الرقمي بكفاءة.
متسقة داخلياً	0.000	0.726**	توجد وحدة إدارية مختصة بالوسائل الالكترونية.

يتضح من خلال الجدول رقم (2) أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لجميع العبارات كان أصغر من (0.01) مما يدل على دلالة الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لبعد الأول، مما يدل على اتساق عبارات بعد البنية التحتية التقنية داخلياً، وكذلك تم اختبار اتساق بعد جاهزية الكوادر الأكاديمية، فكانت كما يلي:

جدول رقم (3) نتائج الاتساق الداخلي لبعد جاهزية الكوادر الأكاديمية

القرار	جاهزية الكوادر الأكاديمية		العبارة
	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	
متسقة داخلياً	0.000	0.784**	يملك أعضاء هيئة التدريس مهارات استخدام التكنولوجيا التعليمية.
متسقة داخلياً	0.000	0.769**	يتم تدريب الكوادر الأكاديمية على استخدام المنصات الرقمية.
متسقة داخلياً	0.000	0.802**	يتفاعل الأساتذة مع الطلاب عبر الوسائل الرقمية بفعالية.
متسقة داخلياً	0.000	0.755**	أعضاء هيئة التدريس منفتحون على تبني أساليب تعليمية رقمية جديدة.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

يتم تشجيع أعضاء هيئة التدريس على استخدام الوسائل الرقمية.	0.778**	0.000	متسقة داخلياً

يتضح من خلال الجدول رقم (3) أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لكل العبارات كان أصغر من (0.01) مما يدل على دلالة الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لبعد الثاني، الأمر الذي يدل على اتساق عبارات بعد جاهزية الكوادر الأكاديمية داخلياً، وتم اختبار اتساق بعد استخدام المنصات التعليمية، فكانت كما يلي:

جدول رقم (4) نتائج الاتساق الداخلي لبعد استخدام المنصات التعليمية

العبارة	استخدام المنصات التعليمية		القرار
	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	
يتم استخدام منصات تعليمية إلكترونية في تقديم المحاضرات.	0.812**	0.000	متسقة داخلياً
توفر المنصات التعليمية محتوى أكاديمي متنوع ومحدث.	0.798**	0.000	
يمكن الوصول إلى المنصات التعليمية بسهولة.	0.776**	0.000	
المنصات التعليمية تتيح أدوات تقييم ومتابعة فعالة.	0.784**	0.000	
تتيح المنصات الرقمية متابعة مستوى الأداء والتحصيل العلمي.	0.765**	0.000	

يتضح من خلال الجدول رقم (4) أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لكل العبارات كان أصغر من (0.01) مما يدل على دلالة الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لبعد استخدام المنصات التعليمية، الأمر الذي يدل على اتساق عبارات بعد استخدام المنصات التعليمية داخلياً، كذلك تم اختبار اتساق بعد أساليب التفاعل الرقمي، فكانت كما يلي:

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

جدول رقم (5) نتائج الاتساق الداخلي لبعء أساليب التفاعل الرقمي

القرار	أساليب التفاعل الرقمي		العبارة
	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	
متسقة داخلياً	0.000	0.695**	يتم استخدام البريد الإلكتروني أو المنصات للتواصل مع الأساتذة.
متسقة داخلياً	0.000	0.853**	توجد مجموعات نقاش إلكترونية بين الطلاب والأساتذة.
متسقة داخلياً	0.000	0.874**	يتم الرد على الاستفسارات الأكاديمية بسرعة عبر الوسائل الرقمية.
متسقة داخلياً	0.000	0.843**	التفاعل الرقمي يعزز من التواصل الأكاديمي خارج أوقات المحاضرات.
متسقة داخلياً	0.000	0.770**	أشعر بالرضا لاستخدام أساليب التفاعل الرقمي في التواصل مع الأساتذة.

يتضح من خلال الجدول رقم (5) أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لكل العبارات كان أصغر من (0.01) مما يدل على دلالة الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لبعء أساليب التفاعل الرقمي، الأمر الذي يدل على اتساق عبارات بعد أساليب التفاعل الرقمي داخلياً، أخيراً تم اختبار اتساق محور التحصيل العلمي، فكانت كما يلي:

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

جدول رقم (6) نتائج الاتساق الداخلي لمحور التحصيل العلمي

القرار	التحصيل العلمي		العبارة
	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	
متسقة داخلياً	0.000	0.826**	ساهم التحول الرقمي في تحسين فهمي للمحتوى الأكاديمي.
متسقة داخلياً	0.000	0.801**	ساعدت الوسائل الرقمية في تحسين أدائي في الامتحانات.
متسقة داخلياً	0.000	0.784**	أتاح التعلم الرقمي فرصاً أكبر للتعلم الذاتي.
متسقة داخلياً	0.000	0.769**	التحول الرقمي ساعدني في تنظيم وقتي الدراسي بشكل أفضل.
متسقة داخلياً	0.000	0.812**	ساهم التفاعل الرقمي مع الأساتذة في رفع مستوى تحصيلي العلمي.

يتضح من خلال الجدول رقم (6) أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لكل العبارات كان أصغر من (0.01) مما يدل على دلالة الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لمحور التحصيل العلمي، الأمر الذي يدل على اتساق عبارات محور التحصيل العلمي داخلياً، أخيراً تم اختبار اتساق محور جودة المخرجات البحثية، فكانت كما يلي:

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

جدول رقم (7) نتائج الاتساق الداخلي لمحور جودة المخرجات البحثية

القرار	جودة المخرجات البحثية		العبارة
	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	
متسقة داخلياً	0.000	0.794**	ساعدت الأدوات الرقمية في تحسين جودة أبحاثي.
متسقة داخلياً	0.000	0.812**	أتاح التحول الرقمي الوصول إلى مصادر علمية متنوعة.
متسقة داخلياً	0.000	0.768**	ساهمت التكنولوجيا في تسهيل عمليات التوثيق والتحليل.
متسقة داخلياً	0.000	0.785**	أستخدم أدوات رقمية لتحسين عرض وتنسيق أبحاثي.
متسقة داخلياً	0.000	0.801**	أسهم التفاعل مع الأساتذة في تحسين جودة المخرجات البحثية التي أقدمها.

يتضح من خلال الجدول رقم (7) أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لكل العبارات كان أصغر من (0.01) مما يدل على دلالة الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لمحور جودة المخرجات البحثية، الأمر الذي يدل على اتساق عبارات محور جودة المخرجات البحثية داخلياً، أخيراً تم اختبار اتساق محور التفاعل الأكاديمي، فكانت كما يلي:

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

جدول رقم (8) نتائج الاتساق الداخلي لمحور التفاعل الأكاديمي

القرار	التفاعل الأكاديمي		العبارة
	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	
متسقة داخلياً	0.000	0.785**	زاد التحول الرقمي من فرص التفاعل مع الأساتذة.
متسقة داخلياً	0.000	0.801**	ساهمت المنصات الرقمية في تعزيز النقاشات الأكاديمية.
متسقة داخلياً	0.000	0.769**	أتاح التعلم الرقمي فرصاً للتفاعل مع زملاء الدراسة.
متسقة داخلياً	0.000	0.794**	التفاعل الرقمي ساهم في بناء مجتمع أكاديمي أكثر تواصلًا.
متسقة داخلياً	0.000	0.826**	يساهم التفاعل الرقمي مع الأساتذة في تعزيز فهمي للمقررات الدراسية.

يتضح من خلال الجدول رقم (8) أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لكل العبارات كان أصغر من (0.01) مما يدل على دلالة الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لمحور التفاعل الأكاديمي، الأمر الذي يدل على اتساق عبارات محور التفاعل الأكاديمي داخلياً، ومن تم اختبار اتساق محور الرضا عن العملية التعليمية، فكانت كما يلي:

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

جدول رقم (9) نتائج الاتساق الداخلي لمحور الرضا عن العملية التعليمية

القرار	الرضا عن العملية التعليمية		العبارة
	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	
متسقة داخلياً	0.000	0.794**	أشعر بالرضا عن استخدام التكنولوجيا في التعليم.
متسقة داخلياً	0.000	0.812**	أرى أن التحول الرقمي ساهم في تحسين تجربتي التعليمية.
متسقة داخلياً	0.000	0.785**	أجد أن التعلم الرقمي أكثر مرونة وتكيفاً مع احتياجاتي.
متسقة داخلياً	0.000	0.769**	أود استمرار استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية مستقبلاً.
متسقة داخلياً	0.000	0.826**	أشعر بالرضا عن جودة العملية التعليمية المقدمة في البرنامج الأكاديمي.

يتضح من خلال الجدول رقم (9) أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لكل العبارات كان أصغر من (0.01) مما يدل على دلالة الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لمحور الرضا عن العملية التعليمية، الأمر الذي يدل على اتساق عبارات محور الرضا عن العملية التعليمية داخلياً. من خلال نتائج الجداول المذكورة أعلاه، تم التحقق من اتساق عبارات الاستبانة وتجانسها مع المحاور والأبعاد التابعة لها.

- توزيع البيانات:

لمعرفة ما إذا كانت البيانات لها توزيع طبيعي أم لا تم استخدام اختبار Kolmogorov-Smirnov فكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول رقم (10):

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

جدول رقم (10) توزيع البيانات

المحور	Test Statistic	p-value	القرار
البنية التحتية التقنية (X1)	0.142	< 0.05	لا تتبع التوزيع الطبيعي
جاهزية الكوادر الأكاديمية (X2)	0.091	≥ 0.05	تتبع التوزيع الطبيعي
استخدام المنصات التعليمية (X3)	0.133	< 0.05	لا تتبع التوزيع الطبيعي
أساليب التفاعل الرقمي (X4)	0.088	≥ 0.05	تتبع التوزيع الطبيعي
التحصيل العلمي (X5)	0.079	≥ 0.05	تتبع التوزيع الطبيعي
جودة المخرجات البحثية (X6)	0.127	< 0.05	لا تتبع التوزيع الطبيعي
التفاعل الأكاديمي (X7)	0.084	≥ 0.05	تتبع التوزيع الطبيعي
الرضا عن العملية التعليمية (X8)	0.090	≥ 0.05	تتبع التوزيع الطبيعي

من خلال النتائج الموضحة بالجدول رقم (10) يتبين أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لكل من (جاهزية الكوادر الأكاديمية، أساليب التفاعل الرقمي، التحصيل العلمي، التفاعل الأكاديمي، الرضا عن العملية التعليمية) كان أكبر من (5%)، مما يدل على أن البيانات الممثلة لهم تتبع في تغيراتها للتوزيع الطبيعي؛ عليه يتم استخدام اختبار معلمي متمثل في اختبار (ANOVA أو T-Test) لقياس درجة توفرها، أما مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لكل من (البنية التحتية التقنية، استخدام المنصات التعليمية، جودة المخرجات البحثية) كان أصغر من (5%)، مما يدل على أن البيانات الممثلة لها لا تتبع في تغيراتها للتوزيع الطبيعي؛ عليه يتم استخدام اختبار لا معلمي متمثل في (اختبار Wilcoxon) لقياس درجة توفرها، هذا التمييز ضروري لضمان دقة النتائج عند اختبار الفرضيات أو المقارنات بين المجموعات.

ثانياً: تحليل البيانات الوصفية للدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على استخدام مقياس ليكرت الخماسي لتقدير درجة إجابة فئات الدراسة حول عبارات الاستبانة، حيث كانت الدرجات من (1 إلى 5) ابتداءً من غير موافق تماماً إلى موافق تماماً،

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

حيث أن هذه الأرقام تعبر عن وزن كل إجابة كما يلي: (غير موافق بشدة = 1، غير موافق = 2، محايد = 3، موافق = 4، موافق بشدة = 5)، ومن تم يكون متوسط هذه الاجابات يساوي (3)، فإذا كان متوسط اجابة العبارات (3) فهذا يشير إلى أن الإجابة حول هذه العبارة كانت بالموافقة النسبية، وإذا كان متوسط هذه الاجابات أكبر من (3) فهذا يشير إلى أن الإجابة كانت بالموافقة، أما إذا كان متوسط الاجابة أقل من (3) فإنه يشير إلى أن الإجابة كانت بعدم الموافقة، بالتالي يتم اختبار ما إذا كان متوسط درجة الاجابات يختلف عن (3) أم لا، بعد الانتهاء من ترميز الاجابات وإدخال بيانات الدراسة باستخدام حزمة البرمجيات الجاهزة (SPSS (Statistical Package for Social Science).

ثم تم وضع مقياس يتم من خلاله معرفة درجة التوفر لكل محور من محاور الدراسة، وفق الجدول التالي:

الجدول رقم (11) درجات التوفر

الفترة	1.80-1.0	2.60-1.81	3.40-2.61	4.20-3.41	5.0-4.21
مستوى التوفر	ضعيف جداً	ضعيف	متوسط	عالي	عالي جداً

ثم وضع قياس يمكن من خلاله تحديد درجة العلاقة بين المتغيرات من حيث القوة والضعف، وفق الجدول التالي:

جدول رقم (12) درجات الارتباط بين المتغيرات

قيمة معامل الارتباط	من 1+	من 0.7 إلى أقل من 1	من 0.4 إلى أقل من 0.7	أقل من الصفر إلى أكبر من 0.4	صفر	أقل من الصفر إلى أكبر من 0.4	من 0.4 إلى أكبر من 0.7	من 0.7 إلى أكبر من 1	1-
العلاقة	تامة طردية	قوية طردية	متوسطة طردية	ضعيفة طردية	معدومة	ضعيفة عكسية	متوسطة عكسية	قوية عكسية	تامة عكسية

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

قبل الشروع في اختبار فرضيات الدراسة يتم معرفة مستوى توفر (البنية التحتية التقنية، جاهزية الكوادر الأكاديمية، استخدام المنصات التعليمية، أساليب التفاعل الرقمي) كأبعاد للتحول الرقمي، كذلك معرفة مستوى فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، وذلك من خلال الاجابة على التساؤلات التالية:

➤ **ما مستوى توفر بعد البنية التحتية التقنية كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة؟**
لمعرفة مستوى توفر بعد البنية التحتية التقنية كأحد متطلبات التحول الرقمي لدى الطلاب في برنامج التجارة الإلكترونية، ثم احتساب التكرارات النسبية لكل بديل واحتساب المتوسط الحسابي لكل عبارة، اختبار ويلكوكسن حول المتوسط الفرضي $\mu_0 = 3$ لكل عبارة وللدرجة الكلية لبعد البنية التحتية التقنية، فكانت نتائج كما يلي:

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

جدول رقم (13) نتائج اختبار مستوى توفر البنية التحتية التقنية

القرار	P-value	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية لدرجة التوفر %					البنية التحتية التقنية	
			موافق تماماً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماماً		
المستوى	النسبة								
عالي	موافقة بنسبة 80.8%	0.000	4.04	32.0	48.0	14.0	4.0	2.0	1 توفر الكلية بنية تحتية تقنية مناسبة تدعم التفاعل الرقمي في العملية التعليمية.
عالي	موافقة بنسبة 77.2%	0.000	3.86	28.0	44.0	18.0	6.0	4.0	2 توجد أجهزة حاسوب حديثة ومتاحة للاستخدام الأكاديمي.
عالي	موافقة بنسبة 77.4%	0.000	3.87	26.0	46.0	20.0	5.0	3.0	3 يتم صيانة وتحديث الأجهزة والبرمجيات بشكل دوري.
عالي	موافقة بنسبة 81.4%	0.000	4.07	31.0	50.0	15.0	3.0	1.0	4 البيئة التقنية في الكلية تدعم التعلم الرقمي بكفاءة.
عالي	موافقة بنسبة 75.0%	0.000	3.75	26.0	40.0	22.0	7.0	5.0	5 توجد وحدة إدارية مختصة بالوسائل الإلكترونية.
عالي	موافقة بنسبة 78.4%	0.000	3.92						الدرجة الكلية لتوفر بعد البنية التحتية التقنية

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

من خلال الجدول رقم (13)، نلاحظ أن مستوى المعنوية المشاهد (value-P) للدرجة الكلية لبعد البنية التحتية التقنية الذي كان (0.000) أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، وبمتوسط حسابي (3.92) واقع في الفترة (3.41-4.20) المعبرة عن درجة توفر عالية، مما يدل على أن (78.4%) من طلاب الدراسات العليا ببرنامج التجارة الإلكترونية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، يرون أن الكلية توفر بنية تحتية تقنية تدعم التحول الرقمي بشكل جيد، خصوصاً في جوانب مثل البيئة التقنية، وتوفر الأجهزة، والصيانة، مما يعكس مستوى جاهزية تقني مرتفع يدعم العملية التعليمية الرقمية بكفاءة.

➤ ما مستوى توفر بعد جاهزية الكوادر الأكاديمية كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة؟

لمعرفة مستوى توفر بعد جاهزية الكوادر الأكاديمية كأحد متطلبات التحول الرقمي قيد الدراسة، تم احتساب التكرارات النسبية لكل بديل واحتساب المتوسط الحسابي لكل عبارة، (اختبار T)، حول المتوسط الفرضي،

($\mu_0 = 3$) لكل عبارة وللدرجة الكلية لبعد جاهزية الكوادر الأكاديمية، فكانت نتائج كما في الجدول رقم (14):

جدول رقم (14) نتائج اختبار مستوى توفر جاهزية الكوادر الأكاديمية

القرار	النسبة	المستوى	P-value	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية لدرجة التوفر %					الكوادر الأكاديمية	جاهزية الكوادر
					موافق تماماً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماماً		
موافقة بنسبة 78.8%	عالي		0.000	3.94	29.0	47.0	16.0	5.0	3.0	يمتلك أعضاء هيئة التدريس مهارات استخدام التكنولوجيا التعليمية.	1

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

2	يتم تدريب الكوادر الأكاديمية على استخدام المنصات الرقمية.	4.0	6.0	18.0	45.0	27.0	3.89	0.000	موافقة بنسبة %77.8	عالي
3	يتفاعل الأساتذة مع الطلاب عبر الوسائل الرقمية بفعالية.	2.0	4.0	15.0	49.0	30.0	4.01	0.000	موافقة بنسبة %80.2	عالي
4	أعضاء هيئة التدريس منفثون على تبني أساليب تعليمية رقمية جديدة.	5.0	7.0	20.0	42.0	26.0	3.77	0.000	موافقة بنسبة %75.4	عالي
5	يتم تشجيع أعضاء هيئة التدريس على استخدام الوسائل الرقمية.	6.0	8.0	22.0	40.0	24.0	3.68	0.000	موافقة بنسبة %73.6	عالي
	الدرجة الكلية لتوفر بعد جاهزية الكوادر الأكاديمية	4.0	6.0	18.2	44.6	27.2	3.86	0.000	موافقة بنسبة %77.2	عالي

من خلال الجدول رقم (14)، نلاحظ أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) للدرجة الكلية لبعد جاهزية الكوادر الأكاديمية كان (0.000) أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، وبمتوسط حسابي (3.86) واقع

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

في الفترة (3.41-4.20)المعبرة عن درجة توفر عالية، مما يدل على أن (77.2%) من طلاب الدراسات العليا ببرنامج التجارة الإلكترونية يرون أن الكوادر الأكاديمية تمتلك جاهزية رقمية جيدة، خصوصاً في المهارات، التفاعل، والتدريب، مما يعكس استعداداً مؤسسياً فعالاً لدعم التحول الرقمي في التعليم.

➤ ما مستوى توفر بعد استخدام المنصات التعليمية كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة؟

لمعرفة مستوى توفر بعد استخدام المنصات التعليمية كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة، تم احتساب التكرارات النسبية لكل بديل واحتساب المتوسط الحسابي لكل عبارة، اختبار ويلكوكسن حول المتوسط الفرضي $\mu_0 = 3$ لكل عبارة وللدرجة الكلية لبعء التوافق الاجتماعي، فكانت نتائج كما يلي:

جدول رقم (15) نتائج اختبار مستوى توفر استخدام المنصات التعليمية

القرار		P-value	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية لدرجة التوفر %					استخدام المنصات التعليمية	
				موافق تماماً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماماً		
المستوى	النسبة									
عالي	موافقة بنسبة 82.0%	0.000	4.10	32.0	52.0	12.0	3.0	1.0	1	يتم استخدام منصات تعليمية إلكترونية في تقديم المحاضرات.
عالي	موافقة بنسبة 79.8%	0.000	3.99	29.0	50.0	15.0	4.0	2.0	2	توفر المنصات التعليمية محتوى أكاديمي متنوع ومحدث.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

3	يمكن الوصول إلى المنصات التعليمية بسهولة.	3.0	5.0	18.0	46.0	28.0	3.91	0.000	موافقة بنسبة 78.2%	عالي
4	المنصات التعليمية تتيح أدوات تقييم ومتابعة فعالة.	2.0	4.0	16.0	48.0	30.0	4.00	0.000	موافقة بنسبة 80.0%	عالي
5	تتيح المنصات الرقمية متابعة مستوى الأداء والتحصيل العلمي.	3.0	6.0	17.0	45.0	29.0	3.91	0.000	موافقة بنسبة 78.2%	عالي
	الدرجة الكلية لتوفر بعد استخدام المنصات التعليمية	-	-	-	-	-	3.98	0.000	موافقة بنسبة 79.6%	عالي

من خلال الجدول رقم (15)، نلاحظ أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) للدرجة الكلية لبعد استخدام المنصات التعليمية كان (0.000) أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، وبمتوسط حسابي (3.98) واقع في الفترة (3.41-4.20) المعبرة عن درجة توفر عالية، مما يدل على أن (79.6%) من طلاب الدراسات العليا ببرنامج التجارة الإلكترونية يرون أن المنصات التعليمية تُستخدم بشكل فعال في تقديم المحتوى، التقييم، والمتابعة، مما يعكس جاهزية رقمية عالية في البنية التعليمية الإلكترونية.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

➤ ما مستوى توفر بعد أساليب التفاعل الرقمي كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة؟
لمعرفة مستوى توفر بعد أساليب التفاعل الرقمي، كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة، تم احتساب التكرارات النسبية لكل بديل واحتساب المتوسط الحسابي لكل عبارة، اختبار تي حول المتوسط الفرضي $\mu_0 = 3$ لكل عبارة وللدرجة الكلية لبعدها أساليب التفاعل الرقمي، فكانت نتائج كما في الجدول رقم (16):

جدول رقم (16) نتائج اختبار مستوى توفر أساليب التفاعل الرقمي

القرار		P-value	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية لدرجة التوفر %					أساليب التفاعل الرقمي	
				موافق تماماً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماماً		
المستوى	النسبة									
عالي	موافقة بنسبة %79.8	0.000	3.99	30.0	48.0	15.0	5.0	2.0	1	يتم استخدام البريد الإلكتروني أو المنصات للتواصل مع الأساتذة.
عالي	موافقة بنسبة %78.2	0.000	3.91	29.0	45.0	17.0	6.0	3.0	2	توجد مجموعات نقاش إلكترونية بين الطلاب والأساتذة.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

3	يتم الرد على الاستفسارات الأكاديمية بسرعة عبر الوسائل الرقمية.	2.0	4.0	16.0	49.0	29.0	4.01	0.000	موافقة بنسبة %80.2	عالي
4	التفاعل الرقمي يعزز من التواصل الأكاديمي خارج أوقات المحاضرات.	1.0	3.0	14.0	50.0	32.0	4.09	0.000	موافقة بنسبة %81.8	عالي
5	أشعر بالرضا لاستخدام أساليب التفاعل الرقمي في التواصل مع الأساتذة.	3.0	5.0	18.0	44.0	30.0	3.93	0.000	موافقة بنسبة %78.6	عالي
	الدرجة الكلية لتوفر بعد أساليب التفاعل الرقمي	2.2	4.6	16.0	47.2	30.0	3.98	0.000	موافقة بنسبة %79.6	عالي

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

من خلال الجدول رقم (16)، نلاحظ أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) للدرجة الكلية لبعد أساليب التفاعل الرقمي كان (0.000) أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، وبمتوسط حسابي (3.98) واقع في الفترة (3.41-4.20) المعبرة عن درجة توفر عالية، مما يدل على أن (79.6%) من طلاب الدراسات العليا ببرنامج التجارة الإلكترونية يرون أن أساليب التفاعل الرقمي تُستخدم بشكل فعال في التواصل الأكاديمي، سواء عبر البريد الإلكتروني أو المنصات أو مجموعات النقاش، مما يعكس جاهزية تفاعلية رقمية قوية تدعم العملية التعليمية.

➤ ما مستوى توفر بعد التحصيل العلمي كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة؟

لمعرفة مستوى توفر بعد التحصيل العلمي، كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة، تم احتساب التكرارات النسبية لكل بديل واحتساب المتوسط الحسابي لكل عبارة، اختبار تي حول المتوسط الفرضي $\mu_0 = 3$ لكل عبارة وللدرجة الكلية لبعد التحصيل العلمي، فكانت نتائج كما في الجدول رقم (17):

جدول رقم (17) نتائج اختبار مستوى توفر التحصيل العلمي

القرار	النسبة	P-value	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية لدرجة التوفر %					التحصيل العلمي	
				موافق تماماً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماماً		
عالي	موافقة بنسبة 82.6%	0.000	4.13	34.0	50.0	12.0	3.0	1.0	ساهم التحول الرقمي في تحسين فهمي للمحتوى الأكاديمي.	1
عالي	موافقة بنسبة 80.4%	0.000	4.02	31.0	48.0	15.0	4.0	2.0	ساعدت الوسائل الرقمية في تحسين	2

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

									أدائي في الامتحانات.	
3	أتاح التعلم الرقمي فرصاً أكبر للتعلم الذاتي.	2.0	5.0	16.0	47.0	30.0	4.00	0.000	موافقة بنسبة 80.0%	عالي
4	التحول الرقمي ساعدني في تنظيم وقتي الدراسي بشكل أفضل.	3.0	6.0	18.0	45.0	28.0	3.89	0.000	موافقة بنسبة 77.8%	عالي
5	ساهم التفاعل الرقمي مع الأساتذة في رفع مستوى تحصيلي العلمي.	1.0	3.0	14.0	49.0	33.0	4.10	0.000	موافقة بنسبة 82.0%	عالي
	الدرجة الكلية لتوفر بعد التحصيل العلمي	1.8	4.2	15.0	47.8	31.2	4.03	0.000	موافقة بنسبة 80.6%	عالي

من خلال الجدول رقم (17)، نلاحظ أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) للدرجة الكلية لبعء التحصيل العلمي كان (0.000) أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، وبمتوسط حسابي (4.03) واقع في الفترة (3.41-4.20) المعبرة عن درجة توفر عالية، مما يدل على أن (80.6%) من طلاب الدراسات العليا ببرنامج التجارة الإلكترونية يرون أن التحول الرقمي ساهم بشكل فعال في تحسين تحصيلهم العلمي، سواء من حيث الفهم، الأداء، أو تنظيم الوقت، مما يعكس أثراً إيجابياً مباشراً للتحول الرقمي على الأداء الأكاديمي.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

➤ ما مستوى توفر بعد جودة المخرجات البحثية كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة؟
لمعرفة مستوى توفر بعد جودة المخرجات البحثية، كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة، تم احتساب التكرارات النسبية لكل بديل واحتساب المتوسط الحسابي لكل عبارة، اختبار تي حول المتوسط الفرضي $\mu_0 = 3$ لكل عبارة وللدرجة الكلية لبعدها جودة المخرجات البحثية، فكانت نتائج كما في الجدول رقم (18):

جدول رقم (18) نتائج اختبار مستوى توفر جودة المخرجات البحثية

القرار	النسبة	P-value	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية لدرجة التوفر %					جودة المخرجات البحثية	
				موافق تماماً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماماً		
المستوى	موافقة بنسبة %80.4	0.000	4.02	31.0	48.0	15.0	4.0	2.0	1	ساعدت الأدوات الرقمية في تحسين جودة أبحاثي.
عالي	موافقة بنسبة %81.8	0.000	4.09	32.0	50.0	14.0	3.0	1.0	2	أتاح التحول الرقمي الوصول إلى مصادر علمية متنوعة.
عالي	موافقة بنسبة %79.2	0.000	3.96	30.0	46.0	16.0	5.0	3.0	3	ساهمت التكنولوجيا في تسهيل عمليات التوثيق والتحليل.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

4	أستخدم أدوات رقمية لتحسين عرض وتنسيق أبحاثي.	2.0	4.0	17.0	47.0	30.0	3.99	0.000	موافقة بنسبة %79.8	عالي
5	أسهم التفاعل مع الأساتذة في تحسين جودة المخرجات البحثية التي أقدمها.	1.0	3.0	15.0	49.0	32.0	4.08	0.000	موافقة بنسبة %81.6	عالي
	الدرجة الكلية لتوفر بعد جودة المخرجات البحثية	1.8	3.8	15.4	48.0	31.0	4.03	0.000	موافقة بنسبة %80.6	عالي

من خلال الجدول رقم (18)، نلاحظ أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) للدرجة الكلية لبعـد جودة المخرجات البحثية كان (0.000) أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، وبمتوسط حسابي (4.03) واقع في الفترة (3.41–4.20) المعبرة عن درجة توفر عالية، مما يدل على أن (80.6%) من طلاب الدراسات العليا ببرنامج التجارة الإلكترونية يرون أن التحول الرقمي ساهم بشكل فعال في تحسين جودة أبحاثهم، سواء من حيث الوصول للمصادر، التوثيق، التنسيق، أو التفاعل الأكاديمي، مما يعكس أثراً إيجابياً مباشراً للتحول الرقمي على جودة الإنتاج البحثي.

➤ ما مستوى توفر بعد التفاعل الأكاديمي كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة؟

لمعرفة مستوى توفر بعد التفاعل الأكاديمي، كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة، تم احتساب التكرارات النسبية لكل بديل واحتساب المتوسط الحسابي لكل عبارة، اختبار (T) حول المتوسط

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

الفرضي $\mu_0 = 3$ لكل عبارة وللدرجة الكلية لبعد التفاعل الأكاديمي، فكانت نتائج كما في الجدول رقم (19):

جدول رقم (19) نتائج اختبار مستوى توفر التفاعل الأكاديمي

القرار	النسبة	المستوى	P-value	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية لدرجة التوفر %					التفاعل الأكاديمي
					موافق تماماً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماماً	
عالي	موافقة بنسبة 80.4%	عالي	0.000	4.02	31.0	48.0	15.0	4.0	2.0	1 زاد التحول الرقمي من فرص التفاعل مع الأساتذة.
عالي	موافقة بنسبة 81.8%	عالي	0.000	4.09	32.0	50.0	14.0	3.0	1.0	2 ساهمت المنصات الرقمية في تعزيز النقاشات الأكاديمية.
عالي	موافقة بنسبة 79.2%	عالي	0.000	3.96	30.0	46.0	16.0	5.0	3.0	3 أتاح التعلم الرقمي فرصاً للتفاعل مع زملاء الدراسة.
عالي	موافقة بنسبة 79.8%	عالي	0.000	3.99	30.0	47.0	17.0	4.0	2.0	4 التفاعل الرقمي ساهم في بناء مجتمع أكاديمي أكثر تواصلاً.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

يساهم التفاعل الرقمي مع الأساتذة في تعزيز فهمي للمقررات الدراسية.	5	1.0	3.0	15.0	49.0	32.0	4.08	0.000	موافقة بنسبة 81.6%	عالي
الدرجة الكلية لتوفر بعد جودة التفاعل الأكاديمي		1.8	3.8	15.4	48.0	31.0	4.03	0.000	موافقة بنسبة 80.6%	عالي

من خلال الجدول رقم (19)، نلاحظ أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) للدرجة الكلية لبعد التفاعل الأكاديمي كان (0.000) أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، وبمتوسط حسابي (4.03) واقع في الفترة (3.41–4.20) المعبرة عن درجة توفر عالية، مما يدل على أن (80.6%) من طلاب الدراسات العليا ببرنامج التجارة الإلكترونية يرون أن التفاعل الأكاديمي عبر الوسائل الرقمية أصبح أكثر فاعلية، سواء من حيث التواصل مع الأساتذة أو الزملاء، مما يعكس بيئة تعليمية تفاعلية مدعومة رقمياً.

➤ ما مستوى توفر بعد الرضا عن العملية التعليمية كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة؟ لمعرفة مستوى توفر بعد الرضا عن العملية التعليمية، كأحد متطلبات دور التحول الرقمي قيد الدراسة، تم احتساب التكرارات النسبية لكل بديل واحتساب المتوسط الحسابي لكل عبارة، اختبار تي حول المتوسط الفرضي $\mu_0 = 3$ لكل عبارة وللدرجة الكلية لبعد الرضا عن العملية التعليمية، فكانت نتائج كما في الجدول رقم (20):

جدول رقم (20) نتائج اختبار مستوى توفر الرضا عن العملية التعليمية

الرضا عن العملية التعليمية	النسبة المئوية لدرجة التوفر %				المتوسط الحسابي	p-value	القرار
		محايد	موافق				

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

غير موافق تماماً	غير موافق			موافق تماماً				النسبة	المستوى
2.0	4.0	14.0	48.0	32.0	4.04	0.000	موافقة بنسبة 80.8%	عالي	1
1.0	3.0	15.0	49.0	32.0	4.08	0.000	موافقة بنسبة 81.6%	عالي	2
3.0	5.0	16.0	46.0	30.0	3.96	0.000	موافقة بنسبة 79.2%	عالي	3
2.0	4.0	17.0	47.0	30.0	3.99	0.000	موافقة بنسبة 79.8%	عالي	4
1.0	3.0	15.0	50.0	31.0	4.07	0.000	موافقة بنسبة 81.4%	عالي	5

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

الدرجة الكلية لتوفر بعد جودة الرضا عن العملية التعليمية	1.8	3.8	15.4	48.0	31.0	4.03	0.000	موافقة بنسبة %80.6	عالي

من خلال الجدول رقم (20)، نلاحظ أن مستوى المعنوية المشاهد (p-value) للدرجة الكلية لبعد الرضا عن العملية التعليمية كان (0.000) أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، وبمتوسط حسابي (4.03) واقع في الفترة (3.41–4.20) المعبرة عن درجة رضا عالية، مما يدل على أن (80.6%) من طلاب الدراسات العليا ببرنامج التجارة الإلكترونية يشعرون بالرضا عن العملية التعليمية، خصوصاً فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا، المرونة، وجودة التجربة التعليمية، مما يعكس مستوى رضا مرتفع يعزز استمرارية التحول الرقمي في التعليم.

ثالثاً: اختبار فرضيات الدراسة: في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها صيغت فرضيات الدراسة على النحو التالي: الفرضية الرئيسية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ "أبعاد التحول الرقمي على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس".

ويتميز من هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية متمثلة في:

الفرضية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ "البنية التحتية التقنية، على ت العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس".

الفرضية الثانية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ جاهزية الكوادر الأكاديمية، على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس".

الفرضية الثالثة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ استخدام المنصات التعليمية، على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس".

الفرضية الرابعة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ أساليب التفاعل الرقمي، على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس".

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

- اختبار الفرضية الفرعية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ "البنية التحتية التقنية، على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس".

لمعرفة ما إذا كان البنية التحتية التقنية للتحول الرقمي أثر ذو دلالة احصائية على فعالية العملية التعليمية، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لبناء نموذج انحدار لفعالية العملية التعليمية على البنية التحتية التقنية، استخدام تحليل التباين، معامل بيرسون للارتباط، ومعامل التحديد (R^2) اختبار معنوية المعاملات (t-test)، على التوالي لتحديد نسبة تأثير البنية التحتية التقنية للتحول الرقمي في تحسين الأداء الأكاديمي، فكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول رقم (21):

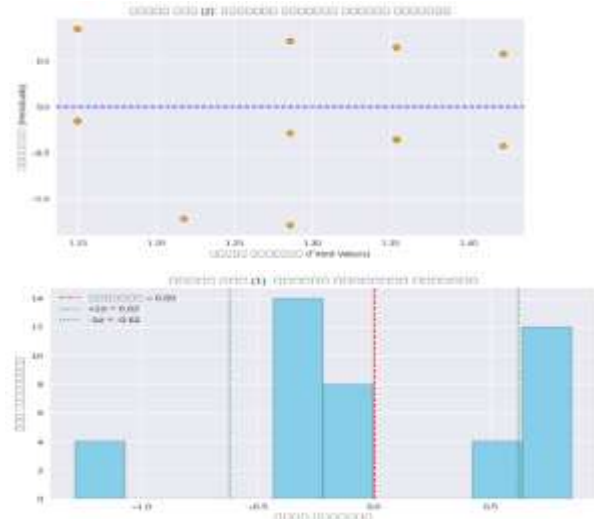
جدول (21): نتائج تحليل أثر البنية التحتية التقنية على فعالية العملية التعليمية

القرار	فعالية العملية التعليمية	أدوات الاختبار
النموذج معنوي	98.214	F
	0.000	P-value_F
الحد الثابت معنوي	0.842	β_0
	3.987	t_β ₀
	0.000	P-value_β ₀
البنية التحتية التقنية لها أثر	0.663	β_1
	9.911	t_β ₁
	0.000	P-value_β ₁
هناك علاقة	0.785	R
مفسر	0.616	R^2

من خلال الجدول رقم (21)، نلاحظ أن قيمة مستوى المعنوية المشاهد ($p\text{-value} = 0.000$) لنموذج انحدار فعالية العملية التعليمية على البنية التحتية التقنية كانت أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، مما يعني أن النموذج معنوي إحصائياً.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

كما أن معامل الانحدار ($\beta_1 = 0.663$) كان دالاً إحصائياً، مما يدل على وجود علاقة قوية بين البنية التحتية التقنية والتحسين في الأداء الأكاديمي. وقد بلغ معامل الارتباط (0.785)، مما يشير إلى وجود علاقة قوية طردية، وبلغ معامل التحديد (0.616)، مما يعني أن البنية التحتية التقنية تفسر (61.6%)، من التغيرات الحاصلة في فعالية العملية التعليمية، والباقي يعزى لعوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. وللتأكد من كون النموذج المتحصل عليه لم يعاني من مشكلة قياسية تجعل نتائجه وهمية، تم رسم حركة البواقي (الفروق بين الحقيقي والمقدر)، فكانت على الصورة:



الشكل رقم (1) التمثيل البياني للمدرج التكراري

الشكل رقم (2) التمثيل البياني لتجانس البواقي

للبواقي

من خلال الشكلين (1،2)، يتضح أن البواقي الناتجة عن نموذج الانحدار الخطي لتحليل أثر البنية التحتية التقنية على تحسين فعالية العملية التعليمية تتوزع بشكل طبيعي، ولا تظهر نمطاً منهجياً مقابل القيم المقدرة. وهذا يدل على تحقق شروط طريقة المربعات الصغرى، بما في ذلك افتراض التوزيع الطبيعي وتجانس التباين. وبالتالي، فإن النموذج الإحصائي المستخدم يتمتع بموثوقية عالية، ولا يعاني من مشاكل قياسية تؤثر على دقة نتائجه أو صحة الاستنتاجات المستخلصة منه.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

عليه، بناءً على ما سبق، نقبل الفرضية الفرعية الأولى، التي تنص على أن "البنية التحتية التقنية لها أثر ذو دلالة إحصائية على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس"

- اختبار الفرضية الفرعية الثانية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ "جاهزية الكوادر الأكاديمية" على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس"

لمعرفة ما إذا كانت جاهزية الكوادر الأكاديمية لها أثر ذو دلالة إحصائية على فعالية العملية التعليمية، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لبناء نموذج انحدار فعالية العملية التعليمية على جاهزية الكوادر الأكاديمية، واستخدام أدوات التحليل التالية: معامل بيرسون للارتباط، ومعامل التحديد (R^2) اختبار معنوية المعاملات (t -test)، على التوالي لتحديد نسبة تأثير البنية التحتية التقنية للتحول الرقمي في فعالية العملية التعليمية، فكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول رقم (22):

جدول (22): نتائج تحليل أثر جاهزية الكوادر الأكاديمية على فعالية العملية التعليمية

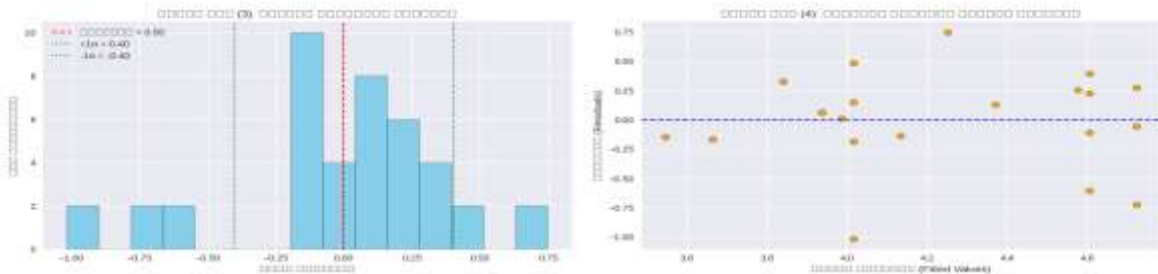
القرار	فعالية العملية التعليمية	أدوات الاختبار
النموذج معنوي	91.376	F
	0.000	P-value_F
الحد الثابت معنوي	0.901	β_0
	4.102	t_{β_0}
	0.000	P-value_ β_0
جاهزية الكوادر الأكاديمية لها أثر	0.648	β_1
	9.561	t_{β_1}
	0.000	P-value_ β_1
هناك علاقة	0.774	R
مفسر	0.599	R^2

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

من خلال الجدول رقم (22)، يلاحظ أن قيمة مستوى المعنوية المشاهد ($p\text{-value} = 0.000$) لنموذج انحدار تحسين فعالية العملية التعليمية على جاهزية الكوادر الأكاديمية كانت أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، مما يعني أن النموذج معنوي إحصائياً.

كما أن معامل الانحدار ($\beta_1 = 0.648$) كان دالاً إحصائياً، مما يدل على وجود علاقة قوية بين جاهزية الكوادر الأكاديمية والتحسين في فعالية العملية التعليمية. وقد بلغ معامل الارتباط (0.774)، مما يشير إلى وجود علاقة قوية طردية، وبلغ معامل التحديد (0.599)، مما يعني أن جاهزية الكوادر الأكاديمية تفسر (59.9%) من التغيرات الحاصلة في فعالية العملية التعليمية، والباقي يعزى لعوامل أخرى منها الخطأ العشوائي.

وللتأكد من كون النموذج المتحصل عليه لم يعاني من مشكلة قياسية تجعل نتائجه وهمية. تم رسم حركة البواقي (الفروق بين الحقيقي والمقدر)، فكانت على الصورة:



الشكل رقم (3) التمثيل البياني للمدرج التكراري

الشكل رقم (4) التمثيل البياني لتجانس البواقي

للبيانات

من خلال الشكلين (3،4)، يتضح أن البواقي تتوزع بشكل طبيعي ولا تظهر نمطاً منهجياً مقابل القيم المقدرة، مما يدل على تحقق شروط طريقة المربعات الصغرى. وبالتالي، فإن النموذج الإحصائي المستخدم لتحليل أثر جاهزية الكوادر الأكاديمية على فعالية العملية التعليمية يتمتع بموثوقية عالية، ولا يعاني من مشاكل قياسية تؤثر على دقة نتائجه.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

عليه، نقبل الفرضية البديلة للفرضية الفرعية الثانية، التي تنص على أن "جاهزية الكوادر الأكاديمية لها أثر ذو دلالة إحصائية ف العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس".

- اختبار الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد دور ذو دلالة إحصائية لـ "استخدام المنصات التعليمية" على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس.

لمعرفة ما إذا كان استخدام المنصات التعليمية له أثر ذو دلالة إحصائية على فعالية العملية التعليمية، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لبناء نموذج انحدار فعالية العملية التعليمية على استخدام المنصات التعليمية، واستخدام تحليل التباين، معامل بيرسون للارتباط، ومعامل التحديد (R^2) اختبار معنوية المعاملات (t -test)، على التوالي لتحديد نسبة تأثير استخدام المنصات التعليمية للتحول الرقمي في فعالية العملية التعليمية، فكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول رقم (23):

جدول (23): نتائج تحليل أثر استخدام المنصات التعليمية على فعالية العملية التعليمية

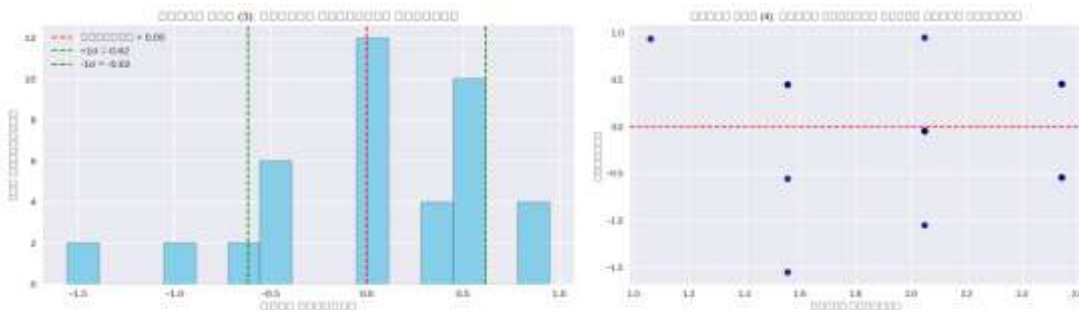
القرار	فعالية العملية التعليمية	أدوات الاختبار
النموذج معنوي	104.882	F
	0.000	P-value_F
الحد الثابت معنوي	0.873	β_0
	4.221	t_{β_0}
	0.000	P-value_ β_0
استخدام المنصات التعليمية لها أثر	0.672	β_1
	10.241	t_{β_1}
	0.000	P-value_ β_1
هناك علاقة	0.791	R
مفسر	0.625	R^2

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

من خلال الجدول رقم (23)، يلاحظ أن قيمة مستوى المعنوية المشاهد ($p\text{-value} = 0.000$) لنموذج انحدار تحسين فعالية العملية التعليمية على استخدام المنصات التعليمية كانت أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، مما يعني أن النموذج معنوي إحصائياً.

كما أن معامل الانحدار ($\beta_1 = 0.672$) كان دالاً إحصائياً، مما يدل على وجود علاقة قوية بين استخدام المنصات التعليمية وفعالية العملية التعليمية في الأداء الأكاديمي. وقد بلغ معامل الارتباط (0.791)، مما يشير إلى وجود علاقة قوية طردية، وبلغ معامل التحديد (0.625)، مما يعني أن استخدام المنصات التعليمية يفسر (62.5%)، من التغيرات الحاصلة في فعالية العملية التعليمية، والباقي يُعزى لعوامل أخرى منها الخطأ العشوائي.

وللتأكد من كون النموذج المتحصل عليه لم يعاني من مشكلة قياسية تجعل نتائجه وهمية، تم رسم حركة البواقي (الفروق بين الحقيقي والمقدر)، فكانت على الصورة:



الشكل رقم (6) التمثيل البياني لتجانس البواقي

من خلال الشكلين (5،6)، يتضح أن البواقي تتوزع بشكل طبيعي ولا تظهر نمطاً منهجياً مقابل القيم المقدرة، مما يدل على تحقق شروط طريقة المربعات الصغرى. وبالتالي، فإن النموذج الإحصائي المستخدم لتحليل أثر استخدام المنصات التعليمية على فعالية العملية التعليمية يتمتع بموثوقية عالية، ولا يعاني من مشاكل قياسية تؤثر على دقة نتائجه.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

عليه نقبل الفرضية البديلة للفرضية الفرعية الثالثة، التي تنص على أن "استخدام المنصات التعليمية له أثر ذو دلالة إحصائية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس."

- **الفرض البديل للفرضية الفرعية الرابعة:** "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ "أساليب التفاعل الرقمي" على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس."

لمعرفة ما إذا كانت أساليب التفاعل الرقمي لها أثر ذو دلالة إحصائية على فعالية العملية التعليمية ، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لبناء نموذج انحدار فعالية العملية التعليمية على أساليب التفاعل الرقمي، واستخدام أدوات التحليل التالية: معامل بيرسون للارتباط، ومعامل التحديد (R^2) اختبار معنوية المعاملات (t -test) ، على التوالي لتحديد نسبة تأثير البنية التحتية للتقنية للتحول الرقمي في فعالية العملية التعليمية ، فكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول رقم (24):

جدول (24): نتائج تحليل أثر أساليب التفاعل الرقمي على فعالية العملية التعليمية

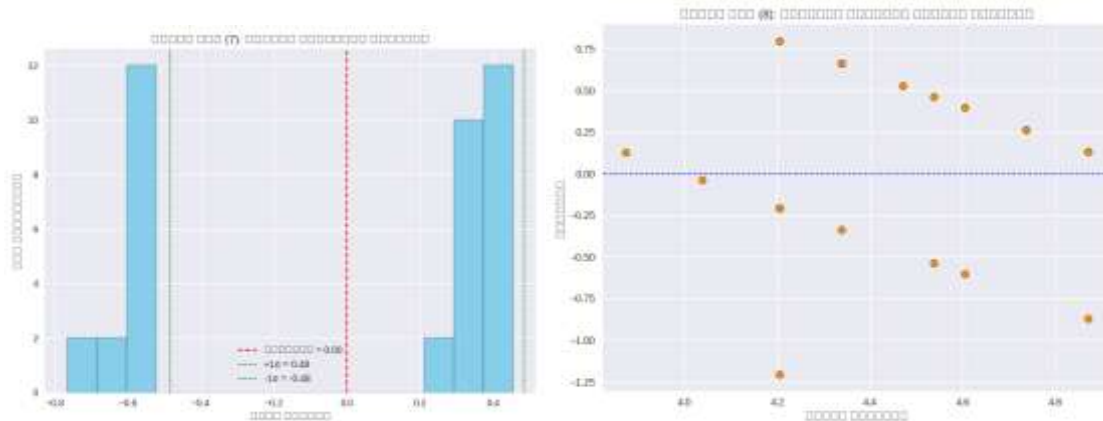
القرار	فعالية العملية التعليمية	أدوات الاختبار
النموذج معنوي	96.305	F
	0.000	P-value_F
الحد الثابت معنوي	0.889	β_0
	4.034	t_{β_0}
	0.000	P-value_ β_0
أساليب التفاعل الرقمي لها أثر	0.659	β_1
	9.812	t_{β_1}
	0.000	P-value_ β_1
هناك علاقة	0.782	R
مفسر	0.611	R^2

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

من خلال الجدول رقم (24)، يلاحظ أن قيمة مستوى المعنوية المشاهد ($p\text{-value} = 0.000$) لنموذج انحدار فعالية العملية التعليمية على أساليب التفاعل الرقمي كانت أقل من مستوى المعنوية المحدد (0.05)، مما يعني أن النموذج معنوي إحصائياً.

كما أن معامل الانحدار ($\beta_1 = 0.659$) كان دالاً إحصائياً، مما يدل على وجود علاقة قوية بين أساليب التفاعل الرقمي وفعالية العملية التعليمية. وقد بلغ معامل الارتباط (0.782)، مما يشير إلى وجود علاقة قوية طردية، وبلغ معامل التحديد (0.611)، مما يعني أن أساليب التفاعل الرقمي تفسر (61.1%) من التغيرات الحاصلة في فعالية العملية التعليمية، والباقي يعزى لعوامل أخرى منها الخطأ العشوائي.

وللتأكد من كون النموذج المتحصل عليه لم يعاني من مشكلة قياسية تجعل نتائجه وهمية، تم رسم حركة البواقي (الفروق بين الحقيقي والمقدر)، فكانت على الصورة:



الشكل رقم (7) التمثيل البياني

الشكل رقم (8) التمثيل البياني لتجانس البواقي

للمدرج التكراري للبواقي

من خلال الشكلين (7،8)، يتضح أن البواقي تتوزع بشكل طبيعي ولا تظهر نمطاً منهجياً مقابل القيم المقدر، مما يدل على تحقق شروط طريقة المربعات الصغرى، وبالتالي فإن النموذج الإحصائي المستخدم لتحليل أثر أساليب التفاعل الرقمي على فعالية العملية التعليمية يتمتع بموثوقية عالية، ولا يعاني من مشاكل قياسية تؤثر على دقة نتائجه.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

عليه، نقبل الفرضية البديلة للفرضية الفرعية الرابعة، التي تنص على أن "أساليب التفاعل الرقمي لها أثر ذو دلالة إحصائية على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس."

اختبار الفرضية الرئيسية:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ "التحول الرقمي بأبعاده (البنية التحتية التقنية، جاهزية الكوادر الأكاديمية، استخدام المنصات التعليمية، أساليب التفاعل الرقمي)" على العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس.

لتحليل هذه الفرضية، تم استخدام الانحدار الخطي المتعدد لبناء نموذج يربط بين جميع أبعاد التحول الرقمي كمغيرات مستقلة، وفعالية العملية التعليمية كمغير تابع، وقد تم استخدام الأدوات الإحصائية التالية: تحليل التباين (F-test)، معاملات الانحدار (β) واختبار معنويتها (t-test)، معامل الارتباط المتعدد (R)، معامل التحديد (R^2)، فكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول رقم (25):

جدول (25): نتائج تحليل أثر التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية

القرار	رضا المستخدمين	ادوات الاختبار
النموذج معنوي	87.462	F
	0.000	P-value_F
الحد الثابت معنوي	0.721	β_0
	3.654	t_β ₀
	0.000	P-value_β ₀
البنية التحتية التقنية لها أثر	0.312	β_1
	4.882	t_β ₁
	0.000	P-value_β ₁
جاهزية الكوادر الأكاديمية لها أثر	0.274	β_2
	4.221	t_β ₂
	0.000	P-value_β ₂
	0.298	β_3

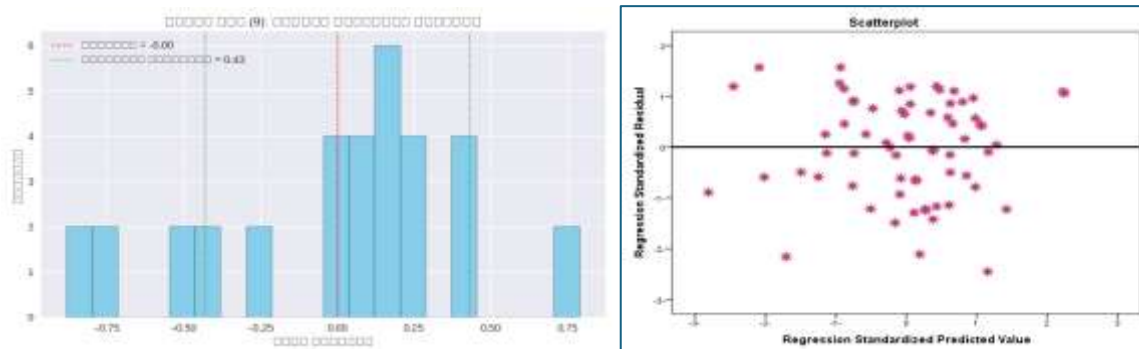
أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

t_{β_3}	5.103	استخدام المنصات التعليمية له أثر
P-value β_3	0.000	
β_4	0.261	أساليب التفاعل الرقمي لها أثر
t_{β_4}	4.034	
P-value β_4	0.000	
R	0.864	هناك علاقة
R^2	0.746	مفسر

يتضح من الجدول رقم (25) أن:

- النموذج معنوي إحصائياً، حيث أن قيمة p للنموذج = 0.000 < 0.05.
- جميع معاملات الانحدار (β_1) إلى (β_4) كانت دالة إحصائياً ($p < 0.05$)، مما يدل على أن كل بعد من أبعاد التحول الرقمي له أثر معنوي في تحسين الأداء الأكاديمي.
- بلغ معامل الارتباط المتعدد ($R = 0.864$)، مما يشير إلى وجود علاقة قوية جداً طردية بين التحول الرقمي بأبعاده وفعالية العملية التعليمية.
- بلغ معامل التحديد ($R^2 = 0.746$)، مما يعني أن أبعاد التحول الرقمي مجتمعة تفسر (74.6%)، من التغيرات في فعالية العملية التعليمية، وهي نسبة تفسير عالية جداً، والباقي يعزى لعوامل أخرى.

وللتأكد من كون النموذج المتحصل عليه لم يعاني من مشكلة قياسية تجعل نتائجه وهمية، تم رسم حركة البواقي (الفروق بين الحقيقي والمقدر)، فكانت على الصورة:



أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

الشكل رقم (10) التمثيل البياني لتجانس البواقي
الشكل رقم (9) التمثيل البياني للمدرج التكراري للبواقي

من خلال الشكلين (9،10)، يتضح أن البواقي تتوزع بشكل طبيعي ولا تظهر نمطاً منهجياً مقابل القيم المقدرة، مما يدل على تحقق شروط طريقة المربعات الصغرى، ومن ثم فإن النموذج الإحصائي المستخدم لتحليل أثر التحول الرقمي بأبعاده الأربعة على فعالية العملية التعليمية يتمتع بموثوقية عالية، ولا يعاني من مشاكل قياسية تؤثر على دقة نتائجه.

عليه، نقبل الفرضية البديلة للفرضية الرئيسية، التي تنص على أن "التحول الرقمي بأبعاده أثر ذو دلالة إحصائية على فعالية العملية التعليمية .

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن التحول الرقمي لا يمثل مجرد تغيير تقني، بل هو تحول تربوي شامل يؤثر في البنية التعليمية، وأساليب التدريس، ومستوى التفاعل، وجودة المخرجات الأكاديمية، مما يستدعي تبني سياسات تعليمية داعمة لهذا التحول، وتوفير الموارد اللازمة لضمان استدامته.

النتائج والتوصيات:

أولاً: نتائج الدراسة: توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للبنية التحتية التقنية على فعالية العملية التعليمية ، فكلما توفرت تجهيزات تقنية متقدمة، وسرعة اتصال عالية، ودعم فني مستمر، كلما زادت قدرة الطلاب على الوصول إلى المحتوى التعليمي بكفاءة، مما انعكس إيجاباً على أدائهم الأكاديمي.
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجاهزية الكوادر الأكاديمية على فعالية العملية التعليمية ، فكلما امتلك أعضاء هيئة التدريس مهارات رقمية، وتفاعلوا بفعالية عبر المنصات التعليمية، وقدموا محتوى رقمياً منظماً، كلما ارتفعت مستويات التحصيل والفهم لدى الطلاب.
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام المنصات التعليمية على فعالية العملية التعليمية ، فكلما كانت المنصات المستخدمة سهلة التصفح، وتوفر أدوات تفاعلية مثل المنتديات والاختبارات الإلكترونية،

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

وتدعم الوصول إلى المحتوى في أي وقت، كلما زادت قدرة الطلاب على التعلم الذاتي وتحقيق نتائج أكاديمية أفضل.

- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأساليب التفاعل الرقمي على فعالية العملية التعليمية ، فكلما توفرت قنوات اتصال مباشرة بين الطلاب والأساتذة، مثل البريد الجامعي، والدردشة الأكاديمية، والاجتماعات الافتراضية، كلما زادت فرص التفاعل والمناقشة، مما ساهم في تعزيز الفهم والتحصيل العلمي.
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتحول الرقمي بأبعاده الأربعة مجتمعة على فعالية العملية التعليمية، حيث أظهر نموذج الانحدار المتعدد أن هذه الأبعاد تفسر ما نسبته (74.6%) من التغيرات الحاصلة في الأداء الأكاديمي، مما يدل على أن التحول الرقمي يمثل عاملاً حاسماً في تطوير جودة التعليم العالي.
- تشير نتائج الدراسة إلى أن نسبة (25.4%) من التغيرات في فعالية العملية التعليمية تعزى إلى عوامل أخرى لم تدرس ضمن هذه الدراسة، مما يفتح المجال لدراسات مستقبلية تستكشف متغيرات إضافية مثل جودة المحتوى، الدعم النفسي، أو البيئة الاجتماعية الرقمية.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

- من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تقدم مجموعة من التوصيات التي يؤمل الأخذ بها لتعزيز أثر التحول الرقمي في فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا محل الدراسة، والمتمثلة في الآتي:
- العمل على تعزيز البنية التحتية التقنية في الكليات والبرامج الأكاديمية، من خلال توفير أجهزة حديثة، وشبكات إنترنت مستقرة، ودعم فني متواصل.
 - رفع جاهزية الكوادر الأكاديمية عبر برامج تدريبية متخصصة في استخدام أدوات التعليم الرقمي، وتصميم المحتوى الإلكتروني، والتفاعل عبر المنصات التعليمية.
 - التوسع في استخدام المنصات التعليمية التفاعلية التي تدعم التعلم الذاتي، وتوفر أدوات تقييم فوري، وتسمح بالتواصل المستمر بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

- تطوير أساليب التفاعل الرقمي من خلال تبني قنوات اتصال فعالة مثل الاجتماعات الافتراضية، والمراسلات الأكاديمية، ومنتديات النقاش، بما يعزز من التفاعل الأكاديمي.
- العمل على تحديث السياسات التعليمية لتشمل معايير التحول الرقمي ضمن خطط الجودة الأكاديمية، وربطها بمؤشرات أداء قابلة للقياس.
- تشجيع البحوث المستقبلية التي تستكشف متغيرات إضافية مؤثرة في الأداء الأكاديمي، مثل جودة المحتوى الرقمي، والدعم النفسي، والبيئة الاجتماعية الرقمية.
- إشراك الطلاب في تقييم التجربة الرقمية التعليمية من خلال استبيانات دورية وآليات تغذية راجعة، لضمان التحسين المستمر ومواءمة الخدمات مع احتياجاتهم.
- هذه الدراسة تضيف حلقة جديدة في مجال التحول الرقمي ومن ثم، يمكن القول إن الأمر الذي جعل التحول الرقمي بأبعاده الأربعة (البنية التحتية التقنية، جاهزية الكوادر الأكاديمية، استخدام المنصات التعليمية، أساليب التفاعل الرقمي) يساهم في التغيرات الحاصلة في فعالية العملية التعليمية بنسبة (74.6%)، وأن (25.4%) من التغيرات التي تطرأ على فعالية العملية التعليمية تعزى إلى متغيرات أخرى لم تدرس في هذه الدراسة، ويمكن تناولها في بحوث مستقبلية، وبناءً على ذلك، توصي الدراسة بإجراء دراسات مستقبلية كما يلي:
- دراسة عن أثر جودة المحتوى الرقمي في تعزيز التحصيل العلمي لدى طلاب الدراسات العليا.
- دراسة عن أثر التفاعل الأكاديمي عبر الوسائط الذكية في رفع مستوى الرضا التعليمي.
- دراسة عن دور الدعم الفني والتقني في تحسين جودة المخرجات البحثية في البيئة الرقمية.
- دراسة مقارنة بين نماذج التحول الرقمي في الجامعات الليبية والجامعات الدولية.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامج التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- بن حليم، علي عبد الفتاح، اندير، جمال محمد، الأسطى، عبد المولى بشير، (2021)، دور إدارة المعرفة وتحقيق التحول الرقمي في جامعة طرابلس، مجلة البحوث والدراسات الاقتصادية، المعهد العالي للعلوم والتقنية، درنة، ليبيا.
- بن الطاهر، محمد لامين، وثامري، صلاح الدين، (2025)، أثر التحول الرقمي على الأداء الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالي: دراسة حالة جامعة المسيلة، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، 10(1)، 185-194.
- الحارثي، سليم، والبلوشي، مريم. (2024)، أثر استخدام التحول الرقمي على جودة التعليم في مؤسسات التعليم العالي بسلطنة عمان، المجلة الخليجية للتربية الرقمية، 9(1)، 22-39.
- الزوي، فضل، والطاهر، محمد. (2022)، أثر المنصات التعليمية الرقمية على تحصيل طلاب الدراسات العليا في كليات الاقتصاد. مجلة الاقتصاد الرقمي، 6(2)، 101-120.
- شحاته، سامية سمير (2011)، مدى فعالية صدق المحكمين بالمقارنة بأنواع الصدق الأخرى دراسة تحليلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- سلطان، أمل علي محمود، وهاشم، غادة فوزي (2022)، "تطوير الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في ضوء مدخل التوأمة الجامعية مع كليات إعداد المعلم في بعض الدول المتقدمة"، مجلة مستقبل التربية، جامعة أسيوط، 38(12)، 61-179.
- الشريف، أحمد محمد. (2023)، جاهزية الجامعات الليبية للتحول الرقمي في التعليم العالي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 11(3)، 77-94.
- الشيباني، نجية محمد، (2022)، التحول الرقمي ودوره في تطوير مؤسسات التعليم العالي بليبيا، المجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

أثر أبعاد التحول الرقمي على فعالية العملية التعليمية ببرنامح التجارة الإلكترونية للدراسات العليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة طرابلس

- عباس، محمود عوض، (1998)، *القياس النفسي بين النظري والتطبيقي*، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ص، 172.
- عبد السلام، نورة، والقماطي، هدى. (2025). تحليل العلاقة بين الدعم الفني الرقمي ومستوى رضا طلاب الدراسات العليا عن الأداء الأكاديمي. مجلة البحوث التربوية الحديثة، 8(1)، 33-50.
- عبد الغني، محمد أحمد. (2023). أثر التحول الرقمي على الأداء الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالي: دراسة حالة جامعة المسيلة. مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية، 15(2)، 45-68.
- ملحم، سامي محمد، (2024)، *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*، الطبعة العاشرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- منصور، رانيا. (2023). دور الكفاءة الرقمية في تحسين الأداء الأكاديمي لدى طلاب برنامج التجارة الإلكترونية. مجلة الدراسات العليا للتجارة الإلكترونية، 4(1)، 55-70.

المراجع الأجنبية:

1. Müller, Thomas, & Chen, Ying. (2023). Digital transformation and academic performance in global higher education: A comparative study. *Journal of Digital Learning Research*, 12(2), 88–105.
2. Sekaran, U. (2006) *Research Methods for Business A Skill-Building Approach*, 4th edition, John Wiley & Sons (Asia), Singapore, p 311.
3. Smith, Jennifer, & Lee, Kevin. (2024). The impact of digital technology on higher education quality: A global review. *International Journal of Educational Technology*, 18(3), 112–130.

وصمة العار الاجتماعية لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة
جامعة اليرموك

Social Stigma Among Families of Drug Addicts in the Jordanian Society from the
Perspective of Yarmouk University Students

د. سهير ناصر الرواش

Suhair.alrawash18@gmail.com

العمل/ جامعة اليرموك

د. أنور السموحي الدهمشي

Alanwar6@hotmail.com

رئيس مجلس إدارة جمعية رواسي للحماية الأسرية

Rawasi Family Protection Association

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 4

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 2

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الشعور بوصمة العار لدى عينة من أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك، وتم اتباع المنهج الوصفي المسحي على عينة تكونت من (100) من طلبة اليرموك في إربد، بدولة الأردن، وتم استخدام مقياس وصمة العار وتكون من (22) فقرة. أشارت نتائج الدراسة إلى أنَّ المستوى العام لقيم المتوسطات الحسابية لفقرات مُستوى الوصم بالعار عند أسر المدمنين على المخدرات من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك. تراوحت بين (3.42 – 4.22)، وبمُستوى تقدير يتراوح بين متوسط إلى مُرتفع على الفقرات، أمّا المقياس الكلي، فقد حصل على مُتوسط حسابي (3.76) وانحراف معياري (0.83) ومُستوى تقدير (مرتفع). وأوصت الدراسة بإطلاق برامج توعوية مجتمعية تسلط الضوء على الإدمان كمرض يمكن علاجه، وتهدف إلى تقليل الوصمة الاجتماعية الموجهة نحو أسر المدمنين، مع التركيز على تغيير النظرة السلبية وتعزيز التقبل المجتمعي من خلال الإعلام والمؤسسات التعليمية والدينية.

الكلمات المفتاحية: الوصمة؛ العار، أسر مدمني المخدرات، المدمن، طلبة جامعة اليرموك.

Abstract

This study aimed to identify the level of perceived social stigma among families of drug addicts in Jordanian society from the perspective of Yarmouk University students. A descriptive survey method was employed on a sample of (100) students from Yarmouk University in Irbid, Jordan. The study utilized a stigma measurement scale consisting of 22 items. The findings indicated that the overall mean scores of the level of stigma experienced by families of drug addicts, as perceived by Yarmouk University students, ranged between 3.42 and 4.22, with an evaluation level ranging from moderate to high across the items. The overall scale achieved a mean score of 3.76, a standard deviation of 0.83, and a high evaluation level.

The study recommended launching community awareness programs to highlight addiction as a treatable condition and reduce the social stigma directed toward families of addicts. These programs should focus on changing negative perceptions and promoting social acceptance through media, educational institutions, and religious organizations.

Keywords: Stigma, Shame, Families of Drug Addicts, Addicts, Yarmouk University Students.

مقدمة

في الآونة الأخيرة، شهد المجتمع الأردني، مثله مثل المجتمعات الأخرى، تحولات سريعة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مما أثر على الأفراد والأسر والمجتمع. وهذا التحول ملحوظ بشكل خاص في الديناميكيات السلوكية للشباب الأردني. وقد لعبت هذه التغيرات دوراً في تصاعد حالات التفكك الأسري، والخلاف العائلي، والتفكك المجتمعي. علاوة على ذلك، فقد أدت إلى ظهور أنماط جديدة من السلوك الإدماني والنتائج المترتبة على ذلك. إن الجرائم مثل تعاطي المخدرات، والاتجار بالمخدرات، والقتل، والاعتصاب، ومختلف أشكال العنف قد أدت إلى إضعاف نسيج الأسرة والهياكل الاجتماعية بشكل ملحوظ. وتشكل هذه الأنشطة الإجرامية تهديداً ملموساً لأمن واستقرار المجتمع بشكل عام، كما يتضح من الانتشار الحالي لجرائم القتل وتعاطي المخدرات والاعتصاب في المجتمع الأردني، إلى جانب مختلف مظاهر العنف.

ونتيجة لذلك، برز إدمان المخدرات باعتباره ضرراً كبيراً لرفاهية المجتمع، مما يؤثر سلباً على كل من الفرد والمجتمع. وبالتالي، فإن الحاجة ملحة لمعالجة هذه القضية بشكل شامل، باستخدام مختلف الاستراتيجيات والوسائل لمواجهة الفوضى التي تسببها. (الجبرين، 2012). وتهدف هذه الاستراتيجيات والوسائل إلى تعزيز الوعي بين فئة الشباب، على المستوى الفردي والجماعي، الذين قد يكونون متورطين في تعاطي المخدرات أو الاتجار بها. من خلال الاستفادة من البرامج الإعلامية المتنوعة، وجميع منصات التواصل الاجتماعي، لنشر التوعية والتحذير من مخاطر تعاطي المخدرات أو الاتجار بها واثارها على الفرد والمجتمع. (بكري، 2022).

كما للأسرة دوراً مهماً في معالجة حالات الإدمان لدى أفرادها، من خلال تقديم الإرشاد والنصح ونشر الوعي حول المشاكل التي تخلفها المخدرات على الفرد والمجتمع. وفي بعض الحالات، قد تجد الأسر أنه من الضروري التعاون مع المؤسسات الاجتماعية المتخصصة التي تتعامل مع حالات الإدمان، أو طلب المساعدة من وكالات إنفاذ القانون أو مرافق الرعاية الصحية. (الراوشه، 2010).

ويرى شيفر وشف (Cheever & Sheff, 2007) أن هناك بعض العوائق التي تجعل الأسرة تتخذ قرارات غير سليمة بحق أنفسهم وبحق أبنائهم كوصمة العار المرتبطة بشكل مباشر بأسر المدمنين، كنبذ المجتمع

لهم من قبل المجتمع المحيط بهم، وهذا الأمر يضع أسر مدمني المخدرات في حيرة تعجزهم في بعض الأوقات عن التفكير الإيجابي بسبب شعورهم بوصمة العار والخزي ما بين أفراد المجتمع، مما يقودهم إلى إخفاء إدمان أحد أفراد الأسرة خوفاً من النبذ والوصم الاجتماعي، ويمكن أن تمتد هذه الوصمة إلى الآخرين الذين يترددون في تكوين روابط زوجية مع الأسرة المتضررة، مما يؤثر على الأطفال الذين قد يشعرون برغبة الانفصال عن أسرهم بسبب عبء العار. (عبد الجليل والحربي، 2018).

وفي هذا الصدد، أشار دليل الجمعية الأمريكية للطب النفس (American Psychiatric Association) إلى أن الوصمة تشير إلى الصور المعتقدات الضارة والنمطية السائدة التي يحملها الأفراد، إلى جانب عملية الحكم أو التصنيف على أساس أوجه النقص المتصورة. وقد يؤدي إلى تحيزات مجتمعية واتجاهات مقاومة، وقد يختلف مداها باختلاف العادات والتقاليد والأعراف المحددة داخل المجتمعات. (Mburu & Seeley, 2018).

كما ترتبط الوصمة الاجتماعية بشكل معقد بأسر الأفراد الذين يعانون من إدمان المخدرات، مما يؤدي إلى شعور هذه الأسر بالغبرة، سواء من محيطهم المباشر أو من المجتمع الأوسع. (الغباري، 2016). وتعتقد (مكي، 2021) إن الوصمة المرتبطة بالمدمنين تتركهم مشوشين وتعيقهم عن تبني وجهات نظر إيجابية تجاه حياتهم والحقائق الصعبة التي يواجهونها. وغالباً ما تعاني هذه العائلات من العزلة الاجتماعية والحاجة إلى السرية أثناء سعيها للتوقف عن السلوك الإدماني لأطفالها المصابين والانسحاب من الروابط والمؤثرات الاجتماعية. يمكن أن يؤدي هذا الوضع إلى صراعات داخلية داخل الأسرة، تؤدي أحياناً إلى مواجهات مع المدمن، مما يؤدي إلى مطالبته بالرحيل، وغالباً ما يكون ذلك مرتبطاً بضغوط مالية.

ونتيجة لذلك، تجد الأسر نفسها عالقة في حالة من الخوف والتوجس الدائم والجهود المستمرة للإنكار، وكلها تنبع من الخوف من الوصمة الاجتماعية التي تعزز الانقسامات بين أفراد الأسرة والأقارب والقبول المجتمعي الأوسع. وقد لوحظ ذلك إلى حد أن بنات الأسر التي تعاني من الإدمان يواجهن تحديات في الزواج، وقد تتعرض النساء المتزوجات للطلاق، وتمتد التداعيات أيضاً إلى أبناء المدمنين الدائمين، مما

يؤدي إلى صراعات مع أقرانهم واحتمال تعرضهم لمواقف غير مريحة بسبب والدهم أو أخيه المدمن. وتمتد هذه التأثيرات إلى أفراد الأسرة والأقارب الآخرين أيضًا. (Ross & Aldridge, 2020).

ومما لا شك فيه عندما يقع أحد أفراد الأسرة في الإدمان ، فإن الأسرة بأكملها، وحتى الأصدقاء المتواجدين في دائرتهم الاجتماعية، قد يجدون أنفسهم محاطين بجو مشترك من القلق والخوف واليأس. وبالتالي يتم توجيه جهودهم نحو محاولة توجيه وتشجيع الفرد المصاب على السعي إلى علاج الإدمان. ومع ذلك، قد يكون هناك عقبات متنوعة تعيق هذه العملية، بما في ذلك الخوف من الوصم والعار الذي تتوقعه الأسرة عندما يقع أحد أفراد الأسرة في مشكلة الإدمان على المخدرات. (مكي، 2021). ويضيف (بكري، 2022) تحاول العائلات، التي تخشى العار الاجتماعي والعواقب القانونية للمدمنين، إخفاء وجود الإدمان. وبالتالي يتصاعد هذا الوضع إلى درجة يصبح فيها تقديم المساعدة أو العلاج للفرد المصاب أمرًا صعبًا.

ومن المهم الإشارة إلى أن الإصلاحات القانونية لعام (2017) منحت المدمنين الحق في طلب العلاج والمساعدة للتعافي دون التعرض للملاحقة القانونية. ومن الممكن أن تؤدي هذه التدابير القانونية، بمرور الوقت، إلى تقليل الوصمة الاجتماعية. وعلى المجتمع أن يدرك أن الإدمان مرض عضوي يؤثر على الدماغ، ويصاحبه مضاعفات وأعراض مشابهة للأمراض الجسدية أو النفسية الأخرى. يجب أن يتم العلاج دون وصم الفرد الذي يتصارع مع الإدمان. (السايع، 2018). وبالنظر إلى وجهات نظر العديد من الباحثين، فمن المسلم به أن الإدمان يعتبر مرضًا مماثلًا لأي مرض آخر، وبالتالي فهو قابل للعلاج. وعلى الرغم من هذا الفهم، فإن وصمة العار المجتمعية المستمرة المحيطة بالإدمان لا تزال قائمة. ويرى (عبد الجليل والحربي، 2018) بأنه كلما زاد تعرض الفرد الذي يعاني من تعاطي المخدرات إلى الوصمة المجتمعية، كلما زاد احتمال شعوره باليأس بشأن حالته. كما توجد علاقة متبادلة بين التجارب الحياتية، والميل الأولي نحو الخجل، وتطور اضطرابات تعاطي المخدرات. وبالتالي، هناك ارتباط وثيق بين تجربة الوصمة المجتمعية وبين الرحلة عبر تجارب حياتية صعبة تؤدي إلى الاستمرار في إدمان المخدرات.

وتتجلى أهمية دراسة ظاهرة إدمان المخدرات، نظرًا لآثارها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع ككل. وقد تم إجراء العديد من الدراسات للتعلم في مجالات الإدمان والوصمة الاجتماعية المرتبطة به والتي تؤثر على كل من المدمن وأفراد أسرهم. فقد أجرى ليويد (Lloyd, 2012) دراسة هدفت إلى الكشف عن مستوى الشعور بالوصم الاجتماعي لدى عينة من أسر المدمنين، وقد اتبع المنهج التحليلي لعدد من الدراسات بلغت (185) ورقة بحثية. أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الشعور بالوصم الاجتماعي لدى أسر المدمنين كان مرتفعًا.

أما دراسة كوليسزا وراو (Kulesza & Rao, 2013) فهدفت إلى التعرف على مستوى الوصمة الاجتماعية لدى مدمني المخدرات، واتباع المنهج التحليلي لعدد من الدراسات بلغت (26) دراسة سابقة تناولت متغير الوصمة الاجتماعية لدى المدمنين، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الوصمة الاجتماعية تجاه المدمنين على المخدرات جاء مرتفعًا، بالإضافة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الإدمان على المخدرات وبين الاضطرابات النفسية والاجتماعية.

واختصت دراسة بوكراجاس وليسكوفوسيك (Pokrajac & Leskovsek, 2016) بالبحث في الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالإدمان على المخدرات واللجوء إلى العلاج. تكونت عينة الدراسة من (53) من مدمني المخدرات في شرق أوكرانيا. أظهرت نتائج الدراسة إلى أن عدم خضوع مدمن المخدرات للبرامج العلاجية كان مرتبط بالوصمة الاجتماعية، وقد أشارت نتائج الدراسة أيضًا إلى أن هناك فروق في مستوى الوصمة الاجتماعية لدى مدمنين المخدرات تعزى للمشاركة في البرامج الإرشادية والعلاجية وقد كانت لصالح الذين خضعوا لمثل هذه البرامج.

وأجرى غانم (2017) دراسة هدفت إلى التعرف على العوامل التي تكمن خلف الدافعية للعلاج لدى المدمنين في كل من جمهورية مصر والمملكة العربية السعودية. تكونت عينة الدراسة من (80) مدمنًا، واستخدمت المقابلة الإكلينيكية والملاحظة بالمشاركة لجمع البيانات وكان من أبرز نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين دوافع التردد للعلاج لدى عينة الإدمان المصرية وعينة الإدمان السعودية.

في حين هدفت دراسة ساتلر وإسكاندي وجوريتز (Sattler, Escande & Goritz, 2017) إلى التعرف على مستوى الوصمة الاجتماعية لدى مدمني المخدرات في غواتيمالا. تكونت عينة الدراسة من (2857) من الأشخاص الغير مدمنين الذين اجابوا على الاستبانة. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق في مستوى الوصمة الاجتماعية تجاه المدمنين على المخدرات تعزى لجنس المدمن ولصالح الاناث.

وهدف دراسة الحربي (2017) إلى إبراز أكثر المشكلات التي تواجه أسر مدمني المخدرات في المجتمع السعودي. تكونت عينة الدراسة من (85) عائلة أجريت معهم دراسة معمقة، من عوائل مدمني المخدرات من ثلاث مدن مختلفة، جده، وحائل، والقصيم، أشارت نتائج الدراسة إلى أن أسر المدمنين يعانون من نظام معقد من المشاكل المتعمقة ببنية الأسرة أو المدمنين أنفسهم، أو المجتمع الذي يعيشون به.

وقامت مבורو وسيلي (Mburu & Seeley, 2018). بدراسة هدفت إلى التعرف على الوصمة لدى مدمنات المخدرات. تكونت عينة الدراسة من (45) من المدمنات على المخدرات في نيجريا. أشارت نتائج الدراسة إلى أن النساء المدمنات على المخدرات يواجهن أشكالاً مختلفة من الوصمة الاجتماعية الخارجية والداخلية. وأن أهم أشكال الوصمة لدى مدمنات المخدرات كان الرفض الاجتماعي، والنبذ، والاقصاء الاجتماعي وانخفاض مستوى تقدير الذات، وتأخر الحصول على الخدمات الطبية.

أما دراسة عبد الجليل والحربي (2018) فقد هدفت إلى الكشف عن فروق بين عينة من المصريين والكويتيين في مكونات وصمة الذات الخاصة بالإدمان، والكشف عن وجود او عدم وجود فروق بين الجنسين من المرضى الكويتيين والمصريين في الشعور بالوصمة. تكونت عينة الدراسة من (120) من مرضى الادمان وأسرههم من البيئتين. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة احصائياً بين مرضى الادمان بين البيئتين في وصمة الذات، وعدم وجود فروق دالة احصائياً بين الأسر في متغيرات الدراسة.

وهدف دراسة مكي (2021) إلى التعرف على مستوى الدافعية للامتناع عن المخدرات لدى المراهقين المدمنين في مصر. وتم استخدام المنهج الوصفي. تكونت عينة الدراسة من (15) مراهق من متعاطي المخدرات والذين يبلغ عمرهم ما بين (13-20 سنة)، وتم استخدام مقياس الدافعية للامتناع عن تعاطي

المخدرات لجمع البيانات. أشارت لنتائج الدراسة إلى أن مستوى الدافعية للامتناع متوسط لدى العينة من متعاطي المخدرات، وتوجد علاقة في مستوى الدافعية والامتناع عن التعاطي.

وقد أجرى بكري (2022) دراسة تهدف إلى التعرف على دور مؤسسات التنمية الاجتماعية في السودان في مواجهة مشكلة الإدمان والانحراف، وقد استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي. تكونت عينة الدراسة من (87) مدمناً. أشارت نتائج الدراسة إلى أن مشكلة الإدمان والانحراف أصبحت مشكلة اجتماعية تهدد أمن واستقرار المجتمع وأن أكثر أنواع الانحراف انتشاراً تتمثل في تعاطي المخدرات والكحوليات.

ومن استعراض نتائج الدراسات السابقة، يتضح وجود بعض الدراسات التي اهتمت بالبحث في مشكلة إدمان المخدرات من زوايا مختلفة، ومنها ما تناولت تأثير الإدمان على الشعور بوصمة العار الاجتماعية لدى المدمنين وأسرها، وقدمت هذه الدراسات أدبيات ذات صلة بالإدمان والوصم بالعار، مما وفر الأطر المعرفية اللازمة لتحديد المشكلة البحثية لهذه الدراسة، وفي المقابل تكشف الدراسة عن الفجوة البحثية في بحوث الإدمان والوصم الاجتماعي على المجتمع وأسرة المدمنين في المجتمع الأردني، حيث أن الدراسات والمسوحات التي أجريت في موضوع هذه الدراسة ما زالت قليلة، وبالتالي ارتأى الباحثان إجراء هذه الدراسة لتعرف مستوى الشعور بوصمة العار لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

برزت قضية تعاطي المخدرات وتورط تجار المخدرات كقضية إجرامية كبيرة، مما يؤثر بشكل خاص على الجوانب السلوكية والنفسية للشباب وأسرها في السياق المجتمعي. وقد أصبحت هذه المشكلة واضحة بشكل متزايد، وتطورت إلى ظاهرة ملموسة لدى مختلف شرائح المجتمع. ويشهد المجتمع الأردني بشكل خاص طفرة ملحوظة في هذه الظاهرة، وهو ما أبرزته دائرة مكافحة المخدرات. وفقاً لتقارير من سلطات مكافحة المخدرات، فإن عدد المدمنين في الأردن أخذ في الارتفاع، مما يشكل تحديات في التقييم الفعال للعديد من الشباب الذين يتصارعون مع هذه القضية. أحد العوامل المساهمة هو إجهاد الأسر عن طلب المساعدة أو إخضاع أبنائهم المدمنين للتحليل أو العلاج، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى وصمة العار الاجتماعية

السائدة المرتبطة بمشاعر العار والنبذ الاجتماعي. ويستمر هذا التردد على الرغم من توفر القنوات الاجتماعية التي تربط الأطباء بمراكز علاج الإدمان. ويتفاقم هذا التردد بسبب حقيقة أن العديد من الأفراد المدمنين لديهم مدمنين قد يتعرضون للوصمة المجتمعية المحيطة بالإدمان ويتأثرون بها. وبناءً على ما سبق، تتحدد مشكلة هذه الدراسة بالإجابة عن السؤال التالي:

1. ما مستوى وصمة العار الاجتماعية لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في جانبين نظري وعملي، فمن حيث الأهمية النظرية فإنها تتناول المخدرات وأسر المدمنين ووصمة العار التي قد يوصمون بها، مما قد توفر للباحثين والمهتمين أدبًا يتعلق بالوصمة الاجتماعية الناتجة عن إدمان المخدرات، كما تبرز أهمية الدراسة من أهمية المتغيرات التي تناولتها، والتي من المتوقع أن تمهد لإجراء المزيد من الدراسات النظرية والتطبيقية في هذا المجال. وعلى المستوى العملي تخلق الدراسة فرصًا لتنظيم ندوات وورش عمل إعلامية تركز على علاج الإدمان. ويهدف إلى المساهمة في الحد من الوصمة الاجتماعية المحيطة بالإدمان، وتعزيز بيئة تشجع الأفراد على طلب العلاج خلال المراحل المبكرة من سوء المعاملة والإدمان.

أهداف الدراسة

تهدف الى:

1. التعرف على مستوى وصمة العار الاجتماعية

1. ما مستوى وصمة العار الاجتماعية لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك؟

مصطلحات الدراسة

المخدرات: جميع المواد النباتية أو المصنعة التي تحتوي على عناصر مفترية أو منومة أو مسكنة، وهذه المواد تصيب الجسم بالخمول والفتور في حال استخدامها لغير الأغراض الطبية، كما أنها تصيب الجهاز التنفسي والجهاز العصبي المركزي بالأمراض المزمنة، وهذه المواد تؤدي إلى الإدمان أو إلى التعود، ويتسبب في أضرار كبيرة في الصحة البدنية والنفسية والاجتماعية. (Dyregrov & Selseng, 2022).

أسر المدمنين: يمكن وصف عائلة المدمنين، من الناحية العملية، بأنها عائلة تتصارع مع إدمان أحد أفرادها للمخدرات. وكثيراً ما يؤدي هذا الظرف إلى تدهور وحدة الأسرة ويساهم في التفكك الاجتماعي والعائلي.

المدمن: هو الفرد الذي يتعاطى المخدرات، ويتطور هذا التعاطي إلى اعتماد نفسي أو جسدي. يؤدي هذا الاعتماد غالباً إلى اختلافات سلوكية واجتماعية ملحوظة من جانب المدمن. (Dyregrov & Selseng, 2022). يتميز الإدمان بالاستخدام المتكرر والمعتاد للمخدرات أو المواد المخدرة، مما يؤدي بالفرد إلى تطوير الرغبة الشديدة في تناول هذه المادة في أي وقت. (الغباري، 2007).

وصمة العار: (Dyregrov & Selseng, 2022) الرفض المجتمعي السائد والموجه نحو مجموعة من الأشخاص أو الأسرة أو الفرد. ويحدث ذلك من خلال الإجماع داخل الشبكة الاجتماعية، حيث يتم تصنيف الفرد المنخرط في سلوك يؤدي إلى الوصمة بشكل جماعي.

ويعرف إجرائياً في ضوء الدرجة التي حصل عليها الطلبة على مقياس وصمة العار المستخدم في الدراسة الحالية.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: وصمة العار الاجتماعية لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك.

الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة على عينة تم اختيارها بالطريقة المتيسرة، من طلبة جامعة اليرموك، في دولة الأردن.

الحدود المكانية: جامعة اليرموك، أربد، الأردن.

منهج الدراسة

تمّ اتباع المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن سؤال الدراسة، إذ يُعد هذا المنهج الأكثر ملاءمة لهذا النوع من الدراسات، بهدف الكشف عن مستوى وصمة العار لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك.

مُجتمع الدراسة

تكون مُجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة اليرموك للعام 2025

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من مجموعة من طلبة جامعة اليرموك وكان عددهم (100) من طلبة الجامعة خلال عام 2025. إذ تم اختيارهم بالطريقة العينة المتيسرة (Available Sample Method). وتمّ توزيع أداة الدراسة عليهم بعد شرح أهدافها وكيفية الإجابة عنها، وكانت جميع الاستبانات المسترجعة قابلة للترميز والتحليل.

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد: مقياس الوصمة الاجتماعية، وذلك على النحو الآتي:

1. مقياس الوصمة:

لإعداد المقياس، تم الاطلاع على الأدب النظري، والرجوع الى الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة. وقد تمّ استخدام مقياس الوصمة الذي طوره كنج وآخرون (King et al, 2007). على شكل استبيان للكشف عن مستوى الخوف من وصمة العار لدى أسر المدمنين على المخدرات، وتكون الاستبيان من (22) فقرة سلبية باستثناء الفقرات ذوات الارقام (5،8،11،18،19) ذات الاتجاه الإيجابي، بالإضافة إلى المتغيرات الديموغرافية . وقد تمّ اعتماد تدرج ليكرت الخماسي كآتي: (عالية جدا وأعطيت (5)، عالية وأعطيت (4)، متوسطة وأعطيت (3)، ضعيفة وأعطيت (2)، ضعيفة جدًا وأعطيت (1) للإجابة عن الفقرات، وتمّ عكس التدرج للفقرات ذات الاتجاه السلبي.

صدق أداة الدراسة

أ. صدق المحكمين

للتحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة؛ تمّ عرضها على مجموعة من المحكمين ذو الاختصاص والخبرة في المجال من أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات الأردنية؛ وذلك للتحقق من مدى دقة محتوى فقرات الأداة، وإبداء آرائهم من حيث (وضوح الفقرات، والصياغة اللغوية، ومناسبتها لقياس ما وضعت لأجله)، بالإضافة لأي تعديلات على الفقرات بما يرونها مناسباً. وتمّ الأخذ بكافة ملاحظات المحكمين؛ والعمل على إعادة الصياغة اللغوية للفقرات التي أجمع عليها ما نسبة (80%) من المحكمين كمعيار للحكم.

ب. صدق البناء

للتحقق من صدق البناء لأداة الدراسة، تم تطبيقها على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة ومن خارج العينة مكونة من (30) طالب وطالبة، بهدف التعرف على صدق البناء الداخلي لفقرات أداة الدراسة وإسهام فقراتها إحصائياً، إذ تم استخراج معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية، وأظهرت النتائج أن

قيم معاملات الارتباط لفقرات مقياس الوصمة تراوحت ما بين (0.639 - 0.797) مع الدرجة الكلية للمقياس، وكانت جميع القيم دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.01$).

النتائج

للتحقق من ثبات أداة الدراسة، تم تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (30) طالب وطالبة من مجتمع الدراسة ومن خارج العينة، وحساب معاملات ثبات الاتساق الداخلي لفقرات الأداة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach–Alpha). حيث بلغت قيمة معامل كرونباخ ألفا لفقرات مقياس الوصمة ككل (0.812). وتعد هذه القيم مناسبة لأغراض هذه الدراسة، في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة.

المعالجة الإحصائية

تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية المناسبة التي تتناسب مع طبيعة وأهداف الدراسة، وهي: معامل ألفا كرونباخ (Alpha Chronbach)، ومعامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لحساب معاملات الثبات والصدق. والمتوسطات والانحرافات المعيار لاستجابات عينة الدراسة على مؤشرات وأبعاد الأداة. واعتمدت المتوسطات: من (1 - 1.33) ينطبق بدرجة منخفضة، من (1.34 - 1.66) ينطبق بدرجة متوسطة، من (3.67 - 5) ينطبق بدرجة كبيرة).

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مستوى الوصم بالعار لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومستوى التقدير لفقرات أداة قياس وصمة العار الاجتماعية لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك، وللدرجة الكلية على الأداة بشكل عام، والجدول (1) يبين نتائج ذلك:

الجدول (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات الوصم بالعار لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك. مرتبة تنازلياً وفقاً للأوساط الحسابية

المرتبة	الوصم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	المستوى
5	نشعر بالعار إذا عرف الآخرون أن فرداً من الأسرة يتلقى علاجاً للإدمان.	4.22	0.54	1	مرتفع
8	نشعر بالأحراج من الطريقة التي يتفاعل بها الناس مع مشكلة الإدمان.	4.12	0.56	2	مرتفع
20	نتعرض للمضايقة من الناس بسبب إدمان فرد من الأسرة.	3.98	0.63	3	مرتفع
19	نفضل عدم الاختلاط بالناس بسبب ردود فعلهم تجاه مشكلة الإدمان لدى فرد من الأسرة.	3.94	0.66	4	مرتفع
3	نتعرض للتمييز من الشرطة بسبب مشكلة إدمان فرد من الأسرة.	3.92	0.73	5	مرتفع
6	نواجه مشاكل مع الناس بسبب إدمان فرد من أفراد الأسرة.	3.88	0.76	6	مرتفع
2	نشعر بالوحدة بسبب إدمان فرد من الأسرة.	3.84	0.78	7	مرتفع

17	نشعر بالحاجة إلى أن نخفي إدمان فرد من الأسرة عن الأقارب والأصدقاء	3.82	0.79	8	مرتفع
7	الناس يتجنبون أسرتنا بسبب إدمان أحد أفرادها	3.80	0.80	9	مرتفع
15	نشعر أن الأشخاص الذين لديهم مشاكل الإدمان يمثلون خطورة على المجتمع.	3.78	0.81	10	مرتفع
11	تعرضنا للتمييز من قبل أخصائي الصحة النفسية بسبب إدمان فرد من الأسرة	3.76	0.81	11	مرتفع
9	نتجنب أخبار الناس عن مشكلة إدمان فرد من الأسرة.	3.74	0.86	12	مرتفع
22	نشعر أن الآخرين ينظرون لنا نظرة دونية بسبب مشكلة إدمان فرد من الأسرة.	3.72	0.87	13	مرتفع
16	نتعرض للتمييز في المجتمع بسبب إدمان فرد من الأسرة.	3.70	0.90	14	مرتفع
4	نخاف من ردة فعل الآخرين إذا عرفوا أن فرداً من الأسرة مدمن.	3.70	0.92	15	مرتفع
1	يعاني المدمن في الأسرة من المعاملة السيئة من أصحاب العمل بسبب الإدمان لديه.	3.68	0.93	16	مرتفع
12	يتقهم الناس مشكلة الإدمان لدى ابنهم المدمن.	3.62	0.95	17	متوسط
18	إدمان فرد من الأسرة جعل أسرتنا ذات قبول أكثر من الأسر الأخرى	3.57	0.96	18	متوسط
21	أصبح الإدمان شيء طبيعي في هذا الزمن.	3.52	0.97	19	متوسط
13	نشعر أن الحياة غير عادلة بسبب إدمان فرد من الأسرة.	3.46	0.98	20	متوسط
14	إدمان فرد من أسرتنا جعلنا أقوى.	3.44	0.99	21	متوسط

10	نتلقى القبول من أهالي الحي الذين يعرفون أن فردًا من الأسرة يعاني من مشكلة إدمان المخدرات.	3.42	0.99	22	متوسط
الدرجة الكلية		3.76	0.83	مرتفع	

يتضح من نتائج الجدول (1) أنَّ المستوى العام لقيم المتوسطات الحسابية لفقرات مُستوى الوصم بالعار لدى أسر مدمني المخدرات في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك، قد تراوحت بين (3.42 – 4.22)، وبمُستوى تقدير يتراوح بين متوسط الى مُرتفع على الفقرات، أمَّا المقياس الكلي، فقد حصل على مُتوسط حسابي (3.76) وانحراف معياري (0.83) ومُستوى تقدير (مرتفع). وبعد النظر في قيم المتوسطات لتقديرات عينة الدراسة على فقرات الأداة، يتبين أن (16) فقرة قيمت بتقدير مرتفع، و(6) فقرات قيمت بتقدير (متوسط)، ولم تحصل أي فقرة على تقييم منخفض، وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة (5) والتي تنص على " نشعر بالعار إذا عرف الآخرون أن فردًا من الأسرة يتلقى علاجًا للإدمان " بمُتوسط حسابي (4.22) وبمُستوى تقدير (مرتفع). تلاها الفقرة (8) التي تنص على " نشعر بالأحراج من الطريقة التي يتفاعل بها الناس مع مشكلة الإدمان " بمُتوسط حسابي (4.12) ومُستوى تقدير (مرتفع). وفي المرتبة الأخيرة؛ جاءت الفقرة رقم (10) التي تنص " نتلقى القبول من أهالي الحي الذين يعرفون أن فردًا من الأسرة يعاني من مشكلة إدمان المخدرات. " بمُتوسط حسابي (3.42) ومُستوى تقدير (متوسط).

مما سبق، يتبين ان المستوى العام للمتوسطات الحسابية لتقديرات عينة الدراسة على فقرات مُستوى الشعور بالوصم بالعار لدى أسر المدمنين على المخدرات تراوحت بين (3.42 – 4.22)، وبمُستوى تقدير كلي (مرتفع). وتعني هذه النتائج أن أسر المدمنين تشعر بمستوى مرتفع من الشعور بالوصم بالعار من قبل الآخرين والمجتمع، وربما يعود ذلك إلى طبيعة الوسط الاجتماعي الذي تتفاعل معه، حيث أنه نادرًا ما يتفهم مشكلات الإدمان التي يمكن تحدث لدى الكثير من أفراد الأسر، وقد تكون أسبابها متنوعة وقد تكون ناتجة عن أساليب التنشئة الأسرية المتبعة لدى بعض الأسر، أو إلى طبيعة وتكوين هذه الأسر ونوعية العلاقات التي تسودها.

وتفترض الباحثة أن هذه النتيجة معقولة بطبيعتها وتتوافق مع التحديات التي تواجهها أسر الأفراد الذين يعانون من الإدمان. وهذا أمر مهم بشكل خاص نظراً لانتشار الإدمان على نطاق واسع بأشكال مختلفة بين المراهقين، مما يمثل ظاهرة سلوكية ضارة. ومعالجة هذه القضية أمر بالغ الأهمية، لأنها تشكل تهديداً كبيراً لكل من الهياكل الأسرية والاجتماعية. وفي كثير من الأحيان، قد يؤدي الإدمان إلى تسريع التفكك الأسري، وهو واقع واضح في جهود العديد من الأسر المتضررة لإخفاء حالات إدمان أبنائها. غالباً ما ينبع هذا الإخفاء من الاعتقاد بأنه قد يخفف من العار المرتبط بتفاعلاتهم مع الآخرين. ويؤكد الباحثان أن الإدمان، بمظاهره المتنوعة، لا يزال يمثل مشكلة منتشرة في حياة الشباب وأسرهم. ولا يشمل هذا التحدي التداعيات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها المتضررون فحسب، بل يشمل أيضاً الوصمة المجتمعية التي تلحق العار بكل من الأفراد الذين يتصارعون مع الإدمان وأسرهم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (مكي، 2021). والتي بينت أن مستوى الشعور بالوصمة لدى المدمنين وأسرهم مرتفعاً، كما تتفق في بعض الجوانب مع دراسة مبورو وسيلي (Mburu & Seeley, 2018). والتي بينت أن أهم أشكال الوصمة لدى مدمنات المخدرات كان الرفض الاجتماعي، والنمذ، والاقصاء الاجتماعي وانخفاض مستوى تقدير الذات، وتأخر الحصول على الخدمات الطبية.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة بوكراجاس وليسكوفوسيك (Pokrajac, & Leskovsek, 2016) والتي أشارت إلى وجود فروق في مستوى الوصمة الاجتماعية لدى المدمنين تعزى للمشاركة في البرامج العلاجية والارشادية ولصالح الذين حصلوا على مثل هذه البرامج. كما تتفق مع نتيجة دراسة كوليسزا وراو (Kulesza & Rao, 2013) والتي بينت أن مستوى الشعور بالوصم الاجتماعي لدى أسر المدمنين مرتفعاً. ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين الادمان على المخدرات وبين الاضطرابات النفسية والاجتماعية.

التوصيات والمقترحات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، توصي الدراسة بالآتي:

إطلاق برامج توعوية مجتمعية تسلط الضوء على الإدمان كمرض يمكن علاجه، وتهدف إلى تقليل الوصمة الاجتماعية الموجهة نحو أسر المدمنين، مع التركيز على تغيير النظرة السلبية وتعزيز التقبل المجتمعي من خلال الإعلام والمؤسسات التعليمية والدينية.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- بكري، موسى جاي (2022). دور مؤسسات التنمية الاجتماعية في مواجهة مشكلة الجريمة والانحراف. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة افريقيا العالمية، السودان.
- الجبرين، علي (2012). بعض المشكلات التي تواجه أسر المدمنين في مدينة الرياض. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 46(2)، 411-432.
- الحربي، خالد سليم (2017). المشكلات التي تواجه أسر مدمني المخدرات في المجتمع السعودي. مجلة الحوليات، 38(4)، 479-489.
- الدراوشه، عبدالله سالم عبدالله (2010). المعرفة والوصم الاجتماعي واتجاهات طلبة الجامعات الاردنية نحو المصابين بمرض الايدز. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة مؤتة، الاردن.
- السايق، مسعودة (2018). الوصم الاجتماعي لدى عينة من المدمنين. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 35(2)، 156-167.
- عبد الجليل، أميرة؛ والحربي سعود (2018). وصمة الذات لدى عينة من المدمنين وأسرههم. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية. 93(2)، 595-631.
- غانم، محمد حسن (2017). بحوث ميدانية في تعاطي المخدرات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
- الغباري، محمد سلامة (2016). الإدمان خطر يهدد الامن الاجتماعي. الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر.
- مكي، شيهان عبد المالك (2021). مستوى الدافعية للامتناع عن المخدرات لدى المراهقين المدمنين. مجلة الدراسات الاجتماعية والإنسانية، 13(1)، 187-198.

المراجع الاجنبية

- Cheever, S., & Sheff, D. (2007). *Addiction: Why Can't They Just Stop? New Knowledge, New Treatments, New Hope*. Rodale, Incorporated.
- Dyregrov, K, & Selseng, L. (2022). "Nothing to mourn, He was just a drug addict"-stigma towards people bereaved by drug-related death. *Addiction research & theory*, 30(1), 5-15.

- Kulesza, M, & Rao, D. (2013). Substance user related stigma: what we know and the way forward. *Journal of Addictive Behaviors. Therapy Rehabilitation*, 2(2), 1-23.
- Lloyd, C. (2012). The stigmatization of problem drug users: A narrative Iterative review. *Drug: Education, Prevention and Policy*, 20(2), 85-95.
- Mburu, G, & Seeley, J. (2018). Who has ever loved adurg addict? Its lie. They think a teja is as bad person: Multiple Stigma faced by women who inject durg in Coastal Kenya. *Harm Reduction Journal*, 15(29), 1-8.
- Pokrajac, T, & Leskovsek, E. (2016). Stigma, drug addiction and treatment utilization: PWUD perspective. *Journal of Durg Abuse*, 2(4).
- Ross, A, & Aldridge, J. (2020). "Coming out": Stigma, reflexivity and the drug researcher's drug use. *Contemporary Drug Problems*, 47(4), 268-285.
- Sattler, S, & Escande, A, & Goritz, A. (2017). Public Stigma toward people with drug addiction: A factorial Survey. *Journal Studies on Alcohol and Durg*, 78(3), 415_425.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز)
وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

The Role of Continuous Auditing Based on Big Data in Managing Accounting Risks
(Conservatism and Bias) and Its Impact on Stock Performance in the Egyptian Market

د. هيام محمد صلاح شرف الدين

مدرس بقسم المحاسبة كلية التجارة جامعة الأزهر فرع البنات بالقاهرة

تاريخ قبول البحث: 2025 / 10 / 1

تاريخ استلام البحث: 2025 / 8 / 2

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

مستخلص:

اهتم هذا البحث بدراسة دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية المتعلقة بالتحفظ والتحيز المحاسبي، مع التركيز على أثر ذلك على أداء السهم. أظهرت النتائج التطبيقية على شركتي القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب، أن الأولى تبنت تحفظاً معتدلاً انعكس في نبرة الإفصاح الحذرة واستقرار أداء السهم، بينما أظهرت Concreate مستوى أقل من التحفظ مع ميل نحو التحيز التسويقي ونبرة تفاؤلية في الإفصاح، بما انعكس على زيادة تقلبات الأداء. وأكد تحليل المحتوى النصي ودور المراجعة المستمرة الموجهة بالبيانات الضخمة على فعالية رصد الانحرافات في التحفظ والتحيز بشكل آني، بما يسهم في ضبط السياسات المحاسبية وتعزيز القدرة على اتخاذ إجراءات تصحيحية، وإدارة المخاطر ذات الصلة وبالتالي تعزيز ثقة المستثمرين بما ينعكس إيجاباً على أداء السهم في السوق المصري.

الكلمات المفتاحية: التحفظ المحاسبي، التحيز المحاسبي، أداء السهم، تحليل المحتوى، المراجعة المستمرة، البيانات الضخمة، الشركات المصرية.

Abstract:

This study focused on examining the role of continuous auditing guided by big data in managing accounting risks related to conservatism and accounting bias, with an emphasis on its impact on stock performance. The empirical findings for Egyptian Kuwaiti Holding Company and Concrete Fashion Group showed that the former adopted moderate conservatism, reflected in a cautious disclosure tone and stable stock performance, whereas Concrete Fashion Group exhibited lower conservatism with a tendency toward marketing bias and a relatively optimistic disclosure tone, which led to increased performance volatility. Textual analysis and the role of continuous auditing guided by big data highlighted the effectiveness of real-time detection of deviations in conservatism and bias, contributing to the adjustment of accounting policies, enhancing the ability to take corrective actions, managing related risks, and thereby strengthening investors' confidence, which positively reflects on stock performance in the Egyptian market.

Keywords: Accounting conservatism, accounting bias, Stock performance, Textual analysis, Continuous auditing, Big data, Egyptian companies.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

أولاً: مقدمة ومشكلة البحث:

شهدت بيئة الأعمال في العقود الأخيرة نمواً غير مسبوق في استخدام التكنولوجيا الرقمية، مما أدى إلى تغييرات نوعية في الممارسات والاختيارات المحاسبية وأساليب المراجعة. ومن أبرز هذه التحولات الاعتماد على البيانات الضخمة كأداة استراتيجية تتيح الوصول الفوري إلى المعلومات الدقيقة، وبالتالي تحسين فعالية هذه المعلومات في التأثير على اتجاه القرارات المالية لمختلف الأطراف.

وعلى ذلك، برزت المراجعة المستمرة كنهج مبتكر ومتطور للمراجعة على أساس المخاطر لمواكبة التطور المتسارع للتقنية الرقمية والتغيرات في السوق، موجهة بأدوات تحليلية متقدمة لتقنية تحليل المحتوى وتحليل البيانات الضخمة لإجراء تحليلات في الوقت الفعلي، مما يساعد على تعزيز الرقابة واكتشاف المخاطر المحاسبية المتعلقة بالتحيز والتحفظ غير المبرر في وقت مبكر (الخفاجي، 2024، ص77).

يمثل التحفظ المحاسبي انعكاساً عملياً لتطبيق سياسة الحيطة والحذر، ويعد أحد أهم الموضوعات المثيرة للجدل العلمي في بيئة الأعمال المعاصرة بين مؤيد ومعارض، لما لذلك من تأثير على مدى ملائمة المعلومات المحاسبية وفعاليتها لمختلف الأطراف. فمن يؤيد الاتجاه نحو إنتاج معلومات محاسبية أكثر تحفظاً يستند إلى دورها في الحد من ممارسات إدارة الأرباح وتخفيض التكاليف المرتبطة بالعلاقات التعاقدية ودعم ثقة المستثمرين. بينما ترى الاتجاهات المعارضة للتحفظ أن التقدم الكبير في أدوات القياس للعديد من الظواهر المحاسبية تدعم الاتجاه نحو التحلل النسبي من التحفظ والتوجه نحو التقديرات المنهجية للقيمة العادلة (أبو الخير، 2008، ص3).

ومما لا شك فيه أن التكلفة التاريخية تنتج معلومات مضللة وبالتالي فإن القرارات الاستثمارية المعتمدة عليها قد تكون غير رشيدة. كما أن المبالغة في القيم العادلة قد ينتج أرباح وهمية وبالتالي حركة وأداء الأسهم تبنى على معلومات غير حقيقية مما ينتج عنه ما يطلق عليه فقاعات الأسهم. وبالتالي فإن التحلل من القيم التاريخية إلى القيم العادلة في الاعتراف والقياس والإفصاح يجب أن يخضع إلى الضوابط التي أشارت إليها المعايير المحاسبية الحديثة (زعل، 2023، ص14).

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

وبناءً على ذلك، يشكل التحفظ المعتدل أداة أساسية لضمان تقديم معلومات مالية واقعية، بما يقلل من التحيز الإداري ويعزز موثوقية المعلومات المحاسبية بالتقارير المالية. وتبرز الأدوات الحديثة مثل تحليل المحتوى النصي والمراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة كوسائل فعالة لرصد نبرة الإفصاح وكشف الانحرافات في السياسات المحاسبية، بما يدعم تطبيق التحفظ المعتدل، حيث يسهم هذا التوازن في تحسين استقرار الأرباح وتعزيز ثقة المستثمرين بما ينعكس إيجاباً على أداء السهم، في حين يؤدي الإفراط في التحفظ أو الانحراف عنه إلى تقلبات أكبر وضعف ملاءمة المعلومات المحاسبية لمواقف القرار (Chen et al. 2021).

تكتسب هذه القضية أهمية خاصة في السوق المصرية، حيث تتفاوت بعض الشركات في جودة الإفصاح، من منظور التحفظ والتحيز مما يؤثر على منفعة المعلومات المحاسبية وثقة المستثمرين، وبالتالي أداء السهم. وهو ما ستحاول هذه الدراسة رصد، حيث لم تحظ العلاقة بين المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة والقياس المحاسبي المتحفظ أو المتحيز ونبرة الإفصاح من خلال تحليل المحتوى بالاهتمام الكافي في البحوث المصرية، كما لم يتم إثبات وجود ارتباط مباشر بين هذه المتغيرات وأداء الأسهم في السوق المحلية، وهي فجوة بحثية تحاول هذه الدراسة معالجتها، من خلال دراسة حالة شركتي القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب خلال الفترة 2020-2025. حيث تسعى الدراسة إلى اختبار مدى توجه نحو التحفظ والتحيز من خلال أسلوب تحليل المحتوى والقياس المحاسبي، كما تسعى إلى معرفة مدى مساهمة المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في تحقيق توازن بين التحفظ والتحيز، وانعكاس ذلك على تحسين مؤشرات أداء الأسهم مثل ربحية السهم ونسبة السعر إلى الأرباح.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

ثانياً: أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى محاولة الإجابة على الأسئلة التالية:

1. إلى أي مدى تطبق شركتا القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة؟
2. تحديد اتجاه الشركتين نحو التحفظ والتحيز المحاسبي من خلال منهجية تحليل المحتوى، ومدى اتساق النتائج مع القياس المحاسبي، ونبرة لغة الافصاح؟
3. ما مدى تأثير المراجعة المستمرة الموجهة بالبيانات الضخمة في تحسين التحفظ والتحيز المحاسبي في الشركتين محل الدراسة؟
4. كيف يؤثر التحفظ والتحيز المحاسبي على أداء أسهم الشركتين (مثل ربحية السهم والقيمة السوقية)؟
5. كيف يمكن للمراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة معالجة التعارض بين التحفظ والتحيز المحاسبي لتحقيق توازن في التقارير المالية وتوازن في تقلبات قيمة السهم؟

ثالثاً: أهداف البحث:

يسعى البحث إلى محاولة تحقيق الأهداف التالية:

1. تقييم مدى التحفظ والتحيز المحاسبي في الشركتين محل الدراسة باستخدام أسلوب تحليل المحتوى، ومدى اتساقه مع القياس المحاسبي ونبرة لغة الافصاح.
2. دراسة مساهمة المراجعة المستمرة الموجهة بتحليل البيانات الضخمة في تحسين التحفظ والتحيز المحاسبي في الشركتين.
3. قياس العلاقة بين تحسين التحفظ والتحيز المحاسبي وأداء أسهم الشركتين (مثل ربحية السهم والقيمة السوقية).

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

4. تقديم اقتراحات لمعالجة التعارض بين التحفظ والتحيز المحاسبي باستخدام تحليل المحتوى والمراجعة المستمرة المعتمدة على تحليل البيانات الضخمة لتحسين جودة الإفصاح وتعزيز ثقة المستثمرين وتحسين أداء السهم.

رابعاً: أهمية البحث

تكمن أهمية الدراسة في محاولة رصد ظاهرة التحفظ والتحيز من خلال تحليل المحتوى والقياس المحاسبي اعتماداً على دراسة حالة شركتي القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب، ودراسة إلى أي مدى يمكن للمراجعة الخارجية المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة أن تحقق توازناً بين التحفظ والتحيز، مما يعزز ثقة المستثمرين ومؤشرات أداء السهم. وتحديدًا.

- تعزيز فهم العلاقة بين المراجعة المستمرة الموجهة بتحليل البيانات الضخمة وتقليل المخاطر المحاسبية المرتبطة بالتحفظ والتقدير المتحيزة.
- توفير إطار عملي يربط بين التكنولوجيا الرقمية والأداء المالي للشركات.
- مساعدة المراجعين على تحسين الكفاءة باستخدام أدوات تحليل البيانات الحديثة وتحليل المحتوى.
- تعزيز ثقة المستثمرين من خلال تقديم تقارير مالية أكثر ثقة وشفافية.

خامساً: الدراسات السابقة:

تهتم هذه الفرعية من البحث بمراجعة الفكر المحاسبي وإسهاماته المختلفة فيما يتعلق بمجال اهتمام هذه الدراسة بهدف معرفة العوامل والمتغيرات المؤثرة على نجاح فكرة المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة التعارض بين التحيز والتحفظ المحاسبي وانعكاس ذلك على أداء السهم ودور تحليل المحتوى في هذا الصدد.

تناولت دراسة عبد الغفار (2021) دور استخدام تحليل ومعالجة البيانات الضخمة في تحسين جودة الإفصاح الإلكتروني للتقارير التجارية المتكاملة وأثره على دقة التوقعات المحاسبية لأسعار أسهم

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

الشركات المدرجة في البورصة المصرية، باستخدام أساليب التحليل الوصفي، تم جمع البيانات من عينة من المحللين الماليين والمراجعين الداخليين، وأكدت النتائج وجود علاقة ارتباط معنوية بين تحليل البيانات الضخمة وجودة الإفصاح الإلكتروني. كما كشفت الدراسة عن تأثير واضح لاستخدام البيانات الضخمة على دقة التوقعات المحاسبية لأسعار الأسهم، مما يعكس أهمية البيانات الضخمة في تحسين الشفافية ودقة التوقعات المالية في الأسواق الحديثة.

كما هدفت دراسة عبد الرزاق (2023) إلى تقييم مدى توافق معايير المراجعة التقليدية، وخاصة المعيارين 300 و315، مع بيئة البيانات الضخمة في تدقيق البيانات المالية. تم جمع البيانات من 188 أكاديمياً ومراجعاً خارجياً من الجامعات والمكاتب في منطقة القاهرة الكبرى. وتوصلت إلى أن المعايير الحالية ليست مناسبة تماماً لتدقيق البيانات المالية في بيئة البيانات الضخمة نظراً لوجود فجوة بين المعايير التقليدية ومتطلبات التكنولوجيا الحديثة.

أشارت دراسة عبد الرزاق (2021) إلى أهمية المراجعة الداخلية كأداة حيوية في حوكمة البيانات الضخمة وتأثيرها الإيجابي على جودة المعلومات المحاسبية، مما ينعكس بدوره على تحركات أسعار الأسهم وأحجام التداول في البورصة المصرية. وتعكس النتائج توافقاً واسعاً بين المدققين الداخليين حول الفوائد الكبيرة للبيانات الضخمة والتحديات المصاحبة لها، مما يؤكد ضرورة تعزيز دور المراجعة الداخلية في إدارة هذه البيانات لضمان دقة المعلومات المالية وموثوقيتها. كما تبرز الدراسة أهمية البيانات الضخمة كعامل مؤثر في السوق المالي، مما يشير إلى الحاجة المتزايدة لتطوير آليات رقابية وتقنية تواكب تطور التعامل مع البيانات في المجال المحاسبي.

كما أشارت دراسة مسعود (2020) إلى الدور الحيوي الذي تلعبه البيانات الضخمة في تعزيز فعالية المراجعة المستمرة، حيث بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية قوية تؤثر بشكل إيجابي على جودة التقارير المالية الإلكترونية. وتعكس الدراسة أهمية دمج تقنيات البيانات الضخمة مع عمليات المراجعة المستمرة كخطوة ضرورية لتحسين دقة وموثوقية التقارير المالية في ظل التحول الرقمي المتسارع، مما يعزز الشفافية والمصداقية في المعلومات المالية ويواكب متطلبات البيئة الاقتصادية الحديثة.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

سلطت دراسة خميس (2020) الضوء على أهمية وقدرات تحليل البيانات الضخمة في تحسين الأداء التشغيلي للمنظمة حيث أظهرت النتائج وجود ارتباط كبير بين تحليل البيانات الضخمة وتحسين الكفاءة التشغيلية. وأظهرت الدراسة أيضاً أن الاستفادة من هذه القدرات لها تأثير إيجابي ملموس في خفض التكاليف وتحسين الكفاءة التشغيلية، مما يؤكد الدور الرئيسي الذي تلعبه البيانات الضخمة في تعزيز القدرة التنافسية للمنظمة من خلال تحسين العمليات الداخلية.

كما تتناول دراسة Cetinoglu (2021) التطورات الحديثة في تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها العميق على مهنة المراجعة، مع تركيز خاص على تقنية البلوك تشين والمراجعة المستمرة. حيث تشير الدراسة إلى أن التحول الرقمي غير جذرياً أساليب إدارة الأعمال والعمليات، مما يجعل الإنترنت جزءاً لا يتجزأ من حياة الأفراد والمؤسسات. وفي هذا السياق، تبرز أهمية المراجعة المستمرة لضمان دقة وموثوقية المعلومات المالية في الوقت الفعلي. كما توضح الدراسة كيف تساهم تقنية البلوك تشين في تعزيز الثقة والشفافية من خلال توفير سجل موزع وآمن، مما يحسن كفاءة عمليات المراجعة ويقلل من مخاطر الاحتيال وسرقة البيانات، وبالتالي يدعم اتخاذ قرارات مبنية على بيانات دقيقة وموثوقة.

وناقشت دراسة Al – Sayyed, et al (2021) تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على أدلة التدقيق من وجهة نظر المدققين المعتمدين في شركات تكنولوجيا المعلومات بالأردن، معتمدةً على المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات عبر استبيان موجه للمدققين. كشفت النتائج عن تأثير إيجابي للنظم الخبيرة على جودة ودقة أدلة التدقيق، في حين لم تظهر تقنية الشبكات العصبية تأثيراً ملحوظاً على هذه الأدلة. بناءً على ذلك، أوصت الدراسة بزيادة الاهتمام والاستثمار في تقنيات الذكاء الاصطناعي، خصوصاً النظم الخبيرة، من قبل مكاتب التدقيق العاملة في الأردن، نظراً لأهميتها العلمية والعملية في تحسين فعالية ودقة عملية جمع أدلة التدقيق، مما يعزز من جودة المراجعة ويواكب التطورات التكنولوجية في المجال.

تناولت دراسة (Gazia & Mahmoud 2024) تأثير التحفظ المحاسبي على أداء الشركات المصرية وتأثير المراجعة المشتركة ووجدت أن التحفظ المحاسبي لديه تأثير إيجابي على أداء الشركات، خصوصاً في ظل الاعتماد على المراجعة المشتركة.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

كما ركزت دراسة لـ (Obiedallah & El Mahdy (2025) على العلاقة بين التحفظ المحاسبي وقيمة الشركة في مصر، مع اختبار الدور الوسيط لتجنب الضرائب. إذ استخدم الباحثان بيانات تاريخية من شركات غير مالية مدرجة في (Egyptian Stock Exchange (EGX 100 للفترة 2014-2023، وقيما التحفظ المحاسبي بواسطة مقياس "C-Score"، وتجنب الضرائب عبر معدل الضريبة الفعلية النقدية-Cash (ETR)، وقيمة الشركة عبر Tobin's Q و ROE و ROA. وخلصت النتائج إلى أن هناك ارتباطاً إيجابياً مباشراً بين التحفظ المحاسبي وقيمة الشركة، وإلى أن تجنب الضرائب يعمل كوسيط جزئي في هذه العلاقة. وتُعد هذه الدراسة مرجعاً مهماً لدعم فكرة أن إدارة المخاطر المحاسبية (كالتحفظ) ترتبط بأداء الشركات، ما يمكن ربطه بأداء السهم لاحقاً.

وفي دراسة حديثة، قام عبد الواحد وآخرون (2025) بفحص أثر اعتماد تقنيات «البيانات الضخمة والتحليلات (Big Data & Analytics)» على ممارسات المراجعة في مصر، محددين تأثيرها على عملية المراجعة، وكفاءة المدقق، وأتعاب المراجعة. وُجد أن استخدام BD&A له تأثير إيجابي كبير على عملية المراجعة وكفاءة المراجعين، لكن العلاقة مع أتعاب المراجعة كانت غير دالة مباشرة، حيث تبين أن كفاءة المدقق تعمل كوسيط جزئي بين BD&A وعملية المراجعة، ووسيط كامل بين BD&A وأتعاب المراجعة. وتؤكد هذه الدراسة أهمية تحول المراجعة نحو النظم المستندة إلى البيانات الضخمة، ما يدعم فرضية أن «المراجعة المستمرة القائمة على البيانات الضخمة» يمكن أن تقلل المخاطر المحاسبية وتزيد من موثوقية التقارير المالية.

هدفت دراسة (Chen, Martin & Sun (2021 إلى فحص العلاقة بين التحفظ المحاسبي ونبرة الإفصاح Disclosure Tone في التقارير السنوية، معتمدة على منهجية تحليل المحتوى النصي للنصوص السردية بالقوائم المالية. ركز الباحثان على اختبار ما إذا كانت الشركات ذات المستويات الأعلى من التحفظ تعكس ذلك في لغتها الإفصاحية من خلال استخدام نبرة أكثر حذرًا ومحافظة عند عرض الأداء المالي والمستقبلي. استخدمت الدراسة عينة واسعة من الشركات الأمريكية المدرجة، وقامت بتقدير التحفظ باستخدام المقاييس

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

التقليدية مثل نموذج Basu ، بينما تم قياس نبرة الإفصاح باستخدام خوارزميات لغوية متقدمة تعتمد على تصنيف الكلمات الإيجابية والسلبية.

أظهرت النتائج وجود علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بين التحفظ المحاسبي والنبرة الإيجابية للإفصاح؛ أي كلما زاد التحفظ المحاسبي اتجهت الشركات إلى استخدام لغة أكثر حيادًا أو سلبية في تقاريرها. كما بينت الدراسة أن اختلاف النبرة يعكس توجهات إدارية مرتبطة بالحد في الاعتراف بالإيرادات وتقييم المخاطر المستقبلية. وأوضحت النتائج كذلك أن هذه العلاقة تكون أقوى في الشركات التي تواجه مخاطر معلوماتية أعلى أو رقابة تنظيمية أكبر. تسهم هذه الدراسة في تعميق فهم العلاقة بين السلوك اللغوي للإدارة وبين التحفظ المحاسبي، وتؤكد أهمية دمج التحليل النصي مع المؤشرات المحاسبية التقليدية في تقييم جودة التقارير المالية.

كما قدمت دراسة Huang, Teoh & Zhang (2023) مراجعة شاملة لأدبيات تحليل المحتوى النصي (Textual Analysis) في مجال المحاسبة والتمويل، مسلطة الضوء على تطور الأساليب والتطبيقات العملية لهذه التقنية في تقييم المعلومات المالية غير المهيكلة. ركزت الدراسة على كيفية استخدام تحليل النصوص لاستخلاص مؤشرات حول التحفظ المحاسبي، نبرة الإفصاح، الانحياز الإداري، والمخاطر المحتملة، سواء في التقارير السنوية أو الإفصاحات التكميلية أو تقارير المراجعة.

وأظهرت الدراسة أن تحليل المحتوى النصي أصبح أداة قوية لدعم اتخاذ القرارات المالية والقرارات المتعلقة بالمراجعة، خصوصًا عند دمجه مع تقنيات البيانات الضخمة (Big Data) ، حيث يمكن من رصد الأنماط اللغوية والاتجاهات في نصوص الإفصاح بشكل أوسع وأكثر دقة من الطرق التقليدية. كما أشارت إلى أن تطبيقات هذه التقنية تساعد على تقييم التحفظ، الشفافية، والتوقعات المستقبلية للشركات، وتوفير مؤشرات مبكرة للمخاطر، مما يعزز جودة المعلومات المالية وموثوقية التقارير المحاسبية.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

سادساً: تحليل الدراسات السابقة وتحديد الفجوة البحثية

على الرغم من اتساع الأدبيات التي تناولت التحفظ والتحيز المحاسبي في الإفصاح وأثرهما على قيمة وأداء الشركات، وكذلك الدراسات التي فحصت أثر البيانات الضخمة على المراجعة أو تحول المراجعة نحو النظم الرقمية، وكذلك الدراسات التي تناولت تحليل المحتوى لرصد ظاهرة التحفظ والتحيز وأثره على نبرة الإفصاح المحاسبي، إلا أنه يتضح وجود فجوة بحثية تتعلق بعدم دمج هذه العناصر في نموذج بحثي واحد في السياق المصري. إذ ركزت معظم الدراسات السابقة على:

- قياس التحفظ المحاسبي وعلاقته بالأداء المالي أو قيمة الشركة دون الربط بنظم المراجعة المستمرة.
- تحليل دور البيانات الضخمة في تحسين جودة المراجعة، دون اختبار تأثيرها على إدارة المخاطر المحاسبية تحديداً (مثل التحفظ أو التحيز).
- دراسة العلاقة بين جودة التقارير المالية وأداء السهم، دون التطرق إلى الدور الوسيط لنظم المراجعة المستمرة ولا إلى أثر استخدام تحليل البيانات الضخمة في تقليل مخاطر الانحياز في القياس والإفصاح.
- غياب دراسة - بحسب ما توصلت إليه الأدبيات الحديثة - تجمع في نموذج تجريبي واحد بين: تحليل المحتوى والمراجعة المستمرة + البيانات الضخمة + التحفظ والتحيز المحاسبي + أداء السهم داخل السوق المصري، وهو ما سيمثل مجال اهتمام هذه الدراسة.

سادساً: فروض البحث:

يقوم البحث على ادعاء الفرضيات التالية بالشركتين محل الدراسة:

- 1- يساعد تحليل المحتوى على رصد التحفظ والتحيز المحاسبي.
- بمعنى: أن نبرة الإفصاح قد تشير إلى مدى التحفظ والتحيز من خلال تكرار بعض الكلمات الدالة.
- 2- توجد علاقة اتساق بين التحفظ والتحيز المعتمد على تحليل المحتوى والمعتمد على القياس المحاسبي.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

3- تؤثر المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة على تخفيض مستوى المخاطر المحاسبية (التحفظ المحاسبي المعتدل، والتحيز المحاسبي المنخفض).

بمعنى: استخدام البيانات الضخمة في المراجعة المستمرة يساعد على تقليل الأخطاء والانحرافات في التقديرات المحاسبية، وبالتالي يحسن مستوى التحفظ ويقلل التحيز.

4- يؤثر مستوى المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) على أداء السهم في السوق المصري. بمعنى: كلما تم الاعتماد على التحفظ المحاسبي المعتدل وانخفض التحيز، تحسّن أداء السهم نتيجة تحسن جودة المعلومات.

5- تلعب المخاطر المحاسبية دوراً وسيطاً في العلاقة بين المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة وأداء السهم.

بمعنى: المراجعة المستمرة لا تؤثر مباشرة على أداء السهم فقط، بل يكون تأثيرها الأكبر عبر تحسين جودة القياس المحاسبي وخفض الانحياز.

سابعاً: منهجية البحث:

يعتمد البحث في تحقيق أهدافه على:

المنهج النظري لمتابعة ما توصل إليه الأدب المحاسبي في مجال البحث

المنهج التطبيقي من خلال دراسة الحالة لشركتي كونكريت فاشون جروب والقابضة المصرية الكويتية لاختبار فرضيات البحث.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

ثامناً: خطة البحث

يتبع البحث الخطة التالية لتحقيق أهدافه والمكونة من ثلاث محاور رئيسية:

1- المصطلحات الأساسية للبحث: حيث يتم توضيح مفهوم المصطلحات الرئيسية المستخدمة في هذه الدراسة.

2- الإطار النظري للبحث: تتناول من خلاله الباحثة أثر المراجعة المستمرة وتحليل البيانات الضخمة على تحسين مستوى التحفظ والتحيز المحاسبي وإدارة التعارض بينهما وانعكاس ذلك على أداء السهم من خلال ما أشار إليه الأدب المحاسبي.

3- الدراسة التطبيقية: دراسة أثر استخدام تحليل المحتوى في رصد التحفظ والتحيز ومدى اتساقه مع القياس المحاسبي للظاهرتين، وانعكاس ذلك على أداء السهم لشركتي القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب ودور المراجعة المستمرة المعتمدة على تحليل البيانات الضخمة في هذا الصدد.

المصطلحات الأساسية للبحث

1.1 المراجعة المستمرة (Continuous Auditing):

تعد المراجعة المستمرة مفهوماً حديثاً نسبياً لمهنة التدقيق، حيث بدأ الاهتمام بها مع التطورات التكنولوجية، وخاصة المعالجة الإلكترونية للبيانات المحاسبية، والتي تتطلب استجابات تنظيمية أسرع وأكثر قدرة على التكيف مع العمليات المتغيرة بشكل آني (الجبلي، الأشقر، 2021، ص 101).

ووفقاً لتعريف اللجنة المشتركة للمعهد الكندي للمحاسبين القانونيين المعتمدين (CICA) والمعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين المعتمدين (AICPA) فإن المراجعة المستمرة هي أسلوب يسمح للمراجعين بتقديم ضمان مكتوب بشأن أي مسألة تقع ضمن مسؤولية إدارة الشركة باستخدام سلسلة من التقارير الصادرة مباشرة أو فوراً أو بعد وقت قصير من حدوث الإجراءات قيد المراجعة. (Orumwense, 2017, 19-20)

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

وفي هذه الدراسة، تشير إلى استخدام التقنيات الرقمية وتحليل البيانات في الوقت الفعلي لمراجعة العمليات المحاسبية والمالية للشركتين محل الدراسة. ويتم قياس ذلك من خلال الحوكمة الرقمية ومقاييس تتعلق بسرعة اكتشاف الأخطاء وتكرار تحديث البيانات.

2.1 البيانات الضخمة (Big Data):

يتم تعريف البيانات الضخمة على أنها كميات كبيرة من المعلومات المتنوعة التي يتم جمعها بشكل مستمر باستخدام مجموعة متنوعة من الأدوات والتقنيات، مثل سجلات الشراء والمبيعات ومواقع الشركة على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. ويتجاوز هذا النوع من البيانات قدرات أنظمة قواعد البيانات التقليدية من حيث الاستخراج والتخزين والإدارة والتحليل، مما يستلزم استخدام البنية التحتية والتقنيات الرقمية القادرة على مواجهة هذه التحديات. وبالتالي فإن البيانات الضخمة تمثل جيلاً جديداً من الأدوات المصممة لاستخراج القيمة والمعرفة من كميات كبيرة ومتنوعة من المعلومات المتاحة. (الخفاجي، 2024، ص 18)

تشير البيانات الضخمة في هذه الدراسة إلى البيانات المالية وغير المالية الكبيرة الحجم (مثل سجلات المبيعات، التدفقات النقدية، والتقارير المالية، وتقارير الاستدامة) التي تتم معالجتها باستخدام أدوات تحليل متقدمة مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل المكونات الرئيسية لتحسين دقة المراجعة المستمرة. تساعد هذه الأدوات في اكتشاف الأنماط المتحيزة في التقديرات المحاسبية، كما تساعد على تحسين مستوى التحفظ المشروط وغير المشروط.

3.1 إدارة المخاطر المحاسبية (Accounting Risk Management):

يشير مفهوم إدارة المخاطر المحاسبية إلى عملية منهجية تتضمن تقييم ومراقبة المخاطر المحتملة. وهي تشمل مجموعة الترتيبات والسياسات والإجراءات والأنظمة التي تتبناها الإدارة لتحديد أنواع المخاطر المختلفة وتقدير حجمها وتأثيرها ومراقبتها بشكل مستمر. وتهدف إلى وضع الضوابط المناسبة للتخفيف من تأثير هذه المخاطر والسيطرة عليها، فضلاً عن تسجيل وإعداد التقارير اللازمة لضمان اتخاذ القرارات المالية المستندة على بيانات دقيقة (أحمد، 2023، ص 539).

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

تشير المخاطر المحاسبية في هذه الدراسة إلى الإجراءات التي تتخذها الشركات للحد من مخاطر التحفظ أو التحيز في التقارير المالية، والتي يتم قياسها من خلال درجة الالتزام بمعايير الإفصاح ودقة التقديرات المحاسبية.

4.1 التحفظ المحاسبي (Accounting Conservatism):

يعد التحفظ المحاسبي سياسة أساسية في الممارسات المحاسبية وفقاً لما تتطلبه المبادئ المحاسبية المتعارف عليها والمقبولة قبولاً عاماً GAAP. وفي السنوات الأخيرة، حظي التحفظ باهتمام متزايد بسبب دوره الواضح في تحسين موثوقية التقارير المالية المنشورة من خلال اهتمام المعايير المحاسبية الدولية لإعداد التقارير المالية بتسليط الضوء على القيمة العادلة لتحسين التحفظ المحاسبي في القياس والاعتراف والإفصاح.

يعكس التحفظ نهجاً حذراً في تسجيل الأحداث المالية حيث يتم تأجيل المكاسب حتى يتم التحقق منها بدرجة عالية من اليقين، في حين يتم الاعتراف بالخسائر بمجرد توقعها وهو ما يطلق عليه التحفظ المشروط، أما التحفظ غير المشروط فهو المتضمن في السياسات المحاسبية بغض النظر عن الأخبار. وتتبع فلسفة التحفظ من السعي إلى تقديم صورة مالية أكثر حيطة وحذراً، مما يساعد على زيادة المصادقية في الإفصاح المالي ضمن إطار زمني مناسب. (سليمان، 2018، ص 526).

وفي ظل الثورة الرقمية ظهرت المراجعة المستمرة المدعومة بتحليل البيانات الضخمة كآلية مهمة لتحسين التحفظ والتحيز المحاسبي بفعالية أعلى من خلال توفير آليات مناسبة لتقدير القيمة العادلة وتقدير الخسائر والالتزامات المحتملة ومخصصات انخفاض القيمة بصورة أدق ورصد التقديرات غير الدقيقة. بالإضافة إلى أن تحليل المحتوى للقوائم المالية والإيضاحات المتممة الذي يساعد على رصد اتجاه الشركة نحو التحفظ والتحيز، حيث يدل تكرار كلمات محددة على مدى التحفظ والتحيز. كما تساعد المراجعة المستمرة المدعومة بالبيانات الضخمة من توفير الأدلة الرقابية وتقليل الزمن اللازم لاكتشاف حالات الخطأ أو التحريف، (Hasan, 2022, p.445).

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

5.1 التحيز المحاسبي (Accounting Bias):

يشير التحيز المحاسبي إلى التدخل غير المحايد من قبل المحاسبين لصالح أصحاب المصلحة المحددين، مما يؤدي إلى الافتقار إلى الدقة والموضوعية في عملية القياس. يحدث هذا التحيز عندما تكون المعلومات المالية غير موثوقة أو غير محايدة، ويتخذ المحاسبون القرارات بناءً على حكم شخصي أو احتمالات غير مؤكدة، مما يؤدي إلى صورة غير دقيقة للواقع المالي للشركة. وقد يكون هذا التحيز مقصوداً أو ناتجاً عن تقديرات تعسفية، مما يؤثر على النتائج المالية المعروضة في التقرير. (مسعود، أحمد، 2020، ص 40)

يشير التحيز المحاسبي إلى التقديرات الذاتية التي تؤدي إلى ضعف دقة التقارير المالية، مثل تقدير القيمة العادلة بشكل غير منهجي، مما قد يؤثر على مصداقية البيانات. يتم تحليله من خلال مقارنة القيم المقدرة بالفعل للأصول والخصوم، بالإضافة إلى تقنية تحليل المحتوى، حيث قد يدل تكرار كلمات معينة في الإيضاحات المتممة على هذه الظاهرة.

وتشير الباحثة في هذا الصدد إلى دور المعايير الدولية في تحسين مستوى التحفظ المحاسبي من خلال نماذج قياس مستويات القيمة العادلة لتقلل بذلك من تحيز المحاسبين في القياس لصالح تحقيق تحسن ملحوظ في التحفظ المحاسبي، كما تساهم تقنية تحليل البيانات الضخمة في تحسين التقديرات بما ينعكس على تحسين مستوى التحفظ وتخفيض مستوى التحيز.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

6.1 أداء السهم:

يُشير أداء السهم إلى مدى نجاح السهم في توليد عوائد للمستثمر مقارنة بالمخاطر التي يتحملها، ويعد من أهم مؤشرات تقييم كفاءة الاستثمار. ويشير الأدب الإداري إلى العديد من المؤشرات التي تقيس أداء السهم مثل مؤشر شارب (Sharpe Ratio) لقياس الأداء المعدل بالمخاطر. ويرى الباحثون أهمية الاعتماد على رأس المال الاقتصادي بدلاً من المحاسبي عند تقييم أداء السهم عن طريق العائد على السهم (صافي الربح/ حقوق المساهمين)، إذ يعكس الثاني القيمة الدفترية لحقوق المساهمين وفقاً للتكلفة التاريخية، دون الأخذ في الاعتبار مستوى المخاطر الفعلية التي تتحملها الشركة. بينما يُعرّف رأس المال الاقتصادي بأنه مقدار رأس المال اللازم لمواجهة الخسائر غير المتوقعة عند مستوى ثقة محدد، اعتماداً على نماذج قياس المخاطر ومن ثمّ، فإن استخدام الأداء المعدل بالمخاطر على أساس رأس المال الاقتصادي يوفر تقديراً أكثر تحفظاً وواقعية لكفاءة السهم، لأنه يربط العائد بالمخاطر الحقيقية لا العائد الدفترية. وقد أكدت دراسة عرابي (2020) أن قياس الأداء اعتماداً على رأس المال الاقتصادي يرتبط بدقة أعلى في تقييم الأسهم مقارنة بالقياس التقليدي القائم على رأس المال المحاسبي، مما يجعله مؤشراً أكثر موثوقية في تحليل القيمة الحقيقية للمستثمر. (عرابي، 2020، ص 33). فعلى سبيل المثال، إذا كان الربح المحقق قدره 100 مليون ورأس المال المحاسبي = 500 مليون ورأس المال الاقتصادي (المبني على المخاطر وفقاً لتقديرات القيمة العادلة للأصول والالتزامات) = 900 مليون إذا العائد وفقاً لرأس المال المحاسبي يقدر ب 20%، ووفقاً لرأس المال الاقتصادي يصبح 11%: إذن: الأداء الحقيقي أقل عند استخدام رأس المال الاقتصادي لأنه يعكس المخاطر المحتملة.

ويتم تقدير رأس المال الاقتصادي عادةً على أساس القيم العادلة للأصول لتحديد المخاطر الحقيقية غير المتوقعة التي تواجه الشركة، وهو ما يجعل قياس الأداء المعدل أكثر دقة في ربط العائد بالمخاطر الفعلية. ويترتب على ذلك تأثير مباشر على التحفظ المحاسبي، إذ تميل الشركات إلى تبني ممارسات أكثر تحفظاً في الاعتراف بالخسائر والالتزامات، مما يزيد من موثوقية المعلومات المالية ويقلل من الانحياز التفاضلي في التقارير المالية. (عرابي، 2020، ص. 33؛ الجبلي، 2025، ص. 172).

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

7-1 تحليل المحتوى:

ينعكس التحفظ والتحيز المحاسبي عادة في صياغات لغوية محددة في التقارير المالية. وتُظهر الإيضاحات المتممة نمطاً لغوياً يعبر عن التحفظ من خلال كلمات ترتبط بالحيطة والحذر المحاسبي، ومنها: "انخفاض قيمة الأصول"، "مخصصات إضافية"، "خسائر محتملة"، "مخاطر ائتمانية"، "عدم تأكد جوهري"، "هبوط قيمة المخزون"، "مخصص هبوط أسعار"، "تكوين احتياطي وأن الإفصاح عن الخسائر في وقت مبكر مقارنة بالأرباح يعد انعكاساً واضحاً للتحفظ. وقد أشارت دراسة (Chen et al., 2021, p. 44) إلى أن تكرار مفردات الحذر والمخصصات ومؤشرات المخاطر في التقارير يُعدّ مؤشراً لغوياً قوياً على تبني مستويات أعلى من التحفظ. وتؤدي هذه اللغة إلى زيادة الشفافية وتقليل فجوات المعلومات بين الإدارة والمستثمرين، خاصة عندما تتسق مع متطلبات المعايير المحاسبية التي تشجع على الإفصاح عن المخاطر والشكوك الجوهرية. وبالتالي، فإن تحليل الكلمات ذات الدلالة التحفظية يساهم في تقييم جودة التقارير المالية ودرجة التزام الشركات بالمعالجة المحاسبية المتحفظة، كما تشير تكرار كلمات دالة على التفاوض في التقديرات إلى التحيز المحاسبي، مثل النمو، الفرص، التحسن، الأداء القوي، التوسع، الآفاق الإيجابية، النتائج الممتازة، الريادة، النجاح، التطور المستمر، قوة المركز المالي، تحقيق مستويات قياسية، هذه الكلمات تظهر عادةً في الشركات الأقل تحفظاً أو التي لديها ميل للتسويق والتفاوض الزائد، وتعد مؤشرات على احتمالية وجود تحيز محاسبي.

الإطار النظري للبحث

المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة والمفاهيم المرتبطة بها

1-2 مفهوم المراجعة المستمرة وتطورها التاريخي

تمثل المراجعة المستمرة استجابة مهنية لتأثير تكنولوجيا المعلومات على مهنتي المحاسبة والمراجعة، وتعتمد على نموذج موحد بين المراجعين الداخليين والخارجيين، لكن تختلف في الأهداف وآليات

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

التنفيذ. ينفذ المراجع الداخلي المراجعة المستمرة أثناء العمليات والمعاملات الاقتصادية تحت إشراف الإدارة، بهدف تقييم وتحسين أنظمة الرقابة الداخلية بشكل مستمر لضمان كفاءتها في كشف المخاطر مبكرًا وتحسين جودة المعلومات المالية والتشغيلية ورفع كفاءتها في دعم صنع القرارات الإدارية بالدرجة الأولى، وتحسين درجة اعتماد المراجع الخارجي عليها (أميرهم، 2019، ص 11).

حيث تهدف إلى أتمتة عمليات الرقابة إلى أقصى حد ممكن من خلال تعظيم الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية، مما يجعل عملية المراجعة أقرب إلى العمليات التشغيلية اليومية داخل المنظمة. ويتم تعريفها على أنها عملية تهدف إلى الاستفادة من التكنولوجيا لتقريب التدقيق من العمليات التشغيلية، وتحقيق أقصى قدر من الأتمتة، وتمكين المراجعين من عمليات التحسين المستمر لمواطن المخاطر وأنشطة تخفض وإدارة التكاليف. (Wahdan, at, el., 2020, p 17)

ارتبط تطور المراجعة المستمرة ارتباطاً وثيقاً بظهور أنظمة المعلومات المحاسبية الإلكترونية والانتقال إلى بيئة عمل خالية من الورق، ومع التحول الرقمي للمحاسبة، ظهرت أيضاً الحاجة إلى التدقيق في الوقت الفعلي. ومع هذا التطور بالإضافة إلى القيمة المتزايدة للمعلومات المالية في الوقت الفعلي وإصدار تقارير التدقيق بشكل أسرع، ظهرت تحديات تقنية تتعلق بعدم وجود معايير وإرشادات موحدة تدعم هذا التوجه. (Hasan, 2022, p 452). وقد تطورت المراجعة المستمرة على مراحل متعددة، يمكن تلخيصها كما يلي:

- المرحلة الأولى: التحول من النهج التقليدي إلى النهج الوقائي: تطورت المراجعة بما يتماشى مع التغيرات التكنولوجية، حيث انتقل من مجرد الامتثال للسياسات والإجراءات التنظيمية إلى دور أكثر وقائية واستباقية، يركز على إدارة المخاطر وتحسين الأداء المستمر.
- المرحلة الثانية: ربط المراجعة المستمرة بنظام تخطيط الموارد (ERP): حيث يتيح هذا النظام المراجعة المستمرة من خلال توفير بيئة تكنولوجية تسمح بمشاركة المعلومات ومراقبتها في الوقت الفعلي.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

- المرحلة الثالثة: تحقيق الشفافية وتحسين الكفاءة التشغيلية: من خلال تنفيذ المراجعة المستمرة المعتمدة على تحليل البيانات الضخمة، حيث يمكن للمنظمات زيادة شفافية المعلومات المالية وتحسين الكفاءة التشغيلية وتحسين الرقابة على العمليات المالية بشكل عام.
- المرحلة الرابعة: تكامل البيانات عبر وظائف المؤسسة: تطور نظام تخطيط موارد المؤسسة ليدمج معلومات الشركة في قاعدة بيانات مركزية واحدة، مما يسمح بالوصول السريع إلى المعلومات لكل وظيفة وعملية وهدف داخل المنظمة. (Wahdan, at, el., 2020, p 17-18)

2-2 أدوات وتقنيات المراجعة المستمرة

المراجعة المستمرة هي عملية منهجية لجمع الأدلة الإلكترونية بموجب نظام محاسبي فوري رقمي لتوفير آراء مهنية حول جودة المعلومات المالية، وتتضمن هذه المراجعة المراقبة المستمرة وتحليل البيانات أثناء الإفصاح أو بعده مباشرة، وبالتالي توفير مستوى من الثقة بشأن المعلومات المالية في الوقت الفعلي. ويمكن أن تنتج المراجعة المستمرة تقارير فورية أو حسب الطلب كما يمكن تطبيقها على مجموعة متنوعة من خدمات التدقيق المهنية مثل التأكيد والتحقق، مما يجعلها أداة فعالة لمواكبة التطورات الحديثة في بيئات الأعمال الرقمية. (Hasan, 2022, p 452). وتتمثل الأدوات والتقنيات المستخدمة في المراجعة المستمرة فيما يلي:

1. تقارير المحاسبة المالية: وهي المصدر الرئيسي لتقييم الأداء حيث إنها توفر معلومات دقيقة عن الأداء الفعلي للأنشطة المختلفة.
2. الموازنات التشغيلية: مقارنة الأداء الفعلي بالمعايير أو بالموازنات التخطيطية لتحديد الانحرافات.
3. تحليل الانحرافات: دراسة الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الأداء عن الأهداف المحددة. حيث يعد اكتشاف المشكلات وحلها من الجوانب المهمة للمراجعة المستمرة.
4. التقارير الرقمية: تقدم النتائج والرسائل بوضوح للإدارة للمساعدة في اتخاذ القرار.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

5. التغذية الراجعة والتواصل الإداري: توفير معلومات مستمرة عبر مستويات الإدارة لتحسين الأداء وتصحيح المسار عند حدوث انحرافات لدعم عمليات التحسين المستمر.

تتيح هذه الأدوات والتقنيات إجراء عمليات تدقيق مستمرة وفعالة، مما يساعد على التحكم في العمليات ومراقبتها بشكل فوري ومستمر داخل المنشأة. (محمداًني، بوعشة، 2017، ص 55-56)

2-3 أهمية وأهداف تطبيق المراجعة المستمرة

المراجعة المستمرة تهدف إلى تحسين دقة وكفاءة عمليات التدقيق من خلال استخدام أنظمة المحاسبة الرقمية في الوقت الفعلي. وتتمثل أهدافها في النقاط التالية:

- تطوير التدقيق من النموذج التقليدي إلى نهج أكثر حداثة وموضوعية يسمح بالتقييم الفوري لمدى دقة وصحة المعلومات المالية من خلال تقييم كفاءة النظم المحاسبية في الوقت الحقيقي وحماية الأصول وضمان موضوعية المعلومات المحاسبية.
- خفض التكاليف وتوزيع عبء العمل على مدار العام من خلال الاختبارات المستمرة والمتكررة لتحسين الكفاءة وتوفير المعلومات في الوقت الحقيقي لمساعدة أصحاب المصلحة مثل الدائنين والمساهمين على صنع القرار وتقليل المخاطر.
- التعرف المبكر على المخاطر والضوابط التصحيحية وضمان الامتثال للسياسات والمعايير المحاسبية.
- زيادة الثقة في عمليات المراجعة الداخلية وتقليل الحاجة إلى عمليات التدقيق المكلفة والمتكررة.
- توسيع نطاق المراجعة ليشمل كافة عمليات المنشأة مع الحفاظ على جودة العمل وعدم زيادة العبء على فريق المراجعة، وتوفير المرونة وقدرات التغطية الأوسع. (الجبلي، الأشقر، 2021، ص 104-105)

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

أهمية المراجعة المستمرة:

تتضح أهمية المراجعة المستمرة من حيث كونها تلعب دوراً رئيسياً في دعم بيئة الأعمال الحديثة التي تعتمد على الأنظمة الرقمية وتبادل المعلومات الإلكترونية. ومن أهم جوانب هذه الأهمية ما يلي:

- التوافق مع البيئة الإلكترونية: في ظل نظام المحاسبة الفوري والخالي من الأوراق، يعد المراجعة المستمرة نهجاً مناسباً وضرورياً حيث يتم تخزين مستندات المعاملات إلكترونياً، مما يجعل النهج اليدوي التقليدي غير فعال.

- تحسين جودة التدقيق: من خلال المراقبة في الوقت الحقيقي للبيانات المالية، يمكن للمراجعة المستمرة تحسين جودة عمليات تدقيق البيانات المالية وتحقيق قدر أكبر من الشفافية.

- التوافق مع بيئة الشبكة: حيث تعد هي الطريقة الأفضل للتخطيط وتنفيذ عمليات المراجعة المستمرة لمواقع الويب الخاصة بالشركات، بما يتماشى مع متطلبات العصر الرقمي.

- شمولية المراجعة: يتمكن المدققون من مراجعة عينة كبيرة من معاملات العميل، وتحويل المراجعة من مراجعة انتقائية إلى مراجعة شاملة تغطي غالبية المعاملات.

- الحماية المعززة: تساعد على حماية التجارة الإلكترونية من الاحتيال والأخطاء والوصول غير المصرح به من خلال مراقبة العمليات بشكل مستمر.

- تحقيق التواصل الفعال: تمكين التواصل الفعال بين معدي المعلومات المحاسبية ومستخدمي التقارير المالية، وتحسين فعالية استخدام التقارير المالية. (محمد وآخرون، 2020، ص 135)

بناءً على ما تم عرضه تستنتج الباحثة أنه، تكمن أهمية المراجعة المستمرة المدعومة بالتقنيات الرقمية مثل تحليل البيانات الضخمة في توفير ضمانات مهنية موثوقة وفي الوقت المناسب لمستخدمي التقارير المالية، مما يعزز ثقة المستخدمين لها ويدعم اتخاذ قرارات أكثر دقة.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

2-4 مفهوم البيانات الضخمة في المحاسبة والمراجعة

مع تطور تكنولوجيا البيانات الضخمة، تم استخدام نظام لكشف مشاكل الشبكة يعتمد على التحليل والتخزين الموزع لمعالجة البيانات الأمنية بكفاءة، مع التركيز على الارتباط الزمني المكاني وتحقيق مراقبة فورية، مما يحسن دقة وكفاءة الاكتشاف مقارنة بما سبق (Orumwense, 2017, pp. 19-20).

وتتطلب هذه البيانات الضخمة أدوات وتقنيات متقدمة وغير تقليدية لمعالجتها وتحليلها، حيث إن طرق معالجة البيانات التقليدية لا تكفي للتعامل معها بشكل فعال. كما تتمتع البيانات الضخمة بخصائص فريدة مثل الحجم الكبير والسرعة العالية والتنوع الواسع والقابلية للتغيير والموثوقية، لذلك يجب استخدام التقنيات المتقدمة الحديثة لتعظيم مزاياها وتحقيق أهداف مثل تحسين عملية اتخاذ القرار وتطوير العمليات وخلق حلول جديدة للتقديرات المحاسبية (يونس، 2019، ص 13).

تساهم البيانات الضخمة في تحسين جودة المراجعة المستمرة من خلال تحليل كميات كبيرة من البيانات المالية في الوقت الفعلي، مما يساعد في اكتشاف التحيزات المحاسبية (مثل التقديرات المتغايرة للأصول العقارية) وتعزيز التحفظ (مثل تقدير المخصصات والخسائر المحتملة بدقة). على سبيل المثال، يمكن استخدام أدوات تحليل البيانات مثل تحليل المكونات الرئيسية (Principal Component Analysis - PCA) لمقارنة القيم المقدرة بالفعل، بما يقلل التعارض بين التحفظ والتحيز.

2-4-1 تطبيقات البيانات الضخمة في المحاسبة والمراجعة

تلعب تطبيقات البيانات الضخمة في المحاسبة والمراجعة دوراً هاماً في تحسين جودة التقارير المالية من خلال توفير صورة شاملة لأداء الشركة. كما أنها تساعد في دعم عملية ردود الفعل المتعلقة بأنشطة المنشأة وعملياتها، وبالتالي المساعدة في تحقيق الاتساق بين التقارير المالية والمتطلبات التشغيلية داخل الشركة. (الميهي، سليم، 2023، ص 30)

وقد تراجعت جودة المعلومات المحاسبية بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وخاصة بعد عدد من الفضائح المالية المتعلقة بممارسات محاسبية غير سليمة. وقد أدى ذلك إلى تطبيق معايير محاسبية أكثر

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

تحفظاً، وتحسين إجراءات التدقيق، والتركيز بشكل أكبر على الحوكمة الرقمية الشركات، وتعزيز السلوك الأخلاقي في مهنة المحاسبة. ومع ذلك، تستمر التحديات في الظهور مع استمرار تطور التكنولوجيا، مما يجعل السعي إلى تحسين جودة المعلومات المحاسبية عملية مستمرة ومعقدة. وتشمل هذه التحديات استخدام نماذج الأعمال القائمة على البيانات المتطورة لتحسين جودة المعلومات وموثوقيتها في بيئة محاسبية متغيرة. ومن ثم فإن تحسين جودة المعلومات المحاسبية يظل هدفاً مهماً، وهو ما يتطلب الجمع بين المعايير المهنية والتكنولوجيا الحديثة والحوكمة الرشيدة لضمان دقة وشفافية التقارير المالية (Binh, at, el., 2020, p 12).

تعمل البيانات الضخمة على تعزيز امتثال التقارير المالية للمعايير المالية الدولية مثل المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية، مما يجعل عرض القيم المتغيرة للعناصر المفصّل عنها أكثر موضوعية ودقة. بالإضافة إلى ذلك، فإنها توفر القدرة على إعداد التقارير المالية الدقيقة وفي الوقت المناسب، وبالتالي تحسين موثوقية المعلومات المحاسبية. كما تساعد البيانات الضخمة أيضاً على توليد مؤشرات مالية وغير مالية مفيدة في تقييم الأداء الحالي والمتوقع للسهم وتعمل على الحد من مشكلة عدم التماثل في المعلومات المحاسبية بين الأطراف. بما يدعم المزيد من الإفصاح والشفافية في التقارير المالية، ويعزز الاتساق في العرض عبر فترات زمنية، ويسهل المقارنات بين الشركات ويعزز من ثقة المستثمرين.

لذلك، يمكن القول إن استخدام البيانات الضخمة في المحاسبة والمراجعة يمكن أن يساعد في تحسين الشفافية والدقة والموثوقية في التقارير المالية مع توفير أدوات تحليلية متقدمة تساعد على تقديم تقديرات مالية أفضل تحفظاً وأقل تحيزاً (Binh, at, el., 2020, p 12).

2-5 التحيز المحاسبي وأثاره المتوقعة

التحيز المحاسبي هو أحد العوامل التي تؤثر سلباً على جودة التقديرات المحاسبية لأنه يؤدي إلى تقديم معلومات غير دقيقة أو مضللة، مما يؤثر بدوره على قرارات المستخدمين. أظهرت الدراسات المحاسبية أن تجاهل المحاسبين للتغيرات في المستويات العامة للأسعار يعتبر تحيزاً يؤثر على جودة المعلومات المالية بنسبة 50.5%، مما يقلل من موثوقية البيانات المقدمة. كما أن تحيز القياس المحاسبي له تأثير

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

أكبر على موضوعية المعلومات المحاسبية من تحيز المحاسب، مما يبرز أهمية المعايير المحاسبية للحد من التحيز (مسعود، أحمد، 2020، ص 49). ويمكن للباحثة استنتاج أن التحيز المحاسبي يضعف من خصائص جودة المعلومات المحاسبية وبالتالي يضعف من قدرتها على تغيير اتجاه القرار.

2-6 إدارة التعارض بين التحفظ والتحيز المحاسبي

يعد التحفظ المحاسبي آلية رئيسية لضبط التقديرات والاعتراف الحذر بالأرباح والخسائر، بما يحد من التفاؤل المبالغ فيه ويعزز موثوقية المعلومات المالية وبالتالي منفعتها لمختلف الأطراف. وتتمثل آثاره الإيجابية في تقليل عدم التأكد والحد من مخاطر التلاعب، وتحسين جودة الأرباح واستدامتها من خلال الاعتراف المبكر بالخسائر المحتملة والاعتراف المتأخر بالأرباح غير المحققة. ومع ذلك، يشير الأدب المحاسبي إلى ضرورة تبني مستوى معتدل من التحفظ؛ إذ إن الإفراط في التحفظ، مثل التقليل المفرط لقيم الأصول أو تضخيم المخصصات، يؤدي إلى تشويه المعلومات المحاسبية والصورة المالية للشركة، وانخفاض ملاءمة المعلومات المحاسبية لمواقف القرار، وخلق تحيز سلبي يماثل في أثره التحيز الإيجابي الناتج عن التفاؤل المفرط. لذا فإن التحفظ الفعال هو الذي يوازن بين الحيطة دون الإضرار بموضوعية المعلومات. وتعزز الممارسات الحديثة مثل المراجعة المستمرة المعتمدة على تحليل البيانات الضخمة وتحليل المحتوى النصي قدرة المدققين على تقييم مستويات التحفظ بدقة، مما يدعم تقديم تقديرات وتقارير مالية أكثر توازنًا ويسهم في تحسين ثقة المستثمرين وانعكاس ذلك إيجابًا على استقرار أداء السهم على المدى الطويل (Watts, 2003, pp.214-218).

2-7 مفهوم أداء السهم والعوامل المؤثرة فيه

الأسهم هي أوراق مالية ذات قيمة متساوية ويمكن تداولها في البورصة من خلال الوسائل التجارية، ويمكن التعبير عنها بمجموعة متنوعة من القيم:

- القيمة الإسمية للسهم: هي قيمة السهم عند إصداره ويتم تسجيلها على شهادة السهم.
- القيمة الدفترية للسهم: هي قيمة السهم وفقاً لقيم حقوق الملكية في الدفاتر المحاسبية للشركة.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

- القيمة العادلة للسهم: تمثل القيمة الحقيقية للسهم بناءً على التقييم الموضوعي.
- القيمة السوقية للسهم: هي قيمة السهم المتداول في السوق، وتشير إلى السعر الحالي في البورصة، أي القيمة النقدية التي سيدفعها المستثمر لشراء السهم في لحظة معينة (الطيب، 2023، ص 91).
- ويُقاس أداء السهم في هذه الدراسة باستخدام مؤشرات مثل ربحية السهم (EPS)، نسبة السعر إلى الأرباح (P/E Ratio)، حجم التداول اليومي، والقيمة السوقية. وتؤثر جودة التقارير المالية على هذه المؤشرات من خلال تقليل التحيز وتحسين التحفظ المحاسبي، مما ينعكس على تعزيز ثقة المستثمرين وتقليل تقلبات أداء السهم. وتلعب عوامل عدة دوراً رئيسياً في التأثير على أداء السهم وتقييمها وبالتالي على قرارات المستثمرين، منها: العائد على الأصول (ROA) الذي يقيس ربحية الشركة وكفاءة إدارة الأصول، والعائد على حقوق الملكية (ROE) الذي يعكس كفاءة استخدام أموال المساهمين، لذلك يقع على عاتق الإدارة تحسين الكفاءة في استغلال الموارد، وتقييم الأداء المالي بشكل مستمر من خلال مقارنة النتائج مع الأهداف لتوجيه القرارات المستقبلية بمنظور استراتيجي ومن أبرز هذه العوامل ما يلي: (تهامي، عبد القادر، 2023، ص 9-10)،: (البطرنى، 2021، ص 109-110).
- الامتثال لمعايير التقارير المالية الدولية (IFRS): حيث يؤثر الالتزام بهذه المعايير على العديد من المقاييس المالية التي تعكس أداء الأسهم، مثل نسبة السعر إلى الأرباح، والعائد على الأصول، والعائد على حقوق الملكية.
- التقلبات في ربحية الشركات: رجوعاً إلى أن عدم استقرار الأرباح من شأنه أن يؤثر على تقييم السوق لأداء الأسهم وقرارات المستثمرين.
- الشائعات والعوامل غير العقلانية: حيث تلعب دوراً في تحركات الأسهم خاصة في الأسواق غير الناضجة.
- مدى الثقة في المعلومات المحاسبية المنشورة، حيث تعد الثقة دالة في منفعتها وبالتالي قدرتها على التأثير في اتجاه القرار.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

2-8 تحليل المحتوى ودوره في إدارة مخاطر التحفظ والتحيز

يمثل تحليل المحتوى النصي إحدى الأدوات الحديثة للكشف عن مؤشرات التحفظ والتحيز المحاسبي من خلال تتبع نبرة الإفصاح في التقارير المنشورة. فقد بينت دراسة (Chen, et al. (2021 أن الشركات ذات المستوى المرتفع من التحفظ تميل إلى استخدام لغة حذرة تتضمن كلمات ذات طابع سلبي أو احترازي مثل: عدم اليقين، المخاطر، التقلبات، الانخفاض، الخسائر، التحديات، الهبوط، الضعف، الانكماش، الهبوط في القيمة، الالتزامات المحتملة، وهي كلمات تعكس ميل الإدارة للاعتراف المبكر بالمخاطر والخسائر. وعلى العكس، تستخدم الشركات الأقل تحفظاً أو الأكثر ميلاً للتحيز مفردات ذات نبرة تفاؤلية مثل: النمو، الفرص، التحسن، الأداء القوي، التوسع، الآفاق الإيجابية، النتائج الممتازة، الريادة، النجاح، قوة المركز المالي، تحقيق مستويات قياسية، بما يشير إلى احتمالية وجود تحيز إداري نحو تقديم صورة أكثر تفاؤلاً من الواقع.

وتزداد أهمية هذا الأسلوب عندما يُدمج ضمن المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة، إذ أوضحت دراسة (Huang, et al. (2023 أن توظيف التحليل النصي في بيانات المراجعة الرقمية يتيح للمدققين مراقبة نبرة الإفصاح ومستويات التحفظ والتحيز بشكل لحظي، مما يعزز القدرة على اكتشاف الانحرافات فور ظهورها واتخاذ إجراءات تصحيحية تتعلق بالسلوك المحاسبي. ويسهم هذا الدمج في إدارة المخاطر المحاسبية المرتبطة بالتحفظ والتحيز، وتعزيز ثقة المستثمرين في التقارير المالية، الأمر الذي ينعكس على تحسن استقرار أداء الأسهم وتقليل تقلباتها.

2-9 رؤية الفكر الإسلامي للتحفظ والتحيز المحاسبي

أشار الفكر المحاسبي الإسلامي إلى ضرورة تحقيق العدالة والموضوعية والأمانة في القياس والإفصاح المالي، استناداً إلى مقاصد الشريعة التي تهدف إلى حفظ المال ومنع الغرر والضرر. وفي هذا السياق، يتوافق مفهوم التحفظ المحاسبي المعتدل مع المبادئ الإسلامية التي توجب الحذر وتجنب المبالغة في تقدير المنافع أو التقليل من تقدير الأعباء، عملاً بقاعدة “رء المفاسد مقدم على جلب المصالح”،

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

شريطة ألا يتحول التحفظ إلى مبالغة تخل بالصدق والعدالة وتؤدي إلى تحيز معاكس. أما التحيز المحاسبي سواء كان مبالغاً في التفاؤل أو التشاؤم فيتعارض مع قيم الأمانة والشفافية، لأنه يؤدي إلى تضليل مستخدمي المعلومات المالية ويتنافى مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (الأعراف: 85)، مما يجعل الحياد في القياس والإفصاح التزاماً شرعياً قبل أن يكون مبدأً محاسبياً. (Al-Ajmi & Saudagaran, 2002, p.185).

كما ينسجم مفهوم المراجعة المستمرة المدعومة بالتقنيات الرقمية مع القيم الإسلامية الداعية إلى الرقابة الدائمة والمساءلة المستمرة، وهو ما يعبر عنه مبدأ المحاسبة الذاتية والرقابة الدورية، إذ إن تحليل البيانات الضخمة وتقنيات تحليل المحتوى يساهم في تقليل فرص الغش والخلل ويحقق مقصد حفظ المال للأطراف كافة. ويرتبط ذلك أيضاً بضرورة توفير معلومات مالية موثوقة تعزز ثقة المستثمرين وتحد من المخاطر الزائدة، إذ يرى الفكر الإسلامي أن النشاط الاقتصادي القائم على الشفافية والصدق يؤدي إلى استقرار الأسواق وتحقيق مصالح المتعاملين، مما ينعكس في النهاية على أداء السهم من حيث الكفاءة وتقليل المضاربات غير العادلة.

ومن ثم، فإن دمج قيم الفكر الإسلامي مع الأساليب الحديثة مثل تحليل المحتوى والمراجعة المستمرة يوفر إطاراً تكاملياً لإدارة المخاطر المحاسبية المرتبطة بالتحفظ والتحيز، ويضمن تحقيق الانضباط والعدالة في التقارير المالية بما ينسجم مع المبادئ الأخلاقية والشرعية ودعم تقديرات القيمة العادلة التي يعتمدها الفكر الإسلامي في القياس والاعتراف والإفصاح، حيث يجب أن تعكس التقارير المالية القيمة الحقيقية بما يضمن النزاهة والموضوعية في الإفصاح، وهو ما يتماشى مع دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة التي تمكن الشركات من رصد الانحرافات في التحفظ والتحيز بشكل لحظي، وضبط السياسات المحاسبية وفق معايير دقيقة وشفافة (قابل، أبو النصر، 2022، ص ص 151، 177).

2-10 ملخص الإطار النظري للبحث:

يعد التحفظ المحاسبي من المبادئ الأساسية في المحاسبة، إذ يهدف إلى تقديم صورة مالية حذرة وواقعية من خلال الاعتراف المبكر بالخسائر والتأجيل في الاعتراف بالأرباح غير المحققة، بهدف تقليل

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

المخاطر المرتبطة بالتحيز الإداري وزيادة مصداقية التقارير المالية. وتشير الأدبيات إلى أن الإفراط في التحفظ أو انخفاضه يؤدي إلى تشويه جودة المعلومات، ويؤثر بدوره على قدرة المستثمرين على تقييم أداء السهم بدقة. (Watts, 2003)

وفي هذا السياق، أصبح تحليل المحتوى النصي أداة مهمة لتقييم التحفظ المحاسبي، حيث يسمح برصد نبرة الإفصاح والتلميحات الضمنية في التقارير المالية، وبالتالي الكشف عن أنماط التحفظ أو الميل نحو التحيز الإداري. (Chen et al., 2021) ومن جهة أخرى، تلعب المراجعة المستمرة المعتمدة على تحليل البيانات الضخمة دوراً محورياً في تحسين الكشف عن الانحرافات والتحيزات في السياسات المحاسبية، من خلال تحليل كميات كبيرة من البيانات المالية والنصية بشكل دوري، مما يعزز القدرة على تطبيق التحفظ المعتدل ورفع جودة المعلومات المالية. (Huang et al., 2023)

وينعكس ذلك بشكل مباشر على أداء السهم، إذ يساهم التحفظ المعتدل المدعوم بالمراجعة المستمرة والتحليل النصي في تقليل المخاطر للمستثمرين، وتحسين استقرار الأرباح، وزيادة موثوقية التقييمات المالية. وعلى العكس، يؤدي التحفظ المفرط أو التحيز غير المنضبط إلى تقلبات أكبر في الأداء المالي للسهم وضعف الثقة لدى المستثمرين، ما يبرز أهمية دمج الأدوات التحليلية الحديثة لضمان التوازن بين الحيطة والموضوعية في الإفصاح المالي، وهو ما أكد عليه أيضاً الفكر الإسلامي. ويهتم الجزء التالي من البحث بالدراسة التطبيقية المقارنة للمتغيرات السابقة واختبار العلاقة بينهم من خلال شركتي القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب.

الدراسة التطبيقية

تحليل العلاقة بين التحفظ والتحيز المحاسبي ودور تحليل المحتوى والمراجعة المستمرة المبنية على البيانات الضخمة في هذا الصدد، وأثر ذلك على أداء السهم لشركتي القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

3-1 التعريف بالشركتين محل الدراسة:

تهدف هذه الفرعية إلى دراسة وتحليل ومقارنة العلاقة بين المتغيرات المدروسة (تحليل المحتوى، التحفظ، التحيز، المراجعة المستمرة، وأداء السهم) في الشركة القابضة المصرية الكويتية وشركة كونكريت فاشون جروب.

3-1-1 الشركة القابضة المصرية الكويتية EKH هي شركة استثمارية مشتركة تأسست في عام 1997 على يد رجال أعمال من مصر والكويت، مدرجة في بورصتي القاهرة والكويت وتمتلك محفظة استثمارات متنوعة في قطاعات استراتيجية مثل الأسمدة والبتروكيماويات، الغاز، توليد الكهرباء، والتأمين، وتعد من الشركات الرائدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. برأس مال حوالي 281.72 مليون دولار وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية العمومية وافقت في جلستها المنعقدة في 22 سبتمبر 2025 على تغيير أسم الشركة ليصبح فالمور القابضة للاستثمار [Egypt Kuwait Holding+](#).

3-1-2 شركة كونكريت فاشون جروب CFG هي مجموعة مساهمة صناعية وتجارية رأسية تعمل في قطاع الملابس الجاهزة والتصدير، مقرها بالمنطقة الحرة في مدينة نصر، مصر [Concrete Fashion Group](#). تدير المجموعة شبكة تجزئة لعلامتها "كونكريت" وتنتج الملابس والمفروشات والأقمشة، وتصدر منتجاتها إلى أسواق دولية من بينها أوروبا، يقدر رأسمالها بـ USD 32,917,500

تم اختيار هاتين الشركتين لاختبار فروض الدراسة وتحقيق أهدافها بناءً على أسلوب تحليل المحتوى المبدئي للشركتين لاختيار شركة تتبع نهج متحفظ وأخرى تتبع نهج متحيز نسبياً وأيضاً لاختيار شركة تعتمد على تحليل البيانات الضخمة كنهج موجهاً للمراجعة المستمرة وأخرى تتبع المنهج التقليدي في المراجعة. وبناءً على ذلك أشارت النتائج الأولية وفقاً لتحليل المحتوى للشركتين اعتماداً على القوائم المالية المنشورة وفحص الإيضاحات المتممة وتقارير مراقب الحسابات أن القابضة المصرية الكويتية تتبع نهج التحفظ المعتدل مقارنة بكونكريت فاشون جروب التي تتبع نهجاً أقل تحفظاً، بل يميل إلى التحيز، كما أشارت

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

نتائج التحليل إلى أن الأولى تتبع أسلوب المراجعة المستمرة الموجه بتقنية تحليل البيانات الضخمة بعكس كونكريت فاشون جروب التي تتبع نهجاً أقل تقنية رقمية.

3-2 مصادر المعلومات وأدوات الدراسة والمدى الزمني لها: تم جمع البيانات من تقارير البورصة المصرية والتقارير الربع سنوية والسنوية للشركتين، وتقرير مراقب الحسابات ونصوص تقارير مجلس الإدارة وتقارير الاستدامة (للتحليل اللغوي).

بيانات السوق: تم الحصول على أسعار الأسهم وأحجام التداول ومؤشرات الأداء من المواقع الإلكترونية الموثوقة التالية: البورصة المصرية موقع مباشر، التمويل العربي البث المباشر.

تغطي الدراسة الفترة من 2020 إلى 2025 وتهدف إلى تحليل تأثير اتجاهات التحفظ والتحيز المحاسبي والتقنيات الرقمية الحديثة للمراجعة على أداء السهم.

3-3 الأدوات التحليلية للدراسة: تم الاعتماد على استخدام أسلوب تحليل المحتوى والأساليب الكمية والأدوات الإحصائية لتحليل البيانات المالية التاريخية والمتوقعة واستخراج العلاقات والارتباطات بين المتغيرات. يتم استخدام أسلوب تحليل المحتوى لقياس التحفظ والتحيز من خلال مدى تكرار الكلمات المفتاحية الدالة على التحفظ والتحيز اعتماداً على ما أشارت إليه الدراسات المحاسبية في هذا الصدد، بالاستعانة ببرامج الذكاء الاصطناعي، برنامج Word Stat، كما يتم قياس التحفظ المحاسبي باستخدام نسبة مخصصات الخسائر، بينما يُقاس التحيز المحاسبي من خلال تحليل الاختلافات بين القيم المقدرة والفعلية للأصول والخصوم. يتم قياس أداء الأسهم باستخدام ربحية السهم (EPS)، نسبة السعر إلى الأرباح (P/E Ratio)، وحجم التداول. تُستخدم أدوات التحليل الإحصائي مثل تحليل الانحدار لدراسة العلاقة بين المراجعة المستمرة، التحفظ/التحيز، وأداء الأسهم.

3-4 تحليل التحفظ والتحيز للشركتين محل الدراسة من خلال تحليل المحتوى:

من خلال تحليل المحتوى للقوائم المالية المجمعة والمنفصلة للشركتين والايضاحات المتممة وتقارير مراقبي الحسابات اعتماداً على الملفات الرسمية المتاحة على مواقع العلاقات مع المستثمرين، لمؤشرات

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

التحفظ والتحيز، أي مدى تكرار المصطلحات الدالة على التحفظ: (مخصص، خسائر، انخفاض، هبوط، احتياط، استبعاد، تحفظ، قيمة عادلة بحذر، expected credit loss, impairment, provision, conservative, cautious.

والمصطلحات الدالة على التحيز: توقعات نمو، فرص، توسع، تحسين الأداء، نمو مرتفع، guidance, forecast, expected improvement, momentum.

وقد أظهرت نتائج التحليل الدلائل التالية:

3-4-1 دلائل تحفظ معتدل للشركة القابضة المصرية الكويتية EKH

أشارت نتائج التحليل للشركة وجود دلائل على اعتمادها على سياسة التحفظ المحاسبي المعتدل وذلك من خلال وجود بنود تفصيلية حول المخصصات، وذكر صريح لخسائر الائتمان المتوقعة . Expected credit losses وسياسات الاعتراف بالاستثمارات بالقيمة العادلة مع جداول حساسية تؤكد نقل تأثيرات السعر على حقوق الملكية وقائمة الدخل (مثال: جداول تأثير 1% على القيم العادلة) مع إشارة بتقرير مراقب الحسابات بالمراجعة التفصيلية لهذا البند مما يشير إلى أن تقديرات القيمة العادلة غير متحيزة. وجود بند تفصيلي للطريقة التي يتم بها تعديل قيمة الاستثمار في حالة "انخفاض دائم" وذلك يدل على حذر معتدل. تقرير المراجع (Allied for Accounting & Auditing) يعرض تفاصيل حول تقييم الالتزام بالمعايير المحاسبية بالقوائم الموحدة وتقييم الرقابة والحوكمة الرقمية كم أعطى رأياً إيجابياً واضحاً مع ملاحظة أن القوائم تشمل إفصاحاً تفصيلياً عن المخصصات، ECL، وحساسية القيم العادلة وهذا يعزز مؤشرات التحفظ المعتدل في الإفصاح المحاسبي.

3-4-2 دلائل تحيز نسبي لكونكريت فاشون جروب CFG

تشير نتائج التحليل نبرة تسويقية تفاؤلية أي أقل تحفظاً من القابضة المصرية الكويتية، حيث تركز كونكريت على النمو، تحسن الأرباح، إعادة الهيكلة، تقديرات وزخم السوق، وتستخدم كلمات مثل strong growth, expansion momentum, pick up in orders,

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

الإفصاح أقل تركيزاً على تفاصيل المخصصات، البنود المتعلقة بالمخاطر موجودة (وجود لجان رقابة وإدارة المخاطر)، لكن الأسلوب العام للتقرير يميل للتسليط على النتائج التشغيلية والتحسين بدلاً من إبراز المخصصات والتحفظات التفصيلية.

تقرير مراجع الحسابات (مصطفى ناجي كشريك مراجعة KPMG Hazem Hassan) يتضمن أن الشركة تظهر استخدام تقديرات إدارية (estimates) في الاعتراف بالمخصصات وتطبيق نموذج ECL أيضاً وذكر صريح لاستخدام الـ "estimates and assumptions" عند تحديد المخصصات بمعنى وجود قدر من التحفظ المنهجي لكن بوزن تقديري مرن.

ويمكن للباحثة استنتاج أن القابضة المصرية الكويتية (EKH) أكثر تحفظاً وحيادية محاسبية من كونكريت فاشون جروب CFG حيث أن الأولى لديها مخصصات موضحة طريقة تقدير علمية في الإيضاحات، كما يتم توضيح طريقة حساب خسائر الائتمان المتوقعة Expected credit losses، بالإضافة إلى وجود جداول لتحليل الحساسية لتقديرات القيمة العادلة، ونبرة إفصاح تحفظي في الملاحظات. كونكريت فاشون تظهر نبرة تقريرية أكثر ميلاً للترويج التسويقي للأسهم خاصة بعد إعادة الهيكلة، مع إبراز النمو وتحسين المؤشرات التشغيلية، ومزايا الأرباح بعد إعادة الهيكلة، مع إفصاحاً عن المخاطر أقل. بالإضافة إلى تركيزاً أقل على المصطلحات التحفظية مقارنة بـ EKH والتقدير التفاضلي المحتمل فيما يتعلق بالتزاماتها المحتملة، من خلال استخدام تقديرات وافتراضات متكررة مع مرونة تقديرية واضحة.

ويتضح ذلك من خلال جدولي (1) و(2) كما يلي:

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

جدول (1) نتائج التحليل الفعلي لمدى تكرار الكلمات الدالة على التحفظ والتحيز بالشركتين محل الدراسة

البند	EKH	CFG	الملاحظات
عدد عبارات التحفظ	34	19	ارتفاع التحفظ في EKH بسبب المخصصات والهبوط.
عدد عبارات التحيز	11	17	ارتفاع التحيز في CFG بسبب لغة تفاؤلية وتسعير متحيز للأصول.
كلمات "PROVISION"	12	5	EKH تستخدم مخصصات أكبر.
كلمات "IMPAIRMENT"	7	3	EKH أكثر تحفظاً.
كلمات "FAIR VALUE GAIN"	1	6	CFG قد تكون أقل تحفظاً.
لغة التفاؤل	منخفضة	مرتفعة	CFG تستخدم لغة أكثر تفاؤلاً

تشير نتائج تحليل المحتوى إلى أن شركة EKH تُظهر مستوى أعلى من التحفظ المحاسبي مقارنة بـ CFG ، وذلك من خلال ارتفاع تكرار مفردات المخصصات والانخفاض في القيمة. في المقابل، تتجه CFG إلى لغة أكثر تفاؤلاً ترتبط بممارسات قد تشير إلى درجة أعلى من التحيز المحاسبي.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

جدول (2) تحليل المحتوى لمؤشرات التحفظ والتحيز للشركتين

الشركة	الكلمات الدالة على التحفظ	الكلمات الدالة على التحيز	تحليل واستنتاج
القابضة المصرية الكويتية (EKH)	ذكرت المخصصات وخسائر الائتمان المتوقعة بتفاصيل في إيضاحات القوائم المالية - بعض الالتزامات المحتملة تشير إلى التزامات لم تسدد بعد، ولكن تم تخصيص مخصصات لها - القيمة العادلة من خلال الدخل الشامل الآخر" تعبير يظهر في الإيضاحات مع ذكر تغيرات في القيمة العادلة للأصول ومستويات التقدير وفقاً للمعايير المحاسبية ذات الصلة	لا يوجد تركيز كبير في "الإفصاحات الرسمية" على كلمات تفاؤلية قوية مثل "تمو كبير" أو "فرص توسع عالية" -التركيز في الإيضاحات يميل إلى الاعتراف بالمخاطر (التزامات، مخصصات)	استنتاج: هناك درجة تحفظ واضحة في ممارسات الإفصاح المالي لدى EKH ، خاصة عبر الاعتراف بمخصصات لخسائر محتملة والتزامات مستقبلية. هذا يشير إلى نهج محاسبي محافظ. لا توجد إشارات قوية في الإيضاحات الرسمية بأنها تستخدم لغة تفاؤل أو تقديرات متحيزة

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

الشركة	الكلمات الدالة على التحفظ	الكلمات الدالة على التحيز	تحليل واستنتاج
كونكريت فاشون جروب (CFG)	-المخصص مذكور في إيضاحات الشركة مشيراً إلى أن الإدارة تستخدم تقديرات وافتراسات لتحديد ما إذا كانت الظروف تتطلب الاعتراف بمخصص أم لا. - لا يوجد إشارة إلى مستويات تقدير القيمة العادلة	توجد لغة تفاؤلية في بعض الملاحظات بالإيضاحات عند تحديد المخصصات: استخدام "assume" و "estimate" يدل على أن الإدارة تحاول التنبؤ، وليس تأكيد بشكل منهجي.	لدى CFG أيضاً إشارات إلى التحفظ عبر المخصصات والاعتراف بالالتزامات المحتملة، لكن اللغة المستخدمة تميل إلى التوازن: الإدارة توازن بين التقدير الحذر ("provision") وبين التفاؤل المحتمل ... ("assume estimate future outflows"). هذا يدل على نهج محاسبي معتدل ليس شديد التحفظ، لكنه ليس متحيزاً بشكل واضح.

اعتمدت الدراسة على منهجية تحليل المحتوى لتقييم مستوى التحفظ والتحيز المحاسبي لدى الشركتين محل التحليل. وتم تحديد مجموعة من الكلمات الدالة على التحفظ مثل "Provision"، "Impairment"، "Allowance"، وعلى التحيز مثل "Optimistic"، "Fair value gain"، "Forecasted"، وقد تم تحليل الإيضاحات المتممة وتقارير المراجعة وأظهرت النتائج ارتفاع عدد المفردات التحفظية لدى القابضة المصرية الكويتية مقارنة بشركة كونكريت فاشون، بينما بدت الأخيرة أكثر استخداماً للمصطلحات ذات الطابع التفاؤلي، مما يعكس درجة أعلى من التحيز.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

3-5 قياس التحفظ والتحيز المحاسبي للشركتين محل الدراسة اعتماداً على المؤشرات المحاسبية وانعكاس ذلك على أداء السهم

تم الاعتماد على نسبة مخصصات الخسائر إلى صافي الأرباح لقياس التحفظ المحاسبي، حيث تعكس هذه النسبة مدى الدقة المنهجية في قياس الخسائر المتوقعة. أما التحيز المحاسبي فقد تم قياسه من خلال نسبة الاختلاف بين القيم المقدرة والفعلية للأصول (مثل الأصول العقارية).

أظهرت النتائج أن الشركة القابضة المصرية الكويتية تتبنى سياسات تحفظ عالية (نسبة مخصصات 15%)، مما عزز استقرار أداء السهم، $EPS=1.25$ بينما تعاني كونكريت فاشون جروب من تحيز مرتفع (نسبة اختلاف بين القيم المقدرة والفعلية للأصول 20%)، مما أدى إلى تقلبات في القيمة السوقية (-0.049 - 0.15 دولار). تعتبر دراسة الأداء المالي ومؤشرات التحفظ المحاسبي وأداء الأسهم عاملاً مهماً في فهم الصحة المالية للشركة وقدرتها على مواجهة التحديات وتحقيق النمو المستدام. وفيما يلي نظرة عامة على نتائج التحليل للشركة القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب من خلال ما يوضحه جدول (3).

أسفر تحليل الأداء المالي لكل من "القابضة المصرية الكويتية" (EKH) من المصدر (بوابة الدولة، 2025) و"كونكريت فاشون جروب" (CFGH) من موقع (مباشر، 2025) و (خالد، 2025) ما يلي:

جدول (3) مقارنة الأداء المالي للسهم بين شركتي القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب

المؤشر	القابضة المصرية الكويتية (EKH)	كونكريت فاشون جروب (CFG)	ملاحظات
ربحية السهم (EPS)	1.25 دولار	0.02 دولار	
القيمة السوقية	295.8 مليون دولار	60.19 مليون دولار	من زيادة رأس المال
حجم التداول اليومي	100,000 سهم	1,371 سهم	نشاط تداول قوي ل EKH

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

المؤشر	القابضة المصرية الكويتية (EKH)	كونكريت فاشون جروب (CFG)	ملاحظات
نسبة مخصصات الخسائر	15%	5%	يشير إلى مستوى تحفظ أعلى للقابضة المصرية الكويتية
مستوى التحفظ	معتدل	منخفض	
مستوى التحيز	5%	20%	
نسبة جودة الإفصاح المالي	90%	60%	تقدير بناءً على الوصف النوعي وفقاً (خالد، 2025)
متوسط سعر السهم	15.5	0.10	
توزيعات الأرباح	منتظمة - أسهم مجانية ممولة من الأرباح المحتجزة لدعم الهيكل المالي دون التأثير على السيولة 5%	لا يوجد كوبونات رغم تحقيق ربحية للسهم 0.02 حيث قررت الشركة عدم توزيع أرباح لتنفيذ خطط التطوير والتوسع	
تذبذب القيمة السوقية	1.20-1.30 دولار	0.049-0.15 دولار	يشير ذلك إلى استقرار السهم لـ EKH
نسبة ثقة المستثمرين	85%	50%	
نسبة السعر إلى الأرباح (P/E)	10.0	7.1	

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

كما يتضح من جدول (3) تفوق EKH في ربحية السهم (1.25 دولار مقابل 0.02 دولار لـ CFG)، مما يعكس كفاءة تشغيلية أعلى، حيث يقدر متوسط الربح التشغيلي بحوالي 39% . القيمة السوقية لـ EKH (295.8 مليون دولار) تتجاوز CFG (60.19 مليون دولار)، مما يشير إلى حجم استثماري أكبر. حجم التداول اليومي لـ EKH (100,000 سهم) أعلى بـ 73% من CFG (1,371 سهم)، مما يعكس حركة تداول قوية. نسبة مخصصات الخسائر في EKH (15%) أعلى بثلاثة أضعاف من CFG (5%)، مما يدل على تحفظ محاسبي أقوى. نسبة جودة الإفصاح المالي لـ EKH (90%) تتفوق على CFG (60%)، ويرجع ذلك إلى اعتماد EKH على تحليل البيانات الضخمة (خالد، 2025). تذبذب القيمة السوقية لـ EKH (نطاق 1.20-1.30 دولار) أقل تقلباً بنسبة 10% فقط مقارنة بـ CFG (0.049-0.15 دولار، أي تقلب بنسبة 20.6%)، مما يعزز استقرار EKH. نسبة ثقة المستثمرين في EKH (85%) تتجاوز CFG (50%) بنسبة 70%، مدعومة بالإفصاح الدقيق لتقديرات القيم العادلة والالتزامات المحتملة وخسائر الائتمان المتوقعة. نسبة السعر إلى الأرباح في EKH (10.0) أعلى بنسبة 40.8% من CFG (7.1)، مما يعكس توقعات نمو أقوى لـ EKH.

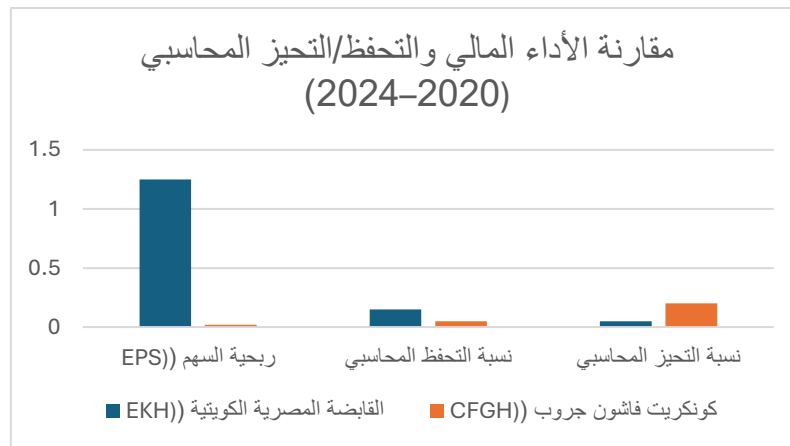
تحليل الأداء المالي للشركتين محل الدراسة يظهر تبايناً واضحاً يعكس أثر نضج النظم المحاسبية وتطبيق المراجعة المستمرة المبنية على البيانات الضخمة. فقد حققت EKH نتائج قوية مدعومة بإفصاح مالي عالي الجودة وتحفظ محاسبي معتدل، مما عزز ثقة المستثمرين واستقرار السهم. في المقابل، عانت CFG من ضعف في الربحية والإفصاح، وتذبذب في القيمة السوقية، نتيجة غياب نظم مراجعة فعالة، مما يؤكد أهمية التحول الرقمي في تعزيز مصداقية المعلومات المالية وكفاءة الأداء.

كما يوضح التحليل العلاقة بين التحيز المحاسبي وأداء السهم تبايناً واضحاً بين الشركتين محل الدراسة. ففي شركة القابضة المصرية الكويتية (EKH)، يتسم التحيز المحاسبي بالانخفاض نتيجة الاعتماد على تقنيات مراجعة مستمرة وتحليلات دقيقة، ما انعكس إيجاباً على أداء السهم من خلال تحقيق ربحية مرتفعة وثقة استثمارية مستقرة. أما في شركة كونكريت فاشون جروب (CFG)، فإن ارتفاع مستوى التحيز

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

المحاسبي - الناتج عن تقديرات ذاتية وضعف في الإفصاح - ساهم في تراجع أداء السهم، حيث سجلت ربحية متدنية وتقلبات ملحوظة في السعر السوقي، ما يشير إلى ضعف ثقة المستثمرين.

ومن الجدير بالذكر وضوح اتساق العلاقة بين نتائج تحليل المحتوى ونتائج القياس المحاسبي للتحفظ والتحيز ونبرة الإفصاح، مما يدعم قبول فرضيات هذه الدراسة. والشكل رقم (1) يوضح العلاقة بين التحفظ والتحيز وأداء السهم للشركتين محل الدراسة.



شكل (1) العلاقة بين التحفظ والتحيز وأداء السهم بالشركتين محل الدراسة

3-6 ملخص نتائج الدراسة:

أظهرت نتائج دراسة الحالة لشركتي القابضة المصرية الكويتية وكونكرت فاشون جروب أن المراجعة الخارجية المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة تقلل من التحيز المحاسبي وتعزز التحفظ المعتدل، مما يؤدي إلى تحسين جودة التقارير المالية وتحسين الأداء المالي للسهم. سجلت القابضة المصرية الكويتية تحفظاً معتدلاً من خلال نتائج تحليل المحتوى، وأيضاً من خلال القياس المحاسبي للتحفظ (نسبة مخصصات 15%) وانعكس ذلك على أداء قويًا للسهم ($EPS=1.25$)، بينما عانت كونكرت فاشون جروب من تحيز مرتفع (نسبة اختلاف القيم الدفترية عن السوقية للأصول 20%) مما أدى إلى تقلبات في القيمة

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

السوقية. تساهم المراجعة المستمرة الموجهة بتقنية تحليل البيانات الضخمة في تحقيق توازن بين التحفظ والتحيز، مما يعزز ثقة المستثمرين واستقرار السهم.

تنسجم النتائج المتوصل إليها بشأن القابضة المصرية الكويتية وكونكريت فاشون جروب مع الإطار النظري للبحث الذي يؤكد أن مستوى التحفظ المحاسبي المعتدل يشكل إحدى الآليات الرئيسة لضبط التقديرات والحد من التحيز وتعزيز جودة المعلومات المالية. فالقابضة المصرية الكويتية، من خلال تبنيها تحفظاً معتدلاً، تعكس تطبيقاً عملياً لما أورده Watts (2003, pp.214-218) حول الدور التوازني للتحفظ في ضمان الحيطة دون الإضرار بملاءمة المعلومات، الأمر الذي يدعم قدرة المستثمرين على التنبؤ أفضل بالأداء المستقبلي ويعزز استدامة الأرباح. بينما تظهر كونكريت فاشون جروب مستوى أقل من التحفظ يميل إلى التحيز التسويقي، وهو ما يتوافق مع الأدبيات التي تشير إلى أن انخفاض التحفظ يرفع من مخاطر المعلومات ويضعف انضباط الإدارة، ويؤثر سلباً في جودة التقارير وملاءمتها الاستثمارية.

وتشير نتائج تحليل المحتوى النصي لتقارير الشركتين إلى أن اللغة الحذرة والمتوازنة ترتبط عادةً بمستوى أعلى من الانضباط المحاسبي، وتخفيض المخاطر ذات الصلة وهو ما يؤكد (Chen et al. (2021) من أن نبرة الإفصاح تمثل مؤشراً مهماً لقياس التحفظ الضمني في التقارير. كما تدعم النتائج ما خلصت إليه الدراسات الحديثة حول دور المراجعة المستمرة وتحليل البيانات الضخمة في تحسين الكشف عن أنماط التحيز والانحراف عن مستويات التحفظ المثلى، بما يعزز جودة التقارير ويحد من المخاطر السلوكية للإدارة. وبذلك، تُظهر النتائج توافقاً واضحاً بين الإطار النظري والممارسات الفعلية للشركتين، بحيث يمثل التحفظ المعتدل العامل الأكثر اتساقاً مع جودة المعلومات واستقرار أداء السهم، بينما يؤدي انخفاض التحفظ أو الإفراط في الحيطة إلى تقويض الاستخدام الأمثل للمعلومات المحاسبية في التقييم والاستثمار.

وتجدر بالباحثة الإشارة إلى أن نتائج تحليل شركة كونكريت المتعلقة بانخفاض مستوى التحفظ المحاسبي وارتفاع درجة التحيز نحو النبرة التفاضلية في الإفصاح، قد يرجع بصورة محتملة إلى عملية إعادة الهيكلة التي مرت بها الشركة خلال السنوات الأخيرة. فمن المعروف في الأدبيات المحاسبية أن الشركات التي تخضع لإعادة هيكلة تشغيلية أو مالية تسعى عادةً إلى تحسين صورتها أمام المستثمرين عبر التركيز

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

على مفردات إيجابية مثل النمو، التوسع، التحسن، الأداء القوي، بهدف تعزيز الثقة في قدرتها على تجاوز مرحلة التحول. ويُعد هذا السلوك شائعاً في المراحل التي تحاول فيها الإدارة إبراز مؤشرات تعافٍ أو نجاح استراتيجي، الأمر الذي قد يفسر ميل الشركة إلى تقليل النبرة الحذرة أو السلبية في الإفصاح مقارنة بالشركات المستقرة مالياً. وبالتالي، يمكن النظر إلى نمط الإفصاح الأقل تحفظاً في "كونكريت" كاستجابة طبيعية لمرحلة إعادة الهيكلة والتطلع الاستراتيجي التي تتطلب خطاباً أكثر تفاؤلاً، وهو ما انعكس أيضاً على زيادة تقلب أداء السهم مقارنة بالشركات ذات الوضع المالي المستقر.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

3-7 نتائج وتوصيات الدراسة:

1. تبين من الدراسة أن استخدام البيانات الضخمة لتنفيذ المراجعة المستمرة الموجهة بتحليل البيانات الضخمة يمكن أن يقلل بشكل كبير من مستوى الانحرافات المحاسبية في تقديرات القيم العادلة مما يعزز التحفظ المعتدل وتحسين مصداقية المعلومات المحاسبية وبالتالي تعزيز دورها في التأثير على اتجاه القرار.
2. هناك علاقة عكسية بين مستوى التحيز المحاسبي وأداء الأسهم لأن التحيز يقلل من ثقة المستثمرين.
3. أظهرت التحليلات أن قيمة السهم في ظل تبني تحليل البيانات الضخمة والمراجعة المستمرة تكون مستقرة نسبياً عبر الفترات المالية.
4. تظهر التحليلات أن البيانات الضخمة تساعد على تقليل الأخطاء والأحكام الذاتية في عمليات القياس والتدقيق الداخلي والخارجي.
5. تؤكد نتائج البحث توافق نتائج تحليل المحتوى مع نتائج القياس المحاسبي للتحفظ والتحيز، كما تظهر التأثير المعزز للتدقيق المستمر المبني على البيانات الضخمة على التحسين الشامل لإدارة المخاطر المحاسبية المتعلقة بالقياس والاعتراف والإفصاح.

التوصيات: بناءً على النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

1. تشجيع شركة كونكريت فاشون جروب على تبني المراجعة الخارجية المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة ودعم تقنية المعلومات الرقمية لتحسين جودة القياس المتعلق بالقيمة العادلة لما لذلك من تأثير على تحقيق التحفظ المعتدل بالتقارير المالية ولما له من أثر إيجابي على استقرار أداء السهم.
2. تطوير برامج تدريبية للمراجعين الداخليين لتعزيز مهاراتهم في تحليل البيانات الضخمة.
3. زيادة الإفصاح عن سياسات التحفظ والتحيز في التقارير السنوية لتعزيز الشفافية.

3-7 الإضافة العلمية للبحث ومقارنة النتائج بالدراسات السابقة:

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

أظهرت نتائج هذا البحث تميزاً واضحاً عن الدراسات السابقة التي تناولت التحفظ والتحيز المحاسبي إذ ركزت معظم الدراسات السابقة على أسواق متقدمة أو شركات كبرى ذات أنظمة إفصاح مستقرة، في حين يوفر هذا البحث تحليلاً مقارناً بين شركتين تعملان في بيئة ناشئة، القابضة المصرية الكويتية وكونكرت فاشون جروب مع اختلافات جوهرية في الهياكل الرأسمالية ومستوى الحوكمة الرقمية والمحاسبية للتحفظ والتحيز ومدى الاعتماد على المراجعة المستمرة الموجهة بتحليل البيانات الضخمة وتأثير ذلك على أداء السهم. وعلى عكس الأدبيات السابقة التي اعتمدت مؤشرات كمية فقط للتحفظ، اعتمد هذا البحث منهجاً مزدوجاً بدمج التحليل المحاسبي التقليدي، وتحليل المحتوى النصي للقوائم المالية للكشف عن الكلمات الدالة على التحفظ والتحيز. وقد أظهرت النتائج أن القابضة المصرية الكويتية تميل إلى مستوى معتدل من التحفظ المحاسبي وانخفاض التحيز مقارنةً بكونكرت، وهو ما يتسق جزئياً مع الدراسات التي ربطت بين قوة الحوكمة الرقمية وتحسن التحفظ.

تشير نتائج البحث الحالي إلى أن الشركتين محل الدراسة تعكسان ميلاً نحو التحفظ المحاسبي في لغة الإفصاح، بما يتوافق مع نتائج الدراسات الأمريكية الحديثة. (Chen et al., 2021; Huang et al., 2023) حيث أظهرت EKH درجة أعلى من التحفظ، مع نبرة أكثر حذراً وحياداً في التقارير السنوية، واعتراف أسرع بالخسائر ومخصصات دقيقة، مما يعزز موثوقية الإفصاح وتقليل المخاطر للمستثمرين

كما يضيف البحث بُعداً جديداً يتمثل في تأثير نظم المراجعة المستمرة واستخدام البيانات الضخمة والتي اتضح أن تطبيقها لدى EKH أكثر تطوراً وتأثيراً على التقديرات المحاسبية وانعكاساً إيجابياً على ثقة المستثمرين وقوة أفضل لأداء السهم واستقراره. وبهذا يساهم البحث في سد فجوة معرفية، إذ يوضح كيف يتسق تحليل المحتوى مع القياس المحاسبي للتحفظ والتحيز وكيف ينعكس اختلاف درجة التحفظ والتحيز على نبرة الإفصاح وأداء السهم، وكيف أن المراجعة المستمرة الداخلية والخارجية الموجهة بتقنية تحليل البيانات الضخمة تحسن التحفظ بنوعيه المشروط وغير المشروط كما أنها تقلل من التحيز من خلال رصد الاختلال في التقديرات بسرعة وبالتالي اتخاذ إجراءات تصحيحية سريعة. وهو جانب لم تتطرق إليه معظم الدراسات السابقة بشكل متكامل في سياق شركات الأسواق الناشئة مثل مصر.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

8-3 توصيات ببحوث مستقبلية:

- يمكن توسيع نطاق الدراسة البحثية لتشمل قطاع محدد، ومتغيرات أخرى يمكن أن تؤثر على تحسين التحفظ والتحيز المحاسبي مثل دور معايير محاسبية محددة وتوسيع نطاق دراسات تحليل المحتوى.
 - كما يمكن دراسة أثر المراجعة المشتركة المعتمدة على البيانات الضخمة في تحسين مستوى التحفظ والتحيز المحاسبي وأثر ذلك على متغيرات أخرى لدعم الأداء المحاسبي المستدام مثل قيمة المنشأة وثبات واستدامة الأرباح والتوجهات البيئية للنمو المستدام.
 - كما يقترح إجراء بحوث مستقبلية لدراسة كيف يؤثر تحفظ الشركة أو تحيزها في الإفصاح على سلوك المستثمرين باستخدام تحليل سلاسل أسعار الأسهم وحجم التداول والدور المرتقب للتقنيات الرقمية الحديثة.
- والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

المراجع

المراجع العربية

1. أبو الخير، مدثر طه، المنظور المعاصر للتحفظ بالتطبيق على الشركات المتداولة في سوق الأسهم المصرية، (2008)، **مجلة التجارة والتمويل** (كلية التجارة، جامعة طنطا)، المجلد 28، العدد 1، 1 - 63
2. أبوزيد، محمد السيد محمد. (2025). استخدام تحليل البيانات الضخمة في المحاسبة الإدارية لتحسين التنبؤات المالية واتخاذ القرارات الاستراتيجية: دراسة ميدانية على البنك التجاري الدولي (CIB). **المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية**، 6(1)، 743-793.
3. أحمد، فاطمة الزهراء محمد السيد. (2023). دور إدارة المراجعة على أساس المخاطر في تحسين جودة التقارير المالية في المشروعات الصغيرة والمتوسطة: دراسة نظرية. **مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية**، 3(16)، 5345-5447.
4. أميرهم، جيهان عادل. (2019). تقييم أثر التزام المراجع الداخلي بمدخل المراجعة المستمرة على جودة المراجعة الداخلية. **مجلة الفكر المحاسبي**، 23(3)، 1-51.
5. البطرني، رنا محمد. (2021). أثر مؤشرات الأداء البنكي في أسعار الأسهم: دراسة تطبيقية في البنوك المدرجة في بورصة الأوراق المالية المصرية. **المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية**، 6(12)، 95-126.
6. تهامي، خالد صبيح الهادي، عبدالقادر، أحمد أبو بكر مصري. (2023). استخدام المؤشرات المالية التقليدية والحديثة في تقييم كفاءة الأداء المالي للمشروعات المشتركة في مصر: دراسة تطبيقية. **المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية**، 15(3)، 1-40.
7. الجبلي، وليد سمير عبد العظيم.، الأشقر، عيد كارم أحمد. (2021). دور نظام تخطيط موارد المنشأة المدعوم بمدخل المراجعة المستمرة في تعزيز دقة الإبلاغ المالي: دراسة ميدانية تطبيقية. **المجلة العلمية للدراسات المحاسبية**، 3(1)، 96-165.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

8. الجبلي، عصام الدين محمد. (2025). بناء المحفظة الاستثمارية المثلى من شركات مؤشر EGX33 الإسلامي باستخدام استراتيجيات نشطة وساكن، *مجلة جامعة الإسكندرية للعلوم الإدارية*، المجلد 62، العدد 5، ص. 161-198.
9. حبشي، نهي عصام علي حسن. (2021). تقييم استخدام إدارة المخاطر في المحاسبة الإدارية الحديثة بهدف إدارة تكلفة سلسلة القيمة: دراسة تطبيقية. *مجلة البحوث المالية والتجارية*، 22(3)، 1240-1265.
10. حمد، أمه خميس، المومني، محمد عبد الله. (2018). أثر التحفظ المحاسبي في إدارة مخاطر هبوط التدفقات النقدية التشغيلية في الشركات المدرجة في بورصة عمان: دراسة تحليلية. *المجلة الأردنية في إدارة الأعمال*، 14(1)، 81-107.
11. الخفاجي، مشال كامل حسن. (2024). تحليل فاعلية استخدام تقنيات البيانات الضخمة وتأثيرها في اتخاذ القرارات المالية الاستراتيجية: دراسة ميدانية في عينة من المصارف العراقية الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية (رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد).
12. زعل، آلاء حمدي زكريا محمد. (2023). دور التحفظ المحاسبي في الحد من المخاطر المالية: دراسة تطبيقية على الشركات المقيدة بالبورصة المصرية. [رسالة ماجستير، جامعة طنطا، كلية التجارة، قسم المحاسبة].
13. سليمان، أحمد فتحي إسماعيل. (2018). أثر التحفظ المحاسبي على جودة التقرير المالي في بيئة الأعمال المصرية. *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، 9(1)، 518-541.
14. الطيب، الصادق محمد سالم. (2023). انعكاس مؤشرات الأسواق المالية على القيمة السوقية للأسهم المصدرة بالأسواق المالية: دراسة تطبيقية. *المجلة العربية للنشر العلمي*، 6(60)، 86-101.
15. العايدى، ثروت مصطفى على. (2022). المخاطر المترتبة على التحفظ المحاسبي وانعكاسات ذلك على أسهم وقيمة المنشأة: دراسة نظرية تطبيقية. *المجلة العلمية للدراسات المحاسبية*، 4(1)، 515-553.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

16. عبد الرازق، سحر مصطفى محمد. (2021). دور المراجعة الداخلية في حوكمة البيانات الضخمة لتحسين جودة المعلومات المحاسبية: دراسة تطبيقية. **الفكر المحاسبي**، 25(1)، 900-961.
17. عبد الغفار، نورهان السيد محمد. (2021). استخدام تحليل ومعالجة البيانات الضخمة (Big Data) في تحسين مستوى الإفصاح الإلكتروني عن تقارير الأعمال المتكاملة وأثر ذلك على دقة التنبؤات المحاسبية بأسعار الأسهم في الشركات المسجلة ببورصة الأوراق المالية المصرية: دراسة تطبيقية. **المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية**، 2(2)، 475-555.
18. عبدالرازق، شيماء علي. (2023). مدى ملائمة معايير المراجعة الخاصة بالتخطيط وتقدير الخطر لمراجعة القوائم المالية في ظل بيئة البيانات الضخمة: دراسة اختبارية. **المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية**، 37(3)، 655-689.
19. عزابي، صلاح أحمد. (2020). قياس أثر الأداء المعدل بالمخاطر على أساس رأس المال الاقتصادي: دراسة تطبيقية على البنوك الأردنية، **المجلة العربية للعلوم المالية والمصرفية**، المجلد 12، العدد 1، ص 17-35.
20. فرنوي، مصطفى السيد محمود جودة، بريك، نور الدين مرتاح حسن. (2023). دراسة أثر الانعكاسات الاقتصادية الناتجة عن التوافق مع المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية IFRS على مؤشرات الأداء المالي: بالتطبيق على مصر. **المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة**، 53(3)، 47-86.
21. قابل، سامي عبد الرحمن عبد العظيم؛ وأبو النصر، منة الله عبده. (2022). أثر تطبيق معيار القيمة العادلة لهيئة معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية على المحتوى الإعلامي للتقارير المالية، **المجلة المصرية للدراسات التجارية**، 46(3)، 151-200.
22. محمد، محمد خليل حامد، أبو بكر، عيسى عبد الرحيم أوشي، الحاج، نور الدائم الطيب يوسف. (2020). دور المراجعة المستمرة في الحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية: دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية. **مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية**، 4(5)، 132-150.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

23. محمد، محمد مصطفى جمعة خميس. (2020). دور قدرات تحليل البيانات الضخمة في تحسين الأداء التشغيلي: دراسة ميدانية. *المجلة العربية للعلوم الإدارية*، 2(2)، 430-498.
24. محمداتتي، محمد أمين.، بوعشة، وسيم. (2017). دور المراجعة الداخلية في تحسين الأداء في المؤسسة الاقتصادية: دراسة حالة مجمع عبيدي خلال الفترة (2016/2015) (رسالة ماجستير، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر).
25. مسعود، سعداوي مراد، أحمد، يوسف السعيد. (2020). التحيز المحاسبي وأثره على جودة المعلومة المالية: دراسة ميدانية. *دراسات العدد الاقتصادي*، 11(2)، 1-20.
26. مسعود، سناء ماهر محمدي . (2020). تحليل العلاقة بين البيانات الضخمة والمراجعة المستمرة وأثرها على جودة التقارير المالية الإلكترونية: دراسة ميدانية. *المجلة العلمية للدراسات المحاسبية*، 2(4)، 433-529.
27. الميهي، رمضان عبد الحميد.، سليم، عماد علي مصطفى. (2023). أثر استخدام تحليلات البيانات الضخمة على تحسين جودة تقارير الأعمال المتكاملة للشركات المقيدة في سوق الأوراق المالية المصرية: دراسة ميدانية. *مجلة المحاسبة والتمويل*، 15(1)، 1-45.
28. هوارى، قرناش.، عبد الرزاق، حبار. (2022). مساهمة تكنولوجيا المعلومات في إدارة المخاطر المالية بمؤسسة الإسمنت ومشتقاته بالشلف. *مجلة الاستراتيجية والتنمية*، 12(2)، 99-119.
29. يونس، نجات محمد مرعى. (2019). أثر تحليل البيانات الضخمة على تحسين جودة المعلومات المحاسبية: دراسة ميدانية. *الفكر المحاسبي*، 23(2)، 129-188.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

المراجع الأجنبية

30. Abdelwahed, A. S., Abu-Musa, A. A., & Badawy, H. A. (2025). *Unleashing the beast: The impact of big data and data analytics on the auditing profession—Evidence from a developing country*. **Future Business Journal**, 11(1), 1–18. <https://doi.org/10.1186/s43093-024-00420-7>
31. Al-Ajmi, J., & Saudagaran, S. M. (2002). *Accounting and auditing in the Islamic context: Ethical and practical perspectives*. **International Journal of Accounting**, 37(2), 183–198
32. Al-Sayyed, S. M., Al-Aroud, S. F., & Zayed, L. M. (2021). The effect of artificial intelligence technologies on audit evidence. **Accounting**, 7(2), 283–295.
33. Binh, V.T., Tran, N. M., & Nga, N. T. H. (2020). Impact of accountant resource on quality of accounting information system: Evidence from Vietnamese small and medium enterprises. **ACRN Oxford Journal of Finance & Risk Perspectives**, 9(1), 1–14.
34. Cetinoglu, T. (2021). Reflections of Developments in Information Technologies to Internal Audit: Blockchain Technology and Continuous Auditing. In T. Aksoy & U. Hacıoglu (Eds.), **Auditing Ecosystem and Strategic Accounting in the Digital Era** (pp. 339–359). Springer, Cham.
35. Chen, L., Martin, X., & Sun, Y. (2021). Accounting conservatism and disclosure tone: Evidence from textual analysis. **Accounting, Organizations and Society**, 91, 10122
36. Deng, Xiaoqing, 2019, "Research on the Anomaly Detection Method in Intelligent Patrol Based on Big Data Analysis", **Journal of Computer and Communications**, Vol. 7 No. 8, August, 1-7.
37. Gazia, G. M. M. K., & Mahmoud, A. E. (2024). *The effect of accounting conservatism on firm performance: The moderating role of joint audit with an empirical study on Egyptian corporations*. **Journal of Financial and Commercial Studies**, 15(2).
38. Hasan, A. R. (2022). Artificial Intelligence (AI) in Accounting & Auditing: A Literature Review. **Open Journal of Business and Management**, 10(1), 440–465.
39. Huang, X., Teoh, S. H., & Zhang, Y. (2023). Textual analysis in accounting and finance: A review. **Journal of Accounting Literature**, 50, 1–25.
40. Obiedallah, Y. R., & El Mahdy, A. H. A. M. (2025). *Accounting conservatism and firm value in Egypt: The mediating role of tax avoidance*. **Future Business Journal**, 11(1), Article 177. <https://doi.org/10.1186/s43093-025-00600->
41. Orumwense, J. O. (2017). Implementation of continuous auditing for the public sector in Nigeria. **Journal of Accounting, Business and Finance Research**, 1(1), 19–23.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء
السهم في السوق المصري

42. Schreyer, M., Sattarov, T., Borth, D., Dengel, A., & Reimer, B. (2018). Detection of anomalies in large scale accounting data using deep autoencoder networks. **arXiv preprint arXiv:1709.05254**
43. Wahdan, M. A., Alshaarawy, H. A., & El-Serafy, A. A. M. (2020). The impact of continuous auditing technology in ERP system on improving the internal audit performance: A field study. **Science Journal for Commercial Research**, (3), 9–44.
44. Watts, R. L. (2003). Conservatism in accounting part I: Explanations and implications, **Accounting Horizons**, 17(3), 207–221.

دور المراجعة المستمرة المعتمدة على البيانات الضخمة في إدارة المخاطر المحاسبية (التحفظ، التحيز) وأثرها على أداء السهم في السوق المصري

المواقع الإلكترونية

1. مباشر، معلومات. (2025، 9 مارس). البورصة تقرر قيد تعديل السنة المالية لشركة كونكريت فاشون جروب. مباشر. <https://www.mubasher.info/news/4341124/البورصة-تقرر-قيد-تعديل-السنة-المالية-لشركة-كونكريت-فاشون-جروب/>
2. خالد، هبه. (2025، 9 مارس). الرقابة المالية تعتمد إجراءات زيادة رأس مال القابضة المصرية الكويتية. أموال الغد تم الاطلاع ابريل 2025. <https://amwalalghad.com/2025/03/09/الرقابة-المالية-تعتمد-إجراءات-زيادة-رأس-مال-القابضة-المصرية-الكويتية/>
3. بوابة الدولة. (2025، 11 أبريل). القابضة المصرية الكويتية تقرر توزيع أرباح نقدية وأسهم منحة عن 2024. بوابة الدولة. <https://www.aldawlanews.com/1246677>
4. Arab Finance. (2025). Concrete Fashion Group for Commercial and Industrial Investments (CFGH). Retrieved May 16, 2025, from <https://www.arabfinance.com/Home/CompanyProfile?key=CFGH>
<https://ir.ekholding.com/ar/share>.